

بتحقيق وشرح
عبدالله محمد هادي

مكتبة الخياط
أبي عثمان غنيم بن براجيا
٢٥٥ - ١٥٠

الكتاب الثاني

البيئات والبيوت

[الطبعة الثانية]

تمتاز بمقابلتها على نسخة مكتبة فيض الله
ويضافات هامة في الشرح والتحقيق والتنقيح

الجزء الثالث

التأليف
مكتبة الخياط بمصر
ومكتبة المشيقي ببغداد

الطبعة الثانية

جميع الحقوق محفوظة

3262
514

التاهرة
طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م

البيئات والبيئات

تأليف

أبي عثمان عمرو بن يحيى بن الجليظ

الجزء الثالث

بمختار

عبد السلام محمد هارون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب العصا^(١)

هذا أبقاك الله الجزء الثالث ، من القول في البيان والتبيين^(٢) ، وما شابه^(٣) ذلك من عُرر الأحاديث ، وشاكله من عُيون الخُطب ، ومن الفِقرِ المستحسنَة ، والثَنَفِ المستخرَجة ، والمَقَطَّاتِ المتخيرة ، وبعض ما يجوز في ذلك من أشعار المذاكرة ، والجواباتِ المنتخبة .
ونبدأ على اسم الله بذكر مذهب الشعوبية^(٤) ومن يتحلّى باسم التسوية^(٥)

- (١) ما عدل : « هذا كتاب العصا » . وبعد العنوان : « الحمد لله ولا قوة إلا بالله وصلى الله تعالى على محمد خاصة وعلى أنبيائه عامة » .
- (٢) ل ، ه ، ه : « والتبيين » .
- (٣) ل ، ه ، ه : « وما شابه » .
- (٤) الشعوبية : نسبة غير قياسية إلى « الشعوب » ، وهم فريق من الناس لا يرون العرب فضلا على غيرهم ، بل يبالغون في ذلك فيذهبون إلى تنقصهم والخط من قدرهم ، حتى ألفوا في ذلك الكتب . وسموا بذلك لانتصارهم للشعوب ، التي هي مغايرة للقبائل ؛ فقد قال جمع ١٥ من المفسرين في قوله تعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل) إن القبائل العرب ، والشعوب العجم . ويقولون : إن زياد بن أبيه حين اسلحقه معاوية بأبيه وخشى ألا تقر العرب له بذلك ، صنع كتاب « المثالب » وعدد نقائص العرب . كما أن النضر ابن شميل الحميري وخالد بن سلمة الخزومي وضعوا كتابا في مثالب العرب ومناقبها ، بأمر هشام بن عبد الملك . وكان الهيثم بن عدي دعيا في نسبه ، فصنع كتابا طعن فيه على أسراف العرب . وأما ٢٠ أبو عبيدة ، وقد كان أبوه يهوديا وكان يعير بذلك ، فصنع كتابا في مثالب العرب امتاز بالسعة والاستقصاء . وجاء من بعدهم علان بن الحسن الشعبي الوراق الزنديق ، فألف لطاهر بن الحسين كتابا في مثالب العرب ، بدأه بمثالب بني هاشم ثم يطون قريش ثم سائر العرب ، ولم يعبا في ذلك بالخروج عن أدب الدين ، وقد أجازاه طاهر عليه بثلاثين ألف درهم . وصنع ابن غرسية رسالة في تفصيل المعجم على العرب . وقد رد عليه علماء الأندلس بعبارة رسائل . انظر فواد ٢٥ المخطوطات ١ : ٢٢٩ - ٣٣٠ ، وشرح البكري لأمالى القالى ص ٨٠٨ والخزانة (٢ : ٥١٩) وبلوغ الأرب (١٥٩١١ - ١٨٤) وقد أورد الأخير نموذجا لرد ابن قتيبة على الشعوبية . ولاين الكلبى كتاب في المثالب ، منه نسخة عتيقة بدار الكتب المصرية .
- (٥) أى التسوية بين العرب والمعجم . ويتحلّى ، أى بنصف .

وَبِمَطَاعِنِهِمْ عَلَى خُطْبَاءِ الْعَرَبِ : بِأَخْذِ الْخِصْرَةِ عِنْدَ مَنَاقَاةِ الْكَلَامِ ^(١) ،
 وَمَسَاجِلَةِ الْخُصُومِ بِالْمُوزُونِ وَالْمُقَيِّقِ ، وَالْمُنْثُورِ الَّذِي لَمْ يُقَفَّ ، وَبِالْأَرْجَازِ عِنْدَ
 الْمَتْحِ ^(٢) ، وَعِنْدَ مُجَازَاةِ الْخَصْمِ ^(٣) ، وَسَاعَةِ الْمَشَاوَلَةِ ^(٤) ، وَفِي نَفْسِ الْمَجَادَلَةِ
 وَالْمُحَاوَرَةِ . وَكَذَلِكَ الْأَسْجَاعُ عِنْدَ الْمَنَافَرَةِ وَالْمَفَاخِرَةِ ^(٥) ، وَاسْتِمْعَالِ الْمُنْثُورِ فِي
 خُطْبِ الْحَمَالَةِ ^(٦) ، وَفِي مَقَامَاتِ الصُّلْحِ وَسَلِّ السَّخِيمَةِ ^(٧) ، وَالْقَوْلِ عِنْدَ
 الْمَعَاقِدَةِ وَالْمَعَاهِدَةِ ^(٨) ، وَتَرْكِ اللَّفْظِ يَجْرَى عَلَى سَجِيَّتِهِ وَعَلَى سَلَامَتِهِ ، حَتَّى
 يَخْرُجَ عَلَى غَيْرِ صَنْعَةٍ وَلَا اجْتِلَابِ تَأْلِيفٍ ^(٩) ، وَلَا التَّمَسُّقِ قَافِيَةٍ ، وَلَا تَكْثِيرِ
 لُوزْنٍ . مَعَ الَّذِي عَابُوا مِنَ الْإِشَارَةِ بِالْعِصَى ، وَالِاتِّكَاءِ عَلَى أَطْرَافِ الْقَيْسِيِّ ،
 وَخَدِّ وَجْهِ الْأَرْضِ بِهَا ، وَاعْتِمَادِهَا عَلَيْهَا إِذَا اسْتَحْفَرَتْ فِي كَلَامِهَا ^(١٠) ، وَافْتِنَتْ يَوْمَ
 ١٠ الْحَفْلِ فِي مَذَاهِبِهَا ، وَلِزُومِهِمُ الْعَامَمُ فِي أَيَّامِ الْجُمُوعِ ، وَأَخْذِ الْخَاصِرِ فِي كُلِّ ١٩
 حَالٍ ، وَجُلُوسِهَا فِي خُطْبِ التَّسْكَاحِ ، وَقِيَامِهَا فِي خُطْبِ الشُّنَّاحِ وَكُلِّ مَا دَخَلَ فِي

-
- (١) الْخِصْرَةُ : مَا اخْتَصَرَ الْإِنْسَانُ بِيَدِهِ فَأَسْكَنَهُ ، مِنْ عَصَا أَوْ مَفْرَعَةٍ أَوْ حِكَاةٍ
 أَوْ قَضِيْبٍ ، أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ . وَالْمَنَاقَاةُ : مَرَاجَعَةُ الْكَلَامِ فِي صَخْبٍ .
 (٢) الْمَتْحُ : الْاسْتِقْمَاءُ مِنْ أَعْلَى الْبُئْرِ . وَالْمِيْحُ : الْاسْتِقْمَاءُ مِنْ أَسْفَلِهِ .
 (٣) الْمَجَازَاةُ : الْجُلُوسُ عَلَى الرِّكْبَيْنِ لِلْخُصُومَةِ .
 (٤) الْمَشَاوَلَةُ : أَنْ يَتَنَاوَلَ بَعْضُهُمْ عِنْدَ الْفِتَالِ بِالرِّمَاحِ .
 (٥) الْمَنَافَرَةُ - الْمَفَاخِرَةُ بِكَثْرَةِ عَدَدِ الْقَوْمِ وَعِزَّتِهِمْ . وَالْمَفَاخِرَةُ أَمْ .
 (٦) الْحَمَالَةُ ، كَسْحَابَةِ : الَّتِي يَحْمِلُهَا قَوْمٌ عَنْ قَوْمٍ .
 (٧) سَلِّ السَّخِيمَةِ : انْتِزَاعُهَا . وَالسَّخَامُ : الْأَحْقَادُ وَالِإِضْفَانُ .
 (٨) الْمَعَاقِدَةُ : الْمَعَاهِدَةُ وَالْمِيثَاقُ ، يَذَلِكَ فَسَّرَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ نَعَالِي : (وَبَيْنَ حَقَائِقِ
 ٢٠ أَيْمَانِكُمْ) . وَهَذِهِ قِرَاءَةُ جُمْهُورِ الْقُرَّاءِ فِي الْآيَةِ ٣٣ مِنْ سُورَةِ نِسَاءٍ . وَقَرَّأَهَا بِنُغْرٍ أَيْ حَاصِمٍ
 وَحِزَّةٍ وَالْكَسَائِيُّ ، وَكَذَا خَلْفٌ ، وَوَأَفْقَهُمُ الْأَعْمَشُ . إِنْخَافُ فَضْلِهِ الْبَشَرِ . وَعَدَلٌ :
 « وَالْمَعَاقِرَةُ » بِالرَّاءِ ، وَمَعْنَاهَا الْمَفَاخِرُ بِعَقْرِ الْإِبِلِ ، يَتَبَارَى الرَّحْلَانِ بِرَيْبِهِمَا عَسْرًا .
 وَأَسْلُوبُ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الْمَزَاجِجَةِ يَا بَابَا .
 (٩) مَا عَدَلُ : « اِخْتِلَافُ تَأْلِيفٍ » ، مَحْرُوفٌ .
 (١٠) اسْتَحْفَرَتِ الرَّجُلُ فِي مَنْطِقِهِ : مَضَى فِيهِ وَلَمْ يَتِمَّكَثْ .

باب الحَمالة ، وأكّد شأن المحالفة ، وحقّق حُرمة المجاورة ، وخطبهم على رواحلهم في المواسم العظام ، والمجامع الكبار . والتماشح بالأكف^(١) ، والتحالّف على النار ، والتعاقد على الملح^(٢) ، وأخذ العهد المؤكّد واليمين القموس^(٣) مثل قولهم : ما سرى نجمٌ وهبت ريح ، وبلت بجزر صوفة^(٤) ، وخالفت جرّة درّة^(٥) .
ولذلك قال الحارث بن حلّزة اليشكري :

واذكروا حلفَ ذى المجاز وما قُدِّمَ فيه : العهودُ والكفلاء^(٦)

حذرَ النخونَ والتعدّيَ وهل تنقضُّ ما في المهارقِ الأهواء^(٧)

النخون : الخيانة . ويروى : « الجور » .

وقال أوس بن حجر :

١٠ إذا استقبلته الشمسُ صَدَّ بوجهه كما صدَّ عن نارِ المهولِّ حالف^(٨)

(١) في أساس البلاغة : « وما سحنه : صافحته . والتقوا فتماشحوا : فتصافحوا . وتماشحوا على كذا : تصافقوا وتحالفوا » .

(٢) في الحيوان (٤ : ٤٧٢) : « والملح شيثان : أحدهما المرققة ، والأخرى اللبن » وفي القاموس أن « الملح » الحرمة . وفي اللسان عن ابن الأنباري ، والخزاعة (٤ : ١٦٤) عن المفضل بن سلمة ، أن « الملح » : البركة . أما النجيري في أيمان العرب ٣١ فيفسر الملح بشيئين : أحدهما ملح الإدام التي يتملح بها ، والآخر اللبن .

(٣) اليمين القموس : التي لا استثناء فيها . وفي اللسان (غمس) : « وكان عادتهم أن يحضروا في جفنة طيبا ، أو دما ، أو رمادا ، فيدخلون فيه أيديهم عند التحالّف ، ليمن عقدهم عليه باتشراكهم في شيء واحد » .

(٤) في اللسان (صوف) : « وصوف البحر : نبيء على شكل هذا الصوف الحيواني ، واحدته صوفة . ومن الأبديات قولهم : لا آتيك ما بل بحر صوفة » . وانظر الحيوان (٤ : ٤٧٠) .
(٥) الحجر ، بالكسر : ما يجتره الحيوان من جوفه . والدرّة ، بالكسر : كثرة اللبن وسيلافه . واخلافهما أن الدرّة تسفل والحجرّة تعلو .

(٦) البيتان من معلقته . ذو المجاز : موضع ، كان عمرو بن هند أصلح فيه بين بني بكر وتغلب ، فأخذ عليهم الموائيق والرهائن ، من كل حي ثمانين .

(٧) المهارق : جمع مهرق ، بضم الميم وفتح الراء ، وهو الصحيفة البيضاء يكتب فيها ، فارسي معرب .

(٨) ديوان أوس ١٦ وأيمان العرب ٣١ . والمهول : الذي كان يتولى تحليف القوم . وكانوا إذا أرادوا أن يستحلفوا الرجل أوقدوا ناراً وألفوا فيها ملحاً من حيث لا يشعر الحالف ، فيفتقع الملح ، يهولون عليه بذلك .

وقال الكُمَيْت :
 كَهْوَلَةٌ مَا أَوْقَدَ الْمُحَلِّفُونَ لَدَى الْحَالِفِينَ وَمَا هَوَّأُوا^(١)

وقال الأَوَّل^(٢) :

حَلَفْتُ بِالْمِلْحِ وَالرَّمَادِ وَالنَّارِ وَبِاللَّهِ نَسِيمُ الْحَلَقَةِ^(٣)

• حَتَّى يَظَلَّ الْجَوَادُ مَنَعِفِرًا وَيَخْضِبَ النَّبْلُ غُرَّةَ الدَّرَقَةِ^(٤)

وقال الأَوَّل :

حَلَفْتُ لَهُمْ بِالْمِلْحِ وَالْجَمْعُ شُهْدٌ وَالنَّارُ وَاللَّاتِ الَّتِي أَعْظُمُ

وقال الحَطِيبَةُ فِي إِضْجَاعِ الْقَيْسِيِّ :

٩٠ * أُمٌّ مِنْ لَخْصَمٍ مُضْجَعِينَ قَسِيهِمْ صُعِرَ خَدُودُهُمْ عِظَامِ الْمَفْخَرِ^(٥)

١٠ وقال لَبِيدٌ فِي خَدِّ وَجْهِ الْأَرْضِ بِالْعَصِيِّ وَالْقَيْسِيِّ :

نَشِينُ سِحَّاحِ الْبَيْدِ كُلِّ عَشِيَّةٍ بِعُوجِ السَّرَّاءِ عِنْدَ بَابِ مُحَجِّبٍ^(٦)

ومثله :

إِذَا اقْتَسَمَ النَّاسُ فَضْلَ الْفَخَّارِ أَطْلَنَّا عَلَى الْأَرْضِ مِيلَ الْعَصَا^(٧)

- (١) الهولة ، بالضم : ما يهولك . وفي الحيوان (٤ : ٤٧١) : « ويهولون على من يخاف عليه الغدر بحقوقها ومنافعها ، والتخويف من حرمان منفعتها » . وأندد البيت . وانظر الحزاة (٣ : ٢١٤) وأيمان العرب للنجيري ٣١ حيث تجد تفصيلا .
- (٢) البيتان أنشدهما في اللسان (حلق) شاهداً على فتح لام « الحلقة » .
- (٣) الحلقة : حلقة القوم ، جماعتهم . وفي حواشي هـ : « يعني السلاح » .
- (٤) انعفر : ظل ملقى في العفر متربباً . والنبل : السهام . والدركة : واحدة الدرق ، وهو ضرب من الترسة يتخذ من الجلود . وغرة كل شيء : أوله ووجهه . وفي اللسان : « عروة الدركة » . هـ : « وتخضب » .
- (٥) البيت في ديوانه ٦٢ من قصيدة له يرثي بها علقمة بن هوذة . وفي الديوان : « ميل خدودهم » . قال السكري : « وذلك أن القوم إذا جلسوا يتفاخرون خطوا بأظفار قسيهم في الأرض ، يقولون : لنا يوم كذا ، يعدون أيامهم ومآثرهم » . وظفر الفوس : ما بين معقد وترها إلى طرفها . وقد سبق البيت في (١ : ٣٧١) .
- (٦) سبق الكلام على البيت وتخريجه في (١ : ٣٧١) .
- (٧) سبق أيضا في (١ : ٣٧٢) .

ومثله :

حكمت لنا في الأرض يوم محرق
وقال لبيد بن ربيعة في ذكر القسي :
أيا منّا في الناس حكماً فيصلاً^(١)
ما إن أهاب إذا الشرايق غمّه
وقرّع القيسي وأرعش الرعديد^(٢)
وقال كثير في الإسلام :

إذا قرعوا المنابر ثم خطوا
وقال أبو عبيدة : سأل معاوية شيخاً من بقايا العرب : أي العرب رأيت
أضخم شأنًا ؟ قال : حصن بن حذيفة^(٤) ، رأيت متوكئًا على قوسه يقسم في
الخليقين أسدٍ وخطفان .

وقال لبيد بن ربيعة في الإشارة :
غلب تشدّر بالذحول كأنها
وقال معن بن أوس المزني^(٦) :
عبيد الله إذ عجل الرسالاً
ونحن الأكترون حصي ومالا^(٧)

- ١٥ (١) في (١ : ٢٧٣) : « كئبت لنا . . . يوماً فيصلاً » .
(٢) مضي الكلام عليه في (١ : ٣٧٢) .
(٣) سبق تفسير الخصرة في ص ٦ .
(٤) هو حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، كان قائد ذبيان يوم شعب جيلة . وهو
راند عيينة بن حصن . وللناطقة الذبياني مرثية في حصن بن حذيفة فيها :
٢٥ يقولون حصن ثم نأبى نفوسهم وكيف بحصن والجبال جنوح
(٥) البيت من معلقته . وهو في صفة رجال الحرب . وقبله :
وكسيرة غرباؤها مجهولة ترجى نوافلها ويخشي ذامها
الغلب : الغلاظ الأعناق ، جمع أغلب . والتشدّر : رفع البدن ووضعها . والذحول : جمع
ذحل ، وهو الحقد والسار . والبدى : البادية ، أو هو موضع . وانظر ما سبق في (١ : ٣٧١) .
(٦) سبقت ترجمته في (١ : ٣٧٢) حيث سبقت الأبيات وتفسرها . وهي في ديوان
معن بن أوس برواية القتالي ص ٢٥ لبيسك ١٩٠٣ . وذكر القتالي أن « عبيد الله » رجل من
قومه . أما الرسال فأراها مصدراً مثل المراسلة .
(٧) ضبط في « والديوان » : « تعاقل دوننا أبناء » .

إذا اجتمع القبائلُ جثتَ رِدْفًا وراءَ الماسحينَ لك السبَّالاً^(١)
فلا تُعطَى عصا الخطباءِ يوماً وقد تُكفى المقاداةَ والمقالاً^(٢) ٩١
فذكر عصا الخطباءِ كما ترى . وقال آخرُ في حمل القناة :

إلى امرئٍ لا تخطَّاه الرِّفاق ، ولا جَدْبُ الخوانِ إذا ما استُنشِيَ المرقُ^(٣)
صُلْبُ الحيازيمِ لا هذرُ الكلامِ إذا هَزَّ القناةَ ولا مُستعجِلُ زَعقُ^(٤)
وقال جرير بن الحطّفي في حمل القناة :

مَن للقناة إذا ما عى قائلها أول الأعتة يا عمرو بن عمار^(٥)
قالوا : وهذا مثل قول أبي الجيب الرّبّعي^(٦) ، حيث يقول : « لا تزال^(٧)
تحمّض أخاك حتّى يأخذَ القناة ، فعند ذلك يفضحك أو يمدحك » . يقول : إذا
١٠ قام يخطب فقد قام المقام الذي لا بد من أن يخرج منه مذموماً أو محموداً .
وقال عبد الله بن رُوبة^(٨) : سألت رجلاً رُوبةً عن أخطب بنى تميم ، فقال :
خداش بن لييد بن بيبية بن خالد^(٩) ، يعنى البعيث الشاعر . وإنما قيل له
البعيث لقوله :

(١) في جميع النسخ : « أمام الماسحين » صوابه من الديوان وما سبق .
١٥ (٢) في الديوان : « عصا الخطباء فيهم » ، وقد سبقت هذه الرواية . القائل : « عصا
الخطباء ، يعنى المخصرة ، أى لا يسمعون لك قولاً ولا يقدمونك في أمر » .
(٣) سبق البيتان في (١ : ٣٧٣) .
(٤) الزعق : النشيط الذى يفرح من كل شيء . ما عدل : « زهق » وقد مضت
هذه الرواية .

٢٠ (٥) سبق البيت وتخرجه في (١ : ٣٧٣) . وأشير في حواشئ ل إلى رواية : « إذا
ما عى حاملها » . و « عمرو بن عمار » تحريف ، إذ أن الشعر في رثاء عقبه بن عمار ، كما
أسلفت في التحقيق . والرواية الصحيحة الثابتة في ديوان جرير ٢٣٧ :
أم للقناة إذا ما عى قائلها أم للأعتة يا عقب بن عمار
(٦) مضت ترجمته في (١ : ٣٧٣) حيث سبق الخبر .

(٧) ل : « ما تزال » .
٢٥ (٨) المعروف أن « عبد الله بن رُوبة » هو اسم « العجاج » والد رُوبة . أما رُوبة فلم
يعرف له ولد يدعى « عبد الله » .
(٩) في المؤلف ٥٦ : « خداش بن بشر بن خالد بن بيبية » .

- تَبَعَتْ مِنِّي مَا تَبَعَتْ بَعْدَ مَا أَمَرَتْ حِبَالِي كُلَّ مَرَّتِهَا شَزْرًا^(١)
 قال أبو اليقظان^(٢) : كانوا يقولون : أخطب بنى تميم البعيثُ إذا أخذ القناة
 فهزَّها ثمَّ اعتمد بها على الأرض ، ثمَّ رفعها .
 وقال يونس : لعمرى لئن كان مُغلبًا في الشعر لقد كان غُلب في الخُطب .
 وإذا قالوا غُلب فهو الغالب ، وإذا قالوا مغلبٌ فهو المغلوب^(٣) .
 وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه جاء إلى البقيع^(٤) ، ومعه مِخْصَرَةٌ ،
 فجلس ونكَّتَ بها الأرض ، ثمَّ رفع رأسه فقال : « ما مِنْ نَفْسٍ مِتُّوسَةٌ إِلَّا وَقَدْ
 كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ^(٥) » . وهو من حديث أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ^(٦) .
 ومما يدلُّك على استحسانهم شأنَ المِخْصَرَةِ حديثُ عبد الله بن أنيس
 ٩٣ ذِي المِخْصَرَةِ^(٧) ، وهو صاحب ليلةِ الجَهَنِيِّ^(٨) ، وكان النبي عليه السلام .

- (١) سبق في (١ : ٣٧٤) .
 (٢) هو سحيم بن حفص ، وقد سبق الكلام بإيجاز في (١ : ٣٧٤) .
 (٣) انظر ما مضى في (٢ : ٣١٢) .
 (٤) هو بقيع الفرقد . وأصل البقيع في اللغة : الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب
 شتى . والفرقد : كبار العوسج . وهذا البقيع بداخل المدينة ، وهو مقبرتها .
 (٥) متفوسة ، أي مولودة ، يقال نفست أمه به ، أي ولدته ، فهي نفساء .
 (٦) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة (بالتصغير) السلمي الكوفي القارئ .
 كان لأبيه صحبة ، وكان هو ثقة يكثر الحديث ، قرأ القرآن في المسجد أربعين سنة ، وشهد مع
 على صفين ، ثم صار عثمانياً . توفى سنة ٧٢ وهو ابن تسعين سنة . تهذيب التهذيب وصفة
 الصفوة (٣ : ٣٠) ونكت الهميان ١٧٨ .
 (٧) هو عبد الله بن أنيس (بالتصغير) الجهني المدني ، حايف بن سلمة من الأنصار ،
 شهد العقبة وما بعدها ، ودخل مصر وخرج إلى إفريقية . وتوفى بالشام سنة ٥٤ . الإصابة
 ٤٥٤١ وتهذيب التهذيب والمعارف ١٢١ .
 (٨) قال ابن قتيبة في ترجمته في المعارف ١٢١ : « وهو الذي يقال فيه ليلة الأعرابي ،
 وليلة الجهني . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن ينزل من باديته إلى مسجده فيصلي
 فيه ليله ثلاث وعشرين ، فكان يدخل المسجد مساء ليلة ثلاث وعشرين إذا صلى العصر ، ثم
 لا يخرج عنه إلا حاجة حتى يصلي الصبح ثم يخرج إلى أهله ، فقيل : ليلة الجهني . وهو الذي
 روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة الفدر أنه قال : التمسوها الليلة . وكانت ليلة
 ثلاث وعشرين » .

أعطاهم مِخْصَرَةً وقال : « تَلَقَّانِي بِهَا فِي الْجَنَّةِ ^(١) » . وهو مهاجري عَقْبِي أنصاري ، وهو ذُو المِخْصَرَةِ فِي الجَنَّةِ .

* * *

قالت الشُّعوبِيَّة وَمَنْ يَتَعَصَّبُ لِلعَجْمِيَّةِ : القَضِيبُ لِلإِيقَاعِ ^(٢) ، والقَنَاةُ لِلبَقَارِ ^(٣) ، والمِصَاةُ لِلقِتَالِ ، والقَوْسُ لِلرَّمْحِ . وليس بين الكلام وبين المِصَاةِ سَبَبٌ ، وَلَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ القَوْسِ نَسَبٌ ، وَهِيَ إِلَى أَنْ يَشْتَغَلَ العِقلُ وَيَصْرِفَ الخَوَاطِرَ ، وَيَعْتَرِضُ عَلَى الذَّهْنِ أَشْبَهُهُ ؛ وَلَيْسَ فِي حَمَلِهِمَا مَا يَشْجِدُ الذَّهْنَ ، وَلَا فِي الإِشَارَةِ بِهِمَا مَا يَجْلِبُ اللَّفْظَ . وَقَدْ زَعَمَ أَصْحَابُ الفِغَاءِ أَنَّ المَعْنَى إِذَا ضُرِبَ عَلَى غِنَائِهِ ، قَصَرَ عَنِ المَعْنَى الَّذِي لَا يُضْرَبُ عَلَى غِنَائِهِ . وَحَمَلُ المِصَاةِ بِأَخْلَاقِ الفِدَّادِينَ ^(٤) ١٠ أَشْبَهُهُ ، وَهُوَ بِجَفَاءِ العَرَبِ ^(٥) وَعُجْجِيَّةِ أَهْلِ البَدْوِ ، وَمِزَاوَلَةِ إِقَامَةِ الإِبْلِ عَلَى الطَّرِيقِ ^(٦) أَشْكَلُ ، وَبِهِ أَشْبَهُهُ .

قالوا : وَالخَطَابَةُ شَيْءٌ فِي جَمِيعِ الأُمَمِ ، وَبِكُلِّ الأَجْيَالِ إِلَيْهِ أَعْظَمُ الحَاجَةِ ^(٧) ، حَتَّى إِنْ الزَّنَجُ مَعَ العَثَارَةِ ^(٨) ، وَمَعَ فِرطِ العَبَاوَةِ ، وَمَعَ كِلَالِ الحَدِّ وَغِلَظِ الحَسِّ

(١) تفصيل ذلك ، أن الرسول عليه الصلاة والسلام ، كان أرسله إلى خالد بن سفيان الهذلي ليقبله ، فلما قتله وقدم على رسول الله أدخله بيته وأعطاه عصا وقال : « أمسك هذه المِصَاةَ عِنْدَكَ يَا عِبْدَ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ » . قال عبد الله : فخرجت بها على الناس فقالوا : ما هذه المِصَاةُ ؟ قلت : أعطانيها رسول الله ، وأمرني أن أمسكها عندي . قالوا : أفلا ترجع إليه فتسأله لم ذلك ؟ قال : فرجعت إلى رسول الله فقلت : لم أعطيتني هذه المِصَاةَ ؟ قال : آية بيني وبينك يوم القيامة ، إن أقل الناس المتخصصون يومئذ . قال ابن إسحاق : فقرأها عبد الله بن أنيس بسيفه فلم تزل معه حتى مات ، ثم أمر بها فقصت في كفته ثم دفنا جميعاً . السيرة ٩٨١ - ٩٨٢ جوتنجن والمعارف ١٢١ .

(٢) الإيقاع : إيقاع ألحان الفناء ، وهو أن يوقع الألحان ويبينها . وسمى الخليل كتاباً من كتبه في ذلك المعنى كتاب الإيقاع . (٣) في الأصول : « للنقار » .

(٤) في الحيوان (٥ : ٥٠٧ - ٥٠٨) : « الفساد : الجاق الصوت والكلام » . وقد ساق في ذلك خبراً وحديثاً . وانظر ما سبق في (١ : ١٣) .

(٥) ما عدال ، : « بجفأة العرب » .

(٦) إقامتها على الطرق ، أي توجيهها جهة مستقيمة .

(٧) الخليل : الصنف من الناس ، كالعرب والروم والترك .

(٨) العثارة : أراد بها الحمق والجهل . وهذه الكلمة مما لم يرد في المعاجم . وذكروا

« الأثر » وهو الأحق بالجاهل .

وفساد المزاج ، لتطيل الخطب ، وتفوق في ذلك جميع العجم ، وإن كانت معانيها أجنى وأغلظ ، وألفاظها أخطل وأجهل^(١) . وقد علمنا أن أخطب الناس الفرس وأخطب الفرس أهل فارس ، وأعذبهم كلاماً وأسهلهم مخرباً وأحسنهم دلاً^(٢) وأشدهم فيه تحكما^(٣) ، أهل مرو ، وأفصحهم بالفارسية الدرية^(٤) ، وباللغة الفهلوية^(٥) ، أهل قسبة الأهواز . فأما نعمة الهرايزة^(٦) ، ولغة العوايزة^(٧) ، فلصاحب تفسير الزمزمة^(٨) .

- (١) الخطل : الخطأ . ما عدل : « أخطأ وأجهل » .
 (٢) ما عدل : « ولاء » تحريف . والدل : الهدى والسمت .
 (٣) ما عدل ، ه : « تحنكا » .
 (٤) الدرية ، وهي بالفارسية « دري » : إحدى اللغات الفارسية القديمة . ولفظها نسبة إلى « در » بمعنى الباب ، والمراد باب الملك ، أو ما يسمونه بالبلاط . وهي إحدى لغات ثلاث بقيت من سبع لغات قديمة . ويؤمنون أن هذه اللغة — وهي لغة القصر — هي اللغة التي يتكلم بها في الجنة . انظر استينجاس ٥١٦ . وذكر ابن النديم في المهرست ١٩ قول عبد الله ابن المقفع : « لغات الفارسية : الفهلوية ، والدرية ، والفارسية ، والخورية ، والسريانية . فأما (الفهلوية) فنسوبة إلى فهلة : اسم يقع على خمسة بلدان ، وهي أصفهان ، والري ، وهمدان ١٥ وماه نهاوند ، وأذربيجان . وأما (الدرية) فلفة مدن المدائن ، وبها كان يتكلم من بياب الملك وهي منسوبة إلى حاضرة الباب ، والغالب عليها من لغة أهل خراسان والمشرق لغة أهل بلخ . وأما (الفارسية) فيتكلم بها الموابة والعلماء وأشباههم ، وهي لغة أهل فارس . وأما (الخوزية) فيها كان يتكلم الملوك والأشراف في الخلوة ومواضع اللعب واللذة مع الحاشية . وأما (السريانية) فكان يتكلم بها أهل السواد » . ومثل هذا الكلام مروى عن حمزة الإصفياني ٢٠ في معجم البلدان (٦ : ٤٠٦ - ٤٠٧) .
 (٥) سبق الكلام عليها في الحاشية السابقة . ونسبتها إلى « پهلوا » التي حرب إلى « فهله » .
 (٦) هرايزة : جمع هريد ، واحدة هرايزة الهجوس ، وهم قومة بيوت النار التي للهند ، فارسي معرب . ونقييد بيوت النار بالهندية هو المذكور في المعجم العربية . وهي مكونة من ٢٥ كلمتين : « هير » بمعنى النار ، و « بد » بمعنى الحافظ والقيم .
 (٧) الموابة : جمع موبد ، وهو قاضي الهجوس ، فارسي معرب . ما عدل : « ونفعة المويذان » . والمويذان للمجوس كقاضي القضاة للمسلمين ، والألف والنون في آخره علامة الجمع . وتركيبه من كلمتين « مو » بمعنى الدين ، و « بد » أي الحافظ والقيم .
 (٨) الزمزمة : صوت لا يستعملون فيه اللسان ولا الشفة ، وإنما يدبرونه في حلقهم ٣٠ فيفهم بعضهم عن بعض ، وإنما يستعمله الهجوس عند تناول الطعام ، أو حين الاعتسال . اللسان (زم) ومعجم اسبنحاس ٦٢١ .

قالوا: ومن أحب أن يبلغ في صناعة البلاغة، ويعرف الغريب، ويتبحر^(١) في اللغة، فليقرأ كتاب كاروند^(٢). ومن احتاج إلى العقل والأدب، والعلم بالمراتب والعبّر والمثلات^(٣)، والألفاظ الكريمة، والمعاني الشريفة، فلينظر في سيرة الملوك. فهذه القرس ورسائلها وخطبها وألفاظها، ومعانيها. وهذه يونان * ٩٣ ورسائلها وخطبها، وعللها وحكمها؛ وهذه كتبها في المنطق التي قد جعلتها الحكماء بها تعرف السقم من الصحة، والخطأ من الصواب؛ وهذه كتب الهند في حكمها وأسرارها، وسيرها وعللها؛ فمن قرأ هذه الكتب، وعرف غور تلك العقول، وغرائب تلك الحكم، عرف أين البيان والبلاغة، وأين تكاملت تلك الصناعة. فكيف سقط على جميع الأمم من المعروفين بتدقيق المعاني، وتخيّر الألفاظ، وتمييز الأمور، أن يشيروا بالقنا والعصى، والقضبان والقسي. ١٠ كلاً، ولكنكم كنتم رعاة بين الإبل والغنم^(٤)، فحلمتم القنا في الحصر بفضل عادتكم لملها في السفر، وحلمتموها في المدر بفضل عادتكم لملها في الوبر، وحلمتموها في السلم بفضل عادتكم لملها في الحرب. ولطول اعتيادكم لمخاطبة الإبل، جفا كلامكم، وغلظت مخارج أصواتكم، حتى كأنكم إذا كلمتم الجلساء إنما ١٥ تخاطبون الصمان^(٥). وإنما كان جُلُّ قتالكم بالعصى. ولذلك نخر الأعشى على سائر العرب فقال:

(١) ل: « ويتحر » تحريم .

(٢) كاروند ، مكون من كلمتين فارسيتين : « كار » ومعناها الساعة ، ولا تزال هذه الكلمة مستعملة إلى وقتنا هذا في العامية المصرية . و « وند » بمعنى المديح والثناء .

(٣) المثلة ، بفتح الميم وضم الثاء : العقوبة والتكيل . ٢٠

(٤) ل : « رعاة الإبل والغنم » .

(٥) ما عدل : « كأنكم إنما تخاطبون الصمان إذا كلمتم الجلساء » . والصمان : جمع

أسم . قال الجليح .

* يدعو بها القوم دعاء الصمان *

لسننا نُقاتِلَ بالمِصْبِيِّ ولا نُرايَ بالحِجَارَةِ^(١)
إلاَّ عُلاَّةَ أو بُدا هةَ قارِحَ نهدِ الجِزارِ^(٢)

وقال آخر :

فإن تمنعوا منا السِّلَاحَ فعندنا جنادلُ أملاء الأُكْفِ كأنها
• رهوسُ رجالٍ حُلِّقَتِ بالمواصِمِ^(٣)
وقال جندل الطُّهويُّ :

حتى إذا دارت رَحَى لا تجرى^(٤) صاحت عَصِيٌّ من قنأ وسِدرِ^(٥)

وقال آخر^(٦) :

دعا ابنُ مطيعٍ للبياعِ فحُثِّثُهُ إلى بَيْعَةٍ قَلْبِي لها غيرُ آلفِ^(٧)
فناوَلَنِي خَشْناءَ لَمَّا لَمَسْتُها بِكفِّي لَيْسَتْ من أُكْفِ الخِلافِ ١٠
٩٤ من الشَّئِناتِ الكُزْمِ أنكَرْتُ مَسَّها وليست من البيض الرِّقاقِ اللطائفِ^(٨)

(١) ديوان الأعشى ١١٥ .

(٢) البداة : أول جرى المرس . والذى بعده علالة . والقارح : المرس في السنة الخامسة . والنهد : المرتفع . والجزار : اليدان والرجلان والعتق . وهذا البيت من ل ، ه .

(٣) الجنادل : جمع جندل ، وهي صخرة مثل رأس الإنسان . أملاء الأُكْفِ : تملؤها ؛ ١٥ جمع ملاء . والمواصِمِ ، عنى بها مواصم الحج . وفي الكامل ٣٣٣ : « جلاميد أملاء » .

(٤) أراد بالرحى التى لا تجرى : رحى الحرب .

(٥) قال أبو منصور : القناة من الرماح ما كان أجوف كالقصبية . السدر : شجر الثق .

(٦) هو فضالة بن تريك الأسدى ، أحد مخضرمى الجاهلية والإسلام . وكان من خير

الشعر أن عبد الله بن الزبير كان قد ولى عبد الله بن مطيع الكوفة ، فكان ينتثر الدحوة ٢٠ ويتقل البيعة لابن الزبير ، حتى إذا نهض المختار بن أبي عبيد ودعا لنفسه ، طرد عن الكوفة فممن طرد عبد الله بن مطيع ، فقال فضالة الشعر . وقد رواه أبو الفرج في الأغاني (١٠ : ١٦٤) برواية أبسط .

(٧) سبق هذا البيت وقاليه في (١ : ٩٤) .

(٨) الششات : جمع ششة بسكون الشاء ، وقد حرك الميم في الجمع مع أنه وصف ، ٢٥

وهو شاد إلا فيما دهب قطرب والمبرد ، حيث يميزان الفتح في جمع الصمات . جمع الموامع (١ : ٢٣) وأوصح المسالك (جمع الموثث السالم) . والكزْم : جمع كرماء ، وهي القصيرة الأصابع .

معاودة حـلّ الهراوى لقومها فروراً إذا ما كان يومُ التسايُفِ^(١)
وقال آخر^(٢) :

ما للفرزدق من عزّ يلوذ به إلا بنى العمّ في أيديهم الخشب^(٣)
قالوا : وإنما كانت رماحكم من مسران^(٤) ، وأسنتكم من قرون البقر ،
وكنتم تركبون الخيل في الحرب أعراء^(٥) . فإن كان الفرس ذا سرج فسرجه
رحالة من آدم ، ولم يكن ذا ركاب ، والركاب من أجود آلات الطاعن
برمحه ، والضارب بسيفه . وربما قام فيهما أو اعتمد عليهما^(٦) . وكان فارسهم
يطعن بالقناة الصماء ، وقد علمنا أن الجوفاء أخفّ سملاً ، وأشدّ طعنة . ويفخرون
بطول القناة ولا يعرفون الطعن بالمطاردة^(٧) ، وإنما القنا الطوال للرجال ، والقصار
للفرسان ، والمطارد لصيد الوحش . ويفخرون بطول الرُمح وقصر السيف ، فلو
كان المفتخر بقصر السيف الرّاجل دون الفارس ، لكان الفارس يفخر بطول
السيف ، وإن كان الطول في الرُمح إنما صار صواباً لأنه يُنال به البعيد ، ولا
يفوته العدو ، ولأن ذلك يدلّ على شدة أمر الفارس وقوة أيده . فكذلك^(٨)
السيف الطويل العريض .

١٥ (١) الهراوى ، بفتح الواو : جمع هراوة ، وهى العصا الصخمة . والتسايُف :
التضارب بالسيوف .

(٢) هو جرير . ديوانه ٤٨ . وكان بنو العمّ - وهم مرة بن مالك بن حنظلة ، كافي
اللسان (١٥ : ٣٢٤) - قد أعانوا المرزدق عليه .

(٣) بعته فى الديوان :

٢٥ سيروا بنى للعم هالأهوار منزلكم ونهر يبرى فسا تعرفكم العرب
الضاريو النخل لا تسو مناحلهم عن العذوق ولا يعيهم الكرب

(٤) فى اللسان (مرن) : « قال أبو عسد . المران فسات الرماح » .

(٥) أعراء : جمع عرى ، بالصم ، وهو الذى لا سرج عليه .

(٦) أراد فى الركاين : مثنى الركاى ، إذ أن الركاى لا يستعمل إلا مردوحاً . و لركاب

٢٥ ككتاب : ما يصح فيه الفارس رحله .

(٧) المطارد . جمع مطرد ، بكسر الميم ، وهو رمح قصر يطرد به الوحش وعبره .

(٨) ل : « وكذلك » .

وكنتم تتخذون للقناة زُجًا وسِنَانًا حين لم يقبض القارسُ منكم على أصل
 قناته ، ويعتمد عند طعنته بفضده ، ويستعين بِحِمِيَّةِ فرسه .
 وكان أحدُكم يقبض على وسط القناة ويخلف منها مثل ما قدّم^(١) ، فإنما
 طعنكم الرِّزَّةُ^(٢) والنَّهْزَةُ^(٣) ، وانخلس والزَّجُّ^(٤) .
 وكنتم تتساندون في الحرب^(٥) ، وقد أجمعوا على أن الشَّرْكَةَ رديَّةً في ثلاثةِ
 أشياء : في المُلْكِ ، والحَرْبِ ، والزَّوْجَةِ .
 وكنتم لا تقاتلون بالليل ، ولا تعرفون البياتَ ولا الكمينَ^(٦) ، ولا الميمنة
 ولا الليسرة ، ولا القلب ولا الجناح ، ولا السَّاقَةَ ولا الطَّلِيعةَ^(٧) ولا النَّفاضةَ ولا
 الدَّرَاجَةَ^(٨) ، ولا تعرفون من آلة الحرب الرتيلة ولا العرَّادة^(٩) ، ولا المجانيقَ^(١٠) ،

- ١٠ (١) ما عدا ه ، ل : « على مثل ما تقدم » . وكلمة « على » مقحمة .
 (٢) الرزة : الطعنة بشيء يتثبت في المطعون ، كالكمين في الحائط . ما عدل : « الدرء » ،
 وليس بشيء .
 (٣) النهزة : المرة من النهز ، وهو الطعن في دفع .
 (٤) الطعنة الخلس : التي يحتلسها الطاعن بحدقه . والزج : الطعن في عجلة .
 (٥) يقال : خرج القوم متساندين ، أي على رايات شتى ، إذا خرج كل بني أب على
 راية ولم يجتمعوا على راية واحدة وأمير واحد .
 (٦) البيات : الإيقاع بالقوم في جوف الليل وهم غارون . والكمين : القوم يكونون
 للعدو ويستخفون في مكن لا يظن له .
 (٧) ساقاة الجيش : مؤخرته ، جمع سائق ، وهم الذين يسوقون جيش الغزاة ويكونون
 من ورائه يحفظونه .
 ٢٠ (٨) في حاشية ه : « النفاضة : قوم يتقدمون أمام الملك ينفضون الطريق وينقونها .
 والدراجة : قوم يدرجون أمامه » . ل : « النفيضة » .
 (٩) الرتيلة : في حواشي ه : « الرتيلة : أن يقام خلف الصف صف آخر » . وأما العرَّادة
 فهي شبه المنجنيق صغيرة .
 (١٠) المجانيق : جمع منجنيق ، معرب من العارسي « منجنيك » وهذه مأخوذة من
 اليوناني : Magganon ، وهي آلة ترمى بها الحجارة في القتال . ويضطرب اللغويون العرب
 في تأصيلها من العارسي . انظر المعرب للجواليق بتحقيق العلامة أحمد تاشكر ٣٠٦ و١٠٠ معجم
 استينحاس ، وقد ذكر الأخير أنها مأخوذة عن اليوناني .

ولا الدِّبَابَات ، ^(١) ، ولا الخنَاق ، ولا الحَسَك ^(٢) ، ولا تعرفون الأقبية ^(٣) ولا
السراويلات ، ولا تعليقَ السيف ، ولا الطبولَ ولا البنود ^(٤) ولا التجافيف ^(٥) ،
ولا الجواشن ^(٦) ، ولا الخوذ ^(٧) ، ولا السواعد ولا الأجراس ، ولا الوهق ^(٨)
ولا الرمي بالبنجكان ^(٩) ، والزرق بالنفط والنيران .

وليس لكم في الحرب صاحبُ علمٍ يرجع إليه المنحاز ^(١٠) ، ويتذكروه المنهزم .
وقتالكم إما سلةً وإما مزاحفةً ^(١١) . والمزاحفة على مواعد متقدمة ، والسلة مسارقة
وفي طريق الاستلاب والأخلسة .

قالوا : والدليل على أنكم لم تكونوا تقاتلون قولُ العامري ^(١٢) :

- (١) البداية : آلة تتخذ من جلود وخشب ، يدخل فيها الرجال ويقربونها من الحصن
١٠ المحاصر لينقبوه وتقيم ما يرمون به من فوقهم . ما عدل ، ه : « الدباب » تحريف .
(٢) الحسك من أدوات الحرب ، ربما اتخذ من حديد وألقى حول العسكر ، وربما اتخذ
من خشب فنصب حوله ، وذلك لعرقلة سير العدو . وأصل الحسك حسك السعدان ، وهو
شوكه ، ثم جعل لما يعمل على مثاله من السلاح ، انظر اللسان (حسك) والمخصص (٣ : ٨٤) .
(٣) الأقبية : جمع قباء ، كسحاب ، وهو ضرب من الثياب ، سمى بذلك لاجتماع أطرافه .
١٥ (٤) السند : العلم الكبير ، فارسي معرب .
(٥) جمع تجفاف ، بكسر التاء وفتحها ، وهو ما جليل به القرس من سلاح وآلة تقيه
الجراح ، يقال قرس مجفف ، وقد يلبسه الإنسان أيضاً .
(٦) الجواشن : زرد يلبسه الصدر والحيزوم .
(٧) جمع حوذة ، وهي بالضم : المغفر ، وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس
٢٠ يلبس تحت القلنسوة . ولم يذكر صاحباً للسان والمهرة « الخوذة » ، وذكرها صاحب القاموس .
(٨) الوهق : حبل شديد الفتل ، يرمى وفيه أنشطة فتؤخذ فيه الدابة والإنسان .
(٩) البنجكان : جاء في الطبري ٧ : ٢٧ : « فقال لهم بالفارسية : صكوهم بالفنجقان ،
أي بخمس نشابات في رمية بالفارسية » .
(١٠) انجاز القوم : تركوا مراكزهم ومعرفة قتالهم وما لوالوا إلى موضع آخر .
٢٥ (١١) المزاحفة : أن تمشي كل فئة زحفاً ، أي مشياً رويداً ، قبل التمدد للضرب .
(١٢) هو خدائش بن زهير العامري . شاعر جاهلي ، وقيل إنه شهد حينئذ مع المشركين
ثم أسلم . الإصابة ٢٣٢٣ والأغانى (١٩ : ٧٦) وحاسة ابن الشجري ٣١ .

يا شَدَّةَ ما شددنا غيرَ كاذبَةٍ على سَخِينَةَ لولا الليل والحرم^(١)
ويدلُّك على ذلك أيضاً قول عبد الحارث بن ضرار^(٢) :

وعمرُّو إذ أتانا مستميتاً كسونا رأسه عَضْباً صقيلاً^(٣)
فلولا اللَّيْلُ ما آبوا بشخصي يخبِرُ أهلهم عنهم قليلاً
وقال أمية بن الأسكر^(٤) :

ألم ترَ أن ثعلبَةَ بن سعدٍ غضابٍ، حَبَّذاً غَضَبُ الموالِ
تركتُ مصرِّفاً لما التقينا صريعاً تحت أطراف العوالِ
ولولا اللَّيْلُ لم يُفَلِتْ ضرارٌ ولا رأسُ الحمارِ أبو جُفَّالِ

قلنا : ليس فيما ذكرتم من هذه الأشعار دليلٌ على أن العرب لا تقاتل
بالليل . وقد يقاتل بالليل والنهار من تحوُّل دون مائه المَدُنُ وهولُ اللَّيْلِ . وربما
تُحاجز الفريقان وإن كلَّ واحدٍ منهم يرى البيات^(٥) ، ويرى أن يقاتل إذا
يبتئوه . وهذا كثير . والدليل على أنهم كانوا يقاتلون بالليل قولُ سعد بن مالك^(٦)
في قتل كعب بن مزريقيا الملك الغساني :

(١) البيت يقوله في وقعة حنين ، أو في حرب الفجار ، كما في الأغاني والإصابة .
و « سخينة » كناية عن قریش . وأصل السخينة دقيق يلقى على ماء أو لبن فيطبخ ثم يؤكل
بتمر ، أو يحسى . وكانت قریش تكثر من أكلها ، فغيرت بها حتى سموا سخينة . ومثله قول
كعب بن مالك :

زعمت سخينة أن ستغلب رها وليغلب مغالب الغلاب
(٢) ما عدل : « الحارث بن ضرار » . ومن رجال العرب « الحارث بن أبي ضرار »
وهذا لم يعرف بشعر ، وهو والد جويرية زوج الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو من
بنى المصطلق . الإصابة ١٤٢٤ والسيرة ٧٢٥ ، ١٠٠٣ والاشتقاق ٢٨١ .

(٣) كساه السيف ، أى جلله به وعممه . العضب : السيف القاطع .
(٤) ما عدل ، هـ : « بن الأشكر » تحريف . وهو أمية بن حرثان بن الأسكر الليثي
الكناني . شاعر سيد فارس مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وعمر عمراً طويلاً . الأغاني
(١٨ : ١٥٦ - ١٦٢) والمعمرين ٦٧ - ٦٩ .

(٥) البيات : اسم من قولهم : بيت القوم والعدو : أوقع بهم .
(٦) سعد بن مالك بن ضبيعة ، أحد شعراء العرب وفرسانهم في الجاهلية ، ولا سيما =

وليلةٌ مُتَّبِعٌ وَخَمِيسٍ كَعْبٍ أَوْنَا ، بَعْدَ مَا نَمْنَا ، دَيْبِيَا
فَلَمْ نُهْدَدْ لِبَاسِهِمْ وَلَكِنْ رَكِبْنَا حَدَّ كَوَكِبِهِمْ رُكُوبًا^(١)
بَضْرِبٍ يُفَلِّقُ الْهَامَاتُ مِنْهُ وَطَعْنٍ يَفْصِلُ الْخَلْقَ الصَّلِيْبَا^(٢)

وقال بشر بن أبي خازم :

• فَأَمَا تَمِيمٌ تَمِيمٌ بِنُ مِمْتٍ فَأَلْفَاهُمْ الْقَوْمُ رَوْبِي نِيَامًا^(٣)
يقول : شَرِبُوا الرَّائِبَ مِنَ اللَّبَنِ فَسَكِرُوا مِنْهُ ، وَهُوَ اللَّبَنُ الَّذِي قَدْ^(٤) أُدْرِكُ
لِيَمَخَّضَ . يُقَالُ مِنْهُ رَابٌ يَرُوبُ رَوْبًا وَرَمَوْبًا . وَرُوْبَةٌ اللَّبَنِ : خَيْرَةٌ تَلْقَى فِيهِ مِنْ
الْحَامِضِ . وَرُوْبَةٌ اللَّيْلِ : سَاعَةٌ مِنْهُ . يُقَالُ أَهْرَقْنَا مِنْ رُوْبَةِ اللَّيْلِ . وَقَالَ
بَعْضُهُمْ : مِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٥) .

• * فَأَلْفَاهُمْ الْقَوْمُ رَوْبِي نِيَامًا * ١٠

ويقال : رَوْبِي : خُرَّاءُ الْأَنْفُسِ مَخْتَلِطُونَ . وَيُقَالُ شَرِبُوا مِنَ الرَّائِبِ فَسَكِرُوا .
وقال عياضُ السَّيْدِي^(٦) :

= يوم قضة ، وهو القائل في تحضيض الحارث بن عباد رئيس بكر :

يا بوؤس للحرب التي وضعت أراطط فاستراحوا
والحرب لا يبق لصا حبا التخييل والمراح ١٥
الأغاني (٤ : ١٤٣ - ١٤٤) .

(١) لم نهدد ، أي لم نكسر . والبأس : الشدة . ما عدال ، هـ : « فلم تهلو » تحريف .
وكوكب الجيش : معظمه . وأنشد في اللسان :

وملمومة لا يخرق الطرف عرضها لها كوكب فخم شديد وضوحها

(٢) ما عدال : « تفلق الهامات » . والخلق : جمع حلقة ، عني به خلق الدرع . ٢٠

(٣) البيت من قصيدته في مختارات ابن الشجري ٦٩ - ٧١ .

(٤) فيما عدال : « الذي أخرجت زبدته » . والكلام بعسدها إلى « فسكروا »

من ل فقط .

(٥) هو بشر بن أبي خازم ، كما سبق قريباً .

٢٥ (٦) عياض السدي : نسبة إلى السيد ، وهم بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن

ضبة ، فهو ضببي أيضا . وفي معجم المرزبانى : « عياض بن حنين الضببي ، جاهلي ، يقول : =

- ونحن تَجَلْنَا لابن ميلاء نحره^(١) وبَنَجَلَاء من بين الجوانح تشهق^(١)
 ويومَ بنى الدَّيَّانِ نَالَ أخاهم بأرماحنا بالسَّيِّ موتٌ مُحدِّقٌ^(٢)
 ومِنَّا حَمَاهُ الجَيْشُ لَيْلَةَ أَقْبَلت إِيَادٌ يزجِيها الهُمَامُ مُحَرَّقٌ^(٣)
 وقال آخر :
- وعلى شَتِيرٍ راحَ مِنَّا رايحٌ بأبي قبيصة كالغنيق المَقرَمِ^(٤)
 يَرِدِي بشرحافِ المَغَاوِرِ بعد ما نشر النهار سواد ليل مظلم^(٥)
 وقال عياضُ السَّيْدِي^(٦) :
- لِحَمامِ بِسْطامِ بنِ قيسِ بعد ما جَنَحَ الظَّلَامُ بمثل لون العِظِيمِ^(٧)
 وقال أوس بن حجر :
- ١٠ باتوا يُصِيبُ القومَ ضيفًا لهم حتَّى إذا ما ليُهم أظلامًا^(٨)

- = ومنا الذي أدى ابن جفنة رحمه إلى الحى مجنونًا يخب ويعتق .
- فهو هو . التيمورية : « عياض بن السدي » ، ب ، ج : « عياض بن السدي » كلاهما محرف عما أثبت من ل .
- (١) نجله بالرمح ينجله نجلا : طعنه وأوسع شقه . وطعنة نجلاء : واسعة . تشهق : تصوت من قوة اندفاع الدم .
- ١٥ (٢) السى : أرض بين ذات عرق ووجرة . وهى رواية هامش ه . وفى أصل ه : « بالنسب » وسائر النسخ « بالسبى » .
- (٣) الهمام : الملك العظيم الهمة . ومحرق : لقب عمرو بن هند ، سمي بذلك لتحريره بنى تميم يوم أوراة .
- (٤) شتير : موضع ، كما فى اللسان (شتر) عند إنشاد هذا البيت . والرواية فيه وفى ٢٠ مجالس ثعلب ٥٣٩ : « يأتى قبيصة » .
- (٥) فى الأصل واللسان (شرحف) : « تردى » صوابه بالياء . والشرحاف : السريع . والمغاوير : جمع مغار ، يضم الميم : مصدر ميمي من أغار . ماعدا ل : « بشرخاف المعادر » تحريف .
- (٦) كذا فى الأصول . والأبيات الثلاثة مقطوعة واحدة فى مجالس ثعلب .
- (٧) بسطام بن قيس ، سبقت ترجمته فى (١ : ٢١) . جنح الظلام : أقبل . والمظلم ، ٢٥ بكسر العين واللام : عصاره يخضب بها .
- (٨) هذه الأبيات لم ترد فى ديوان أوس . ل : « بصيت القوم » .

قَرَوَهُمْ شُهَبَاءَ مَلَسُومَةً مثلَ حريقِ النَّارِ أَوْ أَضْرَمًا^(١)
 وَاللَّهِ لَوْلَا قُرْزُلٌ مَا نَجَّيَا وَكَانَ مَثْوَى خَدِّكَ الْأَخْرَمًا^(٢)
 نَجَّاكَ جَيْاشٌ هَزِيمٌ كَمَا أَحْمَيْتَ وَسْطَ الْوَبْرِ الْمَيْسَمَا^(٣)
 وَبَعْدُ فَهَلْ قَتَلَ ذُوَابُ الْأَسَدِيِّ عَتِيْبَةَ بَنِ الْحَارِثِ بَنِ شُهَابٍ إِلَّا فِي وَسْطِ
 • اللَّيْلِ الْأَعْظَمِ ، حِينَ تَبِعِعُومٌ فَلِحِقِوْمٌ .
 وَكَانُوا إِذَا أَجْمَعُوا لِلْحَرْبِ^(٤) دَخَنُوا بِالنَّهَارِ ، وَأَوْقَدُوا بِاللَّيْلِ . قَالَ عَمْرُو
 ابْنُ كَلْتُومٍ وَذَكَرَ وَقْعَةَ لَهُمْ :
 وَنَحْنُ غَدَاةٌ أَوْقَدَ فِي خَزَايِ رَفَدْنَا فَوْقَ رَفْدِ الرَّافِدِيْنَا^(٥)
 وَقَالَ سَخْمَامُ السَّدُوسِيُّ^(٦) :
 وَإِنَّا بِالصَّلِيبِ بِيْطُنٍ فَجَجَّ جَمِيعًا وَاضْعِينِ بِهِ لَفَّانَا^(٧) ١٠

- (١) الشهباء : الكتيبة التي عليها يياض الحديد . أصرم : أشد احتمالا .
 (٢) قرزل : اسم فرس طفيل بن مالك ، كما في نسب الخليل لابن الكلبي ٢٦ وأسماء
 خيل العرب لابن الأعرابي ٧٥ . والبيت في الموضع الأول واللسان (خرم) برواية : « إذ نجا
 لكان » . ورواية اللسان تخرج على جعل « ما » مصدرية ، وفي قرزل يقول سلمة بن الخرشب
 لعامر بن الطفيل : ١٠
 فَإِنَّكَ يَا عَامُ ابْنَ فَارِسٍ قُرْزُلٌ مَعِيدٌ عَلَى قَيْلِ الْخَنَا وَالْمُؤَاوِجِ
 يَا عَامُ ، أَيِ يَاعَامِرِ . الْمُفْضَلِيَّاتُ (١ : ٣٦) . وَالْأَخْرَمُ : أَخْرَمَ الْكَتْفَ ، أَيِ رَأْسَهَا .
 (٣) الجياش : المتدفق في الجرى . والهزيم : الشديد الصوت . والميسم : ما يوسم به
 البعير ونحوه .
 (٤) ما عدال : « اجتمعوا للحرب » .
 (٥) ما عدال ، هـ : « في خزاي » وهما روايتان . والبيت في معلقته .
 (٦) ذكره ابن دريد في الاشتقاق ٢١٢ في رجال بني سدوس ، قال : « ومنهم الخمخام
 وكان من فرسانهم ، وكان ذا بغى فسمى بذلك لأنه يتخشم في كلامه ، كأنه يحنن نفسه » .
 وفي حواشي الاشتقاق : « الخمخام بن حملة ، الاسم الأول بخامين معجمتين ، وحملة بجاء غير
 معجمة بفتحيتين ، واسمه الحارث . وهو شاعر فارس ، وسمى الخمخام لأنه كان يتخشم على الناس
 يحنن نفسه على كل أسير حتى يفكه . وكان ظلوماً ، ويقول : أنا جار كل من طلعت عليه الشمس » .
 وفي اللسان (خم) : « والخمخام : رجل من بني سدوس ، سمي بالخمخمة » .
 (٧) الصليب ، بهيئة التصغير : جبل عند كاظمة كانت به وقعة بين بكر بن وائل وبني عمرو
 ابن تميم . وأشد ياقوت البيت في معجم البلدان منسوباً إلى الأعشى ، ورواية : « ويطن فلج » .

نُدَخِّنُ بِالنَّهَارِ لِيَبْصِرُونَا وَلَا نَخْفَى عَلَى أَحَدٍ أَتَانَا
وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : « وَلَا يَعْرِفُونَ الْكَمِينَ » فَقَدْ قَالَ أَبُو قَيْسِ بْنِ الْأَسْلَتِ (١) :

وَأَحْرَزْنَا الْمَغَانِمَ وَاسْتَبَحْنَا حَيْمَى الْأَعْدَاءِ وَاللَّهُ الْمَعِينُ
بَغِيرِ خِيْلَابَةٍ مَكْرٍ مَجَاهِرَةٍ وَلَمْ يُخْبِتْنَا كَمِينَ ۝

٩٨

* * *

وَأَمَّا ذِكْرُهُمُ لِلرُّكْبِ (٢) ، فَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الرُّكْبَ كَانَتْ قَدِيمَةً ، إِلَّا أَنَّ
رُكْبَ الْحَدِيدِ لَمْ تَكُنْ فِي الْعَرَبِ إِلَّا فِي أَيَّامِ الْأَزَارِقَةِ (٣) . وَكَانَتْ الْعَرَبُ لَا تَعُودُ
أَنْفُسَهَا إِذَا أَرَادَتْ الرُّكُوبَ أَنْ تَضَعَ أَرْجُلَهَا فِي الرُّكْبِ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ تَنْزُو وَتَنْزُوا .
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « لَا تَنْحُورُ قُوَّةٌ (٤) مَا كَانَ صَاحِبُهَا يَنْزُو
وَيَنْزِعُ » ، يَقُولُ : لَا تَنْتَكِثُ قُوَّتُهُ مَا دَامَ يَنْزِعُ فِي الْقَوْسِ ، وَيَنْزُو فِي السَّرَجِ ١٠
مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَعِينُ بِرُكَابٍ .

وَقَالَ عُمَرُ : « الرَّاحَةُ عُقْلَةٌ ، وَإِيَّاكُمْ وَالسُّمْنَةَ فَإِنَّهَا عُقْلَةٌ (٥) » .
وَلِهَذِهِ الْعِلَّةَ قُتِلَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي ، حِينَ غَشِيَهُ الْعَدُوُّ وَأَرَادَ الرُّكُوبَ
وَلَمْ يَجِدْ مِنْ يَحْمِلُهُ . وَلِذَلِكَ قَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ قَدْ أَحْصَبُوا ،

١٥ (١) أَبُو قَيْسِ كُنْيَتُهُ ، وَاخْتَلَفَ فِي اسْمِهِ وَالْمَشْهُورُ الرَّاجِحُ أَنَّهُ صَيْقِيُّ بْنُ الْأَسْلَتِ بْنِ عَامِرِ
ابْنِ جِشْمِ بْنِ وَائِلِ الْأَنْصَارِيِّ . وَكَانَتْ الْأَوْسُ قَدْ أَسْنَدَتْ أَمْرَهَا إِلَى أَبِي قَيْسٍ وَجَعَلَتْهُ رَئِيسًا
عَلَيْهَا فَكُنِيَ وَسَادَ . وَاخْتَلَفَ فِي إِسْلَامِهِ ، فَقِيلَ إِنَّهُ أَسْلَمَ ، وَقِيلَ إِنَّهُ وَعَدَ بِالْإِسْلَامِ ،
ثُمَّ سَبَقَ إِلَيْهِ الْمَوْتُ فَلَمْ يَسْلَمْ . الْإِصَابَةُ (٧ : ١٥٧) وَالْأَغَانِي (١٥ : ١٥٤) وَابْنُ الْأَثِيرِ
(١ : ٢٨٤) .

٢٠ (٢) الرُّكْبُ ، بَضْمَتَيْنِ : جَمْعُ رُكَابٍ ، وَهُوَ مَا يَضَعُ فِيهِ الْفَارِسُ رِجْلَهُ .
(٣) الْأَزَارِقَةُ : جَمْعُ أَزْرَقٍ ، نَسَبُهُ إِلَى نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ الْحَنْفِيِّ ، مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ . أَحَدُ
شُجْعَانَ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ ظَهَرُوا فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ ، وَقَدْ تَوَلَّى قِتَالَهُمُ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صَفْرَةَ مِنْ قَبْلِ
عِدَائِهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَهَزَمَهُمْ عِنْدَ دَوْلَابِ الْأَهْوَازِ . وَمَاتَ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ فِي تِلْكَ الْحَزِيمَةِ سَنَةَ
٦٥ . انْتَهَى بِإِخْتِصَارٍ مِنْ مَعْجَمِ الْفُرُقِ الْإِسْلَامِيَّةِ .

٢٥ (٤) مَا عَدَّلَ : « قَوَى » : جَمْعُ قُوَّةٍ .
(٥) عُقْلَةٌ ، أَيُّ تَعَقَّلَ صَاحِبُهَا وَتَحَبَّسَ .

وهم كثيرٌ منهم بمقاربة عيش العجم : « تمعددوا واخشوشنوا^(١) ، واقطعوا
الرء كُوب ، وانزوا على الخليل نزواً » . وقال : « احفوا واتملوا ؛ فإنكم
لا تدرون متى تكون الخفلة^(٢) » .

- ٨٨ وكانت العرب لا تدع اتخاذ الرء كُوب للرحل فكيف تدع الرء كُوب
للسرج ؟ ! ولكنهم كانوا وإن اتخذوا الرء كُوب فإنهم كانوا لا يستعملونها إلا
عندما لا بد منه ، كراهة أن يتكلوا على بعض ما يورثهم الاسترخاء والتفتخ^(٣)
ويضاهتوا أصحاب الترفقة والتعمة^(٤) . قال الأصمعي : قال العمري : كان عمر
ابن الخطاب يأخذ بيده اليماني^(٥) أذن فرسه اليسرى ، ثم يجمع جواميزه
ويثب^(٦) ، فكأنما خلق على ظهر فرسه . وفعل مثل ذلك الوليد بن يزيد
١٠ ابن عبد الملك وهو يومئذ ولي عهد هشام ، ثم أقبل على مسلة بن هشام فقال
له : أبوك يحسن مثل هذا ؟ فقال مسلة : لأبي مائة عبدٍ يحسنون مثل هذا .
٩٩ فقال الناس : لم ينصفه في الجواب . وزعم رجال من مشيختنا أنه لم يقم أحد من
ولد العباس بالملك إلا وهو جامع لأسباب الفروسيّة .



- ١٥ وأما ما ذكروا من شأن رماح العرب فليس الأمر في ذلك على ما يتوهمون .
للمرماح طبقات : فمنها النيزك^(٧) ، ومنها المربع ، ومنها الخموس^(٨) ، ومنها
التام ، ومنها الخطل وهو الذي يضطرب في يد صاحبه لإفراط طوله . فإذا أراد

(١) تمعددوا ، أي تشبهوا بعيش معد بن عدنان ، وكانوا أهل قشف وغلط في المعاش .
(٢) الخفلة : الانزعاج والشروود والذهاب في الأرض .
٢٠ (٣) التفتخ ، من قولهم فتخه تفتيخاً ، أي قهره وأذله . ما عدل ، ه : « التفتخ »
ولا وجه له .
(٤) الترفة ، بالضم : الترف والتعمة . ما عدل ، ه : « والشرقة » تحريف .
(٥) ل : « اليسرى » .
(٦) الجواميز : جملة البدن : الجسد والأعضاء .
٤٥ (٧) النيزك : الرمح القصير ، فارسي معرب ، فارسيته « نيزه » . استينجاس ١٤٤٢ .
(٨) المربع : الذي طوله أربع أذرع . والخموس : الذي طوله خمس .

الرَّجُلُ أَنْ يَخْرِجَ عَنْ شِدَّةِ أَسْرِ صَاحِبِهِ ذَكَرَهُ ، كَمَا ذَكَرَ مَتَمُّ بْنُ نُورَةَ أَخَاهُ
مَالِكًا ، فَقَالَ : « كَانَ يَخْرِجُ فِي اللَّيْلَةِ الصَّنْبِرَ ^(١) عَلَيْهِ الشَّمْلَةَ الْقَلُوتَ ^(٢) ، بَيْنَ
الْمَزَادَتَيْنِ النَّصُوحَيْنِ ، عَلَى الْجِلِّ النَّثْقَالِ ^(٣) ، مَعْتَقِلَ الرَّمْحِ الخَطِلَ » . قَالُوا لَهُ :
وَأَيُّكَ إِنَّ هَذَا هُوَ الْجِلْدُ . وَلَا يَحْمِلُ الرَّمْحَ الخَطِلَ مِنْهُمْ إِلَّا الشَّدِيدُ الأَيْدِ ^(٤) ،
وَالْمُدِلُّ بِقَضَلِ قُوَّتِهِ عَلَيْهِ ، الَّذِي إِذَا رَأَى الْفَارِسُ فِي تِلْكَ الْهَيْئَةِ هَابَهُ وَحَادَ عَنْهُ ،
فَإِنْ شَدَّ عَلَيْهِ كَانَ أَشَدَّ لاسْتِخْدَانِهِ لَهُ ^(٥) .

وَالْحَالُ الأُخْرَى أَنْ يَخْرُجُوا فِي الطَّلَبِ بِعَقِبِ الْغَارَةِ ، فَرَبَّمَا شَدَّ عَلَى
الْفَارِسِ المُولَى فِيْفُوتِهِ أَنْ يَكُونَ رَمْحُهُ مَرْبُوعًا أَوْ مَخْمُوسًا ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَسْتَعْمَلُونَ
النِّيَازِكَ ، وَالنِّيَزِكَ أَقْصَرَ الرَّمْحِ . وَإِذَا كَانَ الْفَارِسُ الْهَارِبُ يُفُوتُ الْفَارِسَ الطَّالِبَ
زَجَّهُ بِالنِّيَزِكِ ، وَرَبَّمَا هَابَ مَخَالَطَتَهُ فَيَسْتَعْمَلُ الزَّجَّ دُونَ الطَّعْنِ ، صَنِيعَ ذُوَابٍ
الْأَسْدَى بِعَتِيْبَةِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ .

وَقَالَ الشَّاعِرُ ^(٦) :

وَأَتَمَّرَ خَطِيًّا كَانَ كُؤُوبَهُ

نَوَى الْقَسْبِ قَدْ أَرَبِي ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ ^(٧)

وَقَالَ آخِرُ ^(٨) :

١٥

(١) يُقَالُ لَيْلَةُ صَنْبِرٍ وَصَنْبُورَةٍ : شَدِيدَةُ البُرْدِ . ب ، ج : « الصَنْبُورَةُ » وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ .
(٢) الشَّمْلَةُ : الْكِسَاءُ وَالْمُتَزَرُّ يُتَشَحُّ بِهِ . وَالْقَلُوتُ : الَّتِي لَا يَنْضَمُ طَرَفَاهَا لِصَفْرَاهَا ،
أَوْ الَّتِي لَا تُثَبِّتُ عَلَى صَاحِبِهَا لِئِنَّمَا أَوْخَشُوتَهَا . وَكَلِمَةٌ مَتَمُّ فِي الْكَامِلِ ٧٦٣ وَالْأَغَانِي ١٤ : ٦٧
وَشُرُوحُ سَقَطِ الزَّنَدِ ٥٨٧ بِرِوَايَةِ أُخْرَى .

٢٠

(٣) مَزَادَةُ نَضُوحٍ : تَضُوحُ الْمَاءِ . وَالثَّقَالُ ، كَسَحَابٍ : البَطِيءُ الثَّقِيلُ .
(٤) الأَيْدِ : كَسَيْدٍ : القُوَى . وَيَصِحُّ أَنْ تَقْرَأَ « الأَيْدِ » بِسُكُونِ اليَاءِ وَالْإِسَافَةِ .
وَالأَيْدِ : القُوَّةُ كَالآدِ .

٢٥

(٥) الِاسْتِخْدَاءُ : الخَضُوعُ . مَا عَدَلَ ، ه : « لَاسْتِخْدَامُهُ » تَحْرِيفٌ .
(٦) هُوَ حَاتِمُ الطَّائِي ، كَمَا فِي اللِّسَانِ (قَسْبٌ) ، وَالبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ص ١٢١ .
(٧) الْقَسْبُ : التَّمَرُّ الْيَاسِ ، وَنَوَاهُ أَصْلَبُ النَّوَى .
(٨) هُوَ عَيْبِدُ بْنُ الأَبْرَصِ . وَالبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ٤٣ وَالْمَقَابِيِسُ وَاللِّسَانُ (خَمْسٌ) .

هاتيك تحملنى وأبيض صارماً ومحرَّباً في مارينِ خموس^(١)
وقال آخر :

فولوا وأطرافُ الرماح عليهم قوادِرُ ، مربوعاتها وطواها^(٢)
وهم قومُ الغاراتُ فيهم كثيرة ، وبقدر كثرة الغارات كثر فيهم الطَّلب . ١٠٠
والفارس ربّما زاد في طولِ رِجِّه لِيُخْبِرَ عن فضل قُوته ؛ ويُخْبِرُ عن قصر سَيْفه
لِيُخْبِرَ عن فضل نَجْدته . قال كعبُ بن مالك :

نصِلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بِمَخْطُونَا قَدُماً وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ
وقال آخر^(٣) :

إِذَا الْكِمَاءُ تَنَحَّوْا أَنْ يَصِيبَهُمْ حَدُّ الظُّبَاتِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا
١٠ وقال رجلٌ من بني نَمير^(٤) :

وَصَلْنَا الرَّقَاقَ الْمَرْهَفَاتِ بِمَخْطُونَا عَلَى الْهَوْلِ حَتَّى أَمَكَّنْتَنَا الْمَضَارِبُ
وقال مُحمَّد بن ثورِ الهَلَالِي :

ووصل الخطا بالسِّيفِ والسِّيفِ بِالْخَطَا إِذَا ظَنَّ أَنَّ السِّيفَ ذُو السِّيفِ قَاصِرٌ^(٥)
وقال آخر :

١٥ الطاعنون في التُّخُورِ وَالْكَلَى سَزُرًا وَوَصَّالُوا السُّيُوفَ بِالْخَطَى^(٦)

* * *

وأما ما ذكروا « من اتخاذا الرُّجَّح لسافلة الرُّمَح ، والسُّنَّان لعاليته » فقد

(١) محرباً ، أى ستاناً مندرجاً محمداً . والرواية في المصادر المتقدمة : « ومندرجاً » .
والمارن : الصلب اللين . والخموس : ما طوله خمس أذرع .

(٢) ما عدال : « تولوا » . ٢٠

(٣) هو بشامة بن حزن النهشلي . والبيت من أبيات في الحماسة (١ : ٢٥) .

(٤) ما عدال ، هـ : « من بنى نَمير » .

(٥) أى إذا ظن ذو السيف أن سيفه قاصر .

(٦) الطعن الشزر : ما كان عن يمين وشمال .

ذكروا أنّ رجلاً قتل أخوين في قناب^(١) ، أحدهما بعالية الرّمح ، والآخر بسافلته . وقدم في ذلك راكب من قبل بني مروان على قتادة^(٢) يستثبت الخبر من قبله ، فأثنته له .

وقال الآخر :

- ٥ إنّ لقيس عادةً تعتادها سلّ السيوفِ وخطّى تزدادها
وقد وصفوا أيضاً السيوف بالطول . وقال عمارة بن عقيل^(٣) :
بكلّ طويلٍ السيوفِ ذي خيزرانةٍ جرىء على الأعداء معتمد الشّطب^(٤)

* * *

- وجمّة القول أنّنا لا نعرف الخطب إلا للعرب والقُرّس . فأما الهندُ فإنما لهم
١٠ معانٍ مدونة ، وكتبٌ مغلّدة^(٥) ، لا تضاف إلى رجلٍ معروف ، ولا إلى عالمٍ
موصوف ، وإنّما هي كتبٌ متوارثة ، وآدابٌ على وجه الدهر سائرة
مذكورة .

- ولليونانيّين فلسفةٌ وصناعةٌ منطوق ، وكان صاحبُ المنطوقِ نفسه بكى
اللسان ، غيرَ موصوفٍ بالبيان ، مع علمه بتمييز الكلام وتفصيله ومعانيه ،
وبخصائصه . وهم يزعمون أنّ جالينوس^(٦) كان أنطقَ الناس ، ولم يذكره

(١) أي فجأة على غير ترصد . ما عدا ه : « أخويه » .
(٢) قتادة بن دعامة السدوسي البصري ، المترجم في (١ : ٢٤٢) .
(٣) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الحلقى ، من شعراء الدولة العباسية . وكان التحويون البصريون يأخذون عنه اللغة . الأغاني (٢٠ : ١٨٣ - ١٨٨) .
(٤) الخيزرانة : واحدة الخيزران ، وهي الرماح . والشطب من الخيل : الطويل . الحسن الحلقى .

(٥) ما عدال ، ه : « مجادة » .
(٦) كان جالينوس إمام الأطباء في عصره ، ورئيس الطبيعيين في وقته ، وكان يمد المسيح بِنور مائتي عام وبعد يقراط بنحو ستمائة سنة . وكان يفتد إلى رومة كثيراً ، لمعالجة ملكها المجنون ، وكان يغزو مع ملوك رومية لتدبير الجرحى ، ويفهم من تاريخه أنه دخل مصر وبلاد
٢٥ النوبة . وله مؤلفات شتى في الطب والفلسفة سردها ابن النديم والقفطي في إخبار العلماء بأخبار الحكماء .

بالخطابة^(١) ، ولا بهذا الجنس من البلاغة ، وفي القُرسُ خطباء ، إلا أن كلَّ
 كلامٍ للقُرس ، وكلَّ معنَى للعجم ، فإنما هو عن طُولِ فكرة وعن اجتهاد رأى ،
 وطُولِ خلوة^(٢) ، وعن مشاورة ومعاونة ، وعن طُولِ التفكُّر ودراسة الكتب ،
 وحكاية الثاني علم الأول ، وزيادة الثالث في علم الثاني ، حتَّى اجتمعت ثمار تلك
 الفِكر عند آخِرهم . وكلُّ شيءٍ للعرب فإنما هو بديهَةٌ وارتجال ، وكأنه إلهام ،
 وليست هناك معاناةٌ ولا مكابدة ، ولا إجمالةٌ فِكر ولا استعانة ، وإنما هو أن
 يصرفَ وهمةً إلى الكلام ، وإلى رجزِ يومِ الخِصام ، أوحين يمتح على رأسِ بئر ،
 أو يحدو ببيعير ، أو عند المقارعة أو المناقلة ، أو عند صِراع أوفى حرب ، فاهو إلا
 أن يصرفَ وهمةً إلى جملة المذهب ، وإلى العمود الذي إليه يقصد ، فتأتيه المعاني
 ١٠ أرسالا^(٣) ، وتثال عليه الألفاظ اثنيلا ، ثم لا يقيدُه على نفسه ، ولا يدُرُّسه
 أحداً من ولده^(٤) . وكانوا أميين لا يكتبون ، ومطبوعين لا يتكلمون ، وكان
 الكلام الجيِّد عندهم أظهر وأكثر ، وهم عليه أقدر ، وله أظهر^(٥) ، وكل واحدٍ في
 نفسه أنطق ، ومكانه من البيان أرفع ، وخطباؤهم للكلام أوجد^(٦) ، والكلام
 عليهم أسهل ، وهو عليهم أيسر من أن يفتقروا إلى تحفظ ، ويحتاجوا إلى تدارُس ،
 ١٥ وليس هم كمن حَفِظَ علمَ غيره ، واحتذى على كلامٍ من كان قبله ، فلم يحفظوا إلا
 ما علقَ بقلوبهم ، والتحم بصدورهم ، واتصل بمقولهم ، من غير تكلف ولا قصد ،

(١) لكن ذكر القفطى ٨٦ أنه « كانت له بمدينة رومية مجالس مقامية خطب فيها وأظهر من علمه بالتشريح ما عرف به فضله ، وبأن به علمه » . وقال : « وكان جالينوس عالماً بطريق البرهان خطيباً . وله كتاب ناقض به الشعراء ، وكتاب في لحن العامة » .

٢٠ (٢) ما عدل : « وعن اجتهاد وخلوة » .

(٣) أرسالا : أفواجا ، جمع رسل بالتحريك .

(٤) يقال درسته إياه وأدرسته أيضاً . قالوا : وقرأ ابن حيوة في الشواذ : « وبما كنتم

تدرسون » بضم التاء . ويقال دارست الكتب وتدارستها وادارستها .

(٥) كلمة « له » من ل فقط .

٢٥ (٦) ما عدل : « وخطباؤهم أوجد » .

ولا تحفظ ولا طلب . وإن شيئاً هذا^(١) الذى فى أيدينا جزء منه ، لبالقدار الذى
١٠٣ لا يعلمه إلا * من أحاط بقطر السحاب وعداد التراب ، وهو الله الذى يحيط بما
كان ، والعالم بما سيكون .

ونحن — أبقاك الله — إذا ادعينا للعرب أصناف البلاغة من القصيد
والأرجاز ، ومن المنثور والأسجاع ، ومن المزدوج وما لا يزدوج ، فعنا العلم أن
ذلك^(٢) لهم شاهد صادق من الديباجة الكريمة ، والرواق العجيب ، والسبك
والنحت ، الذى لا يستطيع أشعر الناس اليوم ، ولا أرفعهم فى البيان أن يقول
مثل ذلك إلا فى اليسير ، والنبد القليل^(٣) .

ونحن لا نستطيع أن نعلم أن الرسائل التى بأيدى الناس^(٤) للقرس ، أنها
١٠ صحيحة غير مصنوعة ، وقديمة غير مولدة ، إذ كان^(٥) مثل ابن المقفع وسهل بن
هارون ، وأبى عبید الله ، وعبد الحميد وغيلان ، يستطيعون^(٦) أن يولدوا مثل تلك
الرسائل ، ويصنعوا مثل تلك السير .

وأخرى : أنك متى أخذت بيد الشعوبى فأدخلته بلاد الأعراب الخالص ،
ومعدن الفصاحة التامة ، ووقفته على شاعر مقلق ، أو خطيب مصقع ، علم أن
الذى أقلت هو الحق ، وأبصر الشاهد عياناً . فهذا فرق ما بيننا وبينهم .
٢٠

فتفهم عنى ، فهمك الله ، ما أنا قائل فى هذا ، ثم أعلم أنك لم تر قوماً قط أشقى
من هؤلاء الشعوبية ولا أعدى على دينه ، ولا أشد استهلاكاً لرضه ، ولا

(١) هذه الكلمة من ل ، ه .

(٢) ما عدل : « على أن ذلك » .

(٣) النبد ، بالفتح : الشيء القليل . ل : « والشيء القليل » .

(٤) ما عدل : « فى أيدي الناس » .

(٥) ما عدل ، ه : « إذا كان » .

(٦) ما عدل : « وغيلان وفلان وفلان لا يستطيعون » .

أطول نصبًا ، ولا أقل غنا من أهل هذه النحلة . وقد شفى الصدور منهم طول
جثوم الحسد على أكبادهم ، وتوقد نار الشنآن في قلوبهم ، وغليان تلك
المرجل الفائرة ، وتسعير تلك النيران المضطربة . ولو عرفوا أخلاق أهل كل
ملة ، وزى أهل كل لغة وعلهم^(١) ، على اختلاف شاراتهم^(٢) والآتهم ،
وشمائلهم وهيئاتهم ، وما علل كل شيء من ذلك ، ولم اجتلبوه^(٣) ولم تكلفوه ،
لأراحوا أنفسهم ، ونخفت مؤوتهم^(٤) على من خالطهم .

والدليل على أن أخذ العصا مأخوذ من أصل كريم ، ومعدن شريف ،
ومن المواضع التي لا يعيبها إلا جاهل ، ولا يعترض عليها إلا معاند ، اتخذ^{١٠٣}
سليمان بن داود صلى الله عليه العصا لخطبته وموعظته ، ولقماماته ، وطول صلواته ،
ولطول التلاوة والانتصاب ، فجعلها لتلك الخصال جامعة . قال الله عز وجل
وقوله الحق : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلِمَ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ
تَأْكُلُ مِنسَأَتِهِ ^(٥) فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي
الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ . والمنسأة هي العصا .

قال أبو طالب حين قام يدمم الرجل الذي ضرب زميله بالعصا^(٦) فقتله حين
١٥ تخاصما في حبل وتجاذا :

أمن أجل حبلٍ لا أباك علوته يميسأة قد جاء حبلٌ وأحبل^(٧)

(١) كلمة « أهل » في الموضعين من ل فقط . وهي في ه في الموضع الأول .
(٢) الشارة : الهيئة ، واللباس . ب ، ح : « إشاراتهم » التيمورية ، ه : « إشارتهم »
صوابهما في ل .

٢٠ (٣) ما عدل : « اختلقوه » ، تحريف .
(٤) ب ، ح : « وتخففت » . التيمورية : « وتخفت » .
(٥) ل : « من منسأته » تحريف . على أنه قرئ : « من سآته » . والساة : العصا ،
اسمير اسمها من ساة القوس وسيتها . انظر تفسير أبي حيان (٧ : ٢٦٧) .
(٦) ما عدل ه : « بدم الرجل الذي ضربه بالعصا » ، تحريف . وانظر المحبر ٣٣٦
٢٥ ونسب قريش ١٦ .

(٧) لا أباك ، أي لا أبالك ، حذف اللام ، كما في قوله :

وقال آخر :

إذا دببت على النساء من كبر فقد تباعد عنك الله والغزل^(١)

* * *

قال أبو عثمان : وإنما بدأنا بذكر سليمان صلى الله عليه لأنه من أبناء العجم ،
والشعوبية إليهم أمثل ، وعلى فضائلهم أحرص ، ولما أعظم الله أكثر
وصفاً وذكراً .

وقد جمع الله لموسى بن عمران عليه السلام في عصاه من البرهانات العظام ،
والعلامات الجسام ، ما عسى أن ينفي ذلك بعلامات عدّة من المرسلين ، وجماعة
من النبيين . قال الله تبارك وتعالى فيما يذكر من عصاه^(٢) : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ
يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا ﴾ ، إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ
حَيْثُ أَتَى ﴾ .

فلذلك قال الحسن بن هانئ في شأن خصيب^(٣) وأهل مصر حين
اضطربوا عليه :

وقدمت تلخ ومات مزرد وأى كريم لا أباك بخلد

١٥

وقول أبي حية :

أبالموت الذى لا بد أنى ملاق لا أباك تخوفنى

وأكثر ما يستعمل في المدح ، أى لا كافى لك غير نفسك . وقد يذكر في معرض اللطم ، كما
يقال لا أم لك . والبيت لم يرد في ديوان أبي طالب محطوط التسميطى بدار الكتب . وأنشده
في اللسان (نساء) برواية : « قد جر حبلك أحبل » . وبعده بأبيات :

٢٠

هلم إلى حكم ابن صحرة إنه سيحكم فيما بيننا ثم يعدل

كما كان يعضى في أمور تنوبها فيعمد للأمر الجميل ويفصل

(١) أنشده في اللسان (نساء) برواية : « من هرم » . « فقد تباعد مها » . وفى هـ :

« منك » فوق « عنك » ، رواية أخرى .

(٢) ما عدل ، هـ : « في عصاه » .

(٣) هو الخصيب بن عبد الحميد العجمي ثم المزارى ؛ أمير مصر . وهو دهقان من أهل

المزار شريف الآباء ، وليس يابن صاحب نهر أبي الخصيب ، ذلك عبد المنصور يقال له مرروق
وكان هذا رئيساً في أرضه ، فانتقل إلى بغداد وصار كاتب مهرويه الرازى ، ثم انتقل إلى الإمارة .

فإن تك من فرعون فيكم بَيِّتَةٌ فَإِنَّ عَصَا مُوسَى بِكَفِّ خَصِيبٍ
ألم تر أن السَّحرة لم يتكلفوا تغليط الناس والتمويه عليهم إلا بالعِصَى ،
ولا عارضهم موسى إلا بعصاه .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ
مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَآتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ
الصَّادِقِينَ . فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ .

وقال الله عز وجل : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ
الْمُلْقِينَ . قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ
عَظِيمٍ . وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ . فَوَقَعَ
الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . ألا ترى أنهم لما سحروا أعين الناس
واسترهبوهم بالعصى والحبال ، لم يجعل الله للحبال من الفضيلة في إعطاء البرهان
ما جعل للعصا ، وقدرة الله على تصريف الحبال في الوجوه ، كقدرته على
تصريف العصا .

١٥ = ديوان أبي نواس ٩٧ . وقد وفد أبو نواس على الخصب في حداثة سنه . أخبار أبي نواس
٢٣٤ . وكان من خبر هذا للشعر أن أهل مصر كانوا قد شنعوا على الخصب لزيادة أسعارهم ،
وكان على شربه وعنده أبو نواس ، فوثب أبو نواس وقال : دعني أيها الأمير أكلمهم . فقال :
ذلك إليك ، فخرج حتى وافى المسجد الجامع وقد تواعدوا أن يجتمعوا فيه ، فأنشد هذه الأبيات ،
ويقال إنه ارتجلها على المنبر ، فلما سمعها من اجتمع تفرقوا فلم يبق أحد منهم ، وعاد إلى مجلس
٢٠ الخصب فأمر له بألف دينار . أخبار أبي نواس ٢٤٠ . والأبيات كما رواها ابن منظور وكما
في الديوان ١٠٣ :

منحتكم يا أهل مصر نصيحتي	ألا فخذوا من ناصح بنصيب
ولا تشبوا ونب السفاة فتحملوا	على حد حامى الظهر غير ركوب
فإن يك باق إفك فرعون فيكم	فإن عصا موسى بكف خصيب
رماكم أمير المؤمنين بحية	أقول لحيات البلاد شروب

ولما استنشد الرثيد هذه الأبيات قال : ألا قلت فباق عصا موسى بكف خصيب ؟ فقال له :
وهذا يا أمير المؤمنين أحسن ، ولكنه لم يقع لي .

٤٠١ وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ . وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾ . فبارك كما ترى على تلك الشجرة ، وبارك في تلك العصا ، وإنما العصا جزء من الشجر .

وقال عز وجل : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا . أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ .

وقالت الحكماء : إنما تُبنى المدائن على الماء والكلا والمحتطب^(١) . فجمع بقوله : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ النجم والشجر ، والملح واليقطين^(٢) ، والبقل والعشب . فذكر ما يقوم على ساق وما يتفذن وما يتسطح ، وكل ذلك مرعى ، ثم قال على النسق : ﴿ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ ، فجمع بين الشجر والماء والكلا والماعون كله ؛ لأن الملح لا يكون إلا بالماء ، ولا تكون النار إلا من الشجر .

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴾ . وقال : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ . أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ . نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ﴾ . والمرخ والعفار^(٣) ، والسواس^(٤) والعراجين ، وجميع عيذان النار ، وكل

(١) سبق هذا في (٢ : ١٩٣) والحيوان (٥ : ٩٩) .

(٢) اليقطين ، بالفتح : كل شجر لا يقوم على ساق ، نحو الدباء ، والقرع

٢٠ والبطيخ ، والحنظل .

(٣) المرخ : شجر كبير الوري سريعه ، وهو من الغضاه ينفرش ويطول في السماء ، وليس له ورق ولا شوك . والعفار ، كسحاب : شجر مثله يتخذ منه الزناد ، وهو شجر خوار ، ولذلك جاد للزناد .

(٤) السواس ، كسحاب : شجر من الغضاه يقتدح به . ل : « الشواس » تحريف .

عُودٍ يُقَدِّحُ عَلَى طُولِ الْاِحْتِكَاكِ فَهُوَ غَنِيٌّ* بِنَفْسِهِ ، بِالغِثِّ لِلْمُقَوِّى وَغَيْرِ الْمُقَوِّى (١) ١٠٠
وَحَجَرِ الْمَرْوِ يَحْتَاجُ إِلَى قَرَاعَةِ الْحَدِيدِ ، وَهِيَ يَحْتَاجَانِ إِلَى الْعُطْبَةِ (٢) ، ثُمَّ إِلَى
الْحَطْبِ . وَالْعِيدَانُ هِيَ الْقَادِحَةُ ، وَهِيَ الْمُورِيَّةُ ، وَهِيَ الْحَطْبُ .

قال الله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ .

وَالْمَاعُونَ : الْمَاءُ وَالنَّارُ وَالْمَلْحُ (٣) وَالْكَلَاءُ . وَقَالَ الْأَسَدِيُّ (٤) :

وَكَأَنَّ أَرْحَلَنَا يَجُودُ مُحْصَبٍ بِلَوَى عُنِيزَةٍ مِنْ مَقِيلِ التُّرْمُسِ (٥)

فِي حَيْثُ خَالَطَتِ الْخُزَامَى عَرَجًا يَأْتِيكَ قَابِسُ أَهْلِهَا لَمْ يُقْبَسِ (٦)

وَإِنَّمَا وَصَفَ خِصْبَ الْوَادِي وَلُدُونَةَ عِيدَانِهِ ، وَرَطُوبَةَ الْوَرَقِ . وَهَذَا
خِلَافَ قَوْلِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ هِنْدٍ (٧) :

١٠ فَإِنَّ السَّنَانَ يَرْكَبُ الْمَرْءُ حَدَّهُ مِنْ الْعَارِ أَوْ يَدْعُو عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ (٨)

وَأَنَّ الَّذِي يَنْهَأُ عَنْ طِلَابِهَا يَنْغَى نِسَاءَ الْحَيِّ فِي طُرَّةِ الْبُرْدِ (٩)

يُعَلِّلُ وَالْأَيَّامُ تَنْفُصُ عَمْرَهُ كَمَا تَنْقُصُ النَّيْرَانُ مِنْ طَرْفِ الزَّئِدِ

* * *

(١) المقوى : المسافر ينزل بالأرض التي ، بكسر القاف ، وهي القفر .

(٢) العطبة : القطعة من العطب ، يضمّتين وبضمة واحدة ، وهي القطن .

(٣) كلمة : « والملح » من ل ، ه فقط .

(٤) وهذه النسبة أيضاً في الحيوان (٣ : ١٢١) . لكن نسبة في (٤ : ٤٦٥)

إلى المرار بن منقذ .

(٥) ما عدال ، ه : « بأرض محصب » . وفي المخصص (١٠ : ١٣٣) : « بجو محصب »

٢ والجو : ما انخفض من الأرض . وعنيزة : موضع بين مكة والبصرة . والترمس : ماء لبني

أسد . وفي المخصص : « من مفيض الترمس » .

(٦) البيت في المخصص (١٠ : ١١ / ١٧٦ : ٣٢) .

(٧) في الحيوان (٣ : ٤٨ ، ٤٧٩) : « عمرو بن هند » . وفي (٦ : ٥٠٢) :

« عبد هند » . وفيما عدال هنا : « وهذا خلاف قوله » فقط .

(٨) من العار ، أي من خشية العار ، فالحر يدود عن حوضه بالسلاح ويفتحم الأخطار .

٢ والورد : ما لونه الوردية ، وهي الحمرة الضاربة إلى الصفرة .

(٩) ينغى : يغازل . وطرة الثوب : شبه علمين يخاطان بجانيبي البرد على حاسيه .

وفي هامش ه : « شبه الأرض إذا اكتست بالنور في الخصب بطرة البرد » .

وذكر الله عزّ جلّ النخلة فجعلها شجرة ، فقال : ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ .

وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة الحرم فقال : « لا يُخْتَلَى خِلَافَهَا ، وَلَا يُعْصَدُ شَجَرُهَا » .

وقال الله عزّ وجل : ﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴾ .

وتقول العرب : ليس شيء أدفأ من شجر ، ولا أظلّ من شجر^(١) .

ولم يكلم الله موسى إلّا من شجرة ، وجعل أكبر آياته في عصاه ، وهي من الشجر . ولم يمتحن الله جلّ وعزّ صبر آدم وحواء ، وهما أصل هذا الخلق وأولّه ، إلّا بشجرة . ولذلك قال : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

وجعل بيعة الرضوان^(٢) تحت شجرة . وقال : ﴿ وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصِنْبِغٍ لِلآكِلِينَ ﴾ .

وسِدرة المنتهى التي عندها جنة المأوى شجرة .

وشجرة سُرّ تحتها سبعون نبياً لا تُعْبَل ولا تُسْرَف^(٣) .

وحين اجتهد إبليس في الاحتيال لآدم وحواء صلى الله عليهما ، لم يصرف

١٥ (١) ما عدال ، ه : « شجرة » في الموضعين .

(٢) كانت بيعة الرضوان في السنة السادسة من الهجرة ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا ، وكان رسوله إلى قريش عثمان ابن عفان ، فاحتبسته قريش عندها ، وبلغ رسول الله أنه قد قتل ، فقال : لا تبرح حتى فنانجز القوم ، ودها إلى البيعة وكانت تحت شجرة جلس رسول الله في أصلها ، فبايعه الناس على الموت ، فلما علمت قريش بذلك أرسلوا في طلب الهدنة فكان من ذلك صلح الحديبية . السيرة ٧٤٦ : ٧٥٢ . وكان الناس يأتون تلك الشجرة من بعد يصلون عندها فبلغ عمر فأمر بقطعها . تفسير أبي حيان (٨ : ٩٦) .

(٣) سر الصبى يسره : قطع سرره ، بالتحريك . وما بقى فهو السرة . لا تعبل ، أي لا يسقط ورقها . وسرفت الشجرة : أصابها السرفة ، وهي دويبة تنسج على بعض الشجر وتأكل ورقه وتهلك ما بقى منه بذلك النسج . والحديث يتامه في اللسان (عبل ، سرف) : ٢٥ « أن ابن عمر رضى الله عنه قال لرجل : إذا أتيت منى فأنهيت إلى موضع كذا وكذا فإن هناك سرحة لم تعبل ولم تجرد ولم تسرف ، سر تحتها سبعون نبيا ، فأنزل تحتها » .

الحيلة * إلا إلى الشجرة ، وقال : ﴿ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْتَلَى ﴾ . ١٠٦
 وفيما يُضرب بالأمثال من المعصية قالوا : قال جميل بن بَصْبَهْرِي ^(١) حين
 شكَا إليه الدهاقين ^(٢) شرَّ الحجاج . قال : أخبروني أين مولده ؟ قالو : الحجاز .
 قال : ضعيف مُعجَب . قال : فمنشؤه ؟ قالوا : الشام . قال : ذلك شرٌّ . ثم قال
 ما أحسن خالكُم إن لم تُبْتَلُوا معه بكاتبٍ منكم ، يعني من أهل بابل . فابتلوا
 بزاذان فرثوخ الأعور ^(٣) . ثم ضَرَبَ لهم مثلاً فقال : إن فأساً ليس فيها عودٌ
 ألقيت بين الشجر ^(٤) ، فقال بعضُ الشجر لبعض : ما ألقيت هذه ^(٥) ها هنا
 تلخیر . قال : فقالت شجرةٌ عاديةٌ ^(٦) : إن لم يدخل في است هذه ^(٥) عودٌ منكن
 فلا تخفنها .

١٠ وقال يزيد بن مفرغ ^(٧) :

(١) هذه الكلمة مهملة في الأصل ، ونقطها وضبطها مما سبق في (٢ : ٢٦٣) .
 ما عدال : « يصهرى » . وضبطت في « بتشديد الراء المفتوحة .
 (٢) الدهاقين : جمع دهقان ، بالكسر ، وهو زعيم فلاحى العجم ، فارسى معرب ،
 فارسيته « دهقان » .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ٣٣٥) .
 (٤) الفأس مؤنثة . ما عدال : « ليس فيه عود ألقى بين الشجر » ، تحريف .
 (٥) ما عدال : « هذا » تحريف .
 (٦) عادية : قديمة ، كأنها منسوبة إلى عاد .

(٧) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى ، من شعراء الدولة الأموية . لما ولى سعيد
 ٢٠ ابن عثمان بن عفان خراسان ، استصحب يزيد فأبى عليه وآثر صحبة عباد بن زياد ، وكان من
 ذلك أيضاً منافسة بين عباد بن زياد وأخيه عبيد الله بن زياد ، ولكن عباداً لم يرق من بعد في
 عيني يزيد فرأى أن يهاجره ، وكان ليزيد قينة تسمى الأراكاة وغلّام يدعى بردا ، فطلب إليه
 عباد أن يبيعه لإياهما ، ثم ضربه حتى أخذها منه ، فقال يزيد في ذلك :

شريت برداً ولو ملكت صفقته
 لولا الدهى ولولا ما تعرض لى
 يا برد ما مسنا برد أضر بنا
 أما الأراك فكافت من مخارفتنا
 لما تطلت في بيع له رشدا
 من الحوادث ما فارقتنه أبدا
 من قبل هذا ولا بعنا له ولدا
 عيشا لذيذا وكانت جنة رغدا

وقال أيضاً :

وشريت برداً ليتنى

من بعد برد كنت هامه

٣٠ وهو من قصيدة البيت التالى . الأغاني (١٧ : ٥١ - ٥٥) .

العبد يُقرع بالعصا والحُرُّ تكفيه الملامه
وقال : أخذته من الفلتان القهْمِيّ^(١) ، حيث قال :

العبد يقرع بالعصا والحُرُّ تكفيه الإشارة
وقال مالك بن الرِّيب^(٢) :

العبدُ يُقرعُ بالعصا والحُرُّ يكفيه الوعيدُ
وقال بشار بن بُرد :

الحُرُّ يُلحَى والعَصَا للعبدِ وليس للمُكحِفِ مثلُ الردِّ
وقال آخر^(٣) :

فاحتلتُ حين صرمتِني والمرءُ يَعجِزُ لا المحاله^(٤)
والدَّهرُ يلعبُ بالفتى والدَّهرُ أروغُ من ثُعَالِه^(٥)
والمرءُ يَكسِبُ مالَه بالشُّحِّ يورثُه الكلاله^(٦)
والعبدُ يُقرعُ بالعصا والحُرُّ تكفيه القاله

* * *

(١) كذا في جميع النسخ ، وصوابه « الصلتان القهْمِيّ » ، كما أسلفت في تحقيق الحيوان

١٥ (٥ : ٦٢) .

(٢) كان مالك بن الريب معاصرا ليزيد بن مفرغ ، وكان لصا يقطع الطريق مع شظاظ
الضبي الذي يضرب به المثل ، فلما كان سعيد بن عثمان بن عفان في طريقه إلى خراسان حين ولاء
معاوية ، مر بمالك بن الريب فاستصعبه واستتابه وأجرى عليه خمسمائة دينار في كل شهر ،
فكان معه حتى قتل بخراسان . الخزانة (١ : ٣٢١) والأمالى (٣ : ١٣٥) .

٢٠ (٣) هو أبو دوداد ، يعاتب امرأته في سماحته بماله . اللسان (حول ١٩٧) . لكن
البيت الأخير من هذه المقطوعة لم يروه ابن منظور ، بل روى الثلاثة الأولى فقط .

(٤) في اللسان وما عدل : « حاولت » . والمحال : الحيلة . ما عدل : « لا محالة »
تجريف يفسد معه المعنى .

(٥) ثعالة : علم جنس للثعلب . وهو معروف بالمرأوفة .

٢٥ (٦) الكلاله هم من الأقارب ما حلا الوالد والولد ، سموا كلاله لاستدارتهم بنسب الميت
الأقرب فالأقرب .

• ومما يدخل في باب الانتفاع بالعصا أن عامر بن الظرب المدونى^(١) ، ١٠٧
حكّم العرب في الجاهلية ، لما أسنّ واعتراه النسيان ، أمر ابنته أن تقرّع بالعصا
إذا هوفت عن الحكم^(٢) ، وجار عن القصد ، وكانت من حكيّات بنات العرب
حتى جاوزت في ذلك مقدار مُحجّر بنت لقمان^(٣) ، وهند بنت الخُسّ ، وجمعة بنت
حابس بن مُليل الإياديّين^(٤) .

وكان يقال لعامرٍ : ذو الحلم ، ولذلك قال الحارث بن وعله^(٥) :

وزعمتم أن لا حلوم لنا إن العصا قرّعت لذي الحلم
وقال المتلمس في ذلك^(٦) :

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرّع العصا وما علم الإنسان إلا ليعلم
١٠ وقال الفرزدق بن غالب :

(١) ترجم في (١ : ٢٦٤) .

(٢) فه عن الشيء يفه فهّا : نسيه .

(٣) صحر ، بضم الصاد وسكون الحاء ، كما في القاموس (صحر) . وفي الأصول :
« صخرة » تحريف . وفي هـ : « صحرة » . ومما يسجل أنها « صحر » قول خفاف بن ثدبة :

وعياش يدب لي المنايا وما أذقت إلا ذنب صحر

وكذا قول عروة بن أذينة ، وقد روى البيتان في الحيوان (١ : ٢٢) :

أتجمع تبياما بليل إذا فأت وهجراتها ظلماً كما ظلمت صحر

(٤) هذا بالنظر إلى أبيهما ، وإلا فهما لإياديتان .

(٥) هو الحارث بن وعله بن عبد الله البحرى ، كان هو وأبوه وعله من فرسان قضاة

٢٠ وأنجدها وشعراتها ، وشهد أبوه يوم الكلاب الثاني فأقلت بعد أن أدركه قيس بن عاصم المنقرى .

الأغاني (١٩ : ١٤١ - ١٤٢) .

(٦) كلمة « في ذلك » من ل ، هـ . والمتلمس : أحد شعراء الجاهلية ، وهو خال طرفة

ابن العبد ، وكان يتادمان عمرو بن هند ملك الخيرة ، فلما هجراه حاول الانتقام منهما كما تروى
الأساطير ، فكتب لها كتابين إلى عامل البحرين يأمره بقتلهما ، وأوههما أنه أمر لها بصلة ،

٢٥ حتى إذا كانا ببعض الطريق عرف المتلمس ما في الصحيفة فقدم بها في نهر الخيرة ، وذهب

طرفة إلى المسامل فقتل هناك . الأغاني (٢١ : ١٢٠) ، والخزاعة (٣ : ٧٣) ومعاهد

التنصيص (١ : ١٠) وسرح الميون ٢٧ .

فإن كنت أستأني حلوم مجاشع فإن العصا كانت لدى الحلم تفرع^(١)
ومن ذلك حديث سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ^(٢) بن ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، واعتزاًمُ
الملك على قتل أخيه^(٣) إن هو لم يُصَبِ ضَمِيرُهُ ، فقال له سعد : أيدت اللعن
أتدعني حتى أقرع بهذه العصا أختها ؟ فقال له الملك : وما علمه بما تقول العصا ؟
فقرع بها مرةً وأشار بها مرةً ، ثم رفعها ثم وضعها ، ففهم المعنى فأخبره ونجا
من القتل .

وذَكَرَ العصا يجرى عندهم في معانٍ كثيرة . تقول العرب : « العصا من
العَصِيَّةِ^(٤) » ، والأفعى بنت حَيَّةٍ « ، تريد أن الأمر الكبير يحدث عن
الأمر الصغير .

ويقال : « طارت عصا فلانٍ شِقْقاً » . وقال الأسدَى :
عِصِيَّ الشَّمْلِ مِنْ أَسَدٍ أَرَاهَا قَدْ انصَدَعَتْ كَمَا انصَدَعُ الزَّجَاجُ
ويقال : « فلانٌ شَقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ » ، ولا يقال شق ثوباً ولا غير ذلك مما

(١) البيت من قصيدة له في ديوانه ٥٠٣ . يعتب فيها على قومه . والرواية فيه : « وإن
أهف استبق » . أستأني : أنتظر وأتربص ولا أتعجل . ما عدال ، هـ : « أنساف حلوم مجاشع »
تحريف .

(٢) ما عدال ، هـ : « سعيد بن مالك » تحريف . وسعد هذا والد جد طرفة بن العبد بن
سفيان بن سعيد بن مالك ، أحد سادات بكر بن وائل وفرسانها في الجاهلية وشعرائها . المؤتلف
١٣٥ . وهو صاحب المقطوعة الحماسية التي أولها :

يا بؤس للحسرب التي وضعت أراهم فاستراحوا

وانظر ما سبق في ص ١٩ .
(٣) أخوه هذا هو عمرو بن مالك . وكان النعمان قد أرسله رائداً للكلا فأبطأ عليه فأغصه
ذلك فأقسم إن جاء حامداً أو ذاماً ليقتله ، فاحتمل أخوة سعد في إنقاذه بقرع العصا ، في قصة
مسهبة يرويها أبو الفرج في الأغانى (٢١ : ١٣٤) .

(٤) يعنون أن الشيء الجليل إنما يكون في بدنه صغيراً ، وذلك كما يقولون : « القرم
من الأفيال » . وقيل إن « العصية » فرس ، هي أم « العصا » فرس جذيمة .

١٠٨

يقع عليه اسم الشق . وقال العتّابي^(١) في مديح بعض الخلفاء^(٢) :

إمامٌ له كفٌ يضمُّ بنانها عصا الدين ممنوعاً من البري عودها
وعينٌ محيطٌ بالبرية طرفها سواء عليه قربها وبعيدها
وقال مفرّس الأسدي^(٣) :

• فألقت عصا التسيار عنها وخيمت بأرجاء عذب الماء بيض محافرة
وقال أيضاً^(٤) :

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر
ويقال لبني أسد : « عبيد العصا » يعنى أنهم كانوا يتقادون لكل من
حالفوا من الرؤساء . وقال بشر بن أبي خازم^(٥) :

١٠ عبيد العصا لم يتتقوا بدمية سوى سيب سعدى إن سيبك واسع^(٦)
وتسعى العرب كل صغير الرأس : « رأس العصا » .

(١) هو كلثوم بن عمرو العتّابي ، المترجم في (١ : ٢٣١) .

(٢) هو الخليفة هارون الرشيد ، كما في معجم المرزباني ٣٥٢ . وبعد البيتين :

وأصمغ يقظان ببيت مناجياً له في الحشا مستودعات يكيدها

وسمع إذا ناداه من قعر كربة مناد كفته دعوة لا يعيدها

١٥

(٣) هو مفرّس بن ربيع بن لقيط الأسدي ، شاعر محسن متمكن ، كان معاصراً للفرزدق .

المؤتلف ١٩١ ومعجم المرزباني ٣٩٠ . والبيت في اللسان (عصا) بدون نسبة .

(٤) لمقر بن حمار ، أو عبد ربه السلمي ، أو سليم بن ثمامة الحنفي . اللسان (عصا) .

(٥) يقوله لأوس بن حارثة . وكان بشر قد حمل حملاً على هجاء أوس ، وجعلت له

٢٠ في ذلك جمالة ، فهجاء بقصائد خمس ، ثم وقع بشر في الأسر وظفر به أوس بمسد أن أعطى

من أسروه مائتي بعير ، وأوقد له ناراً ليحرقه : فبلغ ذلك أم أوس - وهي سمدى بنت

حسن - فأذوته أن يخل سبيله ويصفح عنه خوف الهجاء ، فعفا عنه وكساه وحمله وأمر له

بمائة ناقة ، فكان ذلك سبباً في أن يغسل بشر هجاء أوس بخمس قصائد في مديحه . وانظر

ختارات ابن الشجري ٦٥ - ٨٣ . والبيت التالي من أبيات المديح ، وهي كذلك في هجو

٢٥ بني أسد . ويترأسهم قوم بشر بن أبي خازم الأسدي ، فكانه يتقرب إلى أوس بهجائه

عشيرته وقومه .

(٦) سمدى ، بنت حسن ، وهي أم أوس . والسيب : العطاء والعرف والنافلة .

ورواية ثمار التلويح ٥٠٤ : « سوى أنهم يخل وفضلك واسع » . وانظر الحيوان (٥ : ٢٩٢) .

وكان عمرُ بن هبيرة^(١) صغيرَ الرأس ، فقال سُويد بن الحارث^(٢) :
من مُبلغُ رأسِ العصا أنَّ بيننا ضغائنَ لا تُنسى وإنَّ قدُمَ الدهرِ
وقال آخر :

فمن مبلغُ رأسِ العصا أنَّ بيننا ضغائنَ لا تنسى وإن قيل سُلَّتِ
رضيتَ لقياسٍ بالقليل ولم تكن أخا راضياً لو أن نعلك زَلَّتِ^(٣)
وكان والبة صغيرَ الرأس^(٤) ، فقال أبو العتاهية في رأسِ والبة ورءوس قومه :
رءوس عِصِيٍّ كُنَّ من عُوْدِ أثلَّةٍ لها قادحٌ يَبْرِى وآخرٌ مُخْرِبٌ^(٥)

* * *

والدليل على أنهم كانوا يتخذون المخاصرَ في مجالسهم كما يتخذون القنا
والقسيَّ في المحافل ، قولُ الشاعر في بعض الخلفاء^(٦) :
١٠ في كفه خيزرانٌ ريحُه عبقٌ من كفٍّ أروعَ في عرينه شَمَمٌ^(٧) ١٠٩

(١) هو عمر بن هبيرة بن سعد بن عدي بن فزارة ، ولي العراقين يزيد بن عبد الملك
ست سنين ، وكان يكنى أبا المثني ، وفيه يقول الفرزدق مخاطباً يزيد :
أوليت العراق ورافديه فزاريا أحد يد القميص
١٥ تفتق بالعراق أبو المثني وعلم قومه أكل الخبيص
وأولاده يزيد وسفيان ، وعبد الواحد . المعارف ١٨٩ .
(٢) كلمة « بين الحارث » من ل ، ه .

(٣) يقول : لو زلت نعلك لوجدت من قيس من العون ما لا ترضى لهم معه إلا الكثير .
(٤) ما عدال ، ه : « حقير الرأس » . ووالبة هذا هو والبة بن الحباب الأسدي ، من
٢٠ شعراء الدولة العباسية ، وهو أستاذ أبي نواس . وكان شاعراً ظريفاً غزلاً ، وصافياً للشراب
والقلمان . وقد هاجى يشاراً وأبا العتاهية فلم يصنع شيئاً وفضحاه ، فعاد إلى الكوفة كالحارب
وخل ذكره بمد . الأغاني (١٦ : ١٤٢) .
(٥) القادح : أكال يقع في الشجر والأسنان . ما عدال : « يفري » . مخرب ، من
الإخراب . ما عدال : « مجرب » تحريف .

(٦) انظر ما سبق من التحقيق في (١ : ٣٧٠) .
٢٥ (٧) في (١ : ٣٧٠) : « بكف أروع » وفي الحيوان (٣ : ١٣٣) : « في
كف أروع » .

يُغْضَى حَيَاءٌ وَيُغْضَى مِنْ جَلَالِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ
وقال الآخر :

مَجَالِسُهُمْ خَفَضَ الْحَدِيثِ وَقَوْلُهُمْ إِذَا مَا قَضَوْا فِي الْأَمْرِ وَخِيَ الْمُخَاصِرِ
وقال الآخر :

يُصِيبُونَ فَصْلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ إِذَا وَصَلُوا أَيْمَانَهُمْ بِالْمُخَاصِرِ^(١)

* * *

وحدثني بعض أصحابنا قال : كنا منقطعين إلى رجلٍ من كبار أهل
العسكر ، وكان ثبتنا يطولُ عنده ، فقال له بعضنا : إن رأيت أن تجعل لنا أمانةً
إذا ظهرت لنا خففنا عنك^(٢) ولم نتعبك بالعود ، فقد قال أصحاب معاوية
لمعاوية مثل الذي قلنا لك فقال : أمانةً ذلك أن أقول : إذا شتمت . وقيل ليزيد
مثل ذلك فقال : إذا قلتُ على بركة الله . وقيل لعبد الملك مثل ذلك فقال : إذا
ألقيت الخيزرانة من يدي . فأى شيء تجعل لنا أصلحك الله ؟ قال : إذا قلتُ :
يا غلامُ الغداء .

وفي الحديث : أن رجلاً ألحَّ على النبي صلى الله عليه وسلم في طلب بعض
المعتم في يده مخرصةً ، فدفعه بها ، فقال يا رسول الله : أقصني . فلما كشف
النبي له عن بطنه احتضنه فقبل بطنه .

وفي تثبيت شأن العصا وتعظيم أمرها ، والطعن على من ذمَّ حاملها ؛ قالوا :
كانت لعبد الله بن مسعود عشرُ خصال : أولها السواد ، وهو سرار النبي صلى الله
عليه وسلم . فقال له النبي : « إذنك عليّ أن يُرفع الحجاب ، وتسمع
٢٠ سِوَادِي » . وكان معه مسواكُ النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت معه عصاه .

(١) البيت ملفق من صدر وعجز لبيتين ، سلفاً لصفوان الأنصاري (١ : ٢٦ ، ٢٥
س ٩ ، ١٢) .

(٢) ما عدل ، هـ : « حفظنا » مع إسقاط الكلمة بعدها . وكلمة « عنك » من ل .

سعيد

قال : ودخل عُمر بن سعيد^(١) على عمر بن الخطاب ، حين رجع إليه من عمل حصص ، وليس معه إلا جرابٌ وإداوةٌ وقصعةٌ وعصا^(٢) ، فقال له عمر : ما الذى أرى بك ، من سوء الحال أو تصنع ؟ قال : وما الذى ترى بي^(٣) ، ألسنتُ صحيحَ البدن ، معى الدنيا بحذافيرها ؟ قال : وما معك من الدنيا ؟ قال : معى جرابي ١١٠ * أحمل فيه زادى ، ومعى قصعتى أغسل فيها ثوبى ، ومعى إداوتى أحمل فيها مائى لشرابى ، ومعى عصاى إن لقيتُ عدواً قاتلته ، وإن لقيت حيةً قتلته ، وما بقى من الدنيا فهو تبعٌ لما معى^(٤) .

وقال المهيم بنُ عدى ، عن شرقى بن القُطامى وسأله سائلٌ عن قول الشاعر :

١٠ لا تعدلنَّ أتاويين تضرُّهم نكباء صرَّ بأصحاب المِحلاتِ^(٥)
قال : والمِحلات : الدلو ، ولِلقِدحة ، والقربة ، والفأس . قال : فأين أنت عن العصا ؟ والصُّفن خير من الدلو وأجمع^(٦) .

(١) ما عدال ، ه : « عمر بن سعيد » ، تحريف . وهو عمير بن سعيد بن عبيد بن النعمان ابن قيس بن عمرو بن عوف . وكان عمر بن الخطاب يسميه « نسيج وحده » لإعجابه به . شهد فتوح الشام ، واستعمله عمر على حصص إلى أن مات ، وكان من الزهاد للعباد . الإصابة ١٥ ٦٩٣١ وصفة الصفوة (١ : ٢٩١ - ٢٩٣) .

(٢) التيمورية : « وعصاه » بالإضافة . ب ، ح : « وعصاة » تحريف .

(٣) ما عدال : « ترانى » تحريف .

(٤) الخبر بتفصيل فى صفة الصفوة (١ : ٢٩١ - ٢٩٢) .

(٥) الأتاوى ، بفتح الهمزة : الغريب فى غير وطنه . والنكباء : كل ريح من الرياح الأربع وقعت بين ريحين ، وهى تهلك المال وتحبس القطر . والصر : الشديد البرد . والمحلات كما فى المخصص (١٣ : ٢٢٥) هى القدر ، والرحى ، والدلو ، والشقرة ، والفأس . وفى الحيوان (٥ : ٩٧) أنها القداحة والقربة والمسعاة . وقد نقص الجاحظ عن البيان هنا : الدلو . وفى اللسان (حلل) أنها القدر والرحى والدلو والقربة والحفنة والسكين والفأس والزند . وانظر اللسان (حلل ، أتو) ، والمقاييس (١ : ٥٢) ، ومحاضرات الراغب (٢ : ١٦١) . ١٥

(٦) الصفن ، بضم الصاد وفتحها : وعاء من آدم كالسفرة لأهل البادية يجعلون فيها زادهم ، وربما استقوا به الماء كالدلو .

وقال النمر بن تولب :

أفرغتُ في حوضها صُنْفِي لتشرَبه في دائِرِ الخَلْقِ الأعضاءِ أهْدَامِ^(١)

* * *

وأما العصا فلو شئتُ أن أشغل مجلسي كله بخصالها لفعلت .

وتقول العرب في مديح الرجل الجَلْد ، الذي لا يُفْتَتَات عليه بالرأى : « ذلك الفحلُّ لا يُقَرَع أنفه » . وهذا كلام يقال للخاطب إذا كان على هذه الصفة ، ولأنَّ الفحل اللثيم إذا أراد الضراب ضربوا أنفه بالعصا .

وقد قال أبو سفيان بن حرب بن أمية ، عند ما بلغه من تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بأم حبيبة^(٢) ، وقيل له : مثلك تُنكح نساؤه بغير إذنه ؟ ! فقال : « ذلك الفحلُّ لا يُقَرَع أنفه » .

والحمار الفاره يفسده السوط^(٤) وتصلحه المقرعة . وأنشد لسلامة ابن جندل :

(١) يروى نظيره ، وكأنه هو ، لأب دواد في اللسان (صقن) :

هرقت في حوضه صفتنا ليشربه في دائر خلق الأعضاء أهدام

(٢) يقرع ، بالراء ، أى يضرب ، ويروى بالدال أيضا ، بمعناه . انظر اللسان (قدح ، قرع) حيث أورد قول ورقة بن نوفل : « محمد يخطب خديجة ، هو الفحل لا يقدح أنفه » ، و « لا يقرع أنفه » .

(٣) هى أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب ، القرشية الأموية ، زوج رسول الله واسمها « رملة » . ويروون أن الذى عقد عليها لرسول الله هو النجاشي ، بعد أن خطب ٢٠ خطبة قال فيها : « أما بعد فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أن أزوجه أم حبيبة ، فأجبت ، وقد أصدقتها عنه أربعائة دينار » ، ثم سكب الدنانير ، فخطب خالد بن الوليد فقال : « قد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوجته أم حبيبة » . وقبض الدنانير ، وعمل لهم النجاشي طعاما . وقيل إن الذى عقد عليها لرسول الله هو عثمان بن عفان . وكان ذلك قبل إسلام أبيها ويغير إذنه . الإصابة ٤٣٢ من قسم النساء .

(٤) في جميع الأصول : « الصوت » . ٢٥

إنا إذا ما أتانا صارخ فزعٌ كان الصراخُ له قرعَ الظنائب^(١)
وقال الحجاج : « والله لأعصبنكم عصب السلة ، ولأضربنكم ضرب
غرائب الإبل^(٢) ». وذلك أن الأشجار تُعصبُ أغصانها ، ثم تحبب بالعصى
لسقوط الورق وهشم العيدان .

١١١ ودخل أبو مجلز^(٣) على قتيبة^(٤) بخراسان ، وهو يضرب رجلاً بالعصى ،
فقال : أيها الأمير ، إن الله قد جعل لكل شيءَ قدراً ، ووقت فيه وقتاً ،
فالعصا للأنعام والبهائم العظام^(٥) ، والسوط للحدود والتعزير ، والدرّة للأدب^(٦) ،
والسيف لقتال العدو والقواد .

ثم قال الشَّرْقِيّ : ولكن دعنا من هذا ؛ خرجتُ من الموصل وأنا أريد
الرقةً مستخفياً ، وأنا شابٌ خفيف الحاذ^(٧) ، فصحبني من أهل الجزيرة فتى^(٨)
ما رأيتُ بعده مثله^(٩) ، فذكر أنه تغلبي^(١٠) ، من ولد عمرو بن كلثوم ، ومعه مزود
وركوة وعصا^(١١) ، فرأيتُه لا يفارقها ، وطالت ملازمته لها ، فكادت من الغيظ
أرعى بها في بعض الأودية ، فكنا نمشي فإذا أصبنا دوابَّ ركبناها ، وإن لم نُصب

- (١) رواية الديوان ١١ والمفضليات (١ : ١٢٢) : « كنا إذا » . والصارخ :
المستغيث ، والصارخ : الإغاثة . والظنوب : حرف عظم الساق ، يقال : قد قرع ظنوبه لهذا
الأمر ، أي عزم عليه .
(٢) هذا الكلام من خطبة سبقت في الجزء الثاني ص ٣٩٧ - ٣١٠ .
(٣) أبو مجلز لاحق بن حميد ، المترجم في (٢ : ٤٣) .
(٤) هو قتيبة بن مسلم ، ترجم في (٢ : ٤٢) .
(٥) هذه الكلمة من ل ، ه .
(٦) في المصباح : « والدرّة : السوط » . وفي اللسان : « الدرّة درة السلطان التي يضرب
بها » ، فجعلها خاصة بالسلطان .
(٧) خفيف الحاذ : قليل المال والعيال ، كما يقال خفيف الظهر . اللسان (حوذ) .
والحاذ : لحمة في ظاهر الفخذ . ما عدال : « خفيف الحال » .
(٨) المؤلفون : « ما رأيت قبله ولا بعده مثله » .
(٩) النسبة إلى تغلب ، يكسر اللام : تغلبي بفتحها ؛ وربما قالوه بالكسر .
(١٠) الركوة ، مثلثة الراء ، كما في القاموس : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء .

الدوابّ مشينا ، فقلت له في شأن عصاه ، فقال لي : إن موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم حين آانس من جانب الطّور ناراً ، وأراد الاقتباسَ لأهله منها ، لم يأتِ النارَ في مقدار تلك المسافة القليلة إلا ومعه عصاه ، فلما صار بالوادي المقدّس من البقعة المباركة قيل له : ألق عصاك ، واخْلَعْ نعليك . فرمى بنعليه راغباً عنهما ، حين نزه الله ذلك الموضع عن الجلد غير الذّكيّ ، وجعل الله جماع أمره من أعاجيبه وبرهاناته في عصاه ، ثم كلمه من جوف شجرة ولم يكلمه من جوف إنسان ولا جانّ .

قال الشّرقى : إنه ليكثر من ذلك وإني لأضحك متهاوناً بما يقول ، فلما برزنا على حمارينا تخلف المكارى فكان حماره يمشى ، فإذا تلكأ أكرهه بالعصا ، وكان حمارى لا ينساق ، وعلم أنه ليس في يدي شيء يُكرهه ، فسبقني الفتي إلى المنزل فاستراح وأراح ، ولم أقدر على البراح ، حتّى وافاني المكارى ، فقلت : هذه واحدة .

فلما أردنا الخروج من الغد لم تقدر على شيء نركبُه ، فكنا نمشى ، فإذا أعيا توكلنا على العصا . وربما أحضر^(١) ووضع طرف العصا على وجه الأرض فاعتمد عليها ومَرَّ كأنه سهم زالج^(٢) ، حتّى اتهمينا إلى المنزل وقد تفسّخت من الكلال ، وإذا فيه فضل كثير^(٣) ، فقلت : هذه * ثانية^(٤) .

فلما كان في اليوم الثالث ، ونحن نمشى في أرض ذات أخاقيق وصُدوع^(٥) ، إذ هجمنا على حية منكرة فساورتنا ، فلم تكن عندي حيلةٌ إلا خذلانه وإسلامه

(١) الإحضار : ضرب من العدو . ما عدال ، هـ : « أحفر » تحريف .

(٢) الزالج : الذي إذا رماه الرامي فقصر عن الهدف وأصاب صخرة استقل من إصابة الصخرة فتوى وارتفع . ما عدال ، هـ : « سهم وألح » تحريف .

(٣) ما عدال : « كبير » بالباء .

(٤) ل : « اثنتان » .

(٥) الأخاقيق : الشقوق ، واحدها أخقوق .

إليها ، والمهربَ منها ، فضربها بالعصا فثقلت ، فلما بهشت له^(١) ورفعت صدرها ضربها حتى وقّذها^(٢) ، ثم ضربها حتى قتلها ، ققلت : هذه ثالثة ، وهي أعظمن .

فلما خرجنا في اليوم الرابع ، وقد والله قرّمت إلى اللحم^(٣) وأنا هاربٌ مُعْدم ، إذا أرنبٌ قد اعترضت ، فخذفها بالعصا ، فاشعرتُ إلا وهي معلّقة م وأدركنا ذكاتها^(٤) ، ققلت : هذه رابعة .

وأقبلت عليه ققلت : لو أنّ عندنا ناراً لما أخرتُ أكلها إلى المنزل . قال : فإنّ عندك ناراً ! فأخرج عويداً من مزوده ، ثمّ حكّه بالعصا فأورّت إيراً المرنخ والعقارُ عنده لا شيء^(٥) ، ثمّ جمع ما قدر عليه من الغنّاء والحشيش فأوقد ناره وألقى الأرنبَ في جوفها ، فأخرجناها وقد لزيق بها من الرمّاد والتراب ١٠ ما بقضها إلى ، فعلّقها بيده اليسرى ثمّ ضرب بالعصا على جنوبها وأعراضها ضرباً رقيقاً ، حتى انتثر كلُّ شيء عليها ، فأكلناها وسكن القرم ، وطابت النفس ، ققلت : هذه خامسة .

ثمّ إننا نزلنا بعضَ الخانات^(٦) ، وإذا البيوتُ ملاءً روثاً وتراباً ، ونزلنا بعقب جُنْدٍ وخرابٍ متقدّم ، فلم نجدُ موضعاً نَظُلُّ فيه ، فنظر إلى حديدةٍ مسحاةٍ ١٥ مطروحةٍ في الدار^(٧) ، فأخذها فجعل العصا نصّاباً لها ، ثمّ قام فجرفَ جميعَ ذلك

(١) بهشت له : أقبلت إليه تريده .

(٢) الوقذ : شدة الضرب .

(٣) قرم إلى اللحم : اشتدت شهوته له .

(٤) الذكاة : الذبح ، أي كان بها بنية من حباة فذبجناها . ٢٠

(٥) انظر ما سبق في ص ٣٣ .

(٦) الخانات : جمع خان . وهو الخانوت أو للفندق الذي ينزل به التجار . ولفظه

فارسي . أدى تير ٥١ وقال : « وهو موجود في جميع اللغات الشرقية الدارجة » .

(٧) المسحاة : محرقة من حديد .

الترابِ والرَّوْثِ ، وَجَرَدَ الْأَرْضَ بِهَا جَرْدًا ، حَتَّى ظَهَرَ بِيَاضُهَا ، وَطَابَتْ رِيحُهَا
فقلت : هذه سادسة .

وَعَلَى أَيْ حَالٍ لَمْ تَطِيبُ نَفْسِي أَنْ أَضَعَ طَعَامِي وَثِيَابِي عَلَى الْأَرْضِ ،
فَنَزَعَ وَاللَّهِ الْعَصَا مِنْ حَدِيدَةِ الْمِسْحَاةِ فَوْتَدَهَا فِي الْحَائِطِ ، وَعَلَّقَ ثِيَابِي عَلَيْهَا ،
فقلت : هذه سابعة .

فَلَمَّا صَرْتُ إِلَى مَفْرِقِ الطَّرِيقِ ، وَأَرَدْتُ مَفَارِقَتَهُ ، قَالَ لِي : لَوْ عَدَلْتَ فَبِتُّ
عِنْدِي كُنْتَ قَدْ قَضَيْتَ حَقَّ الْعُشْحَةِ ، وَالنَّزْلُ قَرِيبٌ . فَعَدَلْتُ مَعَهُ فَأَدْخَلَنِي
فِي مَنْزِلٍ * يَتَّصِلُ بِبَيْعَةٍ^(١) . قَالَ : فَمَا زَالَ يَحْدِثُنِي وَيُطْرِفُنِي وَيُلَطِّفُنِي اللَّيْلَ ١١٣
كَلَّهُ ، فَلَمَّا كَانَ السَّحْرُ أَخَذَ خُشْبَةً^(٢) ثُمَّ أَخْرَجَ تِلْكَ الْعَصَا بَعَيْنَهَا قَرَعَهَا
١٠ بِهَا ، فَإِذَا نَاقُوسٌ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِثْلُهُ ، وَإِذَا هُوَ أَحْدَقُ النَّاسِ بِضَرْبِهِ ،
فَقُلْتُ لَهُ : وَيَلَاكَ ، أَمَا أَنْتَ مُسْلِمٌ ، وَأَنْتَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ وَلَدِ عَمْرٍو
ابنِ كَلْثُومٍ ؟ قَالَ : بَلَى . قُلْتُ : فَلِمَ تَضْرِبُ بِالنَّاقُوسِ ؟ قَالَ : جُعِلْتُ فِدَاكَ !
إِنَّ أَبِي نَصْرَانِيٌّ ، وَهُوَ صَاحِبُ الْبَيْعَةِ ، وَهُوَ شَيْخٌ ضَعِيفٌ ، فَإِذَا شَهِدْتَهُ^(٣)
بَرَّرْتَهُ بِالْكِفَايَةِ .

١٥ فَإِذَا هُوَ شَيْطَانٌ مَارِدٌ ، وَإِذَا أَظْرَفُ النَّاسِ كَلِّهِمْ وَأَكْثَرُهُمْ أَدْبَابًا وَطَلْبًا ،
نَجَّبَرْتَهُ بِالَّذِي أَحْصَيْتُ مِنْ خِصَالِ الْعَصَا ، بَعْدَ أَنْ كُنْتُ هَمَمْتُ أَنْ أُرْحِيَ بِهَا ،
فَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ حَدَّثْتُكَ عَنْ مَنَاقِبِ نَفْعِ الْعَصَا إِلَى الصَّبْحِ لَمَا اسْتَقْنَدْتَهَا .

* * *

(١) البيعة ، بالكسر : كتيبة النصارى ، وقيل كتيبة اليهود .

(٢) ما عدال : « خشبة » . ٢٥

(٣) ل : « شهدت » .

ومن جمل القول في العصا وما يجوز فيها

من المنافع والمرافق

تفسير شعر غنيّة الأعرابية ، في شأن ابنها^(١) .

وذلك أنه كان لها ابنٌ شديد العرامة^(٢) ، كثير التفلت إلى الناس ، مع ضعف أسرٍ ودقة عظم ، فوائب مرّةً فتى من الأعراب فقطع الفتى أنفه ، فأخذت غنيّة ديةً أنفه فحسنت حالها بعد فقريّ مُدقِع . ثم وائِبَ آخَرَ فقطع أذناً فأخذت الديةَ فزادت ديةً أذنه في المال وحسُن الحال . ثم وائِبَ بعد ذلك آخَرَ فقطع شفته فأخذت ديةً شفته . فلما رأت ما قد صار عندها من الإبل والغنم والمتاع والكسب بجوارح ابنها حسُن رأيها فيه ، فذكرته في أرجوزة لها تقول فيها :

١٠

أحلفُ بالمروة يوماً والصفاً أنك خيرٌ من تفاريق العصا

فقيل لابن الأعرابي^(٣) : ما تفاريق العصا ؟ قال : العصا تُقطع ساجوراً^(٤) ،

١١٤ وتقطع عصا الساجور فتصير أوتاداً ، ويفرق الوتد فيصير كلُّ قطعة شظاظاً^(٥) .

فإذا كان^(٦) رأس الشظاظ كالفلكة صار للبختي مهارةً ، وهو العود الذي

يُدخل في أنف البختي ، وإذا فرق المهارة جاءت منه توادٍ^(٧) . والسواجير ١٥

(١) انظر أمثال الميداني في : (إلك خير من تفاريق العصا) ، حيث أورد الشعر وتفسيره .

(٢) العرامة : الشراسة والشدة .

(٣) في أمثال الميداني : « فقيل لأعرابي » .

(٤) الساجور : الخشبة التي توضع في عنق الكاب .

٢٠ (٥) الشظاظ ، بالكسر : العود الذي يدخل في عروة الجوالق .

(٦) ما عدل : « فإن كان » . وفي الميداني : « فإن جعل لرأس الشظاظ » .

(٧) التوادى : جمع تودبة كتورية ، وهي خشبات تصر بها أخلاف الناقة لتلا

يرضعها الفصيل .

تكون للكلاب والأسرى من الناس . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يؤتى بناس من هاهنا يقادون إلى حُظوظهم بالسَّواجير^(١) » . وإذا كانت قناة فكل شِقَّة منها قوسٌ بندق^(٢) ، فإن فُرِّقت الشِقَّة صارت سهاماً ، فإن فُرِّقت السهام صارت حِظاءً ، وهي سهامٌ صغار . قال الطرماح :

* أكلبٌ كحِظاء الغلام^(٣) *

والواحدة حَظوةٌ وسِروة ، فإن فُرِّقت الحِظاء صارت مَغازل ، فإن فُرِّقت المِرزل شَعَبَ به الشَّعابُ أقداحه المصدوعة ، وقصاعه المشقوقة^(٤) . على أنه لا يجد لها أصلح منها . وقال الشاعر :

نوافذُ أطرافِ القنَا قد شكَّكته كشكَّكَ بالشَّعْبِ الإِنَاءِ المثَلَا
فإذا كانت العصا صحيحةً ففيها من المنافع الكِبارِ والمرافقِ الأوساطِ والصَّغارِ ١٠
ما لا يُحصيه أحد^(٥) ، وإن فُرِّقت ففيها مثلُ الذي ذكرنا وأكثَر . فأى شيء يبلغُ في المرفقِ والرَّدِّ مبلغَ العصا^(٦) .

وفي قول موسى : ﴿ وَوَلِيَّ فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى ﴾ دليلٌ على كثرة المرافق فيها ؛ لأنه لم يقل : ولي فيها ماربة أخرى ، والمأرب كثيرة . فالذي ذكرنا قبل هذا ١٥ داخلٌ في تلك المأرب .

ولا نعرف شعراً يشبه معنى شعرِ غَنِيَّةَ بعينه لا يغادر منه شيئاً . ولكن زعم بعضُ أصحابنا أن أعرابيين ظريفين من شياطين الأعراب حطمتها السنة ،

(١) انظر ما سبق في الحيوان (١ : ٢٨ : ٧) وما سيأتي ص ٦٣ .

(٢) البندق ، ذاك الذي يرمى به ، كأنه تنبه بحمل شجرة الجلود .

(٣) البيت يتأمله كما في ديوان الطرماح ١٠٥ .

بأنما ذلك حاجت به أكلب مثل حِظاء الغلام

(٤) كلمة « وقصاعه » من ل ، هـ وأمثال الميداني .

(٥) ل : « ما لا تحصيه » .

(٦) المرفق ، كنبير ومجلس ومكتب : ما استعين به . والرَد بمعنى الفائدة والمنفعة ،

١٥ ولم ينص عليها في المعاجم . انظر الحيوان (٤ : ٤٧٣) .

١١٥ فأنحدرا إلى العراق ، واسم أحدهما " حِيدَان " ، فبيناهما يتماشيان في الشوق إذا فارسٌ قد أوطأ دابته رجل حِيدَان فقطع إصبعاً من أصابعه ، فتعلّقاً به حتّى أخذاً منه أرش الإصبع^(١) ، وكانا جائعين مقرورين ، فحين صار المال في أيديهما قصداً لبعض الكرايج^(٢) فابتاعا من الطعام ما اشتبها ، فلما أكل صاحبُ حِيدَان وشبّع أنشأ يقول :

فلا غرثٌ ما كان في النَّاسِ كُرْبِجٌ وما بقيت في رِجْلِ حِيدَانِ إصْبَعٌ
وهذا الشُّعرُ وشعرٌ غنيّةٌ من الظَّرْفِ النَّاصِعِ الذي سمعتَ به ، وظَرْفُ
الأعرابِ لا يقوم له شيءٌ .

وناس كثير لا يستعملون في قتالهم إلا العصي^(٣) ، منهم الزنج : قبيلة ولنجويه^(٤)
والنمل والكلاب^(٥) ، وتكفو وتنبو^(٥) . على ذلك يعتمدون في حروبهم .
ومنهم النبط ، ولهم بها ثقافةٌ وشدةٌ وغلبةٌ ، وأتقف ما تكون الأكراد إذا
قاتلت بالعصي . وقاتلُ المخرجات^(٦) كلُّها بالعصي ، ولهم هناك ثقافةٌ ومنظر
حسن ، ولقتالهم منزلةٌ بين السّلامة والعطب .
والناس يضربون المثل بقتال البقار بقتاله^(٧) . ويقال في المثل : « ما هو

١٥ (١) الأرش : دية الجراحات كالشجة ونحوها .
(٢) الكرايج : جمع كريج ، يضم الكاف والباء ، وبضمها وفتح الباء ، معرب من الفارسي : « قريق » بمعنى الحانوت . لسان العرب والقاموس والمعرب ٢٩٢ .
(٣) قبيلة ولنجويه هما أصلا الزنج . وفي رسائل الجاحظ ٧٣ ساسي : « لأن الزنج ضربان : قبيلة ولنجويه ، كما أن العرب ضربان قحطان وعدنان » . ل ، ه : « قبيلة لنجويه » وما عداها « قبيلة كنجويه » صوابهما ما أثبت من رسائل الجاحظ .
٢٠ (٤) في الحيوان : (٤ : ٣٥) : « والزنج نوعان ، أحدهما يفخر بالعدد ، وهم يسمون النمل ، والآخر يفخر بالصبر وعظم الأبدان ، وهم يسمون الكلاب ، وأحدهما تكبو والآخر تنبو . فالكلاب تكبو والنمل تنبو » . وفي ه : « وتكفو وتنبو » .
(٥) ما عدل : « ثبتوا » . واللفظان يعبران عن النمل والكلاب في لغة الزنج ؛ كما يفهم من الحاشية السابقة .

٢٥ (٦) المخرجة : المناهضة .
(٧) ل : « التقار » . وأثبت ما في سائر النسخ . وانظر ما مضى في ص ١٢ من ه .

إلا أبنه عصاً ، وعقدة رشاً^(١) .

ويقال للرّاعي : « إنّه لضعيف العصا » إذا كان قليل العّرب بها للإبل ،
شديد الإشفاق عليها . وقال الرّاعي :

ضعيفُ العصا يدي العروق ترى له عليها إذا ما أجذب النَّاسُ إصبعاً^(٢)
• فإذا كان الرّاعي جلدأ قوياً عليها قالوا : صُلبُ العصا . ولذلك قال الرّاجز :

* صُلبُ العصا باقٍ على أذاتها *
وقال الآخر في معنى الرّاعي :

* لا تضرِّ بهاها واشهراً العِصيّاً^(٣) *

ويقولون : قد أقبل فلان ولانت عصاه ، إذا أصابه الشّواف^(٤) فرجع وليس

١٠ معه إلا عصاه * لأنّه لا يفارقها كانت له إبلٌ أم لم تكن^(٥) . ويقولون : ١١٦
كلّما قرّعت عصاً بعصاً ، وعصاً على عصا ، وعصاً عصاً قالوا : خذوا فلاناً
بذلك^(٦) . وقال حميد بن ثور :

(١) الأبنة ، بضم الهززة : العقدة في العود أو في العصا . والرشاء : الحبل . وفي العقد
٦ : ١٧٨ : « لأن عقدة الرشاء المبلول لا تكاد تتحل » .

١٥ (٢) أنشده في اللسان والمقاييس في (صبح) . وفي المقاييس : « ويقال للرّاعي الحسن
الرعية للإبل ، الجليل الأثر : إن له عليها إصبعاً » . وأنشده القالي في الأمالي (٢ : ٣٢٢) .
وقال : « يقال : إن لفلان على ماله إصبعاً ، أي أترأ حسناً » ، ثم قال بعد إنشاد البيت :
« أي يشار إليها بالأصابع إذا رثيت » . وكذا أنشده ابن سيده في المخصص (٧ : ٨٢) ،
وقال : « أي يشير الناس إليها بالأصابع » .

٢٠ (٣) يقول : أخيفهاها بشركها المصا لها ولا تضر بهاها . وفي اللسان :

لا تضر بهاها واشهراً لها العصى قرب بكر ذي هباب عجر في
فيها وصبياء نسول بالعشى

(٤) السواف ، بالضم ، ويقال بالفتح أيضاً : الموت في المال والناس .

(٥) ما عدال : « أم لا » .

٢٥ (٦) ما عدال ، ه : « أخذوا فلاناً بذلك » .

اليوم تُنَزَعُ العصا من ربِّها وَيُلَوِّكُ ثَنِيَّ لِسَانِهِ المنطيق^(١)
ويكتب مع قوله :
تَنْشَى العصا والزَّجْرُ إِنْ قِيلَ حَلٍ^(٢) يرسلها التغميضُ إِنْ لم تُرْسَلِ^(٣)
وقال آخَرُ :

هذا وَرُودٌ بَزَلٍ وَسُدُسٍ^(٤) يُغْلِي بِهَا كُلُّ مُسِيمٍ مُرْغَسٍ^(٥)
رُدَّتْ مِنَ الْقَوَارِ وَأَكْنَفِ الرَّبِيِّ مِنْ عُشْبٍ أَحْوَى وَخَضِ مُمْرِسٍ
وَذَائِدٍ جَلْدِ الْعَصَا دَلْهَمَسٍ^(٦) إِنْ قِيلَ قَمٌ قَامَ وَإِنْ قِيلَ اجْلِسِ
دَاسْتِ سِمَاطِيْ عَفْرِ مَدْعَسٍ^(٧)
ويدلُّ على شِدَّةِ قِتَالِهِم بِالْعَصَا قَوْلَ بَشَّامَةَ بْنِ حَزْنِ النَّهْشَلِيِّ^(٨) :

- ١٠ (١) أنشده ثعلب في مجالسه ١١٩ ، وكذا ابن منظور في (نطق) برواية : ١٠
« والنوم ينزع » .
(٢) لأبي النجم العجلي في « أم الرجز » المشورة بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
سنة ١٣٤٧ . ما عدل : « نخشى العصا » تحريف . وانظر ص ٥٨ . وحل : زجر للإبل .
(٣) أنشده في اللسان (غرض) . وذكر قبله : « وغضبت الناقة » ، إذا ردت عن
الحوض فحملت على الذائد مغمضة عينها فوردت .
١٥ (٤) البازل : الذي بزل نابه ، أي انشق ، وذلك في التاسعة ، وجمعه بزل كركم .
والسدس : الذي أنت عليه السادسة ، وجمعه سدس كورغيف وورغف . ما عدل :
« هذا وورد » .
(٥) يغلي بها : يشتريها بثمن غال . والمسيم ، من قولهم أسام الإبل : أرهاها . وفي
القاموس : « والمرغس ، كحسن : الذي ينعم نفسه » ، والمراد به هنا الذي ينعم إبله .
٢٠ (٦) الدطمس : الجريء الماضي على الليل .
(٧) السباطان : الجانبان والصفان . والعقر ، من العفر ، وهو التراب . والمراد به
الطريق . والمدعس : الطريق الذي دعسته القوائم ووطنته وطنا شديداً .
(٨) بشامة بن حزن النهشلي ، ذكره الأمدى في المؤلف والمختلف ٦٦ ، وروى له
المقطوعة الحماسية التي أولها :
٢٥ إنا محيوك يا سلمى فحيينا وإن سقيت كرام الناس فاسقينا
وإن دعوت إلى جلي ومكرمة يوما سراة كرام الناس فادعيننا
إنا بني نهشل لا ندعى لأب عنه ولا هو بالأبناء يشرينا
قال البغدادي في الخزانة (٣ : ٥١٥) : « ولم أر له ترجمة ، وليس له ذكر في ترجمة
الأنساب ، والطاهر أنه إسلامي » .
٣٠

فِدَى لِرِءَاءِ بِالنَّجِيرَةِ ذَبَبُوا
تَأَى نَعِيمٌ لَا تَجُوزُ بِحَوْضِهِ
فَإِنَّ زِيَادًا لَمْ يَكُنْ لِيرُدِّهَا
أَغْرَكَ أَنْ جَاءَتْ ظِلَاءٌ وَبَاشَرَتْ
تَنَاولُنْ مَا فِي الْحَوْضِ ثُمَّ امْتَرَيْنَهُ
بَأَعْيِيهِمْ وَالْمَاءَ بَرْدُ الْمَشَارِبِ^(١)
فَقَلْتُ تَحَلَّلْ يَا نَعِيمَ بْنَ قَارِبِ^(٢)
وَسَبْرَةَ عَنِ مَاءِ النَّضِيحِ الْمُقَارِبِ
بَأَعْنَاقِهَا بَرْدَ النَّصَابِ الصُّبَابِ^(٣)
يَجْرَعُ وَأَعْنَاقِ طِوَالِ الذَّوَائِبِ^(٤)

ويقول : فلان ضعيف العصا ، إذا كان لا يستعمل عصاه . ولذلك قال البعيث :

وأنت بذاتِ السِّدرِ من أمِّ سالمٍ
ضعيفُ العصا مستضعفٌ متهمٌ
وقال آخر^(٥) :

وما صادياتٌ تُحْنَنُ يَوْمًا وَلَيْلَةً
لَوَائِبُ لَا يَصْدُرُنْ عَنْهُ لَوِجَةٌ
يرين حَبَابَ الْمَاءِ وَالْمَوْتُ دُونَهُ
بَأَوْجَعِ مَنِّي جَهْدَ شَوْقٍ وَغَلَّةٍ
عَلَى الْمَاءِ يَغْشَيْنُ الْعِصَى حَوَانٍ^(٦)
وَلَا هُنَّ مِنْ بَرْدِ الْحِيَاضِ دَوَانٍ^(٧)
فَهِنَّ لِأَصْوَاتِ الشَّقَاةِ رَوَانٍ^(٨)
إِلَيْكَ وَلَكِنَّ الْعَدُوَّ عَدَانِي^(٩)

(١) النخيرة : واد في ديار غطفان . ما عدال ، هـ : « بالنخيرة » ، ولم أجده . والتذبذب : الطرد والدفع . والأعصى : جمع العصا .

(٢) تأى : حلف وأقسم . ما عدال - هـ : « ما لا نعيم » تحريف . وتحلل فلان من يمينه ، إذا خرج منها بكفارة أو حنث يوجب الكفارة .

(٣) نصاب كل شيء : أصله ؛ عن أصل الحوض . والصباب : الغليظ الشديد .

(٤) الامتراء : الاستخراج والاستدرا . وفي الأصول : « امتدينه » ، ولا وجه له . والذوائب : الأعلى .

(٥) هو جميل ، كما في زهر الأداب ١ : ١٥٩ .

(٦) يغشين العصى : يركبها . انظر ما سياتي ص ٦٨ س ١١ - ١٣ . ما عدال : « يغشين » تحريف . والحوانى : جمع حانية ، وهي التي تحنو على ولدها .

(٧) لوائب من اللوب ، وهو استدارة الحائم حول الماء . ل : « لوائب » تحريف .

(٨) روان : مديمت النظر . وحباب الماء ؛ بالفتح : معظمه ، ومنه قول طرفة :

يشق حباب الماء حيزومها بها
كما قسم التراب المقاييل باليد

(٩) عدانى : صرفنى وشغلتنى .

وقال آخر^(١) :

- فما وجد ملواح من الهيم حُلَّتْ
تحموم وتغشاها العصي وحولها
بأعظم مني غُلَّةٌ وتعطفًا
إلى الورد إلا أنتي آجملُ
- ويقال : «ضرب فلان ضرب غرائب الإبل» وهي تُضربُ عند الهرب^(٢)
- وعند الخِلاط ، وعند الحوض ، أشدَّ الضرب . وقال الحارث بن صخر :
- بضرب يزيل الهام عن سكيناته
كما زيد عن ماء الحياض الغرائب^(٣)
- وقال آخر :
- للهام ضرباؤون بالمناصل^(٤) ضرب المذيد غرب النواهل^(٥)
- وفي جواهر العصا تفاوت . ويقولون : ما هي إلا غصن بان^(٦) .

-
- (١) الأبيات رويت في الحيوان (٣: ١٠٤) .
- (٢) الملواح من الدواب : السريع العثس ، يقال للذكر والأنثى . والهيم : العطاش ، جمع أهيم وهيماء . حُلَّتْ : منعت .
- (٣) أي عند اضطرار أربابها إلى الهرب .
- (٤) للسكنات ، بكسر الكاف : جمع سكتة ، وهي مقر الرأس من العنق . ومثله قول ١٥
- زامل بن مصاد القتيبي :
- بضرب يزيل الهام عن سكيناته وطعن كأفواه المزداد المخرف
- وقول طفيل :
- بضرب يزيل الهام عن سكيناته وينقع من هام الرجال المشرب
- ٢٠
- وقول النابغة :
- بضرب يزيل الهام عن سكيناته وطعن كلزراغ المخاض الضوارب
- (٥) المناصل : جمع منصل ، وهو السيف ، بضم الميم والصاد .
- (٦) المذيد : المعين لك على ما تلود . والغرب ، بضم الغين : الغريب . والنواهل : العطاش ، فالناهل من الأضداد ، يقال للريان والعطشان . ل : « عزب النواهل » تحريف .
- (٧) هذه العبارة من ل ، ه ، والتميمورية .
- ٢٥

وقال ابنُ أحرر :

رُودُ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا غُصْنٌ بِحَرَامِ مَكَّةَ نَاعِمٌ نَفْسُهُ^(١)

١١٨

وقال آخر :

إِنَّمَا تَرَيْنِي قَائِمًا فِي جِلٍّ^(٢) جَمٍّ الْفُتُوقِ خَلَقِي هَمِلٌ^(٣)

محاذراً أبيض عن تحتلى^(٤) عند اعتلال دهرك المعتل

فقد أرى في اليلقي الرقل^(٥) أصونَ للأنسِ جميلَ الدلِّ

* لَدَنَا كُحُوطُ الْبَائِنَةِ الْمَبْتَلِ^(٦) *

وتكون العصا محراثاً ، وتكون مخصرة ، وتكون المخصرة قضيبَ حنيرة^(٧)

وعودَ ساجورٍ ، ثم تكون تودية^(٨) .

ويقال للرجل إذا كان فيه أبنةٌ : « فلان يحببُ العصا » . وقال الشاعر :

زَوْجُكَ زَوْجٌ صَالِحٌ لَكِنَّهُ يَحِبُّ الْعَصَا^(٩)

وفي الأمثال : « فحذفه^(١٠) » بالقول كما تُحذَفُ الأرنبُ بالعصا .

وقال إياسُ بنُ قنادة العبشمي :

(١) الرود من النساء : الشابة الحسنة ، وأصلها الهمز .

(٢) الجلل ، بالكسر : الكساء ونحوه .

(٣) الخلق : البالي ، ومثله الهمل ، بكسر الهاء والميم وتشديد اللام .

(٤) عن : لغة في « أن » ، وهي ما يسمونه عننة تميم .

(٥) اليلق : القباء المحشو ، وهو بالفارسية « يلمه » . اللسان (ليق) واستهجناس

١٥٣٦ . والرقل : الواسع .

(٦) الخوط ، بالضم : الغصن الناعم .

(٧) الحنيرة : القوس : أو القوس بلا وتر . وفي هـ : « حيرة » وسائر النسخ « حيرة » .

(٨) انظر ما سبق في ص ٤٩ .

(٩) أنشده الجرجاني في الكنايات ٣٦ نقلاً عن الجاحظ . ووزنه لا يستقيم إلا أن يفقد

« يحببُ العصا » بالتسهيل . وهو من مجزوء الرجز .

(١٠) ما عدل ، هـ : « تحذفه » .

١٥

٢٠

٢٥

- سأحر أولها وأحذف بالعصا على إثرها إني إذا قلت عازمٌ
 وقال ابن كُناسة^(١) : في شرط الراعي على صاحب الإبل^(٢) : « ليس لك
 أن تذكر أمي بخيرٍ ولا شرًا ، ولك حذقة^(٣) بالعصا عند غضبك أصبت أم
 أخطأت^(٤) ، ولي مقعدى من النار ، وموضع يدي من الحارِّ والقارِّ^(٥) » .
 وكان العُتبيّ يحدث في هذين بحديثين : أحدهما قوله عن الأعرابيّ :
 « وكان إذا خيرت الألسن عن الرأى حذف بالصَّواب كما تُحذف الأرنب
 بالعصا » . وأما الحديث الآخر فذكر أن قومًا أضلوا الطريق ، فاستأجروا أعرابيًا
 يدلُّهم على الطريق ، فقال : إني والله لا أخرجُ معكم حتى أشرُّطَ لكم واشترط
 عليكم . قالوا : فهاتِ مالك . قال « يدي مع أيديكم في الحارِّ والقارِّ ، ولي موضعي
 من النار موسعٌ عليّ فيها^(٦) ، وذكروا والدي عليكم محرَّم » . قالوا : فهذا لك فالنا
 عليك^{١١٩} إن أذنبت ؟ قال : « إعراضةٌ لا تؤدِّي إلى عتَب^(٧) ، وهجرةٌ لا تمنع من
 مجامعة الشفرة » . قالوا : فإن لم تُعتب ؟ قال : « فحذقةٌ بالعصا أخطأت أم أصابت » .
 وهذان الحديثان لم أسمعهما من عالم ، وإِنما قرأتُهما في بعض الكتب من

(١) هو محمد بن كُناسة ، واسم كُناسة عبد الله بن عبد الأعلى الأسدي . ساعر من شعراء الدولة العباسية ، كوفي المولد والنشأة ، قد حمل عنه شيء من الحديث . وكان إبراهيم ابن أدم الزاهد خاله . وكانت له جارية شاعرة مغنية يغالي لها دنائير ، وكان أهل الأدب وذوو المروءة يقصدونها للمذاكرة والمساجلة في الشعر . وله مؤلفات منها « كذاب سرقات الكيت من القرآن » . ولد سنة ١٢٣ وتوفى سنة ٢٠٧ . ابن النديم ١٠٥ والأغاني (١٢ : ١٠٥ - ١١٠) .

(٢) انظر الحيوان (٥ : ١٠٨ - ١٠٩) واللسان (ثمن ٢٣٢) .
 (٣) ما عدا ل : « حذق » وهي رواية اللسان .
 (٤) وكذا في اللسان وفي ل : أخطأت أم أصبت .
 (٥) وكذا في اللسان . وفيما عدا ه : « من الحار » فقط .
 (٦) ما عدا ل : « على ما فيه » .
 (٧) ما عدا ل : « إلى تعب وعتب » . لكن في ه : « إلى تعب وعتت » .

كتب المسجديين^(١) .

ولأهل المدينة عصي^(٢) في رموسها مُجْر^(٣) لا تكاد أكتفهم تفارقها إذا خرجوا إلى ضياعهم ومنتزعاتهم ، ولم فيها أحاديث حسنة ، وأخبار طيبة .

وكان الإفشين^(٤) يقول : « إذا ظفرت بالعرب شدت رؤوس عظامهم بالدبوس » والدبوس شبيه بهذه العصا التي في رأسها مُجْرَة .

وقال جَحْشويه^(٥) :

يا رجلاً هام بلباد معتدل كالغصن مَيَّادٍ^(٥)

هام به غَسَانُ لَمَّا رَأَى أيراً له مثل عصا الحادى

ولم يزل يهوى أبو مالك كُلَّ فَتَى كالغصن مُنَادٍ^(٦)

يعجبه كُلُّ متين القوسى للطنن في الأدبار معتادٍ

وقالوا في^(٧) تغميض الناقة عينها ، كي تركب العصا إلى الحوض ، وهو في

معنى قول أبي النجم :

تَغْشَى العَصَا وَالزَّجْرَ إِنْ قِيلَ حَلٍ يَرْسُلُهَا التَّغْمِيضُ إِنْ لَمْ تُرْسَلِ^(٨)

(١) المسجديون : طائفة كانت تلزم المسجد الجامع بالبصرة ، بمصر ونجدت وتروى الأخبار . ما عدال : « من المستحدثين » تحريف . وانظر الحيوان (٣ : ٣٦٠) .

(٢) العجرة ، بالضم : العقدة في الحسبة ونحوها .

(٣) الإفشين يفتح الهمزة وكسرهما ، واسمه خيذر بن كاوس . وخيذر ، بالحاء والذال المعجمتين . وكان الإفشين من أعظم الفوادى في جيش المعتصم ، وهو الذى حارب بابك الخرمى حين اشتدت شوكته وأجأه إلى الفرار إلى بلاد الروم ، وهناك أسر وبعث به إلى الإفشين ، فحمله الإفشين إلى المعتصم فقطعه وصلبه . وكان هذا النصر باعثاً له على الطغيان والتمرد ، فقبض عليه المعتصم واستصنى أمواله وقتله وصلبه . وكان ذلك سنة ٢٢٦ . الطبرى في حوادث سنة ٢٢٠ - ٢٢٦ .

(٤) انظر الحيوان (٤ : ١٨١ : ٥ / ٣٤١ : ٢٦١) .

(٥) لباد ، نسبة إلى عمل اللبد ، كما يقال حداد وصواف . ما عدال ، ه : « لباد »

٢٥ ولا وجه له .

(٦) المتأد : المثنى من لينه ونعمته .

(٧) كلمة « فى » هذه ، ونظيرتها التالية ساقطتان مما عدال ، ه .

(٨) سبق الرجز فى ص ٥٣ .

وهذا مثل قول المذلي :

ولأنت أشجعُ من أسامة إذ شدوا المناطق تحتها الخلق^(١)
 حَدُّ الشُّيُوفِ على عواتقهم وعلى الأَكفِ ودونها الدرق^(٢)
 كغناغم الثيران بينهم ضربتْ تَعَمَّضُ دونه الخدق^(٣)
 وقال حميدُ بن ثورٍ الهلالي :

١٢٠ * اليوم تُنتزَعُ العصا من ربهَا وَيَلُوكُ ثِنْيَ لسانه المنطيق^(٤)
 ويقال : رجلٌ كالقناة ، وفرسٌ كالقناة . وقال الشاعر^(٥) :

متى ما يبحى يوماً إلى المال وارثي يحدُّ جُمع كنفٍ غير ملائى ولا صِفْرِ^(٦)
 يجد فرساً مثل القناة وصارماً حُساماً إذا ما هزَّ لم يرضَ بالهبرِ^(٧)

* * *

١٠ وجاء في الحديث : أجدبت الأرض على عهد عمر رحمه الله حتى ألقى الرعاء
 العصي ، وعطَّلت النعم ، وكُسر العظم . فقال كعب^(٨) : يا أمير المؤمنين ، إن بني
 إسرائيل كانوا إذا أصابتهم السنَّة استسقوا بُعْضبة الأنبياء . فكان ذلك سببَ
 استسقاؤه بالعباس بن عبد المطلب^(٩) .

- ١٥ (١) أسامة : علم جنس للأسد .
 (٢) الدرق : ضرب من الترسة نتخذ من جلود ، ليس فيها خشب ولا عقب .
 (٣) أى غناغمهم كغناغم الثيران ، عنى أصوات أبطالهم فى الوعى عند القتال .
 (٤) سبق البيت فى ص ٥٣ .
 (٥) هو حاتم الطائي . ديوانه ١٢١ والحامسة (٢ : ٣٧٤) .
 (٦) جمع الكف ، بالضم ، هو قدر أن تجمع أصابعها وتضمها . يقول : لا يجد عندي ٢٥
 كثيراً ولا قليلاً ، بل بين بين .
 (٧) الهبر : قطع اللحم . يقول : يأبى إلا أن يخالط العظم .
 (٨) هو كعب بن ماتع الحميرى ، المعروف بكعب الأحمبار ، وكان يهودياً وأسلم فى خلافة
 عمر . وكان يقص فىلغه حديث النبى صلى الله عليه وسلم : « لا ينص إلا أمير أو مأمور أو محتال »
 ترك القصص حتى أمره معاوية فصار يقص بعد ذلك . ومات بجمص سنة ٣٢ . الإصابة ٧٤٩٠ ٢٥
 والجامع الصغير للسيوطى ٩٩٨٤ ، حيث خرج الحديث من مسند أحمد وابن ماجه .
 (٩) انظر أيضاً استسقاء عبد المطلب بالرسول الكريم فى الخزانة (١ : ٢٥٧)
 - (٢٥٨) -

وساورت حيةً أعرابياً فضر بها بعصاه وسلم منها ، فقال :

لولا الهراوةُ والكفَّانِ أنهلاني حوضَ النَيِّةِ قَتَّالَ مَنْ عَلَقا^(١)
أَصْمٌ منهرتُ الشدقينِ ملتَبِدٌ لم يُفْذَإِ إلاَّ المنايا مُذْ لَدُنْ خُلُقًا^(٢)
كَانَ عَيْنِيهِ مَسامِرانِ مِنْ ذَهَبِ جَلَاهُمَا مِدْوسِ الأَلائِنِ فائْتَلَقا^(٣)

* * *

وقال الحجاج بن يوسف لأنس بن مالك^(٤) : « والله لأقلعنك قلع الصمغة ،
ولأعصبتك عصب السامة ، ولأضربنك ضرب غرائب الإبل^(٥) ولأجرّدنك
تجريد الضب » .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله لأبي مسريم الحنفي^(٦) : « والله لا أحبك
١٠ حتى تحبّ الأرضُ الدّمَ المسفوح » . لأن الأرضَ لا تقبل الدّمَ ، فإذا جفّ
الدّمُ تقلع جُلِبًا^(٧) .

ولقد أسرف المتلمس حيث يقول :

أحارثُ إنا لو- تُسَاطُ دِماؤُنَا تَرايُنُ حَتّى لا يَمِسُ دَمٌ دِما^(٨)
وأشدُّ سَرَفاً مِنْهُ قولُ أبي بكرِ الشَّيباني ، قال : كنتُ أسيراً مع بني عمِّ لي

١٥ (١) في الحيوان (٤ : ٢٤٢) : « والكفات » : جمع كفة ، بالكسر ، وهي من آلات الصيد . والبيان بعده ساقطان من » .

(٢) منهرت الشدقين : واسعهما . وهذا البيت وتاليه من ل فقط .

(٣) المدوس ، بالكسر : خشبة يتد عليها مسن ، يدوس بها الصيقل السيف حتى يجلوه . والألائن ، كذا وردت في الأصل . ولعلها : « الألاق » .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٣٠٨) .

(٥) مضى بعض هذا القول في (١ : ٣٧٦) . وجملة « لأضربنك ضرب غرائب الإبل » من ل فقط .

(٦) انظر ما سبق من تحقيق اسمه في (١ : ٣٧٦) .

(٧) الجلب : جمع جلبة ، بالضم ، وهي القشرة تعلق الجرح عند البرء .

(٨) السوط : الخلط والمزح . والبيت في أول ديوان المتلمس مخطوطة الشنيطي .

١٣١ من بنى شيبان ، وفينا من موالينا جماعة في أيدي التغالبة ، فضربوا أعناق
بنى عمى وأعناق الموالى على وَهْدَةٍ من الأرض ، فكنتُ والذي لا إله إلا هو ،
أرى دمَ العربيُّ يمتاز من دم المولى ، حتى أرى بياضَ الأرضَ بينهما ، فإذا كان
هجيناً قام فوقه ، ولم يعتزل عنه^(١) .

وأنشد الأصمعي :

يُذَدَّنُ وقد أَلْقَيْتُ في قعر حُفْرَةٍ كما ذَيدٌ عن حوض العِراكِ غِرائِبُهُ^(٢)
وقال العباس بن مرداس :

نقاتلُ عن أحسابنا برماحنا فنضربهم ضرب المَزيدِ الخوامسا^(٣)
وقال الفرزدق بن غالب :

ذَكَرْتَ وقد كادت عصا البين تنشطى حبالَكَ من سلمى وذو اللب ذا كِرْمِ^(٤)
وقال الأسدَى^(٥) :

إذا المرءُ أولاك الهوانَ فأولِه هواناً وإن كانت قريباً أو أصره
ولا تَظلم المولى ولا تَضَعِ العصا على الجهل إن طارت إليك بوادره

(١) هذه الكلمة من ل ، ه فقط . والهجين : ولد العربي من غير العربية .

(٢) المراك : ازدحام الإبل على الماء .

(٣) البيت من قصيدة له مطلعها ، كما في الخزانة (٣ : ٥١٨) :

لأسماء رسم أصبح اليوم دارسا وأقفر إلا رحرحان وراكسا

وهي من القصائد المنصقات ، التي « أنصف قائلوها فيها أعداءهم ، وصدقوا عنهم وعن
أنفسهم فيما اصطلوه من حر اللقاء ، وفيما وصفوه من أحوالهم في إمحاض الإخاء » . وقد اختار

منها أبو تمام في الحماسة (١ : ١٦٨) . والمزيد : الذي يعين على ذود الإبل ، وهو طردها

٢٥ ودفعتها . والخوامس : التي ترد الخمس ، والخمس بالكسر : أن ترد الإبل يوماً ثم ترعى ثلاثاً

ثم ترد في الخامس من يوم وردها . والخوامس من أحرس الإبل على الماء لشدة طمئها ، فدفعها

يلجى إلى عنف وإلحاح . وانظر الكلام على أظاء الإبل بتفصيل في المخصص (٧ : ٩٥ -

١٠١) . ومثله قول حسيل بن سجيح الضببي :

٢٥ وأرعبت أولى القوم حتى تنهوا كما ذدت يوم الورد هيماء خوامسا

(٤) البيت مما لم يرد في ديوان الفرزدق . ه : « شمياك » .

(٥) البيت الأول نسب في الحماسة (١ : ٢٦٦) إلى أوس بن حبياء .

وقال جرير بن عطية :

الأرب مصلوب حملت على العصا وباب استه عن منبر الملك زائل^(١)

وقالوا في مدح العصا نفسها مع الأغصان وكريم جواهر العصى والقسي :

إذا قامت لسبحتها تثنت كأن عظامها من خيزران^(٢)

وقال المؤمل بن أميل^(٣) :

والقوم كالعبدان يفضل بعضهم بعضا كذاك يفوق عوداً عوداً

لو تستطيع عن القضاء حيادة وعن المنية أن تُصيب تحيدا ١٢٢

كانت تقيد حين تنزل منزلاً فاليوم صار لها الكلال قيوداً^(٤)

وقال آخر :

وأسلمها الباكون إلا حمامة مطوقة بانة وبان قرينها ١٠

تجاوبها أخرى على خيزرانة يكاد يدتها من الأرض لينها^(٥)

(١) البيت من قصيدة له في ديوانه ٤٣٩ يمدح فيها الحجاج بن يوسف . وقبله :

أطيعوا فلا الحجاج مبق عليكم ولا جبرئيل ذو الجناحين غافل

(٢) لبشار بن برد في الأغاني (٣ : ٢٨) برواية : « إذا قامت لمشيئها » . والمبيحة ،

١٥ بالفتح : المرة من السبح ، وهو التصرف والحيلة والذهاب . يروون أن بشاراً أنشد قول الشاعر :

ألا إنما ليسل عصا خيزرانة إذا غمزوها بالأكف تلين

فقال : والله لو زعم أنها عصا منخ ، أو عصا زيد ، لقد كان جعلها حافية عسنة بعد أن

جعلها عصا . ألا قال كما قلت :

ودعجاء الحاجر من معد كأن حديتها تمر الجنان

٢٠ إذا قامت لمشيئها تثنت كأن عظامها من خيزران

(٣) هو المؤمل بن أميل المحارب الكوفي ، كان شاعراً مجيداً من مخضري الأموية

والعباسية ، مدح المهدي وأجازه ، وتوفى في حدود التسعين والمائة . وهو القائل :

شف المؤمل يوم الحيرة البصر ليت المؤمل لم يخلق له بصر

الأغاني (١٩ : ١٤٧ - ١٥٠) ونكت الحميان ٢٩٩ والخزانة (٣ : ٥٢٣ -

٢٠ ٥٢٥) .

(٤) يبدو في هذه الأبيات عدم الترابط . وهذا البيت الأخير في صفة فاقه .

(٥) وكذا روايته في الحيوان (٣ : ٤٨٧) . وفي شروح سقط الزند ١٨٢ :

• هتوف دعت شجواً على خيزرانة •

وقال آخر :

ألا أيها الركب المُخَبِّون هل لكم
أألت عصاها واستقرَّ بها النوى
بأختِ بني هندٍ عتيبةً من عهدِ
بارضِ بني قابوسَ أم طَعَنْتِ بصدِي

وقال آخر :

ألا هتفتُ ورقاه في رونقِ الضحى على غصنِ غَضِّ النَّباتِ من الرِّندِ^(١)
وقال آخر في امرأةٍ رآها في شارةٍ وبرزةٍ^(٢) ، فظنَّ بها جمالا ، فلما سَفَرَتْ إذا
هي غُولٌ :

فأظهِرها رنيَّ بمنِّ وقدرةٍ علىَّ ولولا ذاك مُتُّ من الكَرَبِ
فلما بدتُ سَبَّحتُ من قُبْحِ وجهها وقلتُ لها: السَّاجور خَيْرٌ من الكلبِ^(٣)

وقار النبي صلى الله عليه وسلم : « يُؤْتَى بِقومٍ من هاهنا^(٤) يُقادون إلى
حُظوظهم في السَّواجير » . والسَّاجور يُسمَّى الزَّمَارةَ . قالوا : وفي الحديث : « فَأَتَيْ
الحجاج بسعيد بن جُبَيْر^(٥) ، وفي عنقه زَمَّارةٌ » .
وقال بعضُ المُسَجِّين^(٦) :

(١) رونق الضحى ، أولها . والرند : الآس ، أو شجر من أشجار البادية طيب الرائحة يستاك به .

١٥

(٢) الشارة : الحسن والهيئة واللباس . والبرزة : الهيئة واللبسة .

(٣) أى ملبسها خير منها . والساجور : خشبة توضع في عنق الكلب .

(٤) ما عدل : « من هنا » وانظر ما سبق في ص ٥٠ .

(٥) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدى الكوفى ، وكان مولى أسود لبني والبة من

بني أسد : كان كاتباً لعبد الله بن عتبة بن مسعود حين كان حل قضاء الكوفة ، ثم كتب لأبي
٢٥ بردة بن أبي موسى ، ثم خرج مع ابن الأشعث في حملة القراء ، فلما هزم ابن الأشعث هرب
إلى مكة فأخذه خالد القسرى بعد مدة وبعث به إلى الحجاج بواسطة ، فقتله صبياً سنة ٩٥ ، ثم
مات الحجاج بعده بأيام . وكان فقيهاً عابداً ورعاً . وكان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة
يستفتونه يقول ، أليس فيكم ابن الدهاء ؟ - يعنى سعيد بن جبير . تهذيب التهذيب وصفة
الصفوة (٣ : ٤٢) والمعارف ١٩٧ .

٢٥

(٦) ورد أيضاً في المعارف ١٥٨ : « وأخرج المسجنين الذين كانوا بالبصرة » .

ولى مُسَمِّعَانِ وَرَمَامَةَ^(١) وظلُّ مديدٌ وحصنٌ أمق^(٢)
 وكم عائدٍ لى وكم زائرٍ لو أبصرنى زائراً قد شهِق^(٣)
 المُسَمِّعَانِ : قيدان . وسمي الغلّ الذى فى عنقه زمارة .
 وأما قولُ الوليد^(٤) :

اسقنى يا زبيرُ بالقرقارة^(٥) قد ظمّنا وحنّتِ الزّمارة^(٦)
 * اسقنى اسقنى فإنّ ذنوبى قد أحاطت فهاها كغفارة^(٧)
 فإنّ الزّمارة هاهنا : المزمارة .

وقال أيضاً صاحب الزّمارة فى صفة السّجن :

فبتُّ بأحصنها منزلاً ثقيلاً على عنق السالك^(٨)
 ولستُ بضيف ولا فى كراء ولا مستعير ولا مالك^(٩)
 وليس بغصب ولا كالزهون ولا يشبه الوقف عن هالك^(١٠)
 ولى مُسَمِّعَاتٍ فأدناها يغنى ويمسك فى الحالك^(١١)
 وأقصاهما ناظرٌ فى السما ء عمداً وأوسخ من عارك^(١٢)

المُسَمِّعَانِ هاهنا أحدهما قيده ، والآخر صاحب الجرس .

قال : وأخبرنى الكلابى قال : قاتلت بنو عمى لى^(١٣) بعضهم بعضاً ، فجعل

(١) أمق : واسع ، كما فى مجالس ثعلب ٥٤١ عند إنشاد البيت . وأنشده فى اللسان
 (زمر ٤١٦ سمع ٣٧ مقق ٢٣٣) .

(٢) شهِق ، من باهى ضرب وعلم : ردد البكاء فى صدره .

(٣) ما عدا هـ . قول الرجز « .

(٤) القرقارة : إناء ، سميت بذلك لقرقرتها . وفى القاموس : « القرقارة بدون هاء .
 وحنّت الرمارة : صوتها .

(٥) الحالك ، أى الليل الحالك ، وهو السدبد الطلعة .

(٦) المارك . الحائض من النساء .

(٧) هذا مثل قوله تعالى : (إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل) . ل : « بنوعى » .

بعضهم ينضم إلى بعض لوأذا مني ، وليس لي في ذلك هيجري^(١) إلا قولي :
 قد جعلت تأوى إلى خمتانها^(٢) وكريسيها العادي من أعطانها^(٣)
 فلما طلبوا القصاص ، قلت : دونكم يا بني عمي حاكم ، فأنا اللحم^(٤)
 وأتم الشفرة ؛ إن وهبتم شكرت ، وإن اعتقلتم عقلت^(٥) ، وإن اقتصصتم
 صبرت .

قال : وسألت يونس عن قوله : ﴿ نَسِيًا مِّنْ سِيًّا ﴾^(٦) ، قال : تقول العرب إذا
 ارتحلوا عن المنزل ينزلونه : انظروا أنساءكم . وهي العصا ، والقَدَح ، والشَّظَاظ ،
 والحبل . قال : فقلت : إني ظننت هذه الأشياء لا ينساها أربابها إلا لأنها
 أهونُ المتاع عليهم . قال : ليس ذلك كذلك ، المتاع الجاني يذكر بنفسه ، وصغار
 المتاع تذهب عنها العيون . وإنما تذهب نفوس العامة إلى حفظ كل ثمين وإن
 صغر جسمه ، ولا يقفون على أقدار فوت الماعون عند الحاجة وفقد المحلات
 في الأسفار .

وقال يونس : المنسي : ما تقادم العهدُ به وسِي حيناً لهوانه . * ولم تكن
 مريم لتضرب المثل في هذا الموضع بالأشياء النفيسة التي الحاجة إليها أعظم من
 الحاجة إلى الشيء الثمين في الأسواق .

(١) الهجير ، كسكيت ، والهجيرى مثله بالألف المقصورة : العادة والدأب والشأن .
 ما عدل : « هجير » .

(٢) الخمان ، بفتح الخاء وتشديد الميم : ردىء الشجر . ما عدل : « جئانها » تحريف .

(٣) الكرس ، بالكسر : أبواب الإبل والعم وأبمارها ، يتلبد بعضها على بعض في
 الدار . والعادي : القديم ، كأنه منسوب إلى عاد . والأعطان : جمع عطن ، بالتحريك ، وهو
 مبرك الإبل حول الحوض .

(٤) ما عدل : « فنحن اللحم » .

(٥) أراد باعتقلتم : طلبتم العقل ، وهو الدية . ولم أجد هذا الفعل بهذا المعنى
 في معجم .

(٦) قرأ حفص وحمة بفتح النون ، والباقون بكسرها . إتحاف فضلاء البشر ٢٩٩ . ٢٥

وقال الأشهب بن رُميلة^(١) :

قال الأقاربُ لا تعررك كثرتنا وأغنى نفسك عنا أيها الرجلُ
علَّ بنِي يَشُدُّ اللهُ أعظمتهم والتَّبِعُ يَنْبُتُ قضياباً فيكتهلُ
وكان فرسُ الأخنسِ بنِ شهابٍ^(٢) يسمَّى « العِصا » ، والأخنسُ
فارس العِصا .

وكان الجذيمة الأبرش فرسٌ يقال له « العِصا » .
ولبنى جعفر بن كلاب « شحمة » و « الغدير » و « العِصا » . فشحمة :
فرس جَزء بن خالد . والعِصا : فرس عوف بن الأحوص . والغدير : فرس شريح
ابن الأحوص .

١٠ والعِصا أيضاً : فرس شبيب بن كعب الطائي .
وقال بعضهم أو بعض خطبائهم :
وليس عصاه من عراجين نخلةٍ ولا ذات سيرٍ من عِصِيّ المسافرِ
ولكنها إمّا سألت فتبعتُ وميراثُ شيخٍ من جِبادِ المخاصرِ
والرجل يتمنى إذا لم تكن له قوةٌ وهو يجدُ مسَّ العِجزِ ، فيقول : « لو كان
١٥ في العِصا سيرٌ » . ولذلك قال حبيب بن أوس :

(١) الأشهب بن رُميلة : شاعر إسلامي مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، أسلم ولم
تعرف له صحبة ولا اجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ولذا أورده ابن حجر في قسم المخضرمين
من الإصابة . ورُميلة أمه ، وكانت أمة لخالد بن مالك بن ربيع بن سلمى بن جندل . وأبوه
ثور بن أبي حارثة بن عبد المدان بن جندل بن نهشل بن دارم بن عمرو بن تميم . وكان الأشهب
٣٠ يهاجى الفرزدق . الإصابة ٤٦٤ والخزانة (٣ : ٥٠٩ - ٥١٠) .

(٢) نهشل بن حري ، كالمسبوب إلى الحر : شاعر مخضرم أدرك معاوية ، وكان معه
في حروبه . الإصابة ٨٨٧٨ والخزانة (١ : ١٥١) وقد نسب البيتان في الحيوان (١ : ١٠٩)
إلى الأشهب بن رُميلة .

(٣) الأخنس بن شهاب بن شريق التغلبي ، شاعر جاهلي قديم قبل الإسلام بدهر .
٢٥ الخزانة (٣ : ١٦٩) . واقطر ماكتب في تحقيق اسمه في المفضليات (٢ : ٣) .

ما لك من همة وعزمٍ لو أنه في عصاك سير^(١)
 ربّ قليلٍ حتى كثيراً كم مطرٍ بدؤه مطير^(٢)
 صبراً على النائبات صبراً ما صنع الله فهو خير

وإذا لم يجعل المسافر في عصاه سيراً سقطت إذا نَسَ من يده .

- وسئل^(٣) عن قوله : ﴿وَلِي فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى﴾ ، قال : لستُ أُحيطُ بجميع
 ١٢٥ مآربِ موسى صلى الله عليه وسلم ، ولكني سأنبئكم * بجمالاً تدخل في باب الحاجة
 إلى العصا . من ذلك أنها تُحمَل للحية ، والعقرب ، ولذئب ، وللفحل الهاجج ،
 ولعير العانة في زمن هيج الفحول ، وكذا فحول الحُجُور في المروج^(٤) . ويتوكأ
 عليها الكبير الدالف ، والسقيم المدنف ، والأقطع الرّجل ، والأعرج ، فإنها
 تقوم مقام رجلٍ أخرى .

وقال أعرابيٌ مقطوعُ الرّجل :

الله يعلم أنّي من رجالهم وإنّ تخدّد عن متني أطاري^(٥)
 وإنّ رزيتُ يداً كانت تُجملني وإنّ مشيت على زُججٍ ومسارٍ
 والعصى تنوب للأعمى عن قائده ، وهي للقصار والقاشكار^(٦) والدبّاغ .

- ومنها المفاد للملّة^(٧) والمحرك للتنور^(٨) . قال الشاعر :

(١) الأبيات مما لم يرد في ديوان أبي تمام . (٢) هـ : « حدا كثيراً » .

(٣) المسئول هو يونس بن حبيب .

(٤) الحجر ، بالكسر : الفرس الأنثى ، لم يدخلوا فيه الماء ، لأنه لا يشركها

فيه الذكر .

(٥) التخدّد : التشنج . والأطيار : جمع طير : بالكسر ، وهو الثوب الخلق .

(٦) سبق تفسيره في (١ : ٦٠) . وفي هامش هـ : « الفاشكار : الحراث » .

(٧) المفاد : الخشبة التي يحرك بها التنور ونحوه . والملة ، بالفتح : الرماد الحار والجرم .

(٨) المحرك : ما تحرك به النار . ل : « والحراث » ما عدل : « ومحرك » ،

والوجه ما أثبت .

إذا كان ضرب الخبز مَسْحًا بِمَرْقَةٍ وَأُخْمِدَ دُونَ الطَّارِقِ الْمُتَنَوِّرِ^(١)
كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَنْفُضَ عَنْهَا الرَّمَادَ بَعْضًا فَيُسْتَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ أَنْضَجَ خُبْزَتَهُ .
يَصْنَعُهُ بِالْبِخْلِ .

وهي لِقَى الْجِصِّ^(٢) وَالْجِيسِينِ^(٣) وَالسَّمْسِمِ .

وقال الشَّامِيُّ بْنُ ضَرَّارٍ :

وَأَشْعَثَ قَدَّ قَدَّ السَّفَارِ قَيْصَهُ يُجْرُ شِوَاءَ بِالْعَصَا غَيْرَ مُنْضَجٍ^(٤)
وَالْخَبِطِ الشَّجَرِ ، وَالْفَتِيحِ وَالْمُكَارِي^(٥) ، فَإِنِهُمَا يَتَّخِذَانِ الْمُخَاصِرَ ، فَإِذَا
طَالَ الشَّوْطُ وَبَعُدَّتِ الْغَايَةُ اسْتَعْمَانَا فِي حُضْرَاهَا وَهَرَوْتِهِمَا فِي أَعْضَافِ ذَلِكَ ،
بِالاعْتِمَادِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ .

١٠ وهي تَعَدُّلٌ مِنْ مَيْلِ الْمَفْلُوجِ ، وَتُقِيمُ مِنْ ارْتِعَاشِ الْمُبْرَسَمِ^(٦) وَيَتَّخِذُهَا
الرَّاعِي لِعَنْبِهِ ، وَكُلُّ رَاكِبٍ لِمُرْكَبِهِ ، وَيُدْخُلُ عَصَاهُ فِي عُرْوَةِ الْمِزْوَدِ ،
وَيُمْسِكُ بِيَدِهِ الطَّرْفَ الْآخَرَ ، وَرَبَّمَا كَانَ أَحَدُ طَرَفَيْهَا بِيَدِ رَجُلٍ وَالطَّرْفَ
الْآخَرَ بِيَدِ صَاحِبِهِ وَعَلَيْهَا حِجْلٌ ثَقِيلٌ .

(١) وَأَخْدَ ، أَيْ أَخَذَتْ النَّارَ . وَالطَّارِقُ : الَّذِي يَطْرُقُ الْقَوْمَ لَيْلًا . وَالْمُتَنَوِّرُ : الَّذِي

١٥ يَتَبَصَّرُ النَّاسَ مِنْ بَعِيدٍ بِرُؤْيَةِ النُّورِ أَوْ النَّارِ .

(٢) الْجِصُّ ، بِفَتْحِ الْجِيمِ وَكَسْرِهَا : هَذَا الَّذِي يَطَّلِي بِهِ الْجِدَارَ . وَفِي التَّيْمُورِيَّةِ :

« الْجِسُّ » تَحْرِيْفٌ .

(٣) الْجِيسِينُ ، ذَكَرَهُ دَاوُدُ فِي تَذَكُّرَتِهِ وَقَالَ : « وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ طَلِقٌ لَمْ يَنْضَجْ » .

قَالَ : « وَمِنْهُ شَدِيدُ الْبِيَاضِ يَعْرِفُ بِإِسْفِيدَاجِ الْجِيسِ » . وَقَالَ : « وَخَالَصَهُ الْمَعْرُوفُ فِي مِصْرَ

٢٠ بِالْمِصِيسِ » . ل : « الْحَشِيشُ » وَمَا عَدَا ل : « الْجِيسِينُ » . صَوَابُهُمَا فِي ٥ .

(٤) السَّفَارُ : السَّفَرُ . وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِ الشَّامِ ٩ .

(٥) الْفَتِيحُ ، بِالْفَتْحِ : وَاحِدُ الْفَيُوحِ ، وَهُوَ الَّذِي يَسْمَى عَلَى رِجْلَيْهِ يَحْمَلُ الْأَخْبَارَ مِنْ بِلَدِ

إِلَى بِلَدٍ . وَلَفْظُهُ فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ ، فَارْسِيَّتُهُ « بِيَك » . اسْتَبْنَجَاسٌ ١٦٧ . وَالْمُكَارِيُّ : الَّذِي

يُكْرِيكُ دَابَّتَهُ بِالْأَجْرِ .

٢٥ (٦) الْمُبْرَسَمُ : الْمِصَابُ بِالْبُرْسَامِ . وَالْبُرْسَامُ ، بِالْكَسْرِ : عِلَّةٌ يَهْلِي فِيهَا . قُلْتُ : هِيَ

بِالْفَارْسِيَّةِ « بُرْسَامٌ » بِالْفَتْحِ ، بِمَعْنَى التَّهَابِ الصَّدْرِ ، مُرَكَّبٌ مِنْ « بُر » وَهُوَ الصَّدْرُ ،

و « سَامٌ » بِمَعْنَى الْإِلْتِهَابِ . وَهُوَ بِالْمَعْنَى الدَّقِيقِ : التَّهَابُ غِشَاءُ الرِّئَةِ : The Pleurisy .

وتكون إن شئت وتبدأ في حائط ، وإن شئت رگزتها في الفضاء وجعلتها
قبلة ، وإن شئت جعلتها مظلة ، وإن جعلت فيها زججا كانت عنزة^(١) ، وإن
زدت فيها شيئا كانت عكازاً ، وإن زدت فيها شيئا كانت مطرداً^(٢) ، وإن
زدت فيها شيئا كانت رُمحاً .

والعصا تكون سوطاً وسلاحاً . وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يخطبُ
بالقضيب ، وكفى بذلك دليلاً على عِظَمِ غنائها ، وشرفِ حالها . وعلى ذلك الخلقاء
وكبراء العرب من الخطباء .

وقد كان مروانُ بن محمد حين أحيط به دَفَعَ البُرْدَ والقضيبَ إلى خادم له ،
وأمره أن يدفنهما في بعض تلك الرمال ، ودفع إليه بنتاً له ، وأمره أن يضربَ
عنقها . فلما أخذ الخادمُ في الأسرى قال : إن قتلتموني ضاع ميراثُ النبي صلى الله
عليه وسلم ، فأمنوه على أن يُسَلِّمَ ذلك لهم .
وقال الشاعر في صفة قناة :

وأسمر عاترٍ فيه سِنَانٌ شُرَاعِيٌّ كساطعةِ الشَّعَاعِ^(٣)

وقال آخر :

هَوْنَةٌ فِي الْعِنَانِ تَهْتَزُّ فِيهِ كَاهْتِزَازِ الْقِنَاةِ تَحْتَ الْعُقَابِ^(٤)

ومما يجوز في العصا قول الشاعر :

لِلْهَامِ ضَرَابُونَ بِالْمَنَاصِلِ ضَرَبَ الْمُذْيِدَ غُرَبَ النَّوَاهِلِ^(٥)

(١) العنزة ، بالتحريك : عصا في قدر نصف الرمح أو أكثر شيئاً ، في طرفها الأسفل
زح كزح الرمح يتوكأ عليها الشيخ الكبير .

(٢) المطرد ، بكسر الميم : رمح قصير يطرد به الرحش .

(٣) الرمح العاتر : المضطرب من لينه . هـ : « عاتق » وأشير في حواشيا إلى رواية
« عاتر » ما عدل ، هـ : « عاتق » تحريف . وروايته في اللسان (شرح) : « عاتك » وهو
للملح قدم واحر . والشراعي : نسبة إلى رجل كان يعمل الأسنة اسمه « شراع » .

(٤) يصف فرساً . والعقاب : العلم الضخم .

(٥) سبق الرجز في ٥٥ . ل : « عزب » تحريف .

وقال عباس بن مرداس :

وتضربهم ضرب المذيد الخوامسا^(١)

نطاعين عن أحسابنا برماحنا
وقال الآخر :

فهي كعود النبعة الأجش

دافع عني جلي وحشي^(٢)

وقال نصيب الأسود :

فلا الدهر مُبقيه ولا الشخ وإفروء
ليكسر عود الدهر فالدهر كاسره

ومن يُبقي مالا عُدّة وصيانة
ومن يكُ ذا عودٍ صليبٍ يعده

وقال آخر^(٣) :

لهندٍ فمن هَذَا يبلّغه هِنْدًا^(٤)

تخيّرتُ من نَعْمانَ عودَ أراكِ

١٢٧

وإن لم تكن هندٌ لأرضكأ قَصْدًا

خليلٍ عوجا بَارِكَ اللهُ فيكما

ولكننا جُرْنَا لَنَلْقَاكُمْ عَمْدًا^(٥)

وقولا لها ليس الضلالُ أجازنا

وقال آخر :

وورى زنادي في ذرى المجد ثاقب^(٦)

فتلك ثيابي لم تُدنس به صدرة

وهيهات أفنته الخطوبُ التوائب^(٧)

ولو صادفتُ عودًا سوى عودِ نَبِعةٍ

وقال آخر ١٥ :

تدقّ عظامه عظامًا فعظمًا

عصا شريانةٍ دهنت بزبدٍ

(١) البيت وعبارة الإنشاد قبله ساقط من ل . وقد سبق البيت في ص ٦١ .

(٢) ل : « حليى وحشى » ولم أجد البيت مرجعاً لتحقيقه .

(٣) هو ورد بن عمرو بن ربيعة بن جمدة ، أحد شعراء الجاهلية . الحماسة (٢ : ١٢٣) .

٢٥ ونسب الشعر في الأغاني (١٠ : ١٢٢) إلى المرقش الأكبر . وأشهد صاحب اللسان البيت الثاني في اللسان (جور) منسوباً إلى عمرو بن عجلان .

(٤) البيت لم يروه أبو تمام . وفي الأغاني أن المأمون غنى بين يديه بهذا البيت فقال : اطلبوا له ثانياً ، فلم يعرفوا ، ثم سألت عن صاحبه فلم يعرفه أحد . ثم عرف الشعر وصاحبه من بعد ، إسحاق بن حميد ، فبحث بغيره إلى المأمون . هـ : « ولكن من يلفه هذا » .

(٥) أجازنا : عدل بنا ، كما في اللسان (جور) .

(٦) الورى : خروج النار من الزند . والزناد : جمع زند .

(٧) أى لو صادفت الخطوب عوداً غير عود النبع أنته وسطمته . يفتخر بصلافة عوده .

وليس هذا مثل قول لقيط بن زُرارة^(١) :

إذا دهنوا رماحهم بزبدٍ فإن رماح تيم لا تضيئُ
وقال صالح بن عبد القدوس^(٢) :

لا تدخلن بنميمة بين العصا ولحائها

وقال شبيل بن معبد البجلي^(٣) :

برثنى صروفُ الدهرِ من كلِّ جانبٍ كما يُبترى دونَ اللحاءِ عسيبُ

وقال أوس بن حجر :

لحونهم لحوا العصا فطردهم إلى سنة جردانها لم تحلم^(٤)

وقال الرقاشي في صفة القناة التي تُبرى منها القسي :

من شقي خضر بروصيات^(٥) صُفِرَ اللحاءِ وخلوقيات^(٦)

جُدُلن حتى إضن كالحيات رشائقا غَـير مؤنات^(٧) ١٢٨

(١) لقيط بن زُرارة : شاعر فارس من فرسانهم في الجاهلية . وله خبر في يوم آرحرحان وكان من الرؤساء في يوم جبلة ، وقتل في ذلك اليوم ، وجعل يقول عند موته :

يا ليت شعري عنك دختنوس إذا أتاك الخبر المرموس

١٥ أتلق القسرون أم تميم لا بل تميم لإنها عروس

دختنوس : بنته . وكان جبلة قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة . الأغانى (١٠) :

١٩ - ٤٤) .

(٢) ترجم في (١ : ٢٠٦) .

(٣) هو شبيل بن معبد بن عبيد البجل الأحمسي ، صحابي جليل ، وهو أحد من شهدوا

٢٠ حل المغيرة بن شعبة . الإصاية ٣٩٥٢ .

(٤) ما عدا ه : « لحوتهم » . فطردهم « صوابه من ه والديوان ٢٧ واللسان والمقاييس

(حلم) . وقبله :

ويخلجهم من كل صمد ورجلة وكل غبيط بالمفسرة مفعم

لم تحلم : لم تسمن ، وذلك لشدة الجذب . ويروى : « قرداتها » .

٢٥ (٥) بروصيات ، كذا وردت مضبوطة في الأصل .

(٦) خلوقيات : لونها لون الخلوق ، وهو بالفتح : الزعفران .

(٧) رشائق : جمع رشيقة ، وهي الحسنة القد اللطيفة . ما عدا ل ، ه : « وشائقا » تحريف .

والمؤنات : المعيبات ؛ والأبنة : العيب في الخشب والمواد .

- أَفْهَمَ مَتَطَرَاتٍ (١) عمرو بن عُصْفُورٍ عَلَى اسْتِثْبَاتٍ (٢)
 وقال محمد بن يَسِيرٍ (٣) :
 ومشمِّرِينَ عَنِ السَّوَاعِدِ حُضْرٍ
 ليس الذي تُشَوِي يَدَاهُ رَمِيَّةً
 عَطْفِ السِّيَاتِ مَوَانِعِ فِي عَطْفِهَا
 ذهب إلى قوله :
 وهذا مثل قوله :
 وهذا مثل قوله :
 ومثل قوله :
- عنها بِكُلِّ رَشِيْقَةٍ التَّوْتِيرِ (٤)
 فيهم بِمَعْتَدِرٍ وَلَا مَعْدُورٍ (٥)
 تُعْزَى إِذَا نُسِبَتْ إِلَى عُصْفُورٍ (٦)
 * فِي كَفِّهِ مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ (٧) *
 * خِرْقَاهُ إِلَّا أَنَّهَا صَنَاعٌ (٨) *
 * غَادَرَ دَاءً وَنَجَا صَحِيحًا (٩) *
 * حَتَّى نَجَا مِنْ جَوْفِهِ وَمَا نَجَا (١٠) *

- ١٠ (١) التأنيف : التحديد . ما عدا هـ : « أفهم » وليس لها وجه . والمتطرات :
 المسمرات .
 (٢) عمرو بن عصفور : أحد القواسين . وفي الحيوان (٥ : ٢٣٣) « عصفور
 القواس » ، قلعه والده .
 (٣) سبقت ترجمته في (١ : ٦٥) . ما عدا هـ : « محمد بن بشير » تحريف .
 ١٥ والأبيات رويت في الحيوان (٥ : ٢٣٥) . والأغاني (١٢ : ١٣٠) .
 (٤) عني بالمشمرين الصيادين بالسهام . والتوتير : شد وتر القوس ونحوها . ووجه
 روايته : « لمشمريين » كما في الأغاني . هـ : « رقيقة التوتير » .
 (٥) أشوى الرمية : لم يصب الصيد الذي يرميه .
 (٦) عطف : جمع عطفاء ، وهي المنحنية . وسية القوس : ما عطف من طرفها . وقبل
 ٢٠ البيت في الحيوان :
 يتبوعون مع الشروق غدية في كل معطية الجذاب تتور
 (٧) نسب في (١ : ١٤٩) وديوان المعاني (٢ : ٥٩) إلى الكلبي . وأنشده في
 الحيوان (٣ : ٧٢) .
 (٨) سبق في (١ : ١٥٠) وهو في صفة ناقة . قال الجاحظ : « يصف سرعة قتل
 ٢٥ يديها ورجليها ، أنها تشبه المرأة الخرقاء ، وهي الخرقاء في أمرها الطياشة » . وانظر الحيوان
 (٣ : ٧٢) والعمدة (١ : ١٦٨) .
 (٩) سبق البيت والكلام عليه في (١ : ١٥٠) .
 (١٠) « نجا من جوفه » ، أي نفد سهم الصائد من جوف الحمار ، كما ذكر الجاحظ في
 الحيوان (٣ : ٧٥) . وسبق إنشاده في البيان (١ : ١٥٠) : « حتى نجا من شخصه » .

فإذا طال قيامُ الخطيب صار فيه انحنا وجنأ^(١) . وقال الأسيدي :

أنا ابنُ الحـالدين إذا تلاقى من الأيام يومٌ ذو ضجـاج^(٢)
كانَ اللُّغبُ والخطباءُ فيه قسيٌ مثقَّفٍ ذاتُ اعوجـاج^(٣)

وعلى هذا المعنى قال الشماخ بنِ ضرارٍ :

فأضحتُ تغالَى بالسُّتارِ كأنَّها رماحٌ نحاهـا وجِهـةَ الرِّيحِ راكِزٌ^(٤)

وقال العُماني :

عاتٍ يرى ضربَ الرجالِ مَعْنَمًا إذا رأى مُصَدِّقًا تَجَمُّها^(٥) ،
وهزَّ في الكفِّ ، وأبدى المِعصمِ هِرَاوَةَ نَبْعِيَّةٍ أو سَلَمًا^(٦)
تتركُ ما رامَ رُفَاتًا رِمًا^(٧)

١٢٩ * وقال أمية بن الأسكر^(٨) :

هلاَّ سألتِ بنا إن كنتِ جاهلةً ففي السُّؤالِ من الأنبياءِ شافِها^(٩)

(١) الجنأ : ميل في الظهر وحذب .

(٢) الضججاج ، بالفتح والكسر : المشغبة والمشارفة . والخالدان : خالد بن فضلة وخالد

ابن قيس . جنى الجنتين ٤٣ .

(٣) اللغب ، بالفتح : الكلام الفاسد السيئ . ما عدال ، هـ : « اللب » بالعين ١٥

المهملة ، تحريف . ما عدا هـ : « فيها اعوجاج » فيكون فيه الإقواء .

(٤) البيت آخر بيت من قصيدة له في ديوانه ٤٣ وجمهرة أشعار العرب ١٥٤ . وتغالت

الحمر : احتكت ، كأن بعضها يغطي بعضها . والستار : موضع . ووجهة الريح : أى في مواجهتها .

والراكز : الذى يفرز الرمح ونحوه فى الأرض . ورواه القرشى فى الجمهرة : « تغالى »

بالعين ، وفسرها بقوله : أى تسابق تدخل رأسها بين أخواتها .

(٥) المصدق : الذى يتولى جمع الصدقات ، وهى الزكاة ، وكان النزاع دائماً بين المصدقين

والمصدقين . انظر صورة قوية منه فى قصيدة الراعى فى جمهرة أشعار العرب ١٧٥ .

(٦) نبعية ، من النبع ، وهو شجر نتخذ منه القسي . والسلم : ضرب من الشجر .

(٧) الرفات : الحطام من كل شيء تكسر . ما عدال ، هـ : « رفاقا » تحريف .

(٨) أمية بن الأسكر ، شاعر من نخضرى الجاهلية والإسلام . وهاجر ابنه « كلاب » ٢٥

إلى المدينة ثم خرج فى بعث إلى العراق فى خلافة عمر ، وكان هو قد كبر ، فبكاه بشعر ، فلما

بلغ عمر ذلك أمر برده إليه . الإصابة ٢٥١ والمعمرين ٦٧ - ٦٩ والأغاني (١٨ : ١٥٦)

والخزاة (٢ : ٥٥٥) وأسد الغابة .

(٩) ما عدال : « من الإعياء » تحريف .

تخبرك عنا معدُّ إن هم صدقوا ومن قبائل نجران يمانها
وبالجياد تجرُّ الجيلَ عابسةً كأنَّ مذرورَ ملحٍ في هواذها^(١)
قومٌ إذا قدَّعُ الأقوال طاف بهم ألقى العصىَّ عصىَّ الجمل باريها
قال . والرَّجل إذا لم يكن معه عصاً فهو باهل . وناقَةٌ باهلٌ وباهلة ، إذا
كانت بغير صرار^(٢) . وقال الراجز :
أبهلها ذاندُها وسببها^(٣) ودقَّت المركوَّ حتى ابلندحا^(٤)

* * *

احتجنا إلى أن نذكرَ ارتفاعَ بعضِ الشعراء من العُرجان بالعصى ، عند
ذكرنا العصا وتصرفها في المنافع . والذي نحنُ ذاكروه من ذلك في هذا الموضوع
١٠ قليل من كثيرٍ ما ذكرناه في كتاب العرجان . فإذا أردتموه فهو هناك موجودٌ إن
شاء الله .

قالوا : ولما شاع هجاء الحكم بن عبدل الأسدئ^(٥) لمحمد بن حسان بن
سعد^(٦) وغيره من الولاة والوجوه ، هابه أهل الكوفة ، واتقى لسانه الكبيرُ
والصغير ، وكان الحكمُ أعرج لا تفارقه عصاه ، فترك الوقوفَ بأبوابهم وصار
١٥ يكتب على عصاه حاجته ويبعثُ بها مع رسوله فلا يُجَبَس له رسول ، ولا يؤخَّر

(١) الهوادي : الأعناق . وإذا يبس عرق الخيل أبيض وصار كالملح . قال طفيل الغنوي :

كأن يببس الماء فوق متونها أشارر ملح في مباءة مجرب

انظر شروح سقط الزند ٤٨ ، ٢٥٤ والمفضليات (٢ : ١٤٣) .

(٢) الصرار ، بالكسر : خيط بشد فوق خلفها لثلا يرضعها ولدها .

(٣) السح : الفراغ الطويل والتصرف جيئة وذهابا . ٢٠

(٤) المركو : الحوض الكبير . وابلندح : اتسع وعرض . والبيت في اللسان (بلدح) .

(٥) فيما عدا ه : « الأزدي » ، تحريف . وهو الحكم بن عدل بن جبلة ، ينتهي

نسه إلى أسد بن خزيمه . وكان هجاء خيث اللسان من شعراء الدولة الأموية . ومنزله ومنشؤه

الكوفة . وترجمته في الأغاني (٢ : ١٤٤ - ١٥٣) .

(٦) سبقت ترجمته في (١ : ٨٨) . ٢٥

عنه لقراءة الكتاب ، ثم تأتيه الحاجةُ على أكثر مما قدّر ، وأوفرَ مما أمل ،
فقال يحيى بن نوفل :

عصا حَكَمَ في الدَّارِ أَوَّلُ دَاخِلٍ ونحن عن الأبواب نُقَصِي ونُحْجِبُ (١)
١٣٠ * وأما قول بشر بن أبي خازم :

لِلَّهِ دَرٌّ بَنِي الحَدَّاءِ مِنْ نَفْرِ وكلُّ جَارٍ على جيرانه كَلْبُ (٢)
إِذَا غَدَوْا وَعَصَى الطَّلْحُ أَرْجُلَهُمْ كما تُنصَّبُ وسطَ البيعةِ الصُّلْبُ (٣)
إنَّما يعني أنَّهم كانوا عُرجانًا ، فأرجلهم كعصى الطَّلْحِ . وعصى الطَّلْحِ
معوجةٌ . وكذلك قال معدانُ الأعمى ، في قصيدته الطَّويلة التي صنَّف فيها الغالية
والرافضة ، والتميمية ، والزيدية :

والذي طَفَّفَ الجِدَارَ مِنَ الدَّعْرِ وقدمات قاسم الأنفال (٤)
فعدا خامعًا بوجه هشيمٍ وبساقٍ كعودٍ طلحٍ بالِ (٥)
وقال بعض العُرجان (٥) ممن جعل العصا رِجْلًا :

ما للكواعب يا دهما قد جعلت تزور عني وتطوى دوني الحُجْرِ (٦)
لا أسمع الصَّوتَ حتَّى أستديرَ له ليلاً طويلاً يناغيني له القمرُ
وكنتُ أمشي على رجاينِ معتدلاً فصرتُ أمشي على رجلٍ من الشَّجَرِ ١٥

(١) يمدّه في الأغاني (٢ : ١٤٤) :

وكانت عصا موسى لفرعون آية
تطاع فلا تعصى ويحذر سخطها

(٢) البيتان في الحيوان (١ : ٦/٣١٦ : ٤٨٤) .

(٣) طفف الجدار : علاه ورفعه . والأنفال : الغنائم والهبات ، جمع نفل بالتحريك . ٢٠

(٤) في الحيوان (٦ : ٤٨٥) : « بأيدي هشيم » .

(٥) الشعر يروى لعمر بن أبي ربيعة ، كما في الموشح ٨٠ . وانظر الخزانة (٤ : ٩٤) .

(٦) في الموشح والخزانة : « يا عيساء » . وفي « : « وتلقى » .

وقال رجلٌ من بني عجل :

وشى بي واشٍ عند ليلى متفاهةً
وخبرها أنى عرُجتُ فلم تكن
وما بي من عيبٍ الفتى غير أنتى
جملتُ العصا رجلاً أُقيم بها رجلى

• وقال أبو ضبة^(٢) في رجله :

وقد جعلتُ إذا ما نمتُ أوجعنى
وكنتُ أمشى على رجلين معتدلاً
فظهرى وقتُ قيامِ الشارفِ الظهري^(٣)
فصرتُ أمشى على رجلٍ من الشجرِ ٦٣١

وقال أعرابيٌّ من بني تميم :

وما بي من عيبٍ الفتى غير أنتى
ألفتُ قناتي حين أوجعنى ظهري^(٤)

قال : ودخل الحَكَم بن عبدل الأَسدي^(٥) وهو أعرج ، على عبد الحميد بن
عبد الرحمن بن زيد بن الخطَّاب ، وهو أمير الكوفة وكان أعرج^(٦) ، وكان
صاحب شُرطه أعرج ، فقال ابن عبدل^(٧) :

ألتى العصا ودع التخامع والتمس
لأميرنا وأمير شُرطتنا معاً
عملاً فهذى دولة العُرجان^(٨)
لكليهما يا قومنا رجلاً

١٥ (١) الأبيات في الحيوان (٦ : ٤٨٣) .

(٢) في الحيوان (٦ : ٤٨٣) والخزاة (٤ : ٩٥) : « أبو حية » .

(٣) الشارف من الإبل : المسن . والظهر : الذى يشتكى ظهره ، كما فى مقاييس اللغة .

ورواية الحيوان : « الشارب السكر » .

(٤) الحيوان (٥ : ٤٨٤) .

٢٥ (٥) ل : « الأزدي » صوابه فيما عدل .

(٦) ما عدل : « وهو أعرج » فقط .

(٧) فى الخبر نقص ، وفى الأغاني (٢ : ١٤٥) أنه لؤى سائلا أمرح وقد تعرض

للأمير يسأله .

(٨) التخامع : التعارج . وفى الأصل : « التخادع » ، صوابه من الأغاني (٢ : ٤٠٦)

٢٥ طبع دار الكتب) . وفى الحيوان (٥ : ٤٨٥) : « ودع التعارج » .

فَإِذَا يَكُونُ أَمِيرُنَا وَوَزِيرُنَا وَأَنَا فَإِنَّ الرَّابِعَ الشَّيْطَانَ^(١)
 وَمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَصَا مَوْقِعًا مِنْهُمْ ، وَأَنَّهَا تَدُورُ مَعَ أَكْثَرِ أُمُورِهِمْ قَوْلُ
 حَزْرَدِ بْنِ ضِرَارِ :

فَجَاءَ عَلَى بَكْرٍ تَقَالٍ يَكْدُهُ عَصَاهُ اسْتُهُ ، وَجَاءَ الْعُجَابِيَّةَ بِالْفَهْرِ^(٢)
 وَيَقُولُونَ : اعْتَصَى بِالسَّيْفِ ، إِذَا جَعَلَ السَّيْفَ عَصَاهُ ، وَإِنَّمَا اشْتَقُّوا لِلسَّيْفِ
 اسْمًا مِنَ الْعَصَا ؛ لِأَنَّ عَامَّةَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَصْلُحُ فِيهَا السَّيُوفُ تَصْلُحُ فِيهَا الْعَصَى ،
 وَلَيْسَ كُلُّ مَوْضِعٍ تَصْلُحُ فِيهِ الْعَصَا يَصْلُحُ فِيهِ السَّيْفُ .

وَقَالَ الْآخَرُ :

وَنَحْنُ صَدَعْنَا هَامَةَ ابْنَ مُحَرَّقٍ كَذَلِكَ نَعَصَى بِالسَّيُوفِ الصَّوَارِمِ
 وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْإِطْنَابَةِ^(٣) :

وَفَتَى يَضْرِبُ الْكُتَيْبَةَ بِالسَّيْفِ فِ إِذَا كَانَتْ السَّيُوفُ عَصِيًّا^(٤)
 وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مُحَرَّرِ :

نَزَلُوا إِلَيْهِمُ وَالسَّيُوفُ عَصِيهِمْ وَتَذَكَّرُوا دِمْنًا لَهُمْ وَذُحُولًا^(٥)

(١) فِي هَذَا الْبَيْتِ إِقْوَاءٌ .

(٢) الْبَكْرُ ، بِالْفَتْحِ : الْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ . وَالثَّقَالُ ، بِفَتْحِ التَّاءِ وَتَخْفِيفِ الْفَاءِ : الْبَطِيُّءُ ١٥
 الثَّقِيلُ . عَصَاهُ اسْتُهُ ، أَي لَيْسَ مَعَهُ عَصَا فَهُوَ يَمْرُكُ اسْتَهُ عَلَى الْحِجَارِ حَتَّى يَسِيرَ . انظُرْ مَجَالِسَ ثَعْلَبِ
 ٣٨٠ حَيْثُ أَشَدَّ عَجَزَ هَذَا الْبَيْتِ . وَالْوَجْهُ : الضَّرْبُ . وَالْعُجَابِيَّةُ ، بِالضَّمِّ : الْمَصْصُ يَضْرِبُ
 حَتَّى يَلِينُ . وَالْفَهْرُ ، بِالْكَسْرِ : الْحِجْرُ مَلَأَ الْكَفَّ . ل : « الْعُجَابَةُ » مَا عَدَا ل :
 « الْعُجَابَةُ » صَوَابُهُمَا مَا أَثْبَتَ مِنْ هـ . وَانظُرْ الْأَغَانِي (١٤ : ٢٠) .

(٣) الْإِطْنَابَةُ أُمُّهُ ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ عَامِرِ بْنِ زَيْدِ مَنَاتَةَ الْخَزْرَجِيِّ ، شَاعِرُ فَارِسٍ مِنْ فَرَسَانَ ٢٠
 الْجَاهِلِيَّةِ . مَعْبُورُ الْمَرْزُبَانِيِّ ٢٠٣ - ٢٠٤ . وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغَانِي (١٠ : ٢٨) أَنَّهُ
 كَانَ مَلِكَ الْحِجَازِ .

(٤) قَبْلَهُ فِي الْأَغَانِي :

٢٥
 إِنْ فِينَا الْقِيَانُ يَمْرُقُنْ بِالِدِ فِ لَفْنِيَانِنَا وَعَيْشًا رِخَا
 يَتْبَارِينُ فِي النَّمَمِ وَيَصِيبُ مِنْ خِلَالِ الْقُرُونِ مَسْكَا ذِكْبَا
 إِنَّمَا هَمَّهَنْ أَنْ يَتَحْلِبُ مِنْ سَمُوطًا وَسَنْبِلَا فَارِسِيَا
 مِنْ سَمُوطِ الْمَرْجَانِ فَصَلَّ بِالِدِ رِ قَاحَسِنْ بِجَلِينِ حَلِيَا
 (٥) الدَّمْنُ : جَمْعُ دَمْنَةٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ الْحَفْدُ الْقَدِيمُ . وَالذُّحُلُ : الْبَارُ .

١٣٢

وقال الفرزدق هائم بن غالب بن صعصعة :

إن ابن يوسف محمودٌ خلائفه سيان معروفه في الناس والمطر^(١)
هو الشهاب الذي يرمى العدو به والمشرق الذي تعصى به مضر^(٢)
يقال عصى بالسيف واعتصى به .

وقال الثوريان بن الأسود ، في ابن له مات :

ولقد تحمّل المشاة كريماً لئن العود ماجد الأعراق
ذاك قولى ولا كقول نساء مغولات يبكين بالأزواق^(٣)
وكتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب رحمه الله : « إن البحر خلق
عظيم يركبه خلق صغير ، دود على عود^(٤) » .
وقال وائلة السدوسي^(٥) :

رأيتك لما شبت أدركك الذي يصيب سرّاة الأزدي حين تشيب^(٥)
سفاهة أخلام وبخل بنائل وفيك لمن عاب المزون عيوب^(٦)
لقد صبرت للذل أعواد منبر تقوم عليها ، في يدك قضيب^(٧)
وقد أوحشت منكم رزاديق فارس وبالمر دور جمة ودروب^(٧)

- ١٥ (١) ابن يوسف هو الحجاج ، كما في ديوان الفرزدق ٤٣٥ .
(٢) الأوراق : أرواق البيوت ، جمع روق بالفتح ، وهو البيت أو ما بين يديه . ل :
« بالأوراق » ما عدل : « للأوراق » ، والوجه ما أثبت .
(٣) سبق هذا الكتاب في (٢ : ١١٣) .
(٤) ل : « وائلة بن الأسقع السدوسي » . وكلمة « الأسقع » مقحمة ، وإنما هو
« وائلة بن خليفة السدوسي » كما سبق في (١ : ٢٩١ / ٢ : ٣١٣) . وأما وائلة بن الأسقع
٢٥ فهو صحابي جليل كان من أهل الصفة توفي سنة ٨٣ في خلافة عبد الملك بن مروان . تهذيب
التهذيب والإصابة ٩٠٨٨ . والشعر يقوله في هجاء عبد الملك بن المهلب .
(٥) سبق تفسير الشعر في الموضعين السالفين .
(٦) في هامش ه : « المزون : أزدمان » . وهو يفتح الميم كما في اللسان .
(٧) الرزاديق ، هي الرساتيق ، وقد سبق تفسيرها . ما عدل : « رساتيق » .

وأنشد الأصمعي (١) :

أعددت للضيغان كلباً ضارياً وهراوةً مجلوزةً من أرزن^(٢)
ومعاذيراً كذباً ووجهاً باسراً وتشكياً عَضَ الزمان الأزن^(٣)
وشداةً مرهوبِ الأذى قاذورةً حَسِنِ جوانبه دَلُوظِ صَيَزَن^(٤)
وبكفت محبوبِ اليدين عن العلاء والباع مسودُّ الذراع مَقْحَزَن^(٥)
وتجنّياً لهم الذنوبَ وأتقى بغليظِ جِلدِ الوجتين عَشَوَزَن^(٦)

١٣٣

وقال جرير :

تَصِفُ السيفَ وغيرُكم يَعْصَى بها يا ابنَ القيونِ وذاك فعلُ الصَّيقلِ^(٧)

وقال الراعي :

تبيت ورجلاها إوانانٍ لاستها عصاها استها حتى يكلَّ قَعودها^(٨)

(١) الشعر لوبر بن معاوية الأسيدي ، كما في حاسة البحترى ٤١٥ . وكان يعامل تجار المعدن ويلوهم بحقوقهم . وانظر إنشاد الشعر في الحيوان (٢ : ٢١٠) والبخلاء ٢٠٠ وعيون الأخبار (٣ : ٢٤٢) .

(٢) جلز السكين والسوط : حزم مقبضه وشده بعلباء البعير . ويروى : « وفضل هراوة » . والأرزن : شجر صلب تتخذ منه العصي ، كما في اللسان (رزن) عند إنشاد ١٥ هذا البيت .

(٣) الباسر : العابس الذي ينظر بكراهة شديدة . والألزن : الصيق ؛ وأصله من الماء الملزون : الذي يزدحم عليه . انظر اللسان (لزن) حيث أنشد البيت .

(٤) الشداة : الشر والحدة . والقاذورة : السيئ الخلق . والدلوظ : أراد به الشديد الدفع . وفي اللسان : « المدلظ : الشديد الدفع » . والفيزن : المزاحم .

(٥) الباع : السعة في المكارم . والمقحزن : المصروع .

(٦) المشوزن : المسر الخلق .

(٧) يهجو الفرزدق من قصيدة في ديوانه ٤٤٢ - ٤٤٨ .

(٨) الإوان من أعمدة الخباء . وأنشد هذا الصدر في اللسان (أون) . وقال : أي

رجلاها سندان لاستها نتمد عليهما . ما عدل ، ه : « أذنان » تحريف . وانظر لقوله : عصاها استها ، ما سبق في حواشي ٧٧ . والقعود ، كصبور : ما اتخذه الراعي للركوب من الإبل . وفي شروح سقط الزند ١٦٦٤ : « يريد أن كفلها قليل اللحم عارى العظام ، فإذا أرادت أن تستحث الناقة اهنمت عليها بكفلها ، فقام ذلك لها مقام العصا ، فأسرعت الناقة بها » .

وقال أعرابيٌّ للحطيطية : ما عندك يا راعي الغنم ؟ قال : عجرا من سلم^(١) .
قال : إني ضيفٌ ! قال : للضيفان أعددتُها .

* * *

وقال الشَّامخ بن ضرار :

إلى بَقَرٍ فِيهِنَّ لِلعينِ مَنْظَرٌ
وَمَلَّحِي لِمَن يَلهُو بِهِنَّ أَنْيَقُ^(٢)
رَعِينِ النَّدى حَتَّى إِذَا وَقَدَ الحصى
وَلَمْ يَبِيقَ مِنْ نَوءِ السَّمَاكِ بُرُوقُ^(٣)
تَصَدَّعَ شَعْبُ الحَىِّ وَانْشَقَّتْ العِصَا
كَذالكِ النَّوى بَيْنَ الخَلِيطِ شَقُوقُ^(٤)

وقال امرؤ القيس :

قُولاً لِدُودَانَ عَيْبِدِ العِصَا
مَا غَرَّكُمْ بِالأسَدِ الباسِلِ^(٥)
وقال علي بن الغدير^(٦) :

وَإِذَا رَأَيْتِ المرءَ يَشَعَبُ امرءَه
شَعَبَ العِصَا وَيَلِجُ فِي العِصِيانِ
فَاعْمِدْ لِمَا تَعْلُوفًا لَكَ بِالقَى
لَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الأُمُورِ يَدانِ^(٧)

(١) العجرا : الكثيرة العجر ، أى العقد . والسلم ، بالتحريك : شجر . وقد سبق الخبر في (٢ : ١٤٧) .

(٢) قبله في الديوان ٦٢ :

فقلت خليل انظرا اليوم نظرة لهد العبا إذ كنت لست أفيق

(٣) الندى ، أراد ما أنبتته الندى من المرعى . ووقد الحصى : اشتدت حرارته .

(٤) هذا البيت ساقط من ب ، ح ، و الخليط : القوم الذين أمرهم واحد . وشقوق : وصف من شق ، أى فرق .

(٥) دودان : قبيلة من بنى أسد بن غزيمة . وانظر ديوان امرئ القيس ١٤٨ .

(٦) هو علي بن الغدير الغنوي ، شاعر فارس من شعراء الدولة الأموية ، وله شعر في فتنه ابن الزبير . المؤتلف ١٦٤ ومعجم المرزبانى ٢٨٠ . وهو القائل :

وهلك الفتى ألا يراح إلى الندى وألا يرى شيئا عجيبا فيعجبا

(٧) يقال علا بالأمر : اضطلع به ، كما في اللسان عند إنشاد البيت . وروى المرزبانى

٢٥ من هذه القصيدة :

وإذا سئلت الخير فاعلم أنه نعم تخصص بها من الرحمن
سهم نعلق في الرجال وإنما سهم الرجال كهيئة الألوان

وقال الآخر :

وهَبْجَاةٍ لَا يَمْلَأُ اللَّيْلُ صَدْرَهُ إِذَا النَّكْسُ أَغْضَى طَرْفَهُ غَيْرِ أَرْوَعٍ ^(١)
صَحِيحٌ بَرِيءٌ الْعُودِ مِنْ كُلِّ أُبْنَةٍ وَجَمَّاعٌ نَهَبِ الْخَيْرِ فِي كُلِّ تَجَمُّعٍ ^(٢)
وقال مسكين الدارمي :

تَسْمُو بِأَعْنَاقٍ وَتَجْبَسُهَا عَنَّا عَصَى الذَّادَةِ الْمُجْرَمِ ^(٣)
١٣٤ ° حَبَابُ بْنُ مُوسَى ^(٤) ، عَنْ مُجَالِدٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ^(٥) ، عَنْ زَحْرِ بْنِ قَيْسٍ ^(٦)

قال : قدمت المدائن بعد ما ضرب علي بن أبي طالب رحمه الله ، فلقيني ابن
السَّوداء ^(٧) وهو ابن حرب ، فقال لي : ما الخبر ؟ قلت : ضرب أمير المؤمنين
ضربة يموت الرجل من أيسر منها ويعيش من أشد منها . قال : لو جئتمونا
بدماعه في مائة صرة لعلمنا أنه لا يموت حتى يذودكم بعصاه ^(٨) .

- (١) في هامش ه : « يقال فعل هجهاج ، إذا كان شديد الهدير » . والنكس ، بالكسر :
الرجل الضعيف . والأروع : الذي يرتاع من كل ما رأى وما سمع .
(٢) الأبنة ، بالضم : العيب يكون في العود ونحوه .
(٣) ه : « عنها » ل والتمورية : « العجز » تحريف . والذادة : جمع ذائد ، وهو الذي
يذود الإبل ويطردها . والمعجر : جمع عجرا ، وهي العصا التي فيها عقد .
(٤) المعروف في كتب الرجال « حسان بن موسى » . انظر تهذيب التهذيب .
(٥) ترجمة مجالد بن سعيد في (١ : ٢٤٢) ، وعامر الشعبي في (١ : ١٩٤) .
(٦) هو زحر بن قيس بن مالك بن معاوية بن سحنة الجعفي ، وزحر ، بفتح الزاي
وسكون الحاء المهملة . وكان أحد أصحاب علي بن أبي طالب ، أنزله المدائن في جماعة جعلهم
هناك رابطة . روى عنه عامر الشعبي ، وحسين بن عبد الرحمن . تاريخ بغداد ٤٦٠٥ حيث أورد
الخبر التالي أيضاً . وكان علي إذا نظر إليه قال : من سره أن ينظر إلى الشهيد الخي فلينظر إلى
هذا . وكان له أربعة أولاد نجباء : أحدهم فرات ، قتله المختار . والثاني جبلة ، قتل مع ابن الأشعث
وكان على القراء ، فقال الحجاج : ما كانت فتنة قط تنجلي حتى يقتل عظيم من العظماء . والثالث جهم
كان مع قتيبة بن مسلم بخراسان ، وولى جرجان . والرابع جمال ، كان بالرساتق . الإصابة ٢٩٦٠ .
(٧) ابن السوداء هذا هو عبد الله بن سبأ . وكانت أمه سوداء . الطبري (٥ : ٩٨)
والفرق بين الفرق ٢٢٥ . وكان يهوديا من أهل صنعاء ، أسلم في أيام عثمان وحاول تضليل
المسلمين . وهو صاحب السبائية .
(٨) بعده في تاريخ بغداد : « قال : فواته ما مكثنا إلا تلك الليلة حتى جاءنا كتاب =

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴾ الآية . وقال الشاعر :

رَأَيْتُ الْغَايَاتِ نَفَرْنَ مَعِي نِفَارَ الْوَحْشِ مِنْ رَامٍ مُفِيقٍ^(١)
رَأَيْنَ تَغْيُرِي وَأُرْدُنَ لَدَنَا كَغُضْنِ الْبَانِ ذِي الْفَنَنِ الْوَرِيقِ

وقال أبو العتاهية :

عَرِيتُ مِنَ الشَّبَابِ وَكَانَ غَضًّا كَمَا يَعْرِى مِنَ الْوَرِقِ الْقَضِيبُ^(٢)
أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأَخْبَرَهُ بِمَا صَنَعَ الْمَشِيبُ

وقال الآخر^(٣) :

وَلَنْ عَمِرْتُ لَقَدْ عَمِرْتُ كَأَنِّي غُضْنٌ تَنْثِيهِ الرِّيحِ رَطِيبُ^(٤)
وَكَذَاكَ حَقًّا مِنْ مُعَمَّرٍ يُبِيلُهُ كَرُّ الزَّمَانِ عَلَيْهِ وَالتَّقْلِيلُ^(٥)
حَتَّى يَعُودَ مِنَ الْبَلِيِّ وَكَأَنَّهُ فِي الْكَفِّ أَفَوْقُ نَاصِلٍ مَعْصُوبُ^(٥)
مُرْطُ الْقِذَاذِ فَلَيْسَ فِيهِ مَصْنَعُ لَا الرِّيشُ يُنْفَعُهُ وَلَا التَّعْقِيبُ^(٦)

= الحسن بن علي : من عبد الله حسن أمير المؤمنين إلى زحر بن قيس . أما بعد فخذ البيعة على من قبلك » . والخبر برواية أخرى في الفرق بين الفرق ، و فرق الشيعة للنوحي ٢٠ .

١٥ (١) أفاق الرامي السهم : وضعه في الوتر ليرى به .

(٢) قبله في ديوانه ٢٣ :

بكيث على الشباب بدمع عيني قام يغن البكاء ولا التحيب
فيا أسفا أسفت على شباب فمأه الشيب والرأس الخضيب

(٣) هو نويفع بن نفيح الفقمسي ، كما في أمالي الزجاجي ٨١ - ٨٢ ولسان العرب

٢٠ (مرط) حيث القصيدة بتمامها . ويقال بل هو نافع بن نفيح ، وقيل نافع بن لقيط الفقمسي . وقد نسب البيت الأول والرابع في اللسان (مياً ، صنع) منسوباً إلى نافع بن لقيط . والأبيات في ملحعات ديوان لييد ٤٩ .

(٤) في الديوان واللسان وأمالي الزجاجي : « ولكن كبرت » . وفي هذه المراجع أيضاً :

« نفيثه الرياح » ، أي تحركه وتميله يمينا وشمالا .

٢٥ (٥) الأفوق . السهم المنكسر الفوق ؛ والفوق ، بالضم : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر . والناصل : الذي لا نصل له .

(٦) السهم المرط : الذي لا ريش عليه . والقذاذ : جمع قدة ، وهي ريشة السهم . ويقال

ليس فيه مصنع ، أي مافية مستلمح . والتعقيب . أن ينكسر فيشده بالمقب ؛ والعقب بالتحريك =

وقال عروة بن الورد :

أليس ورأى أن أدباً على العصا قِيَامَنَ أعدائى ويسأمنى أهلى^(١)
وأنشد :

عَصَوَا بسُيُوفِ المند واعتركت بهم برآكاه حرب لا يطيرُ غرابها^(٢)
وقال ليبيد :

١٣٥

أليس ورأى إن تراخت مَنيتى لَزُومُ العصا تُحَنَى عليها الأصابع^(٣)
وقال الآخر :

تَقَسِيمُ العصا ما كان فيها لدونة^٤ وتأبى العصا فى يُنْسِها أن تُقَوِّما
وقال الآخر :

١٠ إنَّ العصون إذا قومتها اعتدلت ولن تلينَ إذا قومتها الخُشبُ^(٥)
وقال جرير :

ما للفرزدق من عزٍّ يلوذ به إلا بنى العمِّ فى أيديهم الخُشبُ^(٥)
سيروا بنى العمِّ فالأهوازُ منزلكم^٦ ونهرٌ يُتِيرى فما تدريكم العربُ
وقال جرير فى هجائه بنى حنيفة^(٦) :

= العصب الذى تعمل منه الأوتار ، وهو عصب المتنين والساقين والوظفين ، ينقى من اللحم ١٥ ويسوى منه الوتر . وضبط « الریش » فى « بفتح الراء ، من راش السهم يريشه .

(١) البيت مطلع قصيدة له فى ديوانه ١٠٢ .

(٢) يقال عصا بسيفه يعصو ، وعصى بكسر الصاد يعصى بفتحها : أخذه أخذ العصا . والاعتراك : الازدحام . والبراكاه ، بالفتح : ساحة القتال . لا يطير غرابها ، كناية عن كثرة القتلى والجيف .

٢٠ (٣) ورأى ، بمعنى قدامى ، كما فى قوله تعالى : (وينذرون وراهم يوماً ثقيلاً) . يعول : ليس بعد الهرم إلا أن ألزم العصا وأدب عليها . والبيت فى ديوان ليبيد ٢٣ طبع ١٨٨٠ .

(٤) سبق البيت مع قرين له فى (٢ : ٢٣٣) .

(٥) مضى البيت والكلام عليه فى ص ١٦ من هذا الجزء .

٢٥ (٦) الأبيات من قصيدة له فى ديوانه ٥٩٩ - ٦٠٠ .

أصحابُ نخلٍ وحيطان ومزرعةٍ سيوفهمُ خُشبٌ فيها مساحيها^(١)
قَطَعُ الدِّبَارِ وَسَقَى النخْلَ عَادَتُهُمْ قَدِمًا وما جاوزتَ هذا مساعيها^(٢)
لوقيل أين هوادى الخليل ما عَرَفُوا قالوا لأعجازها هدى هواديتها^(٣)
أوقلت إن حَمَامَ الموت آخذُكم أو تُلجَموا فرسًا قامت بواكيها^(٤)
لما رأت خالدًا بالعرض أهلكتها قتلاً وأسلمها ما قال طاغيتها^(٥)
دانت وأعطتُ يداً للسلِّم طائعة من بعد ما كاد سيفُ الله يُقنيها^(٦)

وقال سلامة بن جندل :

كفًا إذا ما أتانا صارخٌ فِرْعٌ كان الصُّراخُ له قرعَ الظنائب^(٧)

ويقال للخطاب^(٨) إذا كان مرغوباً فيه كريماً : ذلك الفحل الذى لا يقرع

١٠ أنه^(٩) . لأن الفحل اللثيم إذا هبَّ على الناقة الكريمة ضربوا وجهه بالعصا .

وقال الآخر :

(١) الحيطان : جمع حائط ، وهو البسان من النحل إذا كان عليه جدار . والمسحاة :
المجرقة من حديد .

(٢) الدبار : جمع دبيرة بالفتح ، وهى الساقية بين المزارع . وفى الديوان : « وأبر النخل »
١٥ أى إصلاحه . ل فقط : « هدى » بدل « هنا » .

(٣) هوادى الخليل : أعناقها لأنها أول شيء فيها . والمادية من كل شيء : أوله . ه :
« ما علموا » . وفى الديوان : « قالوا لأذنانها » .

(٤) ما عدال ، ه : « أوقيل » وحمام الموت : ما قضى منه وقدر .

(٥) خالد هذا هو خالد بن الوليد ، الذى فتح اليمامة وقضى على بنى حنيفة سنة ١١ فى
٢٥ أيام أبى بكر الصديق . والعرض ، بالكسر : وادى اليمامة ، كله لبنى حنيفة ، إلا شيئاً منه
لبنى الأعرح من بنى سعد بن زيد مناة . وكتب فى ه فوق طاغيتها : « غاويها » رواية أخرى .

(٦) سيف الله : لقب خالد بن الوليد . الإصابة ٢١٩٧ حيث أورد حديث : « نعم
عبد الله ، هذا سيف من سيوف الله » . فى الديوان : « صاغرة » بدل : « طائعة » .

(٧) سقى البيت والكلام عليه فى ص ٤٥ .

(٨) ما عدا ه : « للخطاب » . وأشير فى حاشية التيمورية إلى أنها فى نسخة : « للخطاب » . ٢٥

(٩) انظر ما مضى فى حواتى ص ٤٤ .

كَانَهَا إِذْ رُفِعَتْ عَصَاهَا نَعَامَةً أَوْحَدَهَا رَأَاهَا^(١)

* * *

وَمَنْ أَضَافُوهُ إِلَى عَصَاهُ دَاوُدَ مَلَكَ بَيْنَ الْيَشْكُرِيِّ ، وَكَانَ وَلِي شَرْطِ
الْبَصْرَةِ .

• وجاء في الحديث أن أبا بكرٍ رحمه الله أفاض من جَمْعِ^(٢) وهو يخرش
بغيره بمحجنه^(٣) .

وقال الأصمعي : المِخْجَنُ : العصا المموجة .

• وفي الحديث المرفوع : « أنه طاف بالبيت يستلم الأركان بمحجنه .
والخرش : أن يضربه بمحجنه^(٤) ثم يجذبه إليه ، يريد بذلك تحريكه .

• وقال الراعي :

• فأتى عصا طلع ونعلا كأنها جَنَاحُ السَّمَاءِ رَأْسُهُ قَدْ تَصَوَّعَا^(٥)
والتصا أيضا فرس شيب بن كريب الطائي .

١٣٦

• أبو الحسن ، عن علي بن سليم^(٦) قال : كان شيب بن كريب الطائي
يصيب الطريق في خلافة علي بن أبي طالب رحمه الله ، فبعث إليه أحر بن
شميط العجلي وأخاه في فوارس ، فهرب شيب وقال^(٧) :

١٥

• ولما أن رأيت ابني شميط بسكة طيِّ والباب دوني

(١) الرأل : فرخ النعامة . وأوحدها : تركها وحدها ، كما في القاموس .

(٢) جمع ، بالفتح ، هي المزدلفة . ويوم جمع هو يوم عرفة .

(٣) أورد الخبر في اللسان (خرش) وقال عن الأصمعي : « الخرش أن يضربه بمحجنه

ثم يجذبه إليه ، يريد بذلك تحريكه للإسراع . وهو شبيه بالخدش » . ما عدل ، ه : « يخرش » .
٢٠ بالخاء المهملة ، وهي صحيحة أيضا ، يقال خرش البعير بالعصا : حرك في غاربه ليمتنى .

(٤) جملة « والخرش أن يضربه بمحجنه » من ل فقط . وإسقاطها يقسد الكلام .

(٥) السمان ، كجباري : طائر معروف يقطع من الشمال إلى الجنوب . تصوع : تفرق

شعره . ه : « رأسها » .

٢٥

(٦) ه : « علي بن سليمان » .

(٧) ل : « فقال شيب وهرب » .

تَجَلَّتْ العَصَا وَعَلِمْتُ أَنِّي رَهينُ مُخَيَّسٍ إِنْ يَشَقُّونِي ^(١)
 ولو أَنْظَرْتَهُمْ شَيْئًا قَلِيلًا لَسَأَقُونِي إِلَى شَيْخٍ بَطِينٍ
 شَدِيدِ مَجَازِ الكَتِفَيْنِ صُلْبٍ عَلَى الحَدَثَانِ مَجْتَمِعِ الشُّؤُونِ ^(٢)
 وَقَالَ النَّجَاشِيُّ لَأُمِّ كَثِيرِ بنِ الصَّلْتِ ^(٣) :

وَلَسْتُ بِبَهْدِي وَلَكِنْ ضَيْعَةٌ عَلَى رَجُلٍ لَوْ تَعْلَمِينَ مَزِيرٍ ^(٤)
 وَأَعْجَبْتَنِي لِلسَّوْطِ وَالنَّوْطِ وَالعَصَا وَلَمْ تَعْجِبْنِي خُلَّةَ لَأَمِيرٍ ^(٥)
 وَقَالَ أَعشى بنِ رَبِيعَةَ ^(٦) :

وَكَانَ الخِلاَفُ بَعْدَ الرِّسْوِ لِ اللَّهِ كَلِّهِمْ خَاشِعًا ^(٧)
 شَهِيدَيْنِ مِنْ بَعْدِ صِدِّيقِهِمْ وَكَانَ ابْنُ صَخْرٍ هُوَ الرَّابِعَا ^(٨)
 ١٠ وَكَانَ ابْنُهُ بَعْدَهُ خَامِسًا مُطِيعًا لِمَنْ قَبْلَهُ سَامِعًا ^(٩)
 وَمِروَانَ سَادِسًا مَنْ قَدْ مَضَى وَكَانَ ابْنُهُ بَعْدَهُ سَابِعًا ^(١٠)

(١) المخيس : السجن ، يقال بفتح الياء المشددة وكسرهما . وهو أيضاً سجن لعل بن أبي طالب يقول فيه :

أما تراني كياساً مكيساً بنيت بعد نافع مخيساً

١٥ نافع : سجن بالكوفة كان غير مستوثق البناء . يشقونى : يظفروا به .

(٢) المجاز : مواضع الجلز ، وهو العلى واللى .

(٣) مضت ترجمة النجاشي في (١ : ٢٣٩) . وأما كثير بن الصلت فصحابي جليل ترجم له في الإصابة ٧٤٧٣ وطبقات ابن سعد (٥ : ٧) .

(٤) المزير : الشديد القلب القوى الناقل .

٢٠ (٥) النوط : التعليق . والخلة ، بالضم : الزوجة . قال جبران العود :

خدا حدرا يا خلتى فإنى رأيت جران العود قد كاد يصلح

(٦) ما عدال ، ه : « أعشى بن ربيعة » ، تحريف . واسمه عبد الله بن خارجة بن حبيب .

وهو شاعر إسلامي من ساكني الكوفة . وكان مرواني المذهب شديد التعصب لبني أمية .

انظر أخباره مع عبد الملك بن مروان والحجاج في الأغاني (١٦ : ١٥٥ - ١٥٧) .

٢٥ (٧) ما عدال : « كلهم أسوة خاشعا » .

(٨) الشهيدان : عمر ، وعثمان . والصدیق : أبو بكر . ولم يعترف بعلي بن أبي طالب

لعصبيته الأموية ، فجعل رابع الخلفاء ابن صخر ، وهو معاوية بن صخر أبي سفيان .

(٩) ابنه هو يزيد بن معاوية .

(١٠) أسقط قبل مروان بن الحكم هذا ، معاوية بن يزيد بن معاوية ؛ لأن خلافته =

وبشرٌ يَدْفَعُ عِبْدَ الْعَزِيزِ مَضَى تَامِنًا ذَا وَذَا تَاسِعًا^(١)
 وَأَيْهِمْ مَا يَكُنْ سَائِسًا لَهَا لَمْ يَكُنْ أَمْرُهَا ضَائِعًا^(٢)
 فَإِنَّمَا تَرَى حَلِيفَ الْعَصَا فَمَا كُنْتَ مِنْ رَثِيئَةٍ خَائِعًا^(٣)
 فَسَاوَمَنِي الدَّهْرُ حَتَّى اشْتَرَى شَبَابِي وَكُنْتُ لَهُ مَانِعًا
 وَقَالَ عَوْفُ بْنُ الْخَرَجِ^(٤) :

أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي جُرِيحَةَ آيَةٍ فَهَلْ أَنْتَ عَنْ ظَلَمِ الْعَشِيرَةِ مُقْصِرٌ^(٥)
 وَإِنْ ظَنَنْتَ الْحَى الْجَمِيعُ لَطِيئَةً فَأَمْرُكَ مَعْصِيٌّ وَشِرْبُكَ مُغْوِرٌ^(٦)
 أَمْ صِرْمَةٌ عَشْرِينَ أَوْ هِيَ دُونَهَا قَشَرْتُمْ عَصَاكُمْ فَانظُرُوا كَيْفَ تُقَشِّرُونَ^(٧)
 زَعَمْتُمْ مِنَ الْهَجْرِ الْمُضِلِّ أَنْكُمْ سَتَنْصَرُّكُمْ عَمْرٌ وَعَلَيْنَا وَمِنْقَرٌ^(٨)

— لم تدم إلا أربعين يوماً أو عشرين يوماً . وبموته زال الأمر عن آل حرب . ولما مروان الخلافة ٦٠
 في رجب سنة ٦٤ ووليها بعده ابنه عبد الملك في رجب سنة ٦٥ .
 (١) لم يبايع بشر بن مروان ولا عبد العزيز بن مروان بالخلافة ، وإنما كان بشر
 واليا على الكوفة ثم ضمت إليه البصرة . وأما عبد العزيز فكان ولي العهد بعد عبد الملك ،
 ولم يل الخلافة .

(٢) ل : « وأيهما » .
 (٣) ما عدال : « فقد كنت من وثبة » تحريف . والرثية : كل ما يبع من الانبعاث
 من رجع أو كبر . والخامع : الأعرج .

(٤) نسبة إلى جده . وهو عوف بن عطية بن الخرج التيمي ، شاعر فارس جاهلي .
 واقفرد البكري في السمط ٣٧٧ ، ٧٢٣ بقوله : إنه جاهلي إسلامي . والخرج لقب جده عمرو
 ابن عبس . وفي اللسان (٤ : ٤٤) أن « الخرج » لقب أبيه عطية ، وهو خطأ . قال البغدادي
 في الخزانة (٣ : ٨٣) : « وله ديوان صغير ، وهو عندي » . قلت : وله ثلاث قصائد
 مفضليات رقمها ٩٤ ، ٩٥ ، ١٢٤ . وروى له المرزباني في مجمه ٢٨٦ بعض الأبيات .
 (٥) ل : « كريمة » . والآية : العلامة والأمانة والعبارة .

(٦) الجميع : المجتمع . والطينة ، بالكسر : النية ، أي المنزل الذي يتنوى . والشرب ،
 بالكسر : مورد الماء . مغور : غائر ذاهب في الأرض .

(٧) الصرمة ، بالكسر : القطة من الإبل . وقشر عصاه : أبدي ما يكن ضميره من
 عداوة . هكذا ما فهمت من هذه الكناية عند ما لم أجد لها ذكرا في معظم المعاجم . ثم وجدت
 في أساس البلاغة : « وقشرت له العصا : أبديت له ما في ضميري » .

(٨) الهجر ، بالضم : الفحش والتخليط والهديان . ل : « من الهجر المقتل » ، تحريف .

فيا شَجَرَ الوادى ألا تنصرونهم وقد كان بالمرثوت رِمْتٌ وسَخْبِرٌ^(١)
 ألم تجملوا تيمًا على شعبي عَصًا فما ينطق المعروف إلا معذرٌ^(٢)
 وقال رجلٌ من محارب يرثى ابنه :
 ألم يكُ رطبًا يعصر القومُ ماءه وما عودُه للكاسرين يبابسِ
 وقال حاجبُ بن زُرارة^(٣) : « والله ما القمعاق^(٤) برطب فيُعصر ،
 ولا يابس فيكسر » .
 وقال حمادُ عَجْرَدُ :
 وجَرَوْا على ما عودوا ولكلِّ عيدانٍ عَصَارَةٌ^(٥)
 وقال أيضًا^(٦) :
 ١٠ فانت أكرمُ من يمشى على قدمٍ وأنصرُ الناسَ عند المَحَلِّ أغصانا^(٧)

- (١) شجر الوادى : كناية عن الكثرة . والمرثوت : وادٍ بالعالية كانت به وقعة بين تميم وقشير . انظر معجم البلدان والمقد (٥ : ١٧٩ طبع لجنة التأليف) وكامل ابن الأثير (١ : ٣٨٥) والعمدة (٢ : ١٦١) وأشمال الميداني (٢ : ٣٥٤) . والمرث : شجر يشبه الغضى من الحمض ، وهو مرعى من مراعى الإبل . والسخبير : شجر إذا طال تدلت رحوسه وانحنت . وفي البيت تهكم ظاهر .
- ١٥ (٢) يقال عصا في رأسها شعبتان ، أى طرفان . جعلهم على شعبي عصا ، أى هم في غير استقرار . والمعذر : الذى يعتذر ولا عذر له .
- (٣) حاجب بن زُرارة بن هدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي ، كان من رؤساء يوم جيلة ، وكان يوم جيلة قبل الإسلام بأربعين سنة ، وهو عام ولد النسي صلى الله عليه وسلم ، كما في العقد . وقد عاش حاجب إلى أن وفد على الرسول وأسلم ، وبعثه على صدقات بني تميم . وهو الذى رهن قوسه عند كسرى على مال عظيم ووفى به . الإصابة ١٣٥٥ .
- (٤) القمعاق هذا ، هو ابن أخى حاجب بن زُرارة . وهو القمعاق بن معبد بن زُرارة . له صحبة ، ووفد في بني تميم . وكان يقال له « تيار الفرات » لسحائه . الإصابة ٧١٢٢ . وقد أولعت هذه الأسرة بالفخر بينها . ويشبه ذلك الفخر الذى سيأتى ، فحر القمعاق نفسه بابنه عوف ٢٥ إذ يقول : « والله لما أرى من شبائل الجن في عوف أكثر مما أرى فيه من شبائل الإنس » . الحيوان (٦ : ٢٣٦) .
- (٥) يعد هذا سقط في النسخة التيمورية وينتهي في منتصف ص ٩٢ س ١٢ .
- (٦) يقوله في محمد بن أبى العباس السفاح كما في الشعراء ٧٥٦ .
- (٧) ب ، ج : « عند الناس » . وبدله في الشعراء :
- ٣٠ أرجوك بعد أبى العباس إذ يانا يا أكرم الناس أعرافا وأغصانا

لَوَمَّجَ عُوْدٌ عَلَى قَوْمٍ عَصَارَتَهُ لَمَّجَ عُوْدُكَ فِينَا الْمِسْكَ وَالْبَانَا .
وقال آخر (١) :

١٣٨ إِنَّا وَجَدْنَا النَّاسَ عُوْدِينَ : طَيِّبًا وَعُوْدًا خَبِيثًا مَا يَبِضُّ عَلَى الْعَصْرِ (٢)
تَزِينُ الْفَسْتَى أَخْلَاقَهُ وَتَشِينُهُ وَتُذَكِّرُ أَخْلَاقُ الْفَتَى حَيْثُ لَا يَدْرِي (٣)
وقال المؤمل بن أميل :

كانت تقيّد حين تنزل منزلا فاليوم صار لها الكلالُ قيودا
والناس كالعِيدانِ يَفْضُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا كَذَاكَ يَفُوقُ عُوْدًا عُوْدًا (٤)
وقالت ليلي الأخيلىة (٥) :

نَحْنُ الْأَخْيَالُ لَا يَزَالُ غُلَامُنَا حَتَّى يَدْبَّ عَلَى الْعِصَا مَذْكُورًا (٦)

١٠

* * *

انظر — أبقاك الله — في كم فنّ تصرّف فيه ذكرُ العصا من أبواب المنافع والمرافق ، وفي كم وجه صرفته الشعراء وضرب به المثل . ونحن لو تركنا الاحتجاج لمخاصير البلغاء ، وعصى الخطباء ، لم نجد بُدًّا من الاحتجاج لجلّة المرسلين ، وكبار النبيين ؛ لأنّ الشعوبية قد طعنت في جملة هذا المذهب على قضيب النبي صلى الله عليه وسلم وعنزته ، وعلى عصاه ومخصرته ، وعلى عصا موسى ؛ لأنّ موسى صلى الله عليه وسلم قد كان اتخذها من قبل أن يعلم ما عند الله فيها ، وإلام يكون صيورا أمرها (٧) . ألا ترى أنه لما قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا تَلَكَ بِبَيْمِينِكَ ١٥ ﴾

(١) هو أبو البلاد الطهوى ، كما سبق في (٢ : ١٠٤) .

(٢) لا يبض : لا يخرج منه ماء .

(٣) ب ، ح ، هـ : « وهو لا يدري » ، كما مضى في (٢ : ١٠٤) .

(٤) سبق في ص ٦٢ : « والقوم كالعِيدان » .

(٥) ويقال إن الشعر لأبيها ، كما في اللسان (١٣ : ٢٤٦) .

(٦) جمعت القبيلة باسم الأخيل بن معاوية العقيل .

(٧) صيور الأمر : منتهاه وما يصير إليه .

٢٠

يَا مُوسَى ﴿١﴾ ، قَالَ : ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنِيِّ وَلِيِّ فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى ﴾ . وبعد ذلك قال : ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى . فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ . وَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدَّعِيَ الْإِحَاطَةَ بِمَا فِيهَا مِنْ مَارِبِ مُوسَى إِلَّا بِالْتَقْرِيبِ وَذِكْرِ مَا خَطَرَ عَلَى الْبَالِ ؟ ! وقد كانت العصا لا تُفَارِقُ يَدَ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَقَامَاتِهِ وَصَلَوَاتِهِ ، وَلَا فِي مَوْتِهِ وَلَا فِي أَيَّامِ حَيَاتِهِ ، حَتَّى جَعَلَ اللَّهُ تَسْلِيطَ الْأَرْضِ عَلَى سَلِيمَانَ مَيِّتٌ وَهُوَ مُعْتَمِدٌ عَلَيْهَا ، مِنْ الْآيَاتِ عِنْدَ مَنْ كَانَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ الْجِنَّ لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ إِلَّا مَا تَعْلَمُ الْإِنْسُ .

ولو علم القومُ أخلاقَ كلِّ ملةٍ ، وَزَىَّ أَهْلِ كُلِّ لُغَةٍ وَعِلْمَهُمْ فِي ذَلِكَ ، ١٣٩
وَاحْتِجَاجَهُمْ لَهُ ، لَقَلَّ شَفِيعُهُمْ ، وَكَفَوْنَا مَثُوتَهُمْ . هَذِهِ الرَّهْبَانُ تَتَّخِذُ الْعِصَى ،
١٠ مِنْ غَيْرِ سَقْمٍ وَلَا تُقْصَانٍ فِي جَارِحَةٍ . وَلَا بَدًّا لِلْجَائِلِيْقِ مِنْ قِنَاعٍ وَمِنْ مِظَلَّةٍ
وَبَرْطَلَّةٍ (١) ، وَمِنْ عُكَّازٍ وَمِنْ عَصَا ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ الدَّاعِي إِلَى ذَلِكَ كِبْرًا
وَلَا عَجْزًا فِي الْخَلْقَةِ .

وَمَا زَالَ الْمُطِيلُ الْقِيَامَ بِالْمَوْعِظَةِ أَوْ الْقِرَاءَةِ أَوْ التَّلَاوَةِ يَتَّخِذُ الْعَصَا عِنْدَ طَوْلِ
الْقِيَامِ ، وَيَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا عِنْدَ الْمَشْيِ . كَانَ ذَلِكَ زَائِدًا فِي التَّكْهُلِ وَالزَّمَامَةِ (٢) ، وَفِي
١٥ نَفْيِ الشَّخْفِ وَالْخَفَةِ .

* * *

وَبِالنَّاسِ حَفِظَكَ اللَّهُ أَعْظَمُ الْحَاجَةِ إِلَى أَنْ يَكُونَ لِكُلِّ جِنْسٍ مِنْهُمْ سِيْمًا ،
وَلِكُلِّ صِنْفٍ مِنْهُمْ حَلِيَّةٌ وَسِمَةٌ يَتَعَارَفُونَ بِهَا .

(١) الْجَائِلِيْقِ ، يَفْتَحُ الثَّاءُ : رَئِيسٌ مِنْ رُؤَسَاءِ النَّصَارَى . وَالْبَرْطَلَةُ ، يَفْتَحُ الْبَاءُ وَضَمُّ
٢٠ الطَّاءِ وَتَشْدِيدُ اللَّامِ : كَلِمَةٌ نَبْطِيَّةٌ وَليست من كلام العرب . قال أبو حاتم : قال الأصمعي : ير :
ابن . والنبط يجملون الظاء طاء ، وكانهم أرادوا ابن الطل . ألا تراهم يقولون : الناطور ،
ولإنما هو الناطور . المغرب للجواليقي ٦٧ - ٦٨ . والمراد بالبرطلة ها هنا : القلنسوة التي
تدار عليها العمامة . انظر اللسان (برطل) ومعجم استينجاس ١٧٥ .

(٢) الزمامة : الحلم والوقار . ل : « الزمامة » ما عدل « الزمامة » صوابها من هـ .

وقال الفرزدق بن غالب :

به ندبٌ مما يقول ابنُ غالبِ يلوح كمالاحت وسومُ المصدّقِ^(١)

وقال آخر :

أنارَ حتى صدقت سِمائهُ وظهرت من كرمِ آيائهُ

وأشدنى أبو عبيدة :

سقاها ميسمٌ من آل عمرو إذا ما كان صاحبها جحيشا^(٢)

وذكر بعضُ الأعرابِ ضروباً من الوسم ، فقال :

بينٌ من خُطافنا خبِطٌ وُسمٌ^(٣) وحلَّقٌ في أسفل الذفري نظمٌ^(٤)

معها نظامٌ مثل خطِّ بالقلمِ وقرمةٌ ولست أدري من قرمٍ^(٥)

١٠ * عرضٌ وخبِطٌ للتحليلها المسمٌ^(٦) *

وقال تبارك وتعالى : ﴿ سِيَأْتُمُ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ الشُّجُودِ ﴾ .

(١) البيت مما لم يرو في ديوان الفرزدق . والندب ، بالتحريك : واحد الندوب ، أو جمع الندبة ، والندبة : أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد . أراد بذلك وقع هجائه . ويعنى بإبن غالب نفسه . والمصدق : الذي يتولى جمع الصدقات . وكانوا يسمون إبل الصدقة ، أى يعلمون عليها بالكفى .

١٥ (٢) الميسم : آلة الوسم ، وهو أيضاً أثر الوسم . يقول : هذه الإبل عرفت سياتها الدالة على عزة أصحابها فسمح لها بالسقيا . وصاحبها : راعيها . جحيشا : منفرداً بعيداً . وهذا مثل قوله :

حتى سقوا آبالهم بالنار والنار قد تشقى من الأوار

قال في اللسان (نور) : « أى سقوا لإبلهم بالسمة ، أى إذا فظروا في سمة صاحبه عرف صاحبه فسقى وقدم على غيره ؛ لشرف أرباب تلك السمة » .

(٣) الخطاف : سمة يوسم بها البعير كأنها خطاف البكرة . والخبيط : ضرب من الوسم يكون في الفخذ أو الوجه . ما عدال : « من خطافها علط وسم » . والعلط : ضرب من الوسم يكون في العنق .

٢٥ (٤) أراد حلقتا من الوسم أيضاً . والذفري : الموضع الذى يعرق من البعير خلف الأذن .

(٥) القرمة ، بالضم والفتح : سمة فوق الأنف ، تسليخ منها جلدة ثم تجمع فوقها .

(٦) العرض : ضرب من الوسم يكون في عرض الفخذ . التحلية : الوصف . والمسم ، أى المسمى من التسمية . ما عدال : « لتحليلها الوسم » . وفى هـ : « لتحليلها الوسم » .

وكا خالفوا بين الأسماء للتعارف ، قال الله عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ . فمعد العرب " العمة " وأخذ ١٤٠
المخصرة من الشيا .

وقد لا يلبس الخطيب^(١) الملقحة ولا ألبانة ولا القميص ولا الرداء . والذي
لا بد منه العمة والمخصرة . وربما قام فيهم وعليه إزاره قد خالف بين طرفيه .
وربما قام فيهم وعليه عمامته ، وفي يده مخصرته ، وربما كانت قضيباً وربما كانت
عصاً ، وربما كانت قناة . وفي القنا ما هو أغلظ من الساق ، وفيها ما هو أدق
من الخنصر . وقد تكون مُحَكَّكة الكعوب متقفة من الاعوجاج ، قليلة
الأبن^(٢) . وربما كان العود تبعاً وربما كان من شوخط ، وربما كان من
١٠ آبنوس^(٣) ، ومن غرائب الخشب ومن كرائم العيدان ، ومن تلك الملس
المصفاة . وربما كانت لب غصن كريم ؛ فإن العيدان جواهر كجواهر الرجال^(٤)
ولولا ذلك لما كانت في خزائن الخلفاء والملوك . ومنها^(٥) ما لا تقربه الأرضة
ولا تؤثر فيه القوادح^(٦) .

والعكازة إذا لم يكن في أسفلها زُجٌّ فهي عصا^(٧) ؛ لأن أطول القنا أن

- ١٥ (١) ل : « وقد قالوا لا يلبس الخطيب » .
(٢) الأبن ، جمع أبنة ، بالضم ، وهي العقدة .
(٣) الآبنوس ، لم تعرفه المعاجم العربية ولا كتب العربات . ولفظه الفارسي :
« آبنوس » . استينجاس ١٠ . قال داود في تذكرته : « معرب من العجمية » . وذكر
أنه ينبت بالحيشة والهند ، وأن له أوراقاً كأوراق الصنوبر أو هي أعرض ، لا تسقط . وأن له
٢٥ ثمراً كالمنب لكنه إلى الصفرة والحلاوة . وذكر أن أجود خشبه الرزين الشديد السواد
الشيبي بالقرون . وأنشد في الأغاني ١١ : ١٣٣ : محمد بن يسير :
آبنوس دهاء حالكة اللو ن لباب من الطاف الملاح
(٤) جواهر كل شي : ما خلقت عليه جبلته .
(٥) إلى هذه الكلمة يستمر سقط التيمورية الذي بدأ في ص ٨٨ س ٩ .
٢٥ (٦) القوادح : جمع قادح ، وهو أكال يقع في الشجر .
(٧) يقال عكازة وعكاز أيضاً ، كما في القاموس . ما عدل : « والعكاز إذا لم يكن
في أسفلها زج فهو عصا » .

يقال رمحٌ خَطْلٌ ، ثم رمحٌ بَائِنٌ^(١) ، ثم رمحٌ مَخْمُوسٌ ، ثم رمحٌ مَرْبُوعٌ^(٢) ، ثم رمحٌ مِطْرَدٌ^(٣) ، ثم عُكَّازُهُ^(٤) ، ثم عصا .

ثم من العصي نُصِبَ المساحي^(٥) والمرور^(٦) والقُدُم^(٧) والفؤوس والمعاول والمناجل ، والطَّبْرَزِينَاتُ^(٨) . ثم يكون من ذلك نُصِبَ السَّكَاكِينِ والسِّيُوفِ وَاللِّسَائِلِ^(٩) .

وكلُّ سهامٍ ثَبَعِيَّةٍ ، وغيرُ ذلك من العِيدَانِ ، مما امتدحها أوس بن حجر^(١٠) أو الشَّمَاحُ بن ضِرَارٍ ، أو أحدٌ من الشعراء ، فإنما هي من عصا^(١١) .
وكلُّ قوسٍ مُبَدَّقٍ فإنما هي بقناتها من بَرَوْضٍ^(١٢) ، ومُدِحٍ بَبْرِيهَا وصنعتها عصفورُ القَوَاسِ . وقال الرِّقَاشِي^(١٣) :

- (١) ل : « نابر » ما عدل : « نائر » كلاهما محرف عما أثبت . وفي اللسان (بين) : ١٠ « وفي الحديث في صفته صلى الله عليه وسلم : ليس بالطويل البائن . أي المقرط طولاً الذي بعد عن قد الرجال الطوال » .
- (٢) المخموس : ما طوله خمس أذرع . والمربوع : ما طوله أربع . مجالس ثعلب ٥٣٩ .
- (٣) المطرَد ، بالكسر : ما يطرد به الوحش .
- (٤) يقال عكازة وعكاز ، كما سبق في حواشي ٩٢ . ما عدل : « عكاز » . ١٥
- (٥) المساحي : جمع مسحاة ، وهي الحجرفة . والنصب ، بضمين : جمع نصاب بالكسر ، وهو المقيض .
- (٦) المرور : جمع مر ، بالفتح ، وهو المسحاة .
- (٧) القدم ، بضمين : جمع قدوم ، بالفتح ، وهي التي ينحت بها .
- (٨) الطبرزينات : جمع طبرزين ، وهو فأس يستعمل في القتال عند الفرس . مركب من كلمتين « تبر » بمعنى الفأس و « زين » بمعنى السرج . لعله سمي بذلك لالتزام وضعه بجانب السرج . استنجاس ٢٧٠ والمغرب ١٩٤ والألفاظ الفارسية ١١١ .
- (٩) المشامل : جمع مشمل كبير ، وهو سيف قصير دقيق . وفي المحكم أنه سيف قصير يشتمل عليه الرجل فينطيه بثوبه .
- (١٠) كلمة « مما » من ل فقط . ٢٥
- (١١) ما عدل ، ه : « من كل عصا » . وكلمة « كل » مقحمة .
- (١٢) بروض : موضع لم يذكر في المعاجم وكتب البلدان المتداولة . وقد جعلها في الشعر التالي « بروضاء » . وانظر ما سبق في ص ٧١ س ١٠ . وفي ه : « بروص » .
- (١٣) هو الفضل بن عبد الصمد الرقاشي : شاعر أديب معاصر لأبي نواس ، وليس من الرقاشيين بل هو من مواليم . الأغاني (١٥ ، ٣٤) . وقد ليج الهجاء بينه وبين أبي نواس = ٣٠

أَنْعَتْ قَوْسًا نَعَتْ ذِي انْتِئَاءِ جاء بها جالبُ بَرَوْضَاءِ
 بعد اعْتِيامٍ منه واتْتِصَاءِ^(١) كافيةً الطُّولَ على اتِّهَاءِ
 مجلوزة الأَكْبِ في استواءِ^(٢) سالمةً من أبنِ السَّيْءِ^(٣)
 * فلم تَزَلْ مَسَاحِلُ البرَاءِ^(٤) تأخذ من طوائف اللِّهَاءِ^(٥)
 حتى بدتْ كالحَيَّةِ الصَّفْرَاءِ ترنو إلى الطَّائِرِ في السماءِ
 بِمُقْلَةٍ سَرِيعةِ الإِقْدَاءِ^(٦) ليست بكحلاء ولا زرقاءِ
 وقال الآخر :

قد اغتدى مَلَكُ الظَّلامِ بفتيةٍ للرَّمِي قد حَسْرُواله عن أذرعِ^(٧)
 متنكِّينَ خرائطًا لبِنادقِ ما بين مضمُورٍ وبينَ مرسِّعِ^(٨)
 ١٠ بأَكْفِهِم قُضبانَ بَرَوْضٍ قد غَدَا للطَّيرِ قبلَ نُهوضِها للمرْتِعِ^(٩)

= انظر الديوان ١٧٦ - ١٧٩ والبخلاء ١٩١ . ويبدو أنه هجاء دعابة ؛ فقد كان الفضل من خلطاء أبي نواس ونداماه . أخبار أبي نواس لابن منظور ١٢٨ - ١٣٣ . وفي هجو أبي نواس لرقاشيين نعت قنورهم بالنظافة والبياض والصفير ، حتى ضرب بها المثل فقيل « قدر الرقاشي » . ثمار القلوب ٤٩١ والوساطة ٣١٧ .

١٥ (١) الاعتيام : الاختيار . وكذلك الانتصاء . يقال انتصى فلان من القوم ، بالبناء للمفعول ، أي اختير من نواصيهم وأشرفهم .

(٢) المجلوزة : التي شد عليها الجلائز ، وهي عقبات تلوى على القوس .

(٣) الأبن : المقد . والسياء ، أصله منتظم فقار الظهر .

(٤) المسحل ، كنبز : المررد . والبراء : الذي يبرى القوس ونحوها .

(٥) الطوائف : الجوانب . واللحاء : القشر .

(٦) المعروف في المعاجم « الانتداء » ، واقْتِداء الطير : فتحها عيونها وتغميضها كأنها

تجلى بذلك قذاها ؛ ليكون أبصر لها . قال حميد بن ثور في صفة البرق :

حق كاتِداء الطير والليل واضح بأرواقه والصيح قد كاد يلعب

(٧) ملك الظلام : حين يختلط الضوء بالظلمة ، عند العشاء وعند طلوع الفجر .

٢٥ (٨) تنكب الشيء : حلقه على منكبه . والخريطة : شبه الكيس تكون من الخرق

والأدم ، تشرح على ما فيها . والبنادق : جمع بندقة ، وهو ذاك الذي يرى به . والمرسع من

الترسيح ، وهو أن يخرق الشيء ثم يدخل فيه سيرا ، كما تسوى سيور المصاحف . ل فقط :

« مرسع » .

(٩) أراد بالقضبان القسي المتخذة منها . وبروض ، سبق الكلام عليها في ٩٣ . ما عدال :

٣٠ « بروص » .

تُقَدِّي مَنِيَّاتُ الطُّيُورِ عِيُونَهَا يَوْمًا إِذَا رَمِدَتْ بِأَيْدِي النَّزْعِ (١)
صُفْرَ الْبَطُونِ كَأَنَّ لَيْطًا مَتُونَهَا سَرَقَ الْحَرِيرُ نَوَاصِرَهُ لَمْ تَسْلَعْ (٢)

* * *

وكانت العنزة التي تُحْمَلُ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم — وربما جعلوها قبلةً — أشهرَ وأذكَرَ من أن يُحتَاجَ في تثبيتها إلى ذكر الإسناد .

* * *

وكانت سِيا أهلِ الحرمِ إذا خرَّجُوا إلى الحِلِّ في غير الأشهرِ الحُرْمِ ، أن يتقلدوا القلائدَ ، ويلتصقوا عليهم الملائقُ (٣) . وإذا أَوذَمَ أَحَدُهُم الحجَّ (٤) تزيًّا بزيِّ الحاجِّ ، وإذا ساقَ بَدَنَةَ أشعْرَها (٥) . وخالفوا بين سِمَاتِ الإبلِ والغنمِ ، وأعلموا البَحِيرَةَ بغيرِ عَلمِ السَّائِبَةِ (٦) ، وأعلموا الحامِيَ بغيرِ علمِ سائرِ الفحولِ (٧) . وكذلك ١٠
الفرعَ والوصيلةَ والرَّجَبِيَّةَ والعَتيرةَ من الغنمِ (٨) وكذلك سائرُ الأَغنامِ السَّائِمَةِ .

(١) النزاع : جمع نازع ، وهو الرامي . أى كلما أوغلت هذه القسي في الضرب زادا ذلك طيشا فجعلت تضرب في غير هدى .

(٢) صفر : جمع أصفر وصفراء . والليط ، بالكسر : القشر . والمرق ، بالتحريك :

أجود الحرير . تسلع : تتشقق . ما عدل : « لم تشيع » تحريف . والبيت في صفة القسي . ١٥

(٣) الملائق : جمع علاقة ؛ بالكسر ، وهو ما يعلق به الشيء .

(٤) أوذم الشيء : أوجبه على نفسه .

(٥) البدنة : ناقة أو بقرة نحر بمكة . وأشعرها : أعلمها .

(٦) البحيرة : الناقة إذا فتجت خمسة أبطن والخامس أنثى بحروا أذنبا أى شقوها ،

فكانت الناقة بذلك حراما على الناس لحمها ولبنها وركوبها . وإذا تابعت الناقة بين عشر إناث ٢٠

لم يركب ظهرها ولم يجر ويرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف وتركوها مسيبة وسوها السائبة .

وقد اختلف اللغويون وكذلك الفقهاء في تفسير هذه الأسماء اختلافا بينا .

(٧) كلمة « سائر » من ل فقط . والحامى : الفحل من الإبل يضرب عشرة أبطن ، فإذا

بلغ ذلك قالوا : هذا حام ، أى حمى ظهره فيترك فلا ينتفع منه بشيء ولا يمنع من ماء ولا مرعى .

(٨) الفرع ، بالتحريك : أول نتاج الإبل والغنم . وكان أهل الجاهلية يذبحونه لأهلهم ٢٥

يتبرعون به . والوصيلة : هى الشاة نلد سبعة أبطن عناقين عناقين ، فإن ولدت في التامنة جديا

وعناقا قالوا : وصلت أخاها ، فلا يذبحون أخاها من أجلها ، ولا يشرب لبنها النساء ؛ وكافت

للرجال وجرت مجرى السائبة . والرجبية : ذبيحة كانوا يذبحونها في رجب . والعتيرة :

ذبيحة كانت تذبح للأصنام ويصب دمها على رأسها .

وإذا كانت الإبل من جِباء ملكٍ غَرَزُوا في أسنمتها الرِّيشَ والحِرقَ (١) .
ولذلك قال الشاعر :

يَهَبُ المهجان بريشها ورُعائها كالليل قبل صباحه المتبلج (٢)
وإذا بلغت الإبل ألقاً فقتوا عين الفحل ، فإن زادت فقتوا العين الأخرى
فذلك المفقأ والمعنى . وقال شاعرهم :

١٤٢

فَقَاتُ لها عَيْنَ الفَحِيلِ تعثفاً وفيهن رعلاء السامع والحامي (٣)
وقال آخر :

وهبتها وأنت ذو امتنان (٤)
يُفَقُّ فيها أعينُ البعـرانِ
وقال الآخر :

١٠ فكان شكرُ القومِ عند المننِ كىَّ الصحيحاتِ وفقءِ الأعينِ
وإذا كان الفحل من الإبل كريماً قالوا فحِيل ، وإذا كان الفحل من النَّخْلِ
كريمًا قالوا فُحَّال . قال الراعي :

كانت نجائبَ منذرٍ ومحرِّقٍ أماتهنَّ وطرقهنَّ فحِيلًا (٥)

* * *

١٥ وكان الكاهنُ لا يلبس المصبغ ، والعَرَّافُ لا يدعُ تذييلَ قميصه وسحبَ
ردائه ، والحكَمَ لا يفارق الوَبَرَ . وكان لحرائر النساءِ زِيٌّ ، ولكلِّ مملوكٍ زِيٌّ ،

(١) انظر الحيوان (٣ : ٤١٧ - ٤١٨) .

(٢) المهجان : الإبل البيض ، والخيار من كل شيء . وفي الحيوان : « الجلاد » .
والرعاء ، بالكسر والضم : جمع راع . جعلها كالليل لما فوق أسنمتها من الريش السود ، كما
٢٠ جعل أبدانها كالصبح تحت الظلام .

(٣) الفحيل : فحل الإبل إذا كان منجبا كريما . وأنشد البيت في الحيوان (١ : ١٧)
وقال : « الرعلاء : التي تشق أذنها وتترك مدلاة لكرمها » .

(٥) البيت من قصيدة له في جهرة أشعار العرب ١٧٢ - ١٧٦ والخزاة (١ : ٥٠٢) .
وأشده في اللسان (طرق) مسبوفا بقوله : « يقال للطارق ضرب بالمصدر . والمعنى أنه
٢٥ ذو طرق » . والطرق : الضراب .

ولذوات الرِّايات زى^(١) ، وللإماء زى .
 وكان الزُّبرقان^(٢) يصنع عمامته بصُفرة . وذكره الشاعر فقال^(٣) :
 وأشهد من عوفٍ حُلولاً كثيرةً يُحجُّون سبَّ الزُّبرقانِ المزعفرا^(٤)
 وكان أبو أحيحة سعيد بن العاص^(٥) إذا اعتم لم يهتم معه أحد ، هكذا في
 الشعر . ولعل ذلك أن يكون مقصوراً في بني عبد شمس . وقال أبو قيس
 ابن الأسلت :

وكان أبو أحيحة قد علمت
 إذا شدَّ العصابة ذات يوم
 بمكة غير مهتضم ذميم
 وقد حُرمت على من كان يمشى
 بمكة غير مُدخَل سقيم^(٦)
 وكان البخترى غداة جمع
 يدافعهم بلقاف الحكيم
 بأزهر من سرة بني لؤي
 كيدرالليل راق على النجوم^(٧)

١٤٣

(١) كانت البغايا في الجاهلية يحملن على بيوتهن رايات ليمررن بها . انظر تفسير الطبرى
 (١٨ : ٥٧) . وكذلك كان يفعل أصحاب الخانات . اللسان (غيا) . وكذلك البيطرة .
 الطبرى وثمار القلوب ١٩٣ .

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ٥٣) .
 (٣) هو المخبل السعدى ، كما في إصلاح المطلق ٤١١ واللسان (سبب ، حجج) .
 (٤) عوف : قبيلة . والحلول : الأحياء المجتمعة ، جمع حال ، كشاهد وشهود .
 يحجون : يقصدون . وأنهد ، بالنصب كما حقق ابن برى . وقبل البيت :
 ألم تعلمى يا أم عمرة أنى تخاطأى ريب الزمان لأكبرا

(٥) سعيد بن العاص ، هذا هو جد سعيد بن العاص بن سعيد المترجم في (١ : ٣١٤) .
 وقد أخطأ كثير من المؤلفين في الخلط بينهما . وهذا سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ،
 وكنيته أبو أحيحة . كان من وجوه قريش ولم يدرك الإسلام . وكان قد قدم الشام في تجارة
 فحبه عمرو بن جفنة ، حبسه مع هشام بن سعيد العامرى ، فقال في ذلك :
 قوى وقومك يا هشام قد اجمعوا تركى وتركك آحر الأعصار
 في أبيات . فاجتمع رأى بني عبد شمس على أن يفتدوا سعيد بن العاص ، فجمعوا مالا كثيرا
 فافتدوه به . الإصابة ٣٧٥٩ .

(٦) المدخل ، أراد به الدعى الذى يدخل في القوم .
 (٧) راق عليه : زاد عليه فضلا .

هو البيتُ الذي بُنيتُ عليه قريشُ السُّرِّ في الزمنِ القديمِ^(١)
 وَسَطَتْ ذَوَائِبَ الْفَرَعَيْنِ مِنْهُم فَأَنْتَ لِبَابِ سِرِّهِمِ الصَّمِيمِ
 وقال غيلان بن خَرَشَةَ^(٢) للأحنف : يا أبا بَحرٍ ، ما بقاء ما فيه العرب ؟ قال :
 إذا تقلدوا الشيوف ، وشدُّوا العائم واستجدوا النعال ، ولم تأخذهم حَمِيَّةُ الأوغاد .
 قال : وما حَمِيَّةُ الأوغاد ؟ قال : أن يمدُّوا التواهُبَ ذُلًّا^(٣) .
 وقال الأحنف : استجدوا النعال ؛ فإنَّها خلاخيل الرجال^(٤) .
 والعرب تسمى الشيوف بمجائِلها أَرْدِيَّة .

وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه قولاً أحسن من هذا ، قال : « تمام
 جمال المرأة في خُفِّها ، وتمام جمال الرجل في كُمِّته^(٥) » .
 ١٠ وما يؤكِّد ذلك قول مجنونِ بني عامر^(٦) :

أَعْقِرْ مِنْ جَرًّا كَرِيمَةً نَاقَتِي وَوَصِّلِي مَفْرُوشًا لَوْصَلِ مُنَازِلِي^(٧)
 إِذَا جَاءَ قَعْقَعَنَ الْحُلِيِّ وَلَمْ أَكُنْ إِذَا جِئْتُ أَرْجُو صَوْتَ تِلْكَ الصَّلَاصِلِ^(٨)

(١) السر : المحض والأفضل والأوسط .

(٢) غيلان بن خَرَشَةَ ترجم في (١ : ٣٤١ ، ٣٩٤) .

(٣) سبق الخبير في (٢ : ٨٨) .

(٤) مضى هذا القول في (٢ : ٨٨) .

(٥) الكفة ، بالضم : القلنسوة . وقد سبق في رواية إحدى النسخ في (٢ : ٨٨) :

« في عته » .

(٦) كان من قصة الشعر التالي أن المجنون مر بامرأة من بني عقيل يقال لها « كريمة »
 ٢٠ ومعها نسوة صواحب ، فعرفته ودعونه إلى النزول والحديث ، فظل يحدثهن وينشدهن وهن
 أعجيب شيء به فيما يرى ، وعقرهن ناقته فجعلن يشتمين ويأكلن إلى أن أمسى ، فأقبل شاب
 حسن الوجه فجلسن إليه وأقبلن عليه بوجههن يقلن : كيف ظللت اليوم يا « منازل » ؟ فلما
 رأى ذلك من فعلهن غضب وقام وقال هذا الشعر . انظر الأغاني (١ : ١٦٥ ، ١٧١) .

(٧) مفروش : مبسوط مهياً . ومنازل ، هذا : غريمه .

(٨) في الأغاني : « أرضى » بدل : « أرجو » . وفي الأغاني وما عدل :

« تلك الخلاخل » .

ولم تُعْنِ سِيجانَ العِراقِينِ نَقْرَةً ورُقشُ القَلنِسيِّ بالرِّجالِ الأطاولِ (١)
والعصابة والعامة سواء . وإذا قالوا سيّد معمم فإنّما يريدون أن كلّ
جناية يجنيها الجاني من تلك المشيرة فهي معصوبة برأسه .

وقال دريدُ بن الصّتمّة :

أبلغُ نُعيِّمًا وعوفًا إنَّ لقيتَهما
فلا يزالُ شهابٌ يسْتضاءُ به
١٤٤ عاري الأشاجع معصوبٌ بِلِثِّته
وقال الكِنانيّ :

إن لم يكن كان في سمعيها صم (٢)
يهدى المقانب ما لم تهلك الصم
١٥ أمرُ الزّعامة في عرينيه شم
تَنجَبُها للنَّسلِ وهي غريبةٌ
فلو شاتمَ الفتيانَ في الحى ظالمًا
ولذلك قيل لسعيد بن العاصي (٥) : « ذو العصابة » . وقد قال القائل :

كغابُ أبوها ذو العصابة وابنه
وعثمانُ ما أكفاؤها بكثير (٦)

(١) ل : « سيجان » ه : « سبحان » ، التيمورية « سجان » صوابها في ب ، ج .
والسيجان : الطيالة السود ، واحدها ساج ، انظر اللسان (سوج) . لم تكن نقرة ، بفتح
النون ، أى شيئًا . ولا تستعمل إلا مع النقى . والرُقش : جمع أرُقش ورقشاء ، وهو ما فيه نقط
١٥ من بياض وسواد . ج : « درفش » ب والتيمورية : « ورفش » صوابها في ل ، ه . والقنسي ،
بكسر السين وفتحها أيضا : جمع قنسيوة .

(٢) سبق الكلام على الشعر وتخريجه وتفسيره في (١ : ٢٣١) .

(٣) الحرق ، بالكسر : الظريف في ساحة ونجدة . وأشير في ه إلى رواية « تنجيتها » .

(٤) مشتا ، أى شتا . يقول : ليس فيه ما يعاب . وانظر عيون الأخبار (٢ : ٦٧) .

(٥) سعيد بن العاص هذا هو المترجم في (١ : ٣١٤) وهو حفيد سعيد بن العاص

المترجم آنفا في ٩٧ . وقد أخطأ الثعالبي في ثمار القلوب ٢٣١ حيث جعله الجده ، وذكر مع
هذا أن خالد بن يزيد بن معاوية طلق ابنته آمنه بنت سعيد بن العاص فتزوجها الوليد بن عبد الملك
فقال خالد فيها هذا الشعر . فكيف يكون ذلك ، وقد مات سعيد الجده قبل الإسلام وكانت
حياة الوليد ما بين سن ٥٣ ، ٩٦ . وكيف تكون « كعابا » حديثه السن في هذا التاريخ .

٢٥ للكعاب : التى كعب ثديها ، أى نهد .

(٦) في ثمار القلوب : « وابنه أخوها » .

يقولها خالد بن يزيد^(١) .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « العامم تيجان العرب^(٢) » .

قال : وقيل لأعرابي^(٣) : إنك لتكثر بُس العامة ؟ قال : إن شيئاً فيه
السمع والبصر لجدير أن يُوقَى من الحرّ والقرّ .

وذكروا العامة عند أبي الأسود الدؤليّ فقال : « جنة في الحرب ، ومكنة
من الحرّ ، ومدفأة من القرّ ، ووقار في الندى^(٤) ، وواقية من الأحداث ،
وزيادة في القامة ، وهي بعدُ عادة من عادات العرب » .

وقال عمرو بن امرئ القيس^(٥) :

يا مالِ والسَّيِّدُ المَعَمَّ قد يُبطره بعدَ رأيه السَّرْفُ

نحنُ بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأيُ مُختلف^(٦) ١٥

وكان من عادة فرسان العرب في المواسم والجوع ، وفي أسواق العرب ، كأيام
عكاظ وذى المجاز وما أشبه ذلك ، التقمُّع ، إلا ما كان من أي سليط

(١) هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، كان يكنى أبا هاشم ، وكان من أعلم
قريش بفتون العلم ، وكان يقول الشعر . وهو الذي قالوا إنه شغل نفسه بطلب الكيمياء فأفنى في
ذلك حمرة . المعارف ١٥٣ - ١٥٤ والأغاني (١٦ : ٨٤ - ٨٨) . ويقال إنه أصاب
عمل الكيمياء . الطبرى (٧ : ١٦) . (٢) انظر ما سبق في (٢ : ٨٨ س ٩) .

(٣) الخبر في (٢ : ٨٨) برواية أخرى . وانظر صيون الأخبار (١ : ٣٠٠) .

(٤) الندى : مجلس القوم ومتحدثهم .

(٥) هو عمرو بن امرئ القيس ، من بني الحارث بن الخزرج ، جاهل . يقول الشعر
٢٥ التالي في مالك بن العجلان النجاري . معجم المرزباني ٢٣٣ . وأورد له أبو الفرج في الأغاني
(٢ : ٤٠) خبراً مع حلقمة بن عدى ، وعدى بن زيد . وكان أحد حكامهم في الجاهلية ، حكم
في حرب سمير بين الأوس والخزرج . الأغاني (٢ : ١٧٠) وكان ذلك الحكم سيباً لغضب
مالك بن العجلان ورد قضائه .

(٦) في معجم المرزباني : « والأمر يُختلف » . وقصيدة عمرو بن امرئ القيس رويت

٢٥ في جهرة أشعار العرب ١٢٧ - ١٢٨ . على أن هذه القصيدة تختلط أبياتها بأبيات قصيدة
لقيس بن الخطيم في ديوانه ١٦ - ٢٠ وأخرى لمالك بن العجلان في الجهرة ١٢٢ . انظر
شاهد هذا الخلط ، في معاهد التنصيص ، في شواهد ترك المسند .

طريف بن تميم^(١) ، أحد بنى عمرو بن جندب ؛ فإنه كان لا يتقنع ولا يبالي أن تثبت عينه جميع فرسان العرب ، وكانوا يكرهون أن يعرفوا فلا يكون لفرسان عدوهم هم غيرهم .

ولما أقبل حصيصة الشيباني يتأمل طريفاً قال طريف :

١٤٥ - أو كلما وردت عكاظ قبيلةً بعثوا إلى عريفهم يتوسم
فتوسموني إني أنا ذاكم شك سلاحي في الحوادث معلم
تحتي الأغر فوق جلدى نثرة زغف ترد السيف وهو مثلم^(٢)
ولكل بكرى إلى عداوة وأبو ربيعة شاني ومحلّم

فكان هذا من شأنهم . وربما مع ذلك أعلم نفسه الفارس منهم بسياً . كان

حمزة يوم بدر معلماً بريشة نعامه حمراء . وكان الزبير معلماً بعمامة صفراء . ولذلك قال درهم بن زيد^(٣) :

إنك لاق غداً غواة بنى الملكاء فانظروا أنت مزدهف^(٤)
يمشون في البيض والدروع كما تمشي جمال مصاعب قطف^(٥)

- (١) كان طريف بن تميم بن نامية ، من بنى عدى بن جندب بن العنبر - وكان يسمى ملق القناع - قد قتل شراحيل الشيباني ، أختا حصيصة ، وكان حصيصة قد وافي عكاظ ، ١٥
فعرف طريفاً وتوعده . فقال طريف الشعر التالي . والأبيات في الأصمعيات ٦٧ ليسك ومعاهد التنصيص (١ : ٧١) والمقد وكامل ابن الأثير والخيل لابن الأعرابي ٦٣ . ثم قتله حصيصة بعد ذلك في يوم (مبيض) . انظره في معجم البلدان والمقد والكامل والميداني (٣ : ٣٦٣) .
(٢) الأغر : فرس طريف . والأغر أيضاً : فرس عنترة بن عمرو بن معاوية ، وآخر لضبيعة بن الحارث . الخيل لابن الأعرابي ٦٩ ، ٧١ . والنثرة : الدرع الواسعة . والزغف : اللينة . ٢٥
(٣) درهم بن زيد بن ضبيعة ، وهو أخو سمير ، من بنى عوف . وكان سمير قد قتل جاراً مالكا بن العجلان ، فأبى مالك إلا أن يقتله به . فقال درهم هذا الشعر بحاماة لأخيه سمير ، مخاطباً بذلك مالك بن العجلان . الأغاني (٢ : ١٦١ - ١٦٢) .
(٤) ل : « بنى مالك » ، التيمورية : « ابني ملكاء » ه : « بنى ملكاء » . وأثبت ما في ب ، ح . وفي الأغاني (٢ : ١٦٢) : « بنى عسى » . والازدهاف : التقحم في الشر . ٢٥
(٥) المصاعب : جمع مصعب ، وهو الفحل الذي يودع من الركوب والعمل . والقطف : جمع قطوف ، وهو الذي يقارب الخطو في سرعة .

فأيدِ سِيَمَاكَ يعرفوك كما يُيَسِدُون سِيَامَهُ فُتَعْتَرَفُ^(١)
وكان المقتنع الكندي الشاعر ، واسمه محمد بن عمير^(٢) ، كان الدهر مقنعا .
والقناع من سِيَا الرُّؤَسَاءِ . والدليل على ذلك والشاهد الصادق ، والحجة
القاطعة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يكاد يُرى إلا مقنعا . وجاء
في الحديث : « حتى كأنَّ الموضع الذي يصيب رأسه من ثوبه ثوبٌ دَهَانٌ^(٣) » .
وكان المقتنع الذي خرج بخراسان^(٤) يدعى الربوبية ، لا يدع القناع في حال
من الحالات . وجهل بادعاء الربوبية من طريق المناسخة^(٥) ، فادعاهم من الوجه
الذي لا يختلف فيه الأحمر والأسود ، والمؤمن والكافر ، أن باطله مكشوف

(١) روى هذا البيت في معجم المرزبانى ٣٣٤ منسوباً إلى عمرو بن امرئ القيس . وفي
الأغاني : « معى قوله : فأيد سيماك ، أن مالك بن العجلان كان إذا شهد الحرب يغير لباسه
ويتنكر لئلا يعرف فيقصد » .

(١) اسمه محمد بن ظفر بن عمير . وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية . وكان له
محل كبير وشرف ومرورة وسودد في عشيرته . ويزعم المؤرخون أن العلة في لزومه القناع
ما كان يخاف على نفسه من العين ، فقد كان أحسن الناس وجهاً ، وأمدم قامة وأكلهم خلقاً ،
فكان إذا سفر أصابته أعين الناس فيمرض ويلحقه عنت . الأغاني (١٥ : ١٥١) . ما عدا ه :
« محمد بن عميرة » وقد كتب فوق « عمير » في ه : « عميرة » .

(٣) في هامش ه : « وفي رواية : ثوب زيات لأن رسول الله (ص) كانت له لمة » .
(٤) خرج المقتنع على المهدي بخراسان سنة ١٦١ . وكان أعور قصاراً من قرية يقال
لها كازه كيمردان ، وكان قد عرف شيئاً من الهندسة والحيل والنيرنجات ، فادعى لنفسه
الإلهية عن طريق التناسخ ، واحتجب عن الناس ببرقع من حرير ، ودامت فتنته على المسلمين
أربع عشرة سنة أباح لهم فيها كثيراً من المحرمات ، فوجه إليه المهدي عدة من قواده ، وجعل
المقتنع يجمع الطعام عدة للحصار في قلته بكش . وقد تمكن سعيد الحرشي من تشديد الحصار
عليه ، فلما أحس بالهلكة شرب سماً وسقاه نساءه وأهله فاتوا جميعاً . ودخل المسلمون قلته
سنة ١٦٣ واحتزوا رأسه ووجهوا به إلى المهدي . الطبري سنة ١٦١ - ١٦٣ والفرق
٢٥ بين الفرق ٢٤٣ - ٢٤٥ والآثار الباقية للبيروني ٢١١ وشروح سقط الزند ١٥٤٥ .

(٥) في الأصول : « وجهل ادعاء الربوبية » . وكان المقتنع قد زعم أنه الإله ، وأنه قد كان
قد تصور في صورة آدم ثم نوح ، ثم إبراهيم ثم سائر الأنبياء إلى محمد ، ثم في صورة علي وأولاده ،
ثم في صورة أبي مسلم صاحب دولة بنى العباس ، ثم في صورته هو . الفرق بين الفرق .

كالتَّهَار . ولا يُعْرَفُ في شيء من الملل والنَّحْل القولُ بالتناسخ إلا في هذه الفرقة من الغالية . وهذا الملقَّب كان قصَّاراً من أهل مرو ، وكان أعورَ الكن . فما أدري أيُّهما أعجب^(١) ، أدعواهُ بأنَّه ربٌّ ، أو إيمان من آمن به وقاتل دونه ؟! ١٤٦ وكان اسمه عطاء^(٢) .

وقال الآخر :

إذا المرء أتى ثم قال لقومه أنا السيّد المُفَضَّى إليه المعتم^(٣)
ولم يعطهم شيئاً أبوا أن يسودهم وهان عليهم رُغمه وهو ألوم^(٤)

وقال الآخر :

إذا كشف اليوم العماسُ عن استه فلا يرْتدِي مثلي ولا يتعم^(٥)
قال : وكان مُصعب بن الزُّبير يعتم القفداء^(٦) ، وهو أن يعقد العمامة في ١٠ القفا . وكان محمد بن سعد بن أبي وقاص^(٧) ، الذي قتله الحجاج ، يعتم الميلاء .
وقال الفرزدق :

ولو شهد الخليل ابن سعدٍ لقننوا عمامته الميلاء عضباً مهنداً^(٨)

- (١) ل : « أيما أعجب » .
(٢) في الفرق بين الفرق أن اسمه « هشام بن حكيم » .
(٣) البيتان في الحيوان (٣ : ٨٣) وعيون الأخبار (١ : ٢٤٨) وحاسة ابن الشجرى ١٤٠ . وفي عيون الأخبار والحاسة : « المعتم » .
(٤) في الحاسة : « فقده » وفي الحاسة والعيون : « وهو أظلم » . والرغم : الدل .
(٥) العماس ، بالفتح : الشديد . وقد روى البيت ثعلب في مجالسه ٢٥٤ وضبط فيها خطأ . وهو في اللسان (عس) .
(٦) القفداء ، بفتح القاف وسكون الفاء . ويقال أيضا « القفد » بالتحريك . ما عدل : « القفداء » تحريف ، صوابه في اللسان (قفد) حيث أورد هذا الخبر وتاليه . وفي ٥ : « يتمم » .
(٧) محمد بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري ، كان قد خرج مع ابن الأشعث وشهد وقعة دير الجماجم ووقعة مسكن بعدها ، فأقى به الحجاج فقتله سنة ٨٣ . انظر خبر مصرعه في الطبرى (٨ : ٣٤) . وكان يلقب « ظل الشيطان » لشدة كبره . الحيوان (٦ : ١٧٨)
(٨) وثمار القلوب ٥٩ . أو لقصره ، كما في تقريب التهذيب . وانظر مخاطبة الحجاج له بهذا اللقب في الطبرى والحيوان وثمار القلوب . وترجم له في تهذيب التهذيب والمعارف ١٠٧ والخلاصة ٢٨٨ .
(٨) البيت بما لم يرو في ديوان الفرزدق .

وقال شَمْعَلَةُ بن أخضرِ الضَّبِّيِّ (١) :

• جلبنا الخليلَ مِن أكنافِ فَلَجٍ .
• ترى فيها من الغزوِ اقورارا (٢)
• بكلِّ طَيْرَةٍ وبكلِّ طِرْفٍ .
• يَرِينُ سوادُ مقلته العِدَارا (٣)
• حَوَالِي عاصِبٍ بالتاجِ مِنَّا .
• جبينَ أَعْرَ يستلب الدُّوارا (٤)
• رَبِيسٌ ما يَنازعه رَبِيسٌ .
• سوى ضَرْبِ القِداحِ إذا استشارا (٥)
• وأنشد :

إذا لبسوا عمامهم لوؤها
على كرمٍ وإن سَفَرُوا أناروا
يبيع ويشتري لهم سواهم
ولكن بالطَّمان هم تجارُ
إذا ما كنتَ جارِ بنى تميم (٦)
فأنت لأكرم الثَّقَلينِ جارُ
١٤٦ وأنشد :

وداهية جَرَّها جارمٌ جعلتَ رداءك فيها خمارا

١٤٧

• ولذِكرُ العمامِ مواضع . قال زَيْد بن كَثُوة العنبريِّ (٧) :

(١) شمعة بن الأخضر بن هيرة الضببي ، شاعر فارس جاهلي . يقول الشعر التالي في مصرع بسطام بن قيس الشيباني في يوم شميقة الحسين ، وكان لبني ضبة على بني شيبان .
١٥ المؤلف ١٤١ والعقد (٥ : ٢٠٤ بختة التأليف) .

(٢) فلج : واد بين البصرة وحمى ضرية . والاقورار : الضمور .

(٣) الطمرة : الفرس الوثابة . والطرف ، بالكسر : الفرس الكريم الطرفين : الأبوين .

(٤) عاصب جبين أعر ، أي عاصب جبين نفسه ، وهذا ما يسمونه التجريد . والأعر :

الأبيض الوجه . والدوار كالدوران يأخذ في الرأس . يمول : إنه يشقى رموس أعدائه بضرها
٢٥ بالسيف . ومثله قول القائل في المخصص (٦ : ١٨) :

ومأثور من الهندي يشقى به رأس الكمي من الصداع

قال ابن سيده : « أي يشقى به جهله . وهو مثل » .

(٥) كانوا يضربون بالقداح يستشرونها فيها يصنعون ، يسمون بعضها الأمر وبعضها

الناهي وكتب على الأول : أمرني ربي ، وعلى الثاني : نهاي ربي . اللسان (قسم) والميسر

٢٥ والأزلام ٦٤ - ٦٨ . سوى ضرب ، أي سوى صاحب الضرب الموكل به .

(٦) : « بنى لؤي » .

(٧) سبقت ترجمته في (١ : ١٦٣) .

ابن ولبن رزحاحف، لبي عثمان بن عفان

- ١٠٥ -

مَنَعْتُ مِنَ الْعَهَّارِ أَطْهَارَ أُمَّهِ وَبِمَعْزُ الرِّجَالِ الْمُدَّعَيْنِ زِنَاهُ^(١)
فَجَاءَتْ بِهِ عَبَلُ الْقَوَامِ كَأَنَّمَا عَمَامَتُهُ فَوْقَ الرِّجَالِ لَوَاهُ^(٢)
لَأَنَّ الْعِمَامَةَ رَبَّمَا جَعَلُوهَا لَوَاهُ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْأَحْنَفَ بْنَ قَيْسٍ ، يَوْمَ مَسْعُودِ
ابنِ عَمْرٍو^(٣) ، حِينَ عَقَدَ لِعَبْسِ بْنِ طَلْقٍ^(٤) اللِّوَاهُ ، إِنَّمَا نَزَعَ عِمَامَتَهُ مِنْ رَأْسِهِ
فَمَقَدَّهَا لَهُ .

وَرَبَّمَا شَدُّوا بِالْعِمَامِ أَوْسَاطَهُمْ عِنْدَ التَّجَهُّدِ ، وَإِذَا طَالَتِ الْعُقْبَةُ^(٥) . وَلِذَلِكَ
قَالَ شَاعِرُهُمْ^(٦) :

فَسِيرُوا فَقَدْ جَنَّ الظَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَبَاسَتْ أَسْرَى رَجْوِ الْقَرِيِّ عِنْدَ عَاصِمِ^(٧)
دَفَعْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ كَالذَّبِيحِ خَاطِئًا نَشَدُّ عَلَى أَكْبَادِنَا بِالْعِمَامِ^(٨)

- (١) الطهر : الأيام بين الحيضتين . والزفاه ، معدود : الزنى . وإذا قرئت بفتح الزاى ٦٠
كانت بمعنى القصير . قال أبو ذؤيب :
- وتولج في الظل الزفاه رموسها وتحسبها هيما وهن مصالح
- (٢) العبل : الضخم . وفي اللسان (سبط) : « فجاءت به سبط العظام » .
- (٣) سبقت ترجمة مسعود بن عمرو في (٢ : ٦٨) . وكان الشرقد هاج بين بني تميم
بزعامته الأحنف ، وبين الأزدي زعامته مسعود بن عمرو . وقد أراد الأحنف في أول الأمر أن
يعقد القيادة لعباد بن حصين ، فلما لم يجده عقدها لعيس بن طلق بن ربيعة بن عامر بن بسطام
ابن الحكم بن ظالم بن صريم بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد . قال الطبري في (٧ : ٢٧) :
- « فانتزع معجرا في رأسه ثم جثا على ركبتيه فمقده في رمح ثم دفعه إليه فقال : سره . وكان
الأزد وحلفاؤهم من ربيعة قد أدخلوا بأفواه السكك سكك البصرة ، ثم أجلوا عنها وقاموا على
باب المسجد ، ودلفت التميمية إليهم فدخلوا المسجد ومسعود يحط على المنبر ويخفض ، ٣٠
فاستزلوه وقتلوه في شوال سنة ٦٤ .
- (٤) انظر التنبيه السابق .
- (٥) العقبة ، بالضم : قدر ما يسيره الرجل .
- (٦) هو مصعب بن عمير الليثي ، كما في البخلاء ١٨٥ .
- (٧) جن عليه الليل ، يفتح الجيم ، أى أظلم . ومعنى جن : ستر . في اللسان (سته) : ٣٥
« يقال للقوم إذا استدلوا واستخف بهم : باست بنى فلان . وهو شتم للعرب .
- (٨) في اللسان : « دفع إلى المكان ودفع ، كلاهما انتهى » . والذبيح ، بالكسر : الذكر
من الضبايع . والخطاى : الغليظ الصلب .

وقال الفرزدق :

بنى عاصم إن تُلجِئوها فإنكم ملاحجٌ للسَّوات دُسمُ العامم^(١)
وقال الآخر :

خليلٌ شُدًّا لى بفضل عمامتى على كبدٍ لم يبق إلا صميمها

* * *

العرب تلهج بذكر النعال ، والقُرس تلهج بذكر الخفاف . وفي الحديث
المأثور : « أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا ينهون نساءهم عن لبس
الخفاف الحجر والصفير ، ويقولون : هو من زينة نساء آل فرعون » .
وأما قولُ شاعرهم :

١٠ إذا اخضرت نعالُ بنى غرابٍ بغوا ووجدتهم أشرى لثاما^(٢)
فلم يرد صفة النعل ، وإنما أراد أنهم إذا اخضرت الأرض وأخصبوا طنوا
وبغوا . كما قال الآخر^(٣) :

* وأطولُ في دار الحفاظ إقامةً وأوزن أحلاما إذا البقلُ أجهلا^(٤) ١٤٨

(١) ما عدل ، هـ : « إن بلحبوها » والبيت مما لم يرو في ديوان الفرزدق . دسم : جمع :

١٥ أدسم ، وهو الدنس .

(٢) النعال : جمع نعل ، وهو ما غلظ من الأرض . وفي الحديث : « إذا ابتلت النعال ،

فالصلاة في الرحال » . قال السكري في التنبيه ١٩ : « وإذا أخصبت النعال ما ظنك بالدماء » .
وأنشد :

قوم إذا اخضرت نعالم يتناهقون تناهق الحمر

٢٠ وأشرى : جمع أشر ، كما يقال زمس ورمتى ؛ أو جمع أشران ، كما يقال سكران
وسكرى في جمعه ، موافقا لفظه لفظ إحدى مؤنثات سكران ، وهي سكرانه وسكرى وسكرة .
انظر مع الهوامع (٢ : ١٧٨) والقاموس (أشر ، سكر) ، والأشر : المرح والنشاط .

(٣) هو خراشة بن عمرو العبسي ، من قصيدة في المفضليات (٢ : ٢٠٤) .

(٤) دار الحفاظ : التي يقيمون فيها صبورا عليها لعزم . وفي المفضليات : « وأربط

٢٥ أحلاما » . أجهلهم ، أى حملهم على أن يجهلوا . وذلك انه إذا كان الربيع وأمكنت المياه
والبقل ، تذكروا الذحول وطلبوا الأوتار . هـ : « إذا البقل أخضلا » .

ومثل قوله :

يا ابن هشام أهلك الناس اللبّن فكلهم يسعى بسيفٍ وقرن^(١)
وأما قول الآخر :

وكيف أرجى أن أسودَ عشيرتي وأتى من سلمى أبوها وخالها
رأيتكم سوداً جعاداً ، ومالكٌ مخصرةٌ بيضٌ سباطٌ نعالها^(٢)
فلم يذهب إلى مديح النعال في أنفسها ، وإنما ذهب إلى سبابة أرجلهم
وأقدامهم ، ونفى الجعودة والقصر عنهم .
وقال النابغة :

رِقاقُ النعال طيبٌ حُجْزاتهمُ يُحيون بالريحان يوم السَّبَّاسِ^(٣)
يصونون أجساداً قديماً نعيمها بخالصة الأردان خُضِرِ المناكبِ^(٤)
قال : وبنو الحارث بن سدوس لم ترتبط حماراً قطُّ ، ولم تلبس نعلًا قطُّ إذا
نقبت . وقد قال قائلهم :

وُنلِقِي النعال إذا نُقبتِ ولا نستعينُ بأخلاقها^(٥)
ونحن الذؤابة من وائلٍ إلينا تمدُّ بأعناقها

-
- (١) الرجز في الصحاح واللسان والتاج (قرن) ، ونبيه البكري ١٩ . والقرون ، ١٥
بالسحر يك : البعجة من جلود تكون مشقوقة تم تخرز . وإنما تسو لتصل الريح إلى الريش فلا يفسد .
(٢) النعل المخصرة : التي لها خصران مستدقان .
(٣) ديوان النابغة ٩ . رقاق النعال ، أراد أنهم ملوك لا يخسفون نعالهم ؛ وإنما يخسف
من يمشى . والحجزة ، بالضم : الوسط . يقول : هم أعفاء . والسباسب : يوم السعانيين ،
وهو من أعياد النصارى ، وكان الممدوح - وهو عمرو بن الحارث الأعرج - نصرانياً .
(٤) الرذن ، بالضم : مقدم كم القميص . وفي اللسان (خلص) : « الأصمعي :
هو لباس يلبسه أهل الشام ، وهو ثوب مخمل أخضر المنكبين وسائره أبيض . والأردان :
أكمامه . ويقال لكل ثوب أبيض : خالص » . وفي شرح الديوان : « قال خالد بن كلثوم :
خضر المناكب من أثر السلاح » .
(٥) نقبت : خرقت . والأخلاق : جمع خلق ، وهو البالي . ويروى « أنقبت » ٢٥
كما في هامش ٥ .

وهم رهط خالد بن المعمر^(١) ، الذي يقول فيه شاعرهم :

مُعَاوِيَ أَمْرٌ خَالِدَ بْنَ مَعْمَرٍ فَإِنَّكَ لَوْلَا خَالِدٌ لَمْ تَوْمَرِ
وقائلهم الذي يقول :

- أفاضية عمرو بن شيبان أن رأت عديدين من جرثومة ودخيس^(٢) ١٤٩
• فلو شاء ربِّي كان أيرُ أيبكم طويلاً كأير الحارث بن سدوس^(٣)
وكان عمر جعل رياسة بكرٍ لجزاة بن ثور^(٤) ، فلما استشهد مجزأة جعلها
أبو موسى لخالد بن المعمر ، ثم ردّها عثمان إلى شقيق بن مجزأة بن ثور ، فلما خرج
أهل البصرة إلى صقّين تنازع شقيق وخالد الرياسة ، فصيرها عند ذلك على
إلى حُضَيْن بن المنذر^(٥) ، فرضى كلُّ واحدٍ منهما وكان يخاف أن يصيرها إلى
١٠ خصمه ، فسكنت بكرٌ وعرف الناسُ صحّة تدير على ذلك .
وأما قول الآخر^(٦) :

(١) هو خالد بن المعمر بن سليمان بن الحارث بن شجاع بن الحارث بن سدوس السدوسي . وكان رئيس بكر بن وائل في عهد عمر . وذكر ابن مأكولا أن معاوية أمره على أرمينية فوصل إلى نصيبين فات بها . الإصابة ٢٣١٧ ، ووقعة صفين في مواضع كثيرة . وقد أنشد له نصر بن مزاحم شعراً .

(٢) الجرثومة : أصل كل شيء ومجتمعه . والدخيس : العدد الكثير المجتمع .

(٣) ل : « ولوداً » . قال ابن قتيبة في المعارف ٤٥ : « وكان له واحد وعشرون ذكراً » .

(٤) هو مجزأة بن ثور بن عمير بن زهير بن عمرو بن كعب بن سدوس السدوسي . له

٢٠ ذكر في الفتوح . الإصابة ٧٧٢٤ . وأنشد له في وقعة صفين ٣٤٤ :

أضربهم ولا أرى معاوية الأبرج العيين العظيم الخاوية
هوت به في النار أم هاوية جاوره فيها كلاب عاوية
أغوى طغماً لا هدته هاديه

(٥) سبقت ترجمته وتحقيق اسمه في (٢ : ١٦٩) .

(٦) هو أبو المقدام ، واسمه جساس بن قطب ، كما في اللسان (وقع) . وانظر الحيوان ٢٥

(٦ : ٤٤٦) والبيخلاء ١٥٧ ، وأمالى القالي (١ : ١١٥) ، وجمهرة الأمثال ٢٢٠ والميداني

(٢ : ٧٤) والمقد (١ : ٨٠ ، ٢٨٠) .

يا ليت لي نملين من جلد الضَّبْعِ وشُرُكاً من استها لا تنقِطِعُ^(١)

* كُلُّ الحِذَاءِ يَحْتَدِي الحَافِيَ الوَقْعِ *^(٢)

فهذا كلامٌ محتاج ، والمحتاجُ يتجوَّز .

وأما قول النَّجاشِيِّ لهند بن عاصم :

إذا الله حيًّا صالحًا من عباده كريمةً فَيَا الله هندَ بنَ عاصم

وكلُّ سُلُوْلِيٍّ إذا ما لقيته سريعٌ إلى داعي الندى والمكارم

ولا يأكلُ الكلبُ السُّرُوقُ نعالهم ولا تَنْتَقِي المَنْخَ الذي في الجاهم^(٣)

قال يونس : كانوا لا يأكلون الأدمغة ، ولا ينتعلون إلا بالسَّبْتِ .

وقال كثير :

إذا نُبِذت لم تطبِّ الكلبَ ريمها وإن وُضعت في مجلس القوم شمت^(٤)

وقال عتبية بن مرداس ، وهو ابن فسوة^(٥) :

إلى معشرٍ لا يَحْصِفُونَ نعالهم ولا يلبسون السَّبْتِ ما لم يَحْصِرِ^(٦)

(١) الشرك ، بضمين : جمع شرك ، بالكسر ، وهو سير النمل .

(٢) أنشده في الخزانة (٤ : ١٤٧) وقال : « إنما يأكل الكلب القطير من النعال ،

وأما السبت فلا » . القطير : الذي لم يديغ . والسبت ، بالكسر : المدبوغ بالقرظ . ١٥

(٣) البيت في الحيوان (١ : ٢٦٦) والخزانة (٤ : ١٤٨) . أى هى طيبة الريح

ليست بقطير ؛ لأن النمل إذا كانت غير مدبوجة وظفر بها الكلب أكلها .

(٤) في الأصول : « عتبية بن الحارث » تحريف . وقد قوى التحريف في ل إذ جعلت

« عتبية بن الحارث بن شهاب » ، والصواب ما أثبت . وعتبية هذا هو أحد بنى عمرو بن كعب

ابن عمرو بن تميم ، شاعر مقل مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام . وكان هجاء حبيت اللسان . ٢٥

ووقد على ابن عباس بالبصرة فلم يصله بل أخرجه عنها فوفد إلى المدينة بعد مقتل على ، فلقى

الحسن وعبد الله بن جعفر فسألاه عن خبره مع ابن عباس فأخبرها ، فوصلاه بما أرضاه ،

فصنع قصبدة طويلة يمدحهما فيها ويلوم ابن عباس ، روى كثيرا من أبياتها أبو الفرج في

الأغاني (١٩ : ١٤٤) وابن عتبية في الشعراء ٨٢ . وقبل البيت التالي :

٢٥ فليت قلوصى عريت أو رحلتها إلى حسن في داره وابن جعفر

إلى ابن رسول الله يأمر بالتقى وللدين يدعو والكتاب المطهر

وانظر تحليل لقبه بابن فسوة في الأغاني والشعراء .

(٥) البيت في الحيوان (٣ : ١١٢) . تخصير النمل : أن يجعل لها خصران دقيقان .

- وإذا مدح الشاعر النعل بالجودة فقد بدأ بمدح لايسها قبل أن يمدحها .
- قال الله تبارك وتعالى لموسى^(١) : ﴿ اخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . وقال بعض المفسرين : كانت من جلد غير ذكي . وقال الزبيرى : ليس كما قال ، بل أعلمه حقّ المقام الشريف ، والمدخل الكريم . ألا ترى أن الناس إذا دخلوا إلى الملوك ينزعون نعالهم خارجاً .
- قال : وحدثنا سلام بن مسكين^(٢) قال : ما رأيت الحسن إلا وفي رجله النعل . رأيت على فراشه وهي في رجله ، وفي مسجده وهو يصلي وهي في رجله . وكان بكر بن عبد الله^(٣) تكون نعله بين يديه فإذا نهض إلى الصلاة لابسها . ورؤى ذلك عن عمرو بن عبّيد ، وهاشم الأوقص^(٤) ، وحوشب^(٥) ، وكراب^(٦) ، وعن جماعة من أصحاب الحسن .
- وكان الحسن يقول : « ما أعجب قوماً يروون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في نعله فلما انفتل من الصلاة علم أنه قد كان وطئ على كذا وكذا ، وأشباهاً لهذا الحديث ، ثم لا ترى أحداً منهم يصلي منتعلاً » .

(١) يدل هذه الكلمة في ل : « ياموسى » وهو خطأ في التلاوة . والآية هي الثانية عشرة من سورة طه ، وتلاوتها هي وما قبلها : (فلما أتاهم نودى يا موسى . إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى) .

(٢) هو سلام بن مسكين بن ربيعة الأزدي النخعي البصرى . قال أبو داود : سلام لقب ، واسمه سليمان . وكان ثقة من أعيان أهل زمانه . توفي سنة ١٦٧ . تهذيب التهذيب (٤ : ٢٨٦) والملاصة ١٣٦ .

(٣) بكر بن عبد الله المزني . ترجم في (١ : ١٠٠) .

(٤) ل : « وهشام الأوقص » . وقد سبق ذكر هاشم في أسماء الصوفية في (١ : ٣٦٦) .

(٥) هو حوشب بن عقيل الجرمي البصرى . روى عن الحسن وقتادة وبكر بن عبد الله وكان من الثقات . تهذيب التهذيب .

(٦) كراب بن جري ، سبق ذكره وترجمته في (١ : ٣٦٦) .

وأما قوله (١) :

وقام بناتي بالنعال حواسرا وألصقن وقع السبت تحت القلائد (٢)
فإن النساء ذوات المصائب إذا قمن في المناحات كن يضر بن صدورهن بالنعال .
وقال محمد بن يسير (٣) :

كم أرى من مستعجب من تعالى ورضائي منها بلبس البوالى
كلّ جرداء قد تحيفها الخصف بأقطارها ، بسرّد النقال (٤)
لا تُداني وليس تشبه في الخلد قة إن أبرزت نعال الموالى
لا ولا عن تقادم العهد منها بليت لا ولا لكر الليلى
ولقد قلت حين أوثر ذا الو د عليها بثروتي وبمـالى
من يُغالى من الرجال بنعل فسوائى إذا بهن يُغالى (٥)
أو بـهـاهن للجمال فإنى فى سواهن زينتى وجمالى
فى إخائى وفى وقائى ورأى وعفانى ومنطقى وفعالى (٦)
ما وقانى الحفى وبلغنى الحما جة منها ، فإنى لا أبالى (٧)
وقال خلف الأحمر :

سقى حجاجنا نوء الثريا على ما كان من مطلي وبخل (٨)

- (١) هو أبو ذؤيب الهذلي . ديوانه ١٢٢ واللسان (حسر) .
(٢) حواسرا : قد حسرن عن وجوههن وصدورهن وأيديهن . وفى اللسان : « ضرب السبت » . والسبت : النعال المدبوغة بالقرظ .
(٣) ترجم فى (١ : ٦٥) ، وبعض أبياته التالية فى الأغانى (١٢ : ١٣٣) .
(٤) تحيف الشيء : أخذ من جوانبه ونقصه . والخصف : مطارقة النعل لإصلاحها .
والسرّد : خرز الأديم بالمسرّد . والنقال : جمع نقل ، بالفتح والكسر والتحرّيك ، وهى النعل الخلق . ما عدل ، هـ : « بسرّو النعال » ، وفى الأغانى : « بسود النعال » ، صوابها ما أثبت .
(٥) سوازه ، بفتح السين ، أى غيره .
(٦) الرأى : الرأى . وفى هـ و الأغانى : « ورأى » .
(٧) أى ما وقانى الحفا منها فإنى لا أبالى بغيره .
(٨) الأبيات أشهدا فى الحيوان (٥ : ٢٨٤) والشعراء ٧٦٤ بتحقيق الشيخ أحمد شاكر وعيون الأخبار (٣ : ٣٨) . وفى العيون : « من بخل ومطل » . والنوء : المطر =

مُ جمعوا النُّعال فأحرزوها وسدُّوا دونها باباً بَقِيلِ
 إذا أهديتُ فاكهةً وشاةً وعشرَ دجاجٍ بعثوا بنعلِ^(١)
 ومسواكين طولهما ذراعٌ وعشرٍ من ردىِّ المقلِ خَشَلِ^(٢)
 فإن أهديت ذاك ليحملوني على نعلٍ فدقَّ الله رِجْلِي^(٣)

وقال كثير :

كان ابن ليلي حين يبدو فينبجلي سُجوفُ الخباء عن مَهيبِ مشمتِ^(٤)
 مَقْرِبُ خَطو لا يغيِّر نعلَه رهيف الشراك سَهْلَةُ المتسَمَتِ^(٥)
 إذا طُرحت لم تطب الكلبَ رِيحُها وإن وُضعت في مجلس القوم سُمتِ
 وقال بشار :

١٠ إذا وُضعت في مجلس القوم نعلُها تَضوِّع مسكاً ما أصابت وعنبراً

ولما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لصعصعة بن صوحان في المنذر
 ابن الجارود ما قال ، قال صعصعة : « لئن قلتَ ذاكَ يا أمير المؤمنين إنَّه لَنظَّارٌ
 في عِطْفِيهِ ، تَنفَّالٌ في شِرَاكِيهِ ، تُعْجِبُهُ حُمْرَةُ بُرْدِيهِ^(٦) » .

= الذى ينزل موافقا لسقوط نجم في مغربه عند الفجر . والثريا غزيرة النوء . وفي اللسان :

١٥ « والثريا من الكواكب ، سميت لغزارة قوتها » .

(١) في عيون الأخبار : « فإن أهديت فاكهة وجديا » .

(٢) ردى : سهل ردىء . والمقل : ثمر الدوم . والخشل : السخيف اليابس الخفيف .

(٣) ما عدال ، هـ : « لتحملوني » . والدق : الكسر والرض .

(٤) ابن ليلي ، هو عبد العزيز بن مروان . وفي الأغاني (١ : ١٣١) : « حدث ابن

٢٠ كناسه قال : ليلي أم سعد العزيز كلبية . وبلغنى أنه قال : لا أعطى شاعراً شيئاً حتى يذكرها

في مدحى ، لشرفها » . والمشمت : المدعو له بالخير .

(٥) لا يغير نعله ، أى لا يتعمدها بخصف أو صنغ ، وذلك لكثرة نعاله . رهيف

الشراك ، أى شراكها رهيف ، فذكر الوصف لمراعاة المضاف إليه ، كما يقولون : رجل حسنة

العين . والمتسمت : القصد .

٢٥ (٦) مضى الخبر في (١ : ٩٩) .

« وذمَّ رجلٌ ابنَ التَّوَامِ ^(١) فقال : « رأيتُه مشحَمَ النَّعْلِ ، دَرِينِ الْجُورِبِ ، مُغْضَنَ النَّخْفِ ، دَقِيقِ الْجُرْبَانِ ^(٢) » .

وقال المهيتم : يمينٌ لا يحلف بها الأعرابيُّ أبداً : أن يقول لا أوردك الله صاجداً ولا أصدر لك وارداً ، ولا حططت رحلك ، ولا خلعت نعلك .

وقال آخر :

عَلِقَ الْفَوَادُ بِرَيْقِ الْجَهْلِ وَأَبْرَةً وَاسْتَعَصَى عَلَى الْأَهْلِ ^(٣)
 وَصَبَا وَقَدْ شَابَتْ مَفَارِقُهُ سَفَهًا وَكَيْفَ صِبَابَةُ الْكَهْلِ
 أَدْرَكَتْ مُغْتَصِرِي وَأَدْرَكَنِي حِلْمِي وَيَسَّرَ قَائِدِي نَعْلِي ^(٤)

رجع الكلام إلى القول في العصا ^(٥)

قال ابن عباس رحمه الله في تعظيم شأن عصا موسى عليه السلام : « الدَّابَّةُ يُنْشَقُّ عَنْهَا الصَّفَا ^(٦) ، معها عصا موسى ، وخاتم سليمان ، تمسح المؤمن بالعصا وتحمم الكافر بالخاتم » .

وجعل الله تبارك وتعالى أكبر آداب النبي عليه السلام في السَّوَاكِ ، وحضَّ عليه صلى الله عليه وسلم . والمسواك لا يكون إلا عصا .

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٢٠٥) . وفي عيون الأخبار (١ : ٢٩٩) أن ابن التوام هو الذي ذم الرجل .

(٢) الجربان بكسرتين وبضميتين مع تشديد الباء فيهما : جيب القميص ، معرب من الفارسية « كربين » . اللسان والقاموس (جرب) ومعجم استينجاس ١٠٨٦ .

(٣) ريق الشيء : أوله وأفضله .

(٤) المعتصر : العمر والحرم .. وقيل معناه أن ما كان في الشباب من اللهو أدركته وهوت به ؛ من الاعتصار ، وهو الإصابة للشيء والأخذ منه . اللسان (عصر ٢٥٦-٢٥٧) .

(٥) ما عدل : « ثم رجع الكلام إلى القول في العصا » .

(٦) هي الدابة الواردة في قوله تعالى : « وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » . وهي الآية ٨٢ من سورة النمل .

د بوقال أبو الوجيه^(١)؛ قُضبان الملبويك البشام ، والضرو^(٢) ، والعم^(٣) ،
والأراك ، والأرجون ، والجريد ، والإسجل ؛

وقد يلبس الناس الخفاف والقلائس في الصيف كما يلبسونها في الشتاء ،
إذا دخلوا على الخلفاء وعلى الأمراء ، وعلى السادة والعطاء ؛ لأن ذلك أشبه
بالاحتفال ، وبالتمظيم والإجلال ، وأبعد من التبذل والاسترسال ، وأجدر أن
يفصلوا بين مواضع أنسهم في منازلهم ومواضع انقباضهم .

وللخلفاء عمّة ، وللفقهاء عمّة ، وللبقالين عمّة^(٤) ، وللأعراب عمّة ، وللصوص
عمّة ، وللأبناء عمّة^(٥) ، وللرثوم والنصارى عمّة ، ولأصحاب التشاجى عمّة^(٦) .

ولكل قوم زيّ : فلقضاة زيّ ، ولأصحاب القضاة زيّ ، وللشروط زيّ ،
وللكتاب زيّ ، ولكتاب الجند زيّ . ومن زيّهم أن يركبوا الحمير وإن كانت
المهاليج لهم مِعْرِضَة^(٧) .

وأصحاب السلطان ومن دخل الدار على مراتب : فمنهم من يلبس المبطنّة ،

(١) هو أبو الوجيه العكلي ، أحد فصحاء الأعراب . كان معاصراً للجاحظ وأبي عبيدة ،
وروى له الجاحظ أخباراً في الحيوان (١ : ٤ / ٣٠٠ : ٦ / ١٩٤ : ٥٩) .

(٢) الضرو ، بالفتح والكسر : شجر طيب الريح ، يستاك به ويجعل ورقه في العطر .

(٣) العم ، بضمة ، وبضمتين ، وبفتحتين : شجر الزيتون البرى . ل : « العم » ما عدا
ل : « العم » صوابها ما أثبت من هـ . انظر الحيوان (٥ : ٤٥٣ - ٤٥٤) .

(٤) ما عدا ل ، هـ : « والبقالين » .

(٥) الأبناء ، هم أبناء قوم من فارس أرسلهم كسرى مع سيف بن ذى بزن لمسا جاء

٢٥ يستنجدهم على الحبشة فنصروه وملكوا اليمن وتزوجوا في العرب فقبل لأولادهم

الأبناء ، وغلب عليهم هذا الاسم ، لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم . اللسان (بنو) . وفي

التنبيه والإشراف ٢٢٦ أنهم الذين ساروا مع خرزاذق بن فرسي بن جاماسب أخى قباد بن فيروز .

وفي ص ٢٤١ : أنهم الذين شخصوا مع وهرزلى اليمن . ويبدو أن جميع الذين اجتذبهم الحروب

من الفرس إلى جزيرة العرب كان العرب يسمونهم الأبناء .

(٦) التشاجى : التمتع والتحازن ؛ من الشجى ، وهو الحزن . تشاجت : تمتعت وتمحازنت .

اللسان (١٩ : ١٥٢) وفيه : « قال عمرو بن بحر : قلت لابن دبوقاء : أى شيء أول

التشاجى ؟ قال : التباهر والقرمطة فى المشى » .

(٧) الملاح : البرذون الحسن السير فى سرعة وبخبرة .

ومنهم من يلبس الدِّرَاعَةَ (١) ، ومنهم من يلبس القَبَاءَ ، ومنهم من يلبس
الباز يَكْنِبُ (٢) وَيُمَلِّقُ الخِنَجِرَ ، وَيَأْخُذُ الخُرْزَ (٣) ، وَيَتَّخِذُ الجُمَّةَ (٤) ز
١٥٣ وزىُّ مجالسِ الخلفاءِ فى الشتاءِ والصَّيفِ (٥) فُرُشُ الصُّوفِ . وتبى أن
ذلك أَكْمَلُ وَأَجْزَلُ وَأَنْغَمُ وَأَنْبَلُ . ولذلك وضعت ملوكُ العجمِ على رؤوسها
التَّيجَانَ ، وجلست على الأسيِّرةِ ، وظاهرت بين الفُرُشِ . وهل يملأُ عيونَ
الأعداءِ وَيُرْعِبُ قلوبَ المخالفينَ ، وَيَحْشُوْ صدورَ العوامِّ إِفْرَاطَ التعظيمِ إِلاَّ تعظيمُ
شأنِ السُّلْطَانِ ، والزِّيَادَةُ فى الأقدارِ ، وإلاَّ الآلاتِ . وهل دواؤُهُم إِلاَّ فى التَّهْوِيلِ
عليهم ؟ وهل تُصلِحُهُم إِلاَّ إِخَافَتُك إِيتَامِ ؟ وهل ينقادون لما فيه الحفظُ لهم
ويُسَلِّسونَ بالطاعةِ التى فيها صلاحُ أمورهم إِلاَّ بتدبيرِ يجمع المهابةَ والمحبةَ (٦) .
وكانت الشعراءُ تلبس الوشَى والمقطَّعاتِ (٧) . والأرديةُ الشودُ ، وكلُّ ثوبٍ
مشهَّرٍ . وقد كان عندنا منذ نحو خمسين سنة شاعرٌ يترنِّمُ بزىِّ الماضينَ ، وكان
له بُرْدٌ أسودٌ يلبسه فى الصَّيفِ والشتاءِ ، فهجاه بعضُ الطَّيَّابِ من الشعراءِ (٨)
فقال فى قصيدةٍ له :

- (١) الدِّرَاعَةُ = جبة مشقوقة المقدم .
(٢) يبدو أنه كساء يلقى على الكتف . و « باز » بالفارسية بمعنى الكتف .
(٣) الخُرْزُ ، بضمة وبضميتين : ضرب من السلاح ، وهو عمود من حديد ، كما فى اللسان .
وفى حواشى هـ والتميمورية : « آلة للضرب كالمقرع من حديد » .
(٤) الجُمَّةُ من شعر الرأس : ما سقط على المنكبين .
(٥) ما عدل : « فى الصَّيفِ والشتاءِ » .
(٦) ما عدل : « المحبةُ والمهابةُ » .
(٧) المقطَّعاتُ من الثياب : شبه الجباب ونحوها من الخرز ، وقيل كل ما يفصل ويخاط ،
من قميص وجباب وسراويلات .
(٨) الطَّيَّابُ ، بالكسر : جمع طيب ، وهو الفكهُ المزَّاح . انظر الحيوان (٣ : ٢٧ / ٦ :
٤٣٩) . وجاء فى سيبويه (٢ : ٢١١ من ٤ - ٥) : « وقالوا طيب وطياب ، وجيد
وجياد ، كما قالوا جياع وتجار » . وأنشد فى اللسان (طيب) قول جندل بن المثنى :
هزت براعمِ طيابِ البسرِ .
ثم قال : « إنما جمع طيباً ، أو طيبياً » .

يَسْبَحُ بِرُحْمِكَ الْأَسْوَدَ قَبْلَ الْبَرْدِ فِي قُرَّةٍ تَأْتِيكَ صَمًّا صَرَّةً^(١) ...
وكان لجربان^(٢) قبيص بشار الأعمى وجبته كلبنتان ، فكان إذا أراد نزع
شئ منها أطلق الأزرار فسقطت الثياب على الأرض ، ولم ينزع قبيصه من
جهة رأسه قط .

وقدوية^(٣) القدوى الشحاجي^(٤) ، لم يلبس قط قبيصا ، وهو اليوم
حي* ، وهو شيخهم ، وهو شيخ كبير^(٥) .

وسعيد بن العاصي الجواد الخطيب^(٦) ، لم ينزع قبيصه قط . فقدويته
الشحاجي ضد سعيد بن العاصي الأموي . وقال الخطيئة :

سعيدٌ فلا يفررك قلة لحمه تتخدد عنه اللحم فهو صليب^(٧)
وكان شديد السواد نحيفا . ١٠

ومن شأن المتكلمين أن يُشيروا بأيديهم وأعناقهم وحواجبهم . فإذا أشاروا
بالعصى فكانهم قد وصلوا بأيديهم أيدياً آخر . ويدلُّ على ذلك قول
الأنصاري^(٨) حيث يقول :

وسارت لنا سيارة ذات سودٍ بكوم المطايا والخيول الجاهر^(٩)

١٥٤

١٥ (١) الصماء : الشديدة . والبرد : البارد . قال رؤبة :

* بمطر ليس يثلج صرد *

(٢) الجربان : حبيب القبيص ، كما سبق في ص ١١٣ . واللبنة : رقعة تعمل موضع
جيب القبيص .

(٣) كذا ورد ضبطه في ه ، وضبط في ل بفتح القاف وسكون الدال .

(٤) الشحاجي ؛ نسبة إلى بني شحاج ، وهم بطنان في الأردن ، كما في القاموس . ٢٠

(٥) هذه الجملة من ل فقط .

(٦) ترجم في (٢ : ٢٩٥) .

(٧) ديوان الخطيئة ٤٢ . وقد سبق البيت في (١ : ٣١٥) .

(٨) هو صفوان الأنصاري . انظر القصيدة في (١ : ٢٥ - ٢٦) . وقد سبقت

٢٥ الأبيات في (١ : ٣٧١) .

(٩) الكوم : جمع كوما ، وهي الناقة العالية السنام . والجاهر : جمع جمهرة ، وهي

المجتمع الكثير . وفي (١ : ٣٧١) : « ذات سورة » .

يُؤْتَمُونَ مُلْكًا لِلشَّامِ حَتَّى تَمَكَّنُوا مَلُوكًا بِأَرْضِ الشَّامِ فَوْقَ الْمَنَابِرِ
يَلْسَبُونَ فَصْلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ إِذَا وَصَلُوا أَيْمَانَهُمْ بِالْمَخَاصِرِ

وقال الكميّ بن زيد :

وَتَرُورُ مَسْئَلَةَ الْمَهْدَبِ بِالْمُؤَبَّدَةِ السَّوَابِرِ^(١)
بِالْمَذْهَبَاتِ الْمُعْجِبَاتِ تِ لِمُقَحِّمٍ مَنَا وَشَاعِرِ
أَهْلُ التَّجَاوُبِ فِي الْحَا فَلَ وَالْمَقَاوِلُ بِالْمَخَاصِرِ

وأيضاً إنَّ حَمْلَ الْعَصَا وَالْمَخَصِرَةَ دَلِيلٌ عَلَى التَّأَهُبِ لِلخُطْبَةِ ، وَالتَّهَيُّؤِ لِلإِطْنَابِ
وَالإِطْلَالَةِ ، وَذَلِكَ شَيْءٌ خَاصٌّ فِي خُطْبَاءِ الْعَرَبِ ، وَمَقْصُورٌ عَلَيْهِمْ ، وَمَنْسُوبٌ
إِلَيْهِمْ . حَتَّى لَمْ يَهْبُونِ فِي حَوَائِجِهِمْ وَالْمَخَاصِرَ بِأَيْدِيهِمْ ، إِفْعَالُهَا ، وَتَوْقُفُهَا
لِبَعْضِ مَا يُوجِبُ حَمْلَهَا ، وَالإِشَارَةَ بِهَا .

١٠

وعلى ذلك المعنى أشار النساء بالمآلي^(٢) وهُنَّ قِيَامٌ فِي الْمَنَاحَاتِ ، وَعَلَى ذَلِكَ
الْمَثَالِ ضَرَبَ بِنِ الصُّدُورِ بِالتَّعَالِ .

١٥

وإنما يكون العجزُ والذَّلَّةُ فِي دُخُولِ الْخَلَلِ وَالتَّقْصِ عَلَى الْجَوَارِحِ ، وَأَمَّا
الزِّيَادَةُ فِيهَا فَالصَّوَابُ فِيهِ . وَهَلْ ذَلِكَ إِلاَّ كَتَعْظِيمِ كُورِ الْعِمَامَةِ^(٣) ، وَاتِّخَاذِ
القُضَاةِ الْقَلَانِسِ الْعِظَامِ فِي حَمَارَةِ الْقَيْظِ^(٤) ، وَاتِّخَاذِ الْخَلْفَاءِ الْعَامِّ عَلَى الْقَلَانِسِ .
فَإِنْ كَانَتِ الْقَلَانِسُ مَكْشُوفَةً زَادُوا فِي طَوْلِهَا وَحِدَّةِ رِعْمِهَا ، حَتَّى تَكُونَ فَوْقَ
قَلَانِسِ جَمِيعِ الْأُمَّةِ .

(١) سبق إنشاد الأبيات في (١ : ٢٧١) .

(٢) المآلي : جمع مثلاة ، وهي عخرقة تمسكها المرأة عند النوح .

(٣) كور العمامة ، بفتح الكاف : كل دائرة من داراتها .

(٤) حمارة القيظ ، بتخفيف الميم وتشديد الراء : شدته .

وَالْمَقْتَنُ: التَّبَاعُ لَهُ لِأَنَّهُ أَهْيَبُ . وَعَلَى ذَلِكَ لِلْمَعْنَى كَانَ يَتَقَنَّعُ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ^(١)
 وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحٍ ^(٢) ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ مُوسَى ^(٣) وَأَشْبَاهُهُمْ . وَسَلِيمَانُ بْنُ
 أَبِي جَعْفَرٍ ^(٤) ، وَعَيْسَى بْنُ جَعْفَرٍ ^(٥) ، وَإِسْحَاقُ بْنُ عَيْسَى ^(٦) ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ ^(٧) ، ١٥٥
 ثُمَّ الْقَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ ، وَالسَّنْدِيُّ بْنُ شَاهَكَ وَأَشْبَاهُهُمَا مِنَ الْمَوَالِي . لِأَنَّ ذَلِكَ
 أَهْيَبُ فِي الصَّدُورِ ، وَأَجَلٌ فِي الْعْيُونِ .

وَالْمَقْتَنُ ^(٨) أَرُوغٌ مِنَ الْحَاسِرِ ، لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَقَارِقِ قَةَ الْحِجَابِ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا
 فِي الطَّرِيقِ ^(٩) كَانَ أَشْبَهَ بِمَبَايِنَةِ الْعَوَامِّ وَسِيَاسَةِ الرَّعِيَّةِ .

وَطَرِحَ الْقِنَاعَ مُلَابَسَةً وَابْتَدَالَ ، وَمُؤَانَسَةً وَمُقَارَبَةً . وَالِدَلِيلِ عَلَى صَوَابِ هَذَا
 الْعَمَلِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، وَمِنْ صِنَائِعِهِمْ وَرِجَالِ دَعْوَتِهِمْ ، وَأَنَّهَمْ قَدْ عَلِمُوا حَاجَةَ
 ١٠ النَّاسِ إِلَى أَنْ يَهَابُوهُمْ ، وَأَنَّ ذَلِكَ هُوَ صِلَاحُ شَأْنِهِمْ — أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَكْثَرَ النَّاسِ قِنَاعًا .

(١) هو العباس بن محمد بن عبد الله بن عباس ، وهو أخو أبي العباس السفاح .
 ولي الجزيرة لأبي جعفر م الرسيد ، وكان الرشيد يجله إجلالا عظيما . وكان عالي الهمة ، قال
 رجل له : إني أتيتك في حاحه صغيرة . قال : فاطلب لها رجلا صغيرا . توفي سنة ١٨٦ .
 ١٥ المعارف ١٦٤ وتاريخ بغداد ٦٥٨٠ . وفيه يقول القائل .

لو قيل للعباس يا ابن محمد قل لا وأنت مخلد ما قالها

(٢) ترجم في (١ . ٣٣٤) .

(٣) هو العباس بن موسى الهادي ، ذكره الطبري في أولاد موسى الهادي (١٠ : ٣٨) .

(٤) هو سليمان بن أبي جعفر المنصور ، ذكره الطبري في أولاد المنصور (٩ : ٣١٨)

٢٠ وأمه فاطمة بنت محمد ، من ولد طلحة بن عبد الله .

(٥) هو عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور ، ولي البصرة وكورها وفارس والأهواز

والهامة والسند . ومات بدير بين بغداد وحلوان سنة ١٨١ . المعارف ١٦٣ - ١٦٤

وتاريخ بغداد ٥٨٤٦ . وقد ورد الاسم محرفا في الأخير ؛ إذ ليس لأبي جعفر ولد يدعى «عيسى»

بل ولد عيسى هو جعفر بن أبي جعفر .

(٦) يبدو أنه ولد عيسى بن جعفر . انظر الحيوان (٣ : ٤/٣١ : ٤٢٣) .

٢٥

(٧) ترجم في (١ : ٢٩٥) .

(٨) ل : « والمقنع » .

(٩) ل : « في الطريق » .

والدليل على أن ذلك قد كان شائعا في الأسلاف المتبوعين ، أننا نجد
رؤساء جميع أهل الليل ، وأرباب النحل ، على ذلك . ولذلك اتخذوا في الحروب
الرايات والأعلام ، وإتباع ذلك كله خرق سود وحمر وصفر وبيض . وجعلوا
اللواء علامة للعقد^(١) والعلم في الحرب مرجعا لصاحب الجولة . وقد علموا أنها
وإن كانت خرقا على عصي أن ذلك أهيب في القلوب وأهول في الصدور ،
وأعظم في العيون . ولذلك أجمعت الأم رجالها ونساؤها على إطالة الشعور ؛ لأن
ذا البجعة أضخم هامة وأطول قامة ، وأن الكاسي أنخم من العارى . ولولا أن
حلق الرأس طاعة وعبادة ، وتواضع وخضوع ، وكذلك السعي ورمي الجار ،
لما فعلوا ذلك .

وفي الحديث أنه لا يفتح عمورية^(٢) إلا رجال ثيابهم ثياب الرهبان ، ١٠
وشعورهم شعور النساء .

وكل ما زادوه في الأبدان ، ووصلوه بالجوارح ، فهو زيادة في تعظيم
تلك الأبدان .

والمعنى والمخاصر مع الذي عددها ، ومع ذلك الذي ذكرناه وتزيد
ذكره^(٣) من خصال منافعها ، كله باب واحد . ١٥

والمعنى قد يوقع بالقضيب على أوزان الأغاني ، والمتكلم قد يشير برأسه ويديه
على أقسام كلامه وتقطيعه . ففرقوا ضروب الحركات على ضروب الألفاظ
١٥٦ وضروب المعاني . ولو قبضت يده ومنع حركة رأسه ، لذهب ثلثا كلامه .

وقال عبد الملك بن مروان : لو ألقيت الخيزرانة من يدي لذهب شطر كلامي .

(١) لعله يعني عقد العدد . انظر ما مضى في (١ : ٧٦) .

(٢) عمورية من بلاد الروم ، فتحها المعتصم سنة ٢٢٣ .

(٣) ما عدل ، هـ : « وتزيد ذكره » .

وأراد مهاويةً سحرانَ وائلٍ على الكلام ، وكان قد اقتضيه اقتضاباً^(١) ،
فلم يتولى حتى أتوه بمحصرة ، فرطلها بيده^(٢) فلم تعجبه حتى أتوه بمحصرة^(٣)
من بيته .

ولمثل المضروب بمصا الأعرج ، يقولون : « أقرب من عصا الأعرج »
ويضربون للثل بعضا النهدي . قال علقمة بن عبدة في صفة فرس أتى :
سلاة كمصا النهدي غل لها منظم من نوى قرآن معجوم^(٤)
ويضربون المثل برُميح أبي سعد . وكان أبو سعدٍ أعرج ، وقد في وقد
عاد^(٥) . قال ذو الإصبع العذواني :
إن تكن شكتي رُميحَ أبي سعدٍ فقد أحلَّ السلاحَ معاً^(٦)

- ١٠ (١) اقتضب الكلام : ارتجله وتكلم به من غير تهية .
(٢) رطل الشيء : رازه ووزنه ليعلم كم وزنه .
(٣) ما عدل ، ه : ه بمحصرته .
(٤) البيت في ديوانه ١٣١ والحيوان (٢ : ٢٣٦) والمفضليات (٢ : ٢٠٤) واللسان
(سلا ، غل ، فيا ، قرر ، عجم) . السلاة : شوكة النخل ، شبه فرسه بها لإرهاق صدرها
١٥ وتماص عجزها . النهدي ، أراد شيخاً من تهاد قد كبر وطال عمره واملاست عصاه . غل :
أدخل . أراد أدخل لها في ياطن الحافر في موضع النور . وشبه النور بنوى قرآن لأنها
صلاب . أو عن أنه أدخل جوفها نوى من نوى نخيل قرآن حتى اشتد لحمها . وقرآن : قرية
باليمامة . معجوم : معضوض ملوك لم يطبخ فيلين . ورواية « منظم » واردة في اللسان (غل) .
(٥) كان القحط قد توالى ثلاث سنين على عاد ، وكان القوم إذا جهدهم القحط فزعوا
٢٥ إلى البيت الحرام يستسقون الغيث ؛ فخرحت عاد إلى البيت يستسقون ، فاختروا سبعين رجلاً
على رأسهم أربعة منهم ، وهم قيل بن عتر ، ولقمان بن عاد صاحب النور ، وأبو سعد مرثد
ابن سعد وهو خيرهم وأعظمهم إيماناً ، وجلهمة بن الحبيري . وقال جلهمة في أبي سعد :
أيا سعد كأنك من قبيل سوى عاد وأملك من ثمود
انظر أخبار عبيد بن شرية ٣٢٧ - ٣٣٤ .
- ٢٥ (٦) البيت من قصيدة في المفضليات (١ : ١٥١ - ١٥٣) . وقيل أبو سعد هو لقمان
الحكيم ، كبر حتى مثى على عصا . وقيل لقيم بن لقمان ، قيل أبو سعد كنية الكبر . شرح
المفضليات واللسان (ربح) .

وقال عجلون بن مهران :

جَزَى اللهُ خيراً خَيْرَنَا لصديقه وزوده زاداً كزادِ أبي سعدِ
وزوده صدقاً وبراً وثقلاً وما كان في تلك الواقعة من هدٍ

وقال الآخر :

- فآبَ بجدوى زاملٍ وابنِ زاملٍ عدوك ، أوجدوى كليبِ بنِ وائلِ
ويقولون : « لو كان في العصا سير » . ويقولون : « ما هو إلا أبنة عصا ،
وعقدة رِشاء ^(١) » . ويقولون : أخرج عوده كعصا البقار ^(٢) ، وأخرج أيضاً
عوده كعصا الحادي .
- وكان أبو العتاهية أهدى إلى أمير المؤمنين المأمونِ عصا تبيع ، وعصا شريان ،
وعصا آبنوس ^(٣) ، وعصا أخرى كريمة العيدان ، شريفة الأغصان ، وأردية ^(٤)
قطرية ^(٥) ، وركاء يمانية ^(٦) ، ونعلاً سبتية ^(٧) ، فقيل من ذلك عصا واحدة
وردّ الباقي .

وبعث إليه سرّةً أخرى بنعلٍ وكتب إليه في ذلك :

١٥٧

نعلٌ بعثتُ بها لتلبسها تسعى بها قدم إلى المجد ^(٨)

- ١٥ (١) انظر ما سبق في ٥١ - ٥٢ .
(٢) انظر ما سبق في ١٢ س ٥ و ٥١ س ١٤ .
(٣) انظر ما سبق في حواشي ص ٩٢ .
(٤) الثياب القطرية حرها أعلام فيها بعض الخشونة . وفي معجم البلدان : « قال أبو منصور :
في أمراض البحرين على سيف الخط بين عمان والعقير قرية يقال لها قطر ، وأحسب الثياب
القطرية تنسب إليها » .
- ٢٠ (٥) الركاء : جمع ركوة ، وهو بثليل الرأه : زق صغير . ويقال يمان ويماني بتشديد الياء .
(٦) السبت ، بالكسر : الجلد المدبوغ بالقرظ .
(٧) الشعر والشعراء ٧٦٧ - ٨٦٨ .

لو كنتُ أقدر أن أشرَّكها خدِّي جعلتُ شراكها خدِّي^(١) .
فقبلها^(٢) .

الكلبيُّ عن أبي صالح^(٣) ، عن ابن عباس ، أن الشجرة التي نُودِيَ منها موسى عليه السلام عَوسج ، وأتته نُودِيَ من جوف العوسج ، وأن عصاه كانت من آسِ الجنة ، وأنها كانت من العود الذي في وسط الورقة ، وكان طولها طول موسى عليه السلام . وقالوا : من العُلْيُق .
وقال الآخر :

صفراء من تبيع كلون الورسِ أبدؤها باللَّهْن قبل نفسى
وأشد الأصمى عن بعض الأعراب :
١٠ ألا قالت الخنساء يوم لقيتها
رأت ذا عصا يمشى عليها وشيبة
فقلت لها لا تهزني بي فقلما
والتقارحُ اليعقوبُ خيرٌ عُلالة
وقال إسحاق بن سويد^(٥) :

- ١٥ (١) ترك النمل : جعل لها سراكا ، وهو أحد سيور النمل التي تكون على وجهها .
وتعدية هذا الفعل إلى اثنين ليست مروية . على أن رواية الأغاني لا تنوب فيها ، وهي : « لو كان يصلح أن أسركها خدي » ، أي لو كان يصلح خدي لتشريكتها .
(٢) الخبر برواية أخرى في الأغاني (٣ : ١٦٠) حيث ذكر أن هديه النمل كانت إلى الفضل بن الربيع .
٢٠ (٣) أبو صالح ذكوان السمان ، سبقت ترجمته في (١ : ٤٠٣) .
(٤) القارح : الفرس في سنته الخامسة . واليعقوب : الطويل السريع . والعلالة ، بالضم : الجرى الثاني ، ويقال للجرى الأول بداهة . والجذع من الخيل : ما استتم سنتين ودخل في الثالثة .
(٥) هو إسحاق بن سويد بن هيرة العدوي القيمي البصري . كان ثقة فاضلا يقول
٢٥ الشعر . توفي في الطاعون في أول خلافة أبي العباس سنة ١٣١ . تهذيب التهذيب .

ثِي رِذَاءِ النَّبِيِّ أَقْوَى دَلِيلٍ ثُمَّ فِي الْقَعْبِ وَالْعَصَا وَالْقَضِيبِ (١)
وقال أبو الشَّيْصِ الْأَعْمَى (٢) فِي هَارُونَ الرَّشِيدِ :

يَا بَنِي هَاشِمٍ أَفَيْقُوا فَإِنَّ آلَ حُمَلِكُمْ مِنْكُمْ حَيْثُ الْعَصَا وَالرِّدَاءُ
مَا لِهَارُونَ فِي قُرَيْشٍ كُنِيٌّ وَقُرَيْشٌ لَيْسَتْ لِمِ الْأَكْفَاءِ
وقال آخر (٣) :

١٥٨

عَلَى خَشْبَاتِ الْمَلِكِ مِنْهُ مَهَابَةٌ وَفِي الْحَرْبِ عَيْلُ السَّاعِدِينَ قَرُوعٌ
يَشْتَقُّ الْوَعْيَى عَنْ رَأْسِهِ فَضْلَ نَجْدَةٍ وَأَبْيَضُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ وَقِيحٌ (٤)
ومما يجوز في العصا قول أبي الشَّيْصِ :

أَنْعَى فِتَى الْجُودِ إِلَى الْجُودِ مِثْلُ مَنْ أَنْعَى بِمَوْجُودِ

١٠ أَنْعَى فِتَى مَصَّ الثَّرَى بَعْدَهُ بَقِيَّةَ الْمَاءِ مِنَ الْعُودِ (٥)

ومن هذا الباب قول عبد الله بن جُدعان :

(١) ما عدل ، ٨ : « في القعب » تحريف . والقعب : قدح إلى الصخر يروي الرجل .

(٢) هو محمد بن رزين . وفي نكت الهميان وتاريخ بغداد : محمد بن عبد الله بن رزين .

وأبو الشَّيْصِ لقب غلب عليه ، والشَّيْصِ : ردىء التمر . وهو عم دعبيل بن علي بن رزين الخزاعي ،
أو ابن عمه ، حل الخلاف السابق . وقد صحح الخطيب أنه ابن عمه . وعمى أبو الشَّيْصِ في آخر
١٥ عمره ، وله مرث في عينيه قبل ذهابهما وبعده . وكان أحد شعراء الرشيد معاصراً لأبي نواس
ومسلم بن الوليد فأخلا ذكره . الأغاني (١٥ : ١٠٤ - ١٠٨) والشعر والشعراء ، ونكت
الهميان ٢٥٧ ومعاهد التنصيص (٢ : ١٤٢) وتاريخ بغداد ٢٩١٨ . والبيتان التاليان في
الشعر والشعراء .

(٣) هو بشار بن برد . المختار من شعر بشار ٢٧ .

(٤) أي إن سيفه في الحرب يكشف عن نجدته . الأبييض : السيف . من ماء الحديد ،

وصف الأبييض ، كما في الخزانة (٣ : ٤٨٥) وأمال المرتضى (١ : ٦٤) والإنصاف ٩٨ .
ومثله قول الآخر :

وأبيض من ماء الحديد كأنه شهاب بدأ والليل داج عساكره

٢٥ الخزانة (٣ : ٤٨٥) . وقول زيد الخليل :

ولما دعاني الخيبرى أجيته بأبيض من ماء الحديد صقيل

حاسة البحترى ٥٨ . وقول أبي الأبييض العيسى :

ومال مال غير درع ومغفر وأبيض من ماء الحديد صقيل

بلوغ الأرب (١ : ١١٣) . والوقيع : المشحوذ المحدد .

(٥) في الشعر والشعراء ٥٦٣ - ٥٦٤ أن الشعر لأشجع السلمى في رثاء محمد بن زياد .

وقد روى منه سبعة أبيات .

فلم أرَ مثلهم حينِ أبقي على الحدّثانِ إن طرقتُ طرُوقاً^(١)
وأضربَ عندَ ضنكِ الأمرِ منهم وأسلكهم لأحزّه طريقاً^(٢)
شريتُ صلاحهم بتلادٍ مالى فعاد الفصنُ معتدلاً وريقاً^(٣)
ويقولون للرجلِ إذا أترى وأفادَ وكثرتُ نعمته : « ضَعْ عصاك » ، و « قد
• وضع عصاه » .

وقال أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل^(٤) :
ونَجْرُ الأذيالِ في نِعمَةِ زَوْ لِ تقولانِ ضَعْ عصاكِ لدَهْرٍ^(٥)
ويقولون للمستوطنِ في البلدِ والمستطيبِ للمكانِ : « قد ألقى عصاه » .
وقال زهير بن أبي سُلمى :
١٠ فلماً وردنَ الماءَ زُرْقاً جِمامه وضَعنَ عصىَّ الحاصرِ المتخيمِ^(٦)

انقضى الكلام في العصا^(٧)

(١) الحدّثان ، بالتحريك : نوب الدهر وحوادثه ، ولمطه مذكر . قال الأزهري :
وربما أثنت العرب الحدّثان ، يذهبون به إلى الحوادث . وقال الفراء : تقول العرب : أهلكتنا
الحدّثان . وأحطاً صاحب القاموس في ضبطه بالكسر . طرُوقاً ، أى بليل ؛ يقول أتاناً فلان
١٥ طرُوقاً ، إذا جاء بليل .

(٢) أحزّنه ، أى أتده حزونة وحشونة .

(٣) التلاد والتلید : القديم الذى ولد عندك .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٢٣٥) .

(٥) الزول : العجب . وقد سبق البيت في (١ : ٢٣٥) مع تخريج مقطوعته .

(٦) البيت من معلقته المشهورة . والجمام : جمع جم ، وهو معظ الماء . والحاصر : المقيم

على الماء .

(٧) هذه العبارة في ل فقط .

كتاب الزهد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٥٩

- نبدأ على اسم الله وعونه^(١) بشيء من كلام النُّسَّاك في الزُّهد ، وبشيء من ذِكر أخلاقهم ومواعظهم .
- ٥ عوف^(٢) ، عن الحسن قال : « لا تزول قدما ابنِ آدمَ حتى يُسأل عن ثلاث : شبابه فيما^(٣) أبلاه ، وعمره فيما أفناه ، وماله من أين كسبه ، وفيما أنفقه » .
- قالوا : وقال يونس بن عبيد^(٤) : سمعت ثلاث كلمات لم أسمع بأعجب منهنّ : قول حسان بن أبي سنان^(٥) : ما شيء إلا أهون من ورع ، إذا رابك شيء فُدعه . وقول ابن سيرين : ما حسدت أحداً على شيء قطُّ . وقول موركِّ العجلي^(٦) : لقد سألتُ الله حاجةً منذُ أر بعين سنةً ، ما قضاها ولا يئستُ منها . فقيل لموركِّ : ما هي ؟ قال : تركُّ ما لا يعنيني^(٧) .

-
- (١) ما عدل : « نبدأ باسم الله وعونه » .
- (٢) هو عوف بن أبي جميلة البصرى المترجم في (٢ : ٣٧) .
- (٣) ما عدل : « قيم » في المواضع الثلاثة . وهى اللغة العالبة . وبعيرها قرأ عكرمة وعيسى : (عما يتساءلون) . وقال حسان :
- ١٥ على ما قام يشتمنى لثم كخنزير تمرغ في رماد
- المغنى والخزائن (٢ : ٥٣٧) .
- (٤) سبقت ترجمته في (٢ : ٢٢٠) .
- (٥) هو حسان بن أبي سنان البصرى ، كان صدوقاً عابداً ، ترجم له في تهذيب التهذيب . وانظر صفة الصفوة (٣ : ٢٥٤ - ٢٥٧) . والخبر في تهذيب التهذيب ومجالس ثعلب ٢٠ ٣١٢ ، ٤٧٨ وصفة الصفوة (٣ : ١٧٤) . على أن هذا القول روى في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٤) مسوياً إلى ابن سيرين .
- (٦) ترجم في (١ : ٣٥٣) .
- (٧) في صفة الصفوة : « أمر أنا في طلبه منذ عشرين سنة لم أقدر عليه ، ولست بتارك طلبه أبداً . قالوا : وما هو يا أبا المعتمر ؟ قال : الصمت عما لا يعنيني » .
- ٢٥

وقال أبو حازم الأعرج^(١) : إن عوفينا من شر ما أعطينا لم يضرنا ما زوى عنا^(٢) .

وقال أبو عبد الحميد^(٣) : لم أسمع أعجب من قول بهر : « لو أن الصبر والشكر يعيران ما باليت أيهما أركب^(٤) » .

وقال ابن ضبارة : إنا نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذاب الله .

وقال زياد^(٥) عبد [عبد الله بن^(٦)] عياش بن أبي ربيعة : أنا من أن أمنع الدعاء أخوف من أن أمنع الإجابة^(٧) .

وقال له عمر بن عبد العزيز : يا زياد ، إنني أخاف الله مما دخلت فيه . قال : لست أخاف عليك أن تخاف ، وإنما أخاف عليك ألا تخاف .

وقال بعض النساك : كفى موعظة أنك لا تموت إلا بحياء ، ولا تحيا إلا بموت .

وهو الذي قال : اصحب من ينسى معروفه عندك .

-
- (١) ترجم في (١ : ٣٦٤) .
١٥ (٢) صفة الصفة (٢ : ٨٩) . « إن وقينا شر ما أعطينا لم نال ما فاتنا » .
(٣) يبدو أنه أحد القصاص الزهاد . وقد أورد له في الحيوان (٦ : ٥٠٨) حبرا في أثناء أخبار بعض الزهاد . قال : « وكان أبو عبد الحميد المكفوف يمتلئ في قصصه بقوله : يا رقد الليل مسرورا بأوله إن الحوادث قد يطرقن أسحارا » .
(٤) ما عدال : « أيهما ركبت » .
٢٥ (٥) هو زياد بن أبي زياد ميسرة المخزومي المدني ، مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة . كان من العبادة الزهاد ، ويقال إنه كان من الأبدال - والأبدال فيما يزعمون سبعون رجلا أربعون بالشام ، وثلاثون بغيرها ، لا يموت أحدهم إلا قام مكانه آخر من سائر الناس ، كما في القاموس (بدل) - وكان عمر بن عبد العزيز مجله ويكرمه . وبعث إلى مولاه ليبيمه إياه ، فأبى وأعتقه . توفي سنة ١٣٥ . تهذيب التهذيب وصفة الصفة (٢ : ٥٩) .
٢٥ (٦) التكلة من المرجعين السابقين .
(٧) روى هذا القول في عيون الأخبار (٢ : ٢٨٦) منسوبا إلى أبي حازم .

: وهو للذي قال: « لا يجعل بينك وبين الله مُنْعَمَا ، وَعُدَّ النَّعْمَ مِنْهُ عَلَيْكَ مَغْرَمًا » .

ودخل سالم بن عبد الله^(١) ، مع هشام بن عبد الملك البيت ، فقال له هشام : سئني حاجتك . فقال : أكره أن أسأل في بيتِ الله غير الله .
وقيل لرابعة القيسية^(٢) : لو كلمت^(٣) رجالَ عشيرتك فاشترؤا لك خادمًا .
تكفيك مهنة بيتك^(٤) ؟ قالت : « والله إنى لأستحي أن أسأل الدنيا من يملك الدنيا فكيف أسألها من لا يملكها !؟ » .

وقال بعضُ النُّسَّاك : ديارُكم أمامكم ، وحياتُكم بعد موتكم .

وقال السَّمَوَال بن عادي اليهودي :

١٠ ميثًا خُلِّقت ولم أكن من قبيلها شيئًا يموت فتُ حين حَيِّتُ
وقال أبو الدَّرْدَاء : « كان الناس ورَقًا لا شوْك فيه ، وهم اليوم شوْكٌ لا ورق فيه^(٥) » .

الحسن بن دينار قال : رأى الحسنُ رجلاً يَكِيدُ بنفسه^(٦) ، فقال : « إن امرأً هذا آخرُهُ لجدير أن يُزهد في أوله ، وأن امرأً هذا أولُهُ لجدير أن يُخاف آخرُهُ » .

١٥ قال أبو جازم^(٧) : الدنيا غرَّت أقوامًا فعملوا فيها بغير الحق ، فلما جاءهم الموت خَلَفُوا ما لهم^(٨) لمن لا يحمدهم ، وصاروا إلى من لا يعذرهم . وقد خَلَفْنَا

(١) سالم بن عبد الله بن عمر ، ترجم في (٢ : ٢٩١) .

(٢) رابعة القيسية العلوية ، ترجمت في (١ : ٣٦٤) .

٢٠ (٣) ما عدل : « لو كلمنا » .

(٤) المهنة ، بالفتح والكسر والتحرير وككلمة : العمل والحلق به .

(٥) نسب في (٢ : ١٩٧) إلى أبي ذر الغفاري . ومثله ما روى عنه في عيون الأخبار

(٢ : ١) : « وجدت للناس أخير تقله » .

(٦) يكيد بنفسه : يهود بها عند الاحتضار .

٢٥ (٧) أبو جازم الأعرج ، سبقت ترجمته في (١ : ٣٦٤) .

(٨) ما عدل : « ففاجأهم الموت فخلفوا ما لهم » .

بعدم ، فينتهي لنا أن نطرح إلى الذي كرهناه منهم فصحبته^(١) ، وإلى الذي غبطناهم به فنستعمله^(٢) .

موسى بن داود^(٣) ، رفع الحديث قال : « النظر إلى خمسة عباد : النظر إلى الوالدین ، والنظر إلى البحر ، والنظر إلى المصحف ، والنظر إلى الصخرة^(٤) ، والنظر إلى البيت » .

عبد الله بن شداد^(٥) ، قال : « أربع من كُنَّ فيه فقد برئ من الكبير : من اعتقل البعير^(٦) ، وركب الحمار ، ولبس الصوف ، وأجاب دعوة الرجل الدون » .

وذكر عند أنس الصوم فقال : « ثلاث من أطاقهن فقد ضبط أمره :

١٠ من تسحر ، ومن قال^(٧) ، ومن أكل قبل أن يشرب » .

(١) ل : « أن نجتبه » .

(٢) ل : « أن نستعمله » .

(٣) هو موسى بن داود الضبي ، كان ثقة صاحب حديث ، ولى قضاء المصيصة ثم طرسوس ، ومات بها سنة ٢١٧ . ذكر الجاحظ أنه كان فصيحاً خطيباً فاضلاً . تهذيب ١٥ التهذيب وتاريخ بغداد ٦٩٩٠ .

(٤) هي صخرة بيت المقدس ، بها أثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم . معجم البلدان (المقدس) .

(٥) ترجم في (٢ : ١١٣) .

(٦) البعير : الحمل البازل ، وهو الذي استكمل الثامنة وطلعن في التاسعة ، وقيل هو الجذع ، وهو الذي استكمل الرابعة ودخل في الخامسة . قال الجوهري : « يقال للجمل بعير ولناقة بعير » ، والمراد هنا الناقة . وفي حديث عمر : « من اعتقل الشاة وحلبها وأكل مع أهله فقد برئ من الكبير » . اعتقل شاته : وضع رجلها بين ساقه وفخذيه فحلبها . وهذا غير متصور في الناقة . فالمراد بالاعتقال هنا اعتقال الرجل ، وهو أن يثنى الراكب رجله فيضمها على المورك . وفي هامش التيمورية إشارة إلى أنها في نسخة : « اكفل » . اكفل البعير ، إذا أدار على سنامه ، أو على موضع من ظهره ، كساء وركب عليه .

(٧) قال من القيلولة ، وهي النوم في القائلة ، أي الظهيرة . والمراد إطاقة هذه الأمور مع حال الصوم .

وقال أبو سعيد ، عبدُ الكريمِ المُقَابِي^(١) : من أَّخَّرَ السَّحُورَ وَقَدَّمَ الْفَطُورَ ،
وَأَكَلَ قَبْلَ أَنْ يَشْرِبَ ، وَشَرِبَ ثُمَّ لَمْ يَأْكُلْ ، فَتَدَّ ضَبِطَ أَمْرَهُ^(٢) .
وقال الجَمَّازُ^(٣) : لَيْسَ يَقْوَى عَلَى الصَّوْمِ إِلَّا مَنْ كَبَّرَ لِقْمَهُ ، وَأَطَابَ
أَدْمَتَهُ^(٤) .

• مجالد بن سعيد^(٥) ، عن الشعبي ، قال : حَدَّثَنِي مُرَّةُ الْهَمْدَانِي^(٦) — قَالَ
مَجَالِدٌ : وَقَدْ رَأَيْتَهُ — وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ^(٧) أَنَّهُ لَمْ يَرَ مِثْلَ مُرَّةٍ قَطًّا ؛
كَانَ يَصَلِّي فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسِينَ رَكْعَةً .

وكان مُرَّةٌ يَقُولُ : لَمَّا قُتِلَ عُمَانُ رَحِمَهُ اللَّهُ : حَمِدْتُ اللَّهَ إِلَّا أَنْ أكونَ * دَخَلْتُ فِي
شَيْءٍ مِنْ قَتْلِهِ ، فَصَلَّيْتُ مِائَةَ رَكْعَةٍ . فَلَمَّا وَقَعَ الْجَلَلُ وَصَفَّيْنَا حَمْدَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ أكونَ
دَخَلْتُ فِي شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْحُرُوبِ ، وَزِدْتُ مِائَةَ رَكْعَةٍ . فَلَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ النَّهْرَوَانِ^(٨) ١٠

١٦١

(١) المعابي : نسبة إلى عقابة ، بالضم ، وهم بطن من حضرموت . السمعاني ٣٩٤ .
وفي هـ ، والبيهقي : « الغفاري » . وهذا الإسناد وما بعده من الكلام إلى « يشرب » ساقط
من ب ، هـ .

(٢) في التيموريه : « ضبط أمره نفسه » بدون حرف نسق .

(٣) الجمار ، لقب له ، ومعناه الوئابل . واسمه محمد بن عمرو بن عطاء بن ريسان . شاعر ١٥
أديب بصرى ، وكان ماجناً خبيث اللسان ذا نادرة ، وكان أكبر سنّاً من أبي نواس . دخل
بغداد في أيام الرشيد والمنوكل ، وقد أعجب به المتوكل يوماً فأمر له بعشرة آلاف درهم ،
فأخذها وانحدر فبات فرحاً بها . تاريخ بغداد ١١٤٣ .

(٤) ما عدال : « كثر لقمه » . واللقم ، بالفصح : سرعة الأكل ، وبضم ففتح : جمع

٢٠ لقمة . والأدم ، بالضم : الإدام ، وهو ما يؤكل بالخبز .

(٥) ترجم في (١ : ٢٤٢) .

(٦) هو مرة بن شراحيل الهمداني السكسكي ، المعروف بمرة الخير ، ومرة الطيب ،

لقب بذلك لعبادته . روى عن أبي بكر وعمر وعلي ، ونوفى سنة ٧٦ . تهذيب التهذيب وصفة

الصفوة (٣ : ١٧) .

(٧) هو إسماعيل بن أبي خالد البجلي الأحمسي ، كوفي عابد نفة . وكان يسمى « الميزان » ، ٢٥

وكان طحاناً . نوفى سنة ١٤٦ . تهذيب التهذيب والخصلة ٢٨ .

(٨) النهروان ، بفتح النون . قال ناقوت : وأكر ما يجرى على الألسنة بكسر النون .

(٩ - البيان - ثالث)

حَدَّثَ اللهُ إِذْ لَمْ أَشْهَدْهَا ، وَزَدَتْ مِائَةَ رَكْعَةٍ . فَلَمَّا كَانَتْ فَتَنَةُ ابْنِ الزَّيْبِرِ حَدَّثَتْ
اللهُ إِذْ لَمْ أَشْهَدْهَا ، وَزَدَتْ مِائَةَ رَكْعَةٍ .

وَأَنَا أَسْأَلُ اللهُ أَنْ يَغْفِرَ لِمُرَّةٍ . عَلَى أَنَّا لَا نَعْرِفُ لِبَعْضِ مَا قَالَ وَجْهًا ؛ لِأَنَّكَ
لَا تَعْرِفُ قَبِيهَا مِنْ أَهْلِ الْجَمَاعَةِ لَا يَسْتَحِلُّ قِتَالَ الْخَوَارِجِ ، كَمَا أَنَّا لَا نَعْرِفُ
• أَحَدًا مِنْهُمْ لَا يَسْتَحِلُّ قِتَالَ الْأَلْصُوصِ . وَهَذَا ابْنُ عُمَرَ (١) ، وَهُوَ رَئِيسُ الْخِلْسِيَّةِ (٢)
بِزَعْمِهِمْ ، قَدْ لَيْسَ السَّلَاحُ لِقِتَالِ نَجْدَةَ (٣) .

وَقِيلَ لِشُرَيْحٍ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَلَّمَكَ مِنَ الْقِتَالِ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْقَتَنِ .
قَالَ : فَكَيْفَ أَصْنَعُ بِقَلْبِي وَهَوَايَ .

وَقَالَ الْحَسَنُ : قَتَلَ النَّاقَةَ رَجُلًا وَاحِدًا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَمَّ الْقَوْمَ بِالْعَذَابِ ،
١٠ لِأَنَّهُمْ عَمَّوهُ بِالرِّضَا (٤) .

وَسُئِلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ قَتْلِ عَثْمَانَ وَخِزَالِيهِ وَنَاصِرِيهِ فَقَالَ : تَلَكْ
دِمَاءَ كَفَّ اللَّهُ يَدِي عَنْهَا ، فَأَنَا لَا أَحِبُّ أَنْ أُغَسِّسَ لِسَانِي فِيهَا .

(١) هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ . انظُرْ أَيْضًا تَهْدِيدَهُ لِمَصْعَبِ بْنِ الزَّيْبِرِ فِي الطَّبْرِيِّ (٧ : ١٥٨) .
(٢) الْخِلْسِيَّةُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : فَلَانَ حَلَسَ بَيْتَهُ ، أَيْ لَا يَبْرَحُهُ . وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْقَاعِدُونَ الَّذِينَ
١٥ لَا يَنْفِرُونَ إِلَى الْقِتَالِ . ل : « الْخِلْسِيَّةُ » نَحْرِيفٌ . وَفِي حِوَاثِي هـ وَالتَّيْمُورِيَّةُ : « فِي بَعْضِ
الْكِتَابِ يُقَالُ فَلَانَ حَلَسَ بَيْتَهُ ، أَيْ مَلَازِمٌ لَهُ » .

(٣) هُوَ نَجْدَةُ بْنُ عَامِرٍ - وَقِيلَ عَاصِمٌ - الْخَلْفِيُّ ، كَانَ مِنْ خُرَاجِ مَعَ ابْنِ الزَّيْبِرِ ، ثُمَّ فَارَقَهُ
هُوَ وَنَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ مِنَ الْخَوَارِجِ ، فَصَارَ نَافِعٌ إِلَى الْبَصْرَةِ وَنَجْدَةُ إِلَى الْيَمَامَةِ ، وَذَلِكَ فِي
سَنَةِ ٦٤ . الْمَلَلُ وَالنَّحْلُ (١ : ١٦٥) وَالتَّبْرِيُّ (٧ : ٥٦ - ٥٧) . ثُمَّ صَارَ إِلَى الطَّائِفِ
٢٥ فَوَجَدَ ابْنَةَ لَعْمَرُو بْنِ عَثْمَانَ بِنْتِ عَفَانَ قَدْ وَقَعَتْ فِي السَّبْيِ فَاشْتَرَاهَا مِنْ مَالِهِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَبَعَثَ
بِهَا إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ، ثُمَّ سَارَ إِلَى الْبَحْرَيْنِ وَوَجَّهَ إِلَيْهِ مَصْعَبُ بْنُ الزَّيْبِرِ بِخَيْلٍ بَعْدَ خَيْلٍ فَهَزَمَهُمْ .
وَقَدْ ظَلَّ خَمْسَ سِنِينَ هُوَ وَعَمَالُهُ بِالْبَحْرَيْنِ وَالْيَمَامَةِ وَعَمَانَ وَهَجَرَ وَالْعَرَضَ ، فَلَمَّا نَقَمَتْ عَلَيْهِ
الْخَوَارِجُ خَلَعُوهُ - وَكَانَ يُسَمَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - وَأَقَامُوا أَبَا قَدِيكَ الْمُرْجَمَ فِي (٢ : ٢٠٤)
وَذَلِكَ سَنَةَ ٧٢ . الطَّبْرِيُّ (٧ : ١٩٤) . فَلَغَبَ أَبُو قَدِيكَ عَلَى الْبَحْرَيْنِ وَقَتَلَ نَجْدَةَ فِي تِلْكَ
٢٥ السَّنَةِ . وَإِلَيْهِ تَنَسَّبَ فِرْقَةُ النَّجْدَاتِ . انظُرْ آرَاءَهُمْ فِي الْمَلَلِ ، وَالْفُرُقِ بَيْنَ الْفُرُقِ ٦٧
وَالْمَوَاقِفِ ٦٢٩ .

(٤) أَيْ بِالرِّضَا عَنْ قِتَالِ النَّاقَةِ وَعَدَمِ اسْتِنكَارِهِمْ لِذَلِكَ .

ودخل أبو الدرداء على^(١) رجل يعودده ، فقال له : كيف تجدك ؟ فقال :
أفرقتُ من الموت . قال : فمن أصبت الخير كله ؟ قال : من الله . قال : فلم
تفرقتُ ممن لم تصب الخير كله إلا منه ؟ !

ولما قُذِف إبراهيمُ عليه السلامُ في النار قال له جبريل عليه السلام : ألك
حاجةٌ يا خليل الله ؟ قال : أما إليك فلا .

قال : ورأى بعضُ النُّسَّاكِ صديقاً له من النُّسَّاكِ مهموماً ، فسأله عن حاله
ذلك ، فقال : كان عندي يتيمٌ أحتسبُ فيه الأجر ، فمات . قال : فاطلب يتيماً
غيره فإن ذلك لا يُعَدُّمُكَ إن شاء الله^(٢) . قال أخاف : أن لا أصيبَ يتيماً في سوء
خُلُقِه . فقال : أما إنى لو كنت مكانك لم أذكره سوء خلقه .

قال : ودخل بعضُ النُّسَّاكِ على صاحبٍ له وهو يَكِيدُ بنفسه ، فقال له : ١٠
طِيبْ نفساً فإنَّك تلتقي رباً رحيماً . قال : أما ذنوبي فإني أرجو أن يغفرها الله لي ،
وليس اغتامي إلا لمن أدع من بناتي . قال له صاحبه : الذي ترجوه لمغفرة ذنوبك
فارجه * لحفظِ بناتِكَ . ١٦٢

قال : وكان مالك بن دينار يقول : لو كانت الصُّحف من عندنا لأقلنا الكلام .

وقال يونس بن عُبيد : لو أمرنا بالجزع لصبرنا^(٣) . ١٥
وكان يقول : كسبت في هذه السوق ستين ألفَ درهم ، ما منها درهم^(٤)
إلا وأنا أخاف أن أسأل عنه .

قال : وسمع عمرو بن عُبيد ، عبد الرحيم بن صُدَيْقَةَ^(٥) يقول : قال الخطيئة :

(١) الكلام بعده إلى كلمة « وكان إذا قرئ » في ص ١٣٤ ، ساقط من التيمورية .

(٢) يقال : أعدمى الشيء ، إذا لم أجده . ٢٠

(٣) وكذا في عيون الأخبار (٢ : ٢) . وفي الحيوان (١ : ١٦٧) : « لو أخذنا » .

(٤) ما عدال : « ما فيها درهم » .

(٥) ه ، ب ، ج : « عبد الرحمن بن حذيفة » . وفي ه أيضاً : « حذيفة » .

إنما أنا حَسَبٌ موضوع : فقال عمرو : كَذَبَ تَرَّحَهُ اللهُ^(١) ، ذلك التَّقْوَى .
وقال أبو الدرداء : نعم صومعةُ المؤمن منزلٌ يَكْفُ فيه نفسه وبصره
وفرجه . وإيّاكم والجلوسَ في هذه الأسواق ، فإنها تُلغِي وتُلْهِى^(٢) .

* * *

وقال الحسن^(٣) : يا ابن آدم ، بعْ دنياءك بأخرتك تَرْبِحْهُمَا جميعاً ، ولا تبع
أخرتك بدنياءك فتخسِرْهُمَا جميعاً . يا ابن آدم ، إذا رأيت الناس في الخير فنافِسْهُمْ
فيه ، وإذا رأيتهم في الشرِّ فلا تعبطهم به . الثواءُ ها هنا قليل ، والبقاء هناك
طويل . أُمَّتُكُمْ آخِرُ الْأُمَمِ وَأَنْتُمْ آخِرُ أُمَّتِكُمْ ، وقد أُسْرِعَ بِخِيَارِكُمْ فإِذَا تَنْتَظِرُونَ ؟
أَلْمَعَايِنَةَ ؟ فَكَيْفَ قَدْ . هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ، ذهبت الدنيا بحالِهَا^(٤) ، وبقيت الأعمال
١٠ قَلَامِدَ فِي أَعْنَاقِ بَنِي آدَمَ ، فَيَالِهَا مَوْعِظَةٌ لَوْ وَافَقَتْ مِنَ الْقُلُوبِ حَيَاةً ! أَمَا إِنَّهُ
وَاللَّهِ لَا أُمَّةَ بَعْدَ أُمَّتِكُمْ ، وَلَا نَبِيَّ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ ، وَلَا كِتَابَ بَعْدَ كِتَابِكُمْ . أَنْتُمْ
تَسُوقُونَ النَّاسَ وَالسَّاعَةَ تَسُوقُكُمْ ، وَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوْلَاكُمْ أَنْ يَلْحَقَ آخِرَكُمْ . مَنْ
رَأَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ رَأَاهُ غَادِيًا رَأْحًا^(٥) ، لَمْ يَضَعْ لَبِنَةً عَلَى لَبِنَةٍ ،
وَلَا قَصَبَةً عَلَى قَصَبَةٍ . رُفِعَ لَهُ عِلْمٌ فَشَمَّرَ إِلَيْهِ . فَالْوَحَاءُ الْوَحَاءُ ، وَالنَّجَاءُ النَّجَاءُ .
١٥ عِلَامٌ تَعْرِجُونَ . أُتَيْتُمْ وَرَبُّ السَّعْبَةِ . قَدْ أُسْرِعَ بِخِيَارِكُمْ وَأَنْتُمْ كُلَّ يَوْمٍ
تَرْدُلُونَ^(٦) ، فإِذَا تَنْتَظِرُونَ . إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ ،

(١) ترَّحَهُ : أحزنه . والترح : نقيض الفرح .

(٢) أراد بالإلغاء أي تحمل المرء على اللغو ، وهو ما لا يعتمد به من الكلام وغيره .

(٣) الخطبة في عيون الأخبار (٢ : ٣٤٤) وابن أبي الحديد (١ : ٤٦٩) .

(٤) أي حال الخير والشر . وهذا ما ورد في ابن أبي الحديد حيث صرح بنقله عن البيان ٢٥

والتبيين . وفي الأصول : « بحال يالها » ولا وجه له . وفي عيون الأخبار : « بحال بما لها »

بإعمال الكلمة الأولى . وفي حاشية « أنها في نسخة » بحذفها .

(٥) أي في كسب الضروري من العيش .

(٦) ردل يردل : صار ردلاً ، وهو الرديء من كل شيء .

اختاره لنفسه ، وبعثه برسائله ، وأنزل عليه كتابه ، وكان صفوته من خلقه ،
 ١٦٣ ورسوله إلى عباده ، ثم وضعه من الدنيا موضعاً ينظر إليه أهل الأرض ، وآتاه
 منها قوتاً وبلغته ، ثم قال : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ ،
 فرغب أقوامٌ عن عيشه ، وسخطوا ما رضى له ربه ، فأبعدهم الله وأسحقهم . يا ابن
 آدم ، طأ الأرضَ بِقَدَمِكَ فَإِنَّهَا عَمَّا قَلِيلٍ قَبْرُكَ ، واعلم أنك لم تنزل في هدم عمرك
 مذ سقطت من بطن أمك . فرحِمَ اللهُ رجلاً نظر فتفكر ، وتفكر فاعتبر ، واعتبر
 فأبصر ، وأبصر فصبر . فقد أبصر أقوامٌ فلم يصبروا فذهب الجزع بقلوبهم ولم
 يدركوا ما طلبوا ، ولم يرجعوا إلى ما فارقوا . يا ابن آدم ، اذكر قوله : ﴿ وَكُلَّ
 إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا . اقْرَأْ
 كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ . عدلَ اللهُ عليك من
 جعلك حسيبَ نفسك . خذوا صفاء الدنيا وذرّوا كدرها ؛ فليس الصفو ما عاد
 كدراً ، ولا الكدر ما عاد صفواً . دعوا ما يُرِيْبُكُمْ إلى ما لا يُرِيْبُكُمْ^(١) . ظهر
 الجفاء وقلت العلماء ، وعفت السنّة وشاعت البدعة . لقد صحبت أقواماً ما كانت
 صحبتهم إلا قرّة العين ، وجلاء الصدر . ولقد رأيت أقواماً كانوا من
 حسناتهم^(٢) أشفق من أن تُردّ عليهم ، منكم من سيئاتكم أن تُعذبوا عليها ،
 وكانوا فيما أحلّ الله لهم من الدنيا أزهد منكم فيما حرم عليكم منها . مالى^(٣)
 أسمع حسيباً ولا أرى أنيساً . ذهب الناس وبقى النّسناس^(٤) . لو تكاشفتهم

(١) يقال رابه الأمر ، إذا علم منه الريبة ، وأرابه ، إذا أومه الريبة . وباللتين روى
 الحديث : « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك » ، يروى بفتح الياء وضمها .

(٢) ما عدل ، ه : « حسناتهم » . وانظر ما سيأتي في ص ١٥٥ س ٨ - ٩ .

(٣) هذه الكلمة من ه ، ب ، ج وابن أبي الحديد . وبدلها في عيون الأخبار : « لاني » .

(٤) النّسناس ، بفتح النون وكسرهما : خلق على صورة الإنسان . وقد عني به الذين

يتشبهون بالناس .

ما تداقتم^(١) . تهاديتهم الأطبق ولم تهادوا النصائح . قال ابن الخطّاب : رحم الله
امراً أهدي إلينا مساويتنا . أعدوا الجواب فإنكم مستولون . المؤمن لم يأخذ دينه
عن رأيه ولكن أخذه من قبل ربه . إن هذا الحق قد جهد أهله وحال بينهم
وبين شهواتهم ، وما يصبر عليه إلا من عرف فضله ، ورجا عاقبته . فمن جد
الدنيا ذم الآخرة ، وليس يكره لقاء الله إلا مقيم على سخطه . يا ابن آدم ، ليس
الإيمان بالتحلى ولا بالتمنى^(٢) ، ولكنه ما وقر في القلوب ، وصدقت الأعمال .

* * *

وكان إذا قرئ^(٣) : ﴿ أَلْهَأَكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ قال : عمّ ألهأكم ؟ ! ألهأكم عن دار
الخلود ، وجنة لا تبديد . هذا والله فضح القوم ، وهتك الستر وأبدى العوار^(٤) . ١٦٤
١٠ تنفق مثل ديتك في شهواتك سرفاً ، وتمنع في حق الله درهماً . ستعلم
يا لكع^(٥) . الناس ثلاثة : مؤمن ، وكافر ، ومنافق . فأما المؤمن فقد أجمه
الخوف ، ووقمه ذكر العرض^(٦) . وأما الكافر فقد قعه السيف ، وشرده الخوف ،
فأذعن بالجزية ، وأسمح بالضريبة . وأما المنافق ففي الحجرات والطرقات ،
يسرّون غير ما يعلنون ، ويضمرون غير ما يظهرون . فاعتبروا إنكارهم ربهم
١٥ بأعمالهم الخبيثة . ويك ! قتلت وليه ثم تمنى عليه جنته !

وكان يقول : رحم الله رجلاً خلا بكتاب الله فعرض عليه نفسه ، فإن وافقه

(١) رواه في اللسان (دفن) . وقال : « أي لو تكشف عيب بعضكم لبعض » . وذكر
قبله : « النفاق : التكاثر » . ورواه في (كشف) وقال : « ابن الأثير : أي لو علم
بعضكم بسريرة بعض لاستثقل تشييع جنازته ودقته » . وقد سبق الحديث في (٢ : ٢٣)
٢٠ وذكر الجاحظ أنه مما روى لأقوام شتى .

(٢) عند ابن أبي الحديد : « بالتمنى ولا بالتشهي » . وانظر ما سيأتي في ص ١٤٤ .

(٣) ما عدال : « قرأ » . وإلى هنا ينتهي سخط التيمورية الذي بدأ في ص ١٣١ س ١ .

(٤) العوار ، بتثليث العين : العيب .

(٥) اللكع : اللثيم ، والأحقق .

(٦) وقمه : ردة أشد الرد . ما عدال ، ه : « وقومه » تحريف .

حَدِّ رَبِّهِ وَسَأَلَهُ الزِّيَادَةَ مِنْ فَضْلِهِ ، وَإِنْ خَالَفَهُ اعْتَبَ وَأُنَابَ^(١) ، وَرَجَعَ مِنْ قَرِيبٍ . رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا وَعَظَّ أَخَاهُ وَأَهْلَهُ فَقَالَ : يَا أَهْلِي ، صَلَاتِكُمْ صَلَاتِكُمْ ، زَكَاتِكُمْ زَكَاتِكُمْ ، جِيرَانِكُمْ جِيرَانِكُمْ ، إِخْوَانِكُمْ إِخْوَانِكُمْ ، مَسَاكِنِكُمْ مَسَاكِنِكُمْ ، لَعَلَّ اللَّهَ يَرْحَمَكُمْ . فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَثْنَى عَلَى عَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ^(٢) فَقَالَ : ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ سَمْرَضِيًّا ﴾ . يَا ابْنَ آدَمَ : كَيْفَ تَكُونُ مُسْلِمًا وَلَمْ يَسَلَمْ مِنْكَ جَارُكَ ، وَكَيْفَ تَكُونُ مُؤْمِنًا وَلَمْ يَأْمَنْكَ النَّاسُ .

وَكَانَ يَقُولُ : لَا يَسْتَحِقُّ أَحَدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى لَا يَعِيبَ النَّاسُ بَعْضُ هُوَ فِيهِ ، وَلَا يَأْمُرُ بِإِصْلَاحِ عِيُوبِهِمْ حَتَّى يَبْدَأَ بِإِصْلَاحِ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ ؛ فَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يُصْلِحْ عِيْبًا إِلَّا وَجَدَ فِي نَفْسِهِ عِيْبًا آخَرَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُصْلِحَهُ . ١٠
فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ شُغِلَ بِمَخَاصِئِ نَفْسِهِ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ . وَإِنَّكَ نَاطِرٌ إِلَى عَمَلِكَ يُوزَنُ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ^(٣) ، فَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنْ الْخَيْرِ وَإِنْ صَغُرَ ؛ فَإِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ سَرَّكَ مَكَانُهُ . وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الشَّرِّ وَإِنْ صَغُرَ ؛ فَإِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ سَاءَكَ مَكَانُهُ .
وَكَانَ يَقُولُ : رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً كَسَبَ طَيِّبًا وَأَنْفَقَ قَصْدًا ، وَقَدَّمَ فَضْلًا .

١٦٥ وَجَّهُوا هَذِهِ الْفُضُولَ حَيْثُ وَجَّهَهَا اللَّهُ ، وَضَعُوهَا حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ ؛ فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَأْخُذُونَ مِنَ الدُّنْيَا بِبَلَاغِهِمْ وَيُؤْتُونَ بِالْفَضْلِ . أَلَا إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ قَدْ أَضَرَ بِالْدُّنْيَا فَفَضَّحَهَا ، فَلَا وَاللَّهِ مَا وَجَدَ ذُؤْلَبٌ فِيهَا فَرَحًا . فَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ السُّبُلَ

(١) اعتب ، أى رجع من أمر كان فيه إلى غيره وانصرف عنه . ما عدل : « أعتب » ، أى عمل بطاعة الله . والوجه « اعتب » .

(٢) هو إسماعيل عليه السلام . وقبل الآية التالية ، وهى ٥٥ من سورة مريم : ٢٠ (واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا) .

(٣) ناظر ، أى ستنظر يوم الحساب . ما عدل ، هـ : « بوزن » موضع : « يوزن »

المتفرقة ، التي جماعها الضلالة وميعادها النار . أدركت من صدر هذه الأمة قوماً كانوا إذا أجنهم الليلُ فقياماً على أطرافهم ، يفتشون وجوههم ، تجري دموعهم على خدودهم ، ينجون مولايم في فكك رقابهم^(١) . إذا عملوا الحسنة سررتهم وسألوا الله أن يتقبلها منهم ، وإذا عملوا سيئة ساءتهم وسألوا الله أن يفرها لهم .

يا ابن آدم ، إن كان لا يُغنيك ما يكفيك فليس هاهنا شيء يُغنيك ، وإن كان يُغنيك ما يكفيك فالقليل من الدنيا يغنيك . يا ابن آدم ، لا تعمل شيئاً من الحق رياء ، ولا تركه حياء .

وكان يقول : إن العلماء كانوا قد استغنوا بعلمهم من أهل الدنيا ، وكانوا يقضون بعلمهم على أهل الدنيا ما لا يقضى أهل الدنيا بدنياهم فيها ، وكان أهل الدنيا يبذلون دنياهم لأهل العلم رغبة في علمهم ، فأصبح أهل العلم اليوم يبذلون علمهم لأهل الدنيا رغبة في دنياهم ، فرغب أهل الدنيا بدنياهم عنهم ، وزهدوا في علمهم لئلا رأوا من سوء موضعه عندهم .

وكان يقول : لا أذهب إلى من يُوارى عني غناه ويُبدي لي فقره ويُغلق دوني بابه ويمنعني ما عنده ، وأدع من يفتح لي بابه ويُبدي لي غناه ويدعوني إلى ما عنده .

وكان يقول : يا ابن آدم ، لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا ، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر .

مؤمن منهم^(٢) ، وعلج أغم^(٣) ، وأعرابي لا فقه له ، ومنافق مكذب ،

(١) الفكك ، بفتح الفاء وكسرها . وفك الرقبة : تخليصها من إزار الرق . أي

٢٠ تخليصهم من إزار الدنيا وشهواتها ، أو مما يرتقبهم من جزاء لا برضوفه .

(٢) ما عدال : « مهم » . ومثل هذا الأسلوب ما ورد في خطبة علي في (٦ : ٥٠

س ٦) حين عدد أنواع الناس ولم يذكر ما يشمر بذلك .

(٣) العليج : الرجل من كفار العجم . والأغم : الذي لا يفصح شيئاً . والغتمة : عجمة

في المنطق .

ودنياوى مُتَرَفَّةً^(١) ، نَعَقَ بِهِمْ نَاعِقٌ قَاتِبَعُوهُ ؛ فَرَأَشُ نَارٍ^(٢) وَذِبَّانَ طَمَجٍ .
والذى نَفَسُ الحَسَنِ بِيَدِهِ مَا أَصْبَحَ فِي هَذِهِ القَرِيَةِ مُؤْمِنٌ إِلَّا وَقَدْ أَصْبَحَ مَهْمُومًا
حَزِينًا^(٣) ، وَلَيْسَ لِمُؤْمِنٍ رَاحَةٌ دُونَ لِقَاءِ اللَّهِ ؛ وَالنَّاسُ مَا دَامُوا فِي عَافِيَةٍ
مُسْتَوْرُونَ ، فَإِذَا نَزَلَ بِهِمْ بَلَاءٌ صَارُوا إِلَى حَقَائِقِهِمْ ، فَصَارَ الْمُؤْمِنُ إِلَى إِيمَانِهِ ،
وَالتَّفَاقُ إِلَى نِفَاقِهِ . أَيْ قَوْمٌ ، إِنْ نَعِمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أَفْضَلُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَسَارِعُوا
إِلَى رَبِّكُمْ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لِمُؤْمِنٍ رَاحَةٌ دُونَ الجَنَّةِ ، وَلَا يَزَالُ العَبْدُ بِخَيْرٍ مَا كَانَ لَهُ
وَاعْظُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَكَانَتْ الحَاسِبَةُ مِنْ هَمِّهِ .

وَقَالَ الحَسَنُ فِي يَوْمِ فِطْرِ^(٤) ، وَقَدْ رَأَى النَّاسَ وَهَيْئَتِهِمْ : إِنْ اللَّهُ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى جَعَلَ رَمَضَانَ مِضْمَارًا لِحَلْقِهِ^(٥) يَسْتَبِقُونَ فِيهِ بِطَاعَتِهِ إِلَى مَرْضَاتِهِ ، فَسَبَقَ
أَقْوَامٌ فَفَازُوا ، وَتَخَلَّفَ آخَرُونَ فَخَابُوا . فَالعَجَبُ مِنَ الضَّاحِكِ اللَّاعِبِ فِي اليَوْمِ .
الَّذِي يَفُوزُ فِيهِ الحَسَنُونَ ، وَيَخْسِرُ فِيهِ المُبْطِلُونَ . أَمَّا وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كُشِفَ الغِطَاءُ
لَشُغِلَ مُحْسِنٌ بِإِحْسَانِهِ ، وَمَسَى بِإِسَاءَتِهِ ، عَنْ تَرْجِيلِ شَعْرٍ^(٦) ، وَتَجْدِيدِ ثَوْبٍ .

* * *

وَحَدَّثَ عَنْ عَمْرِ بْنِ الخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ :

- ١٥ (١) يُقَالُ فِي النِّسْبَةِ إِلَى الدُّنْيَا : دُنْيَاوِيٌّ ، وَدُنْيَوِيٌّ ، وَدُنْيِيٌّ .
(٢) أَيْ كَالْفَرَّاشِ الَّذِي يَتَهافتُ عَلَى النَّارِ ، يَعْجِبُهُ حَسْنُهَا وَلِأَنَّهَا فِيهَا حَتْفُهُ .
(٣) انظُرْ قَوْلَهُ هَذَا فِي زَهْرِ الآدَابِ (٢ : ٢٥٩) . وَفِي الكَامِلِ ٥٧ : « وَنَظَرَ الحَسَنُ
إِلَى النَّاسِ فِي مَصَلِّ البَصْرَةِ يَضْحَكُونَ وَيَلْعَبُونَ فِي يَوْمِ عِيدٍ » .
(٤) لَوْ فَقط : « وَهَيْئَتِهِمْ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي سَائِرِ النُّسخِ وَزَهْرِ الآدَابِ .
(٥) المِضْمَارُ : الأَيَّامُ الَّتِي تَقْضَى فِيهَا الخَيْلُ لِلسِّيَاقِ ، وَقَدْرُهَا أَرْبَعُونَ يَوْمًا . وَتَضْمِيرُ
الخَيْلِ : أَنْ يَظَاهِرَ عَلَيْهَا بِالْمَلْفِ حَتَّى تَسْمَنَ ، ثُمَّ لَا تَعْلَفُ إِلَّا القَوَاتِ ، وَهُوَ قَدْرُ مَا يَمْسِكُ الرَّمَقُ .
(٦) تَرْجِيلُ الشَّعْرِ : تَسْرِيجُهُ وَتَنْظِيفُهُ . وَفِي الكَامِلِ وَاللِّسَانِ (وَطَل) : « تَرْطِيلٌ » .
وَالتَّرطِيلُ : تَلْيِينُ الشَّعْرِ بِالدَّهْنِ وَمَا أَشْبَهَهُ .

الناس طالبان : فطالبٌ يطلب الدنيا فإرضوها في نَحْرِهِ ، فاتته ربّما أدرك
الذي طلب منها فهلك بما أصاب منها ، وربّما فاتته الذي طلب منها فهلك بما فاتته
منها . وطالبٌ يطلب الآخرة ، فإذا رأيتم طالب الآخرة فنافسوه .

* * *

وحدّث عن عمر بن الخطاب رحمه الله أنه قال (١) :

يا أيّها الناس ، إنه أتى عليّ حينٌ وأنا أحسب أنه من قرأ القرآن إنه إنتما
يريد به الله وما عنده . ألا وقد خيّل إليّ أن أقواما يقرءون القرآن يريدون
به ما عند الناس . ألا فأريدوا الله بقراءتكم ، وأريدوه بأعمالكم ، فإنما كنّا
نعرفكم إذ الوحيُ ينزل ، وإذ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا (٢) ؛ فقد
رُفِع الوحيُ وذهب النبيُّ عليه السلام ، فإنما أعرفكم بما أقول لكم (٣) . ألا
فمن أظهر لنا خيراً ظننّا به خيراً وأثينا عليه ، ومن أظهر لنا شراً ظننّا به شراً
وأبغضناه عليه . اقدّعوا هذه النفوس عن شهواتها (٤) ، فإنها طلّعةٌ (٥) ، وإنكم
إلا تقدّعوها تنزع بكم إلى شرٍّ غاية . إن هذا الحقّ ثقيلٌ مرىء ، وإن الباطل
خفيفٌ وبىء (٦) ، وترك الخطيئة خيراً من معالجة التوبة . وربّ نظرةٍ زرعت
شهوة ، وشهوةٍ ساعةٍ أورثت حُزناً طويلاً .

* * *

وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز (٧) : أمّا بعد فكأنك بالدنيا لم تكن ٩٧

(١) الخطبة في صبح الأعشى (١ : ٢١٤) والعقد (٤ : ٦٣ - ٦٤) .

(٢) بعده في العقد : « يبيننا عن أخباركم » .

(٣) في العقد : « بالقول » .

(٤) القدح : الكف والمنع . وانظر ما سبق في (١ : ٢٩٧) من نسبته إلى الحسن .

(٥) الطلعة : الكثير التطلع إلى الشيء ، الكثيرة الميل إلى هواها .

(٦) أي إن الحق عاقبته حميدة والباطل وخيم العاقبة . وكلمة « مرىء » ساقطة من ل .

(٧) في الشعراء ٥٥٣ ليسك أن الكتاب لعمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله .

وكأنك بالآخرة لم تزل^(١) .

وقال أبو حازم الأعرج^(٢) : وجدت الدنيا شيئين : شيئاً هولى لن أعجله دون أجله ولو طلبته بقوة السموات والأرض ، وشيئاً هو لغيرى لم أنه فيما مضى ولا أنه فيما بقى . يُمنع الذى لى من غيرى^(٣) ، كما مُنِع الذى لغيرى مِنى . ففى أى هذين أفنى عمرى ، وأهلك نفسى .

ودخل على بعض الملوك من بنى مروان فقال : أبا حازم ، ما المخرج مما نحن فيه ؟ قال : تنظر إلى ما عندك فلا تَضَعه إلا فى حقه ، وما ليس عندك فلا تأخذه إلا بحقه . قال : ومن يطيق ذلك يا أبا حازم ؟ قال : فمن أجل ذلك مُلئت جهنم من الجنة والناس أجمعين . قال : ما مالك ؟ قال : مالان . قال : ما هما ؟ قال : الثقة بما عند الله ، واليأس مما فى أيدي الناس . قال : ارفع حوائجك إلينا . ١٠ قال : هيات هيات ، قد رفعتها إلى من لا تُخْتزل الحوائج دونه^(٤) ، فإن أعطانى منها شيئاً قبلت ، وإن زوى عنى منها شيئاً رضيت .

* * *

وقال الفضيل بن عياض^(٥) : يا ابن آدم ، إنما يفضلك الغنى بيومك^(٦) .
١٥ أمسٍ قد خلا ، وغدٌ لم يأت ، فإن صبرت يومك أهدت أمرك ، وقويت على غدك . وإن عجزت يومك أهدمت أمرك ، وضعفت عن غدك . وإن الصبر يورث البرء ، وإن الجزع يورث الشقم ، وبالشقم يكون الموت ، وبالبرء تكون الحياة .

* * *

- ٢٠ (١) وذكر ابن قتيبة أن على بن جبلة أخذ معنى ما فى الكتاب فقال :
شباب كان لم يكن وشيب كان لم يزل .
(٢) ترجم فى (١ : ٣٦٤) .
(٣) كلمة « من غيرى » ساقطة مما عدل ، ه ، وإسقاطها يضعف المعنى .
(٤) تختزل : تقطع . (٥) ترجم فى (١ : ٢٥٨) .
٢٥ (٦) أى أن تكون غنيا بيومك ، عاملاً فيه ما بسمك .

وقال الحسن : أيا فلان ، أترضى هذه الحال التي أنت عليها للموت إذا نزل بك ؟ قال : لا . قال : أفتحدث نفسك بالانتقال عنها إلى حال ترضاها للموت إذا نزل بك ؟ قال : حديثاً بغير حقيقة . قال : أفيعد الموت داراً فيها مُستعْتَبٌ^(١) ؟ قال : لا . قال : فهل رأيت عاقلاً رَضِيَ لنفسه بمثل الذي رضيتَ به لنفسك ؟

* * *

قال عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم : « ألا إن أولياء الله لا خوفَ عليهم ولا هم يحزنون . الذين نظرُوا إلى باطن الدنيا حين نظرَ الناسُ إلى ظاهرها ، وإلى آجل الدنيا حين نظرَ الناسُ إلى عاجلها ، فأماتوا منها ما خَشُوا أن يُميتَ قلوبهم ، وتركوا منها ما علموا أن سِترَهم » .

١٠ ورأوه يخرج من بيتِ مومسة ، فقيل له : يا رُوح الله ما تصنع عند هذه ؟ قال : « إنما يأتي الطَّيِّبُ المرَضَى^(٢) » .

وقال حين مرَّ ببعض الخلق فشموه ، ثم مرَّ بآخرين فشموه ، فكلما قالوا شراً قال خيراً ، فقال له رجلٌ من الخواريين : كلما زادوك شراً زدتهم خيراً حتى كأنك إنما تُغريهم بنفسك ، وتحثهم على شتمك ! قال : « كلُّ إنسانٍ يعطى بما عنده^(٣) » .

وقال « ويلكم يا عبيد الدنيا ، كيف تخالف فروعكم أصولكم ، وعقولكم أهواءكم . قولكم شفاء يبرئ الداء ، وعملكم داء لا يقبل الدواء . لستم كالكرمات التي حسن ورقها ؛ وطاب ثمرها ، وسهل مرتقاها ، بل أتم كالسمرة التي قلَّ ورقها وكثر شوكتها ، وصعب مرتقاها . ويلكم يا عبيد الدنيا ، جعلتم العملَ تحت

٢٠ (١) مستعْتَبٌ : استرضاه . وذلك لأن الأعمال نبتل عنده وينتفضى زمانها ، ويبدأ زمان الجزاء .

(٢) مثله ما ورد في إنجيل مرقس (٢ : ١٧) حين رآه الكتبة والفريسيون يأكل مع العشارين والخطاة فقالوا : ما باله يأكل معهم ؟ فقال : « لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب ، بل المرضى » . اقرن هذا بما ورد في لوقا (١٥ : ١) . وانظر قول المسيح عليه السلام في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٠) .

٢٥ (٣) الخبر في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٠) . وقد سبق في ٢ : ١٧٧ .

أقدامكم ، مَنْ شاء أخذه ، وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم لا يُستطاع تناولها ،
لا عبيدٌ أتقياء ، ولا أحرارٌ كرام . ويلكم أجراء السوء ، الأجر تأخذون ،
والعمل تُفسدون . سوف تلقون ما تحذرون . يوشك ربُّ العمل أن ينظرَ في
عمله الذي أفسدتم ، وفي أجره الذي أخذتم . ويلكم غرماه السوء تبدهون
بالمهديّة قبل قضاء الدّين ، بالتّوافل تطوّعون ، وما أمرتم به لا تؤدّون . إن ربَّ

وكان أبو الدرداء يقول : « أقرب ما يكون العبدُ من غضب الله إذا
غضب ، واحذر أن تظلم مَنْ لا ناصر له إلا الله » .

وقال وَزَرَ العبد :

١٠
لعمرُ أبي المملوك ما عاش إنّه وإن أعجبتّه نفسه لذليلُ
يُرى الناسَ أنصاراً عليه وماله من الناس إلا ناصرون قليلُ
شيخٌ من أهل البادية قال^(١) : المُعرّض بالناس^(٢) اتقى صاحبه ولم يتق ربّه .
١٦٩ وكان بكرُ بن عبد الله^(٣) يقول : « اطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم » .
وقال : « مَنْ كان له من نفسه واعظٌ عارضه ساعة الغفلة ، وحين الحيّة » .
١٥ وقال عليٌّ للأشتر : « انظرْ في وجهي » ، حين جرى بينه وبين الأشعث
ابن قيس ماجرى .

وكانت العجم تقول : « إذا غضبَ الرَّجل فليستلقِ ، وإذا راعياً فليرفع
رِجْلَيْهِ » .

وقال أبو الحسن : كان لرجلٍ من النّسك شاة ، وكان مُعجباً بها ، فجاء يوماً

(١) ما عدل : « وقال شيخ من أهل البادية » . هـ : « وقال شيخ من أهل المدينة » .

(٢) يقال عرض له وعرض به ، إذا عابه ولم يصرح .

(٣) بكر بن عبد الله المزني ترجم في (١ : ١٠٠) .

فوجدتها على ثلاثِ قوائمٍ فقال : مَنْ صنَعَ هذا بالِشاةِ ؟ قال غلامه : أنا . قال : ولم ؟ قال : أردت أن أغمك . قال : لا جرمَ لأُعَمِّنَ الذي أمرك بغمي ، اذهب فأنت حُرٌّ .

سعيد بن عامر^(١) ، عن محمد بن عمرو بن علقمة^(٢) ، قال سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب الناس وهو يقول : ما أنعم الله على عبدٍ نعمةً فانتزعها منه ففاضه من ذلك الصبرِ إلا كان ما عاضه الله أفضلَ مما انتزع منه . ثم قرأ ﴿ إِنَّمَا يُؤْتِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد^(٣) عن أصحابه قالوا : حضرت عمرو بن عبديٍّ الوفاةُ فقال لتديبه : نزل بي الموت ولم أتأهب له . اللهم إنك تعلم أنه لم يسنح لي أمران لك في أحدهما رضا ولى في الآخر هوى إلا اخترت^(٤) رضاك على هواي ، فاغفر لي .

ولما خبر أبو حازم^(٥) سليمان بن عبد الملك بوعيد الله للمذنبين ، قال سليمان : فأين رحمة الله ؟ قال أبو حازم : قريبٌ من الحسين .

قال : وخرج عثمان بن عفان رحمة الله من داره فرأى في دهليزه أعرابيا في ١٥ بتِّ ، أشعى^(٦) ، غائر العينين ، مشرف الحاجبين ، فقال يا أعرابي : أين ربك ؟

(١) هو أبو محمد سعيد بن عامر الضبي البصري ، ثقة من أئمة محدثي البصرة روى عن خاله جويرية بن أسماء ، وشعبة ، وابن أبي عروبة ، ومحمد بن عمرو بن علقمة ، وأبان ابن أبي عياش وغيرهم . وكان مولده سنة ١٢٢ ووفاته ٢٠٨ . وذكر الخزرجي في خلاصة التهذيب ١١٩ أن وفاته سنة « ثمان وثمانين » صوابها « ثمان ومائتين » .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدني ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وروى عنه مالك في الموطأ . توفي سنة ١٤٤ . تهذيب التهذيب . والخلاصة ٢٩٣ .

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد المدائني ، المترجم في (٢ : ١٨٠) .

(٤) ما عدل : « آثرت » .

(٥) أبو حازم الأعرج سبقت ترجمته (١ : ٣٦٤) . والخبر في عيون الأخبار

٢٥ (٢ : ٣٧٠) .

(٦) الأشعى : الذي تختلف نبتة أسنانه بالكبر والصغر ، والدخول والخروج . وفي

عيون الأخبار (٢ : ٣٧٠) : « رأى شيخا ثظا » .

قال : بالمِرْصاد . وكان الأعرابيُّ عامر بن عبد قيس^(١) ، وكان ابنُ عامرٍ^(٢) سَيَّرَهُ إليه .

قال : وغدا أعرابيٌّ من طَيِّبٍ مع امرأةٍ له ، فاحتلبا لبنًا ثم قعدا يتمججان^(٣) ، فقالت امرأته : أَنَحْنُ أنعم عيشًا أم بنو مروان ؟ قال : هم أطيب طعاما مِنَّا ، ونحن أردأ كسوةً منهم ؛ وهم أنعمُ متانهارًا ، ونحن أظهرُ منهم ليلا .

قال : وعَظَّ مُعمرُ بن الخطَّابِ رجلاً فقال : لا يُلهِكُ الناسُ عن نفسك ؛ فَإِنَّ الأمرَ يصيرُ إليك دونهم ! ولا تَقطعِ النهارَ سادراً^(٤) فَإِنَّه محفوظٌ عليك ما عملت . وإذا أسأتَ فأحسِنْ ؛ فَإِنِّي لم أر شيئاً أشدَّ طلباً ولا أسرعَ دَرَكَاً من حسنةٍ حديثةٍ لذنبٍ قديم . ١٧٠

قال : كان هلالُ بن مسعودٍ يقول : زاهدٌ كم راغب ، ومجتهدٌ كم مقصِّر ، وعائلٌ كم جاهل ، وجاهلٌ كم مغتَرٌّ .

مسامة بن محارب قال : قال عامر بن عبد قيس : الدنيا والدَّةُ للموت ، ناقضة للمُبْرَم ، مرتجِمةٌ للعطيَّة ، وكلُّ من فيها يجرى إلى ما لا يدري ، وكلُّ مستقِرٍّ فيها غيرُ راضٍ بها ، وذلك شهيدٌ على أنها ليست بدارٍ قرار .

قال الحسن : مَنْ أيقنَ بِالخَلْفِ جاداً بالعطيَّة . ١٥٠
وقال أسماء بن خارجة^(٥) : إذا قَدُمَتِ المودَّةُ سُمِحَ الشَّاء .

وقال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب^(٦) القرظيَّ : عِظْنِي . قال : لا أرضى نفسي لك ، إني لأصِلِّي بين الفقير والغني فأميل على الفقير وأوسِّع للغني .

(١) ترجم في (١ : ٨٣) . وانظر ما سيأتي في ص ١٧٤ .
(٢) عبد الله بن عامر ، ترجم في (١ : ٣١٨) وكان من ولاية عُمان .
(٣) التمجع : أن يأكل التمر ويشرب عليه اللبن .
(٤) السادر : الذي لا يهتم لشيء ولا يبالي ما صنع .
(٥) أسماء بن خارجة ، ترجم في (٢ : ٨٢) . وانظر عيون الأخبار (٣ : ٥٦) .
(٦) ترجم في (٢ : ٣٤ ، ٣٥٠) . والخبر في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٠) .

قال : وقال الحسن : ما أطال عبدٌ الأمل إلا أساء العمل .
قال : كان أبو بكر رحمه الله إذا قيل له : مات فلان ، قال : « لا إله إلا الله » .
وكان عثمان يقول : « فلا إله إلا الله ^(١) » .

وركب سليمان بن عبد الملك يوماً في زِيٍّ عجيب ، فنظرت إليه جارية له
فقلت : إنك لمعنى بيتي الشاعر . قال : وما هما ؟ فأنشدته :

أنتَ نِعَمَ المتاعِ لو كنتَ تَبَقَى غيرَ أنْ لا بقاءَ للإنسانِ
ليس فيما بدا لنا منك عيبٌ كان في الناس غيرَ أنكِ فانِ
قال : ويك نعيمٍ إلى نفسي .

قال : صام رجلٌ سبعين سنة ، ثم دعا إلى الله بحاجة فلم يستجب له ، فرجع
١٠ لنفسه فقال : « منك أُتيتُ » . فكان اعترافه أفضل من صومه .

وقال : من تذكّر قدرة الله لم يستعمل قدرته في ظلم عباده الله .
وقال الحسن : إذا سرك أن تنظر إلى الدنيا بعدك فانظر إليها بعد غيرك .
وكان الحسن يقول : ليس الإيمان بالتحلي ولا التمتي ، ولكن ما وقر في
القلوب ، وصدّفته الأعمال ^(٢) .

١٥ قال : مات ذر بن أبي ذرّ الهمداني ، من بني مُرْهبة ^(٣) ، وهو ذرّ بن عمّر
ابن ذر ^(٤) * فوقف أبوه على قبره فقال : يا ذرّ ، والله ما بنا إليك من فاقة ، ١٧١
وما بنا إلى أحد سوى الله من حاجة . يا ذرّ ، شغلني الحزنُ لك عن الحزن

(١) زيد بعد هذا فيما عدل ، ه : « وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه كثيراً ما ينشد :

لا تزال تنمى ميتاً حتى تكونه وقد يرجو الفتى الرجا فيموت دونه »

٢٠ وهذا النص مقحم على الكتاب ، والشعر فيه مختلف . وانظر الخزانة ٤ : ٤٧ - ٤٨ .

(٢) ما عدل : « وصدقه العمل » . وانظر ما سبق في ص ١٣٤ .

(٣) بنو مرهبة بن عامر بن مالك بن معاوية . الاشتقاق ٢٥٦ ونهاية الأرب (٢ : ٣٢٠) .

(٤) ل فقط : « ذر بن عمرو بن ذر » وأثبت ما في سائر النسخ وعيون الأخبار

(٢ : ٣١٣) حيث ورد الخبر .

عليك . ثم قال : اللهم إنيك وعديتني بالصبر على ذرِّ صلواتك ورحمتك . اللهم
وقد وهبت ما جعلت لي من أجرٍ على ذرِّ لذرِّ فلا تعرفه قبيحاً من عمله . اللهم
وقد وهبت له إساءته إلى فهب لي إساءته إلى نفسه ؛ فإنك أجود وأكرم .
فلما انصرف عنه التفت إلى قبره وقال : يا ذرُّ ، قد انصرفنا وتركناك ،
ولو أقننا ما نفعناك !

سُحيم بن حفص قال : قال هاني بن قبيصة ، لحرقة بنت الثعنان ، وراها
تبكي : مالك تبكين ؟ قالت : رأيت لأهلك غصارة^(١) ، ولم تمتلي داراً قطُّ فرحاً
إلا امتلأت حزناً .

قال : ونظرت امرأة أعرابية إلى امرأة حولها عشرة من بنينا كأنهم
الصقور ، فقالت : لقد ولدت أمكم حزناً طويلاً^(٢) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأزواجه : « أسرعن بي لحاقاً أطولكن
يداً^(٣) » . فكانت عائشة تقول : أنا تلك ، أنا أطولكن يداً . فكانت زينب
بنت جحش^(٤) ، وذلك أنها كانت امرأة كثيرة الصدقة ، وكانت صناعاً
تصنع بيديها وتبيعه وتتصدق به . قال الشاعر^(٥) :

وما إن كان أكثرهم سواماً ولكن كان أطولهم ذراعاً

قال : كان الحسن يقول : ما أنعم الله على عبدٍ نعمةً إلا وعليه فيها تبعة ،
إلا ما كان من نعمته على سليمان صلى الله عليه وسلم ؛ فإن الله عز وجل قال
عند ذكره : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

(١) الغصارة : النعمة وسعة العيش . ل : « لأهل غصارة » . وسيأتي في ص ١٦١ :

٢٠ « غصارة في أهلكم » .

(٢) الخبر في عيون الأخبار (٢ : ٢٧٠) .

(٣) ما عدل : « أسرعن لحاقاً بي » .

(٤) أي فكانت أسرعن لحاقاً به زينب . وانظر شروح سقط الزند ١٠٧ س ١ .

(٥) هو أبو زياد الأعرابي الكلابي ، كما في الحامسة (٢ : ٢٦٨) .

(١٠ - البيان - : ٣)

- قال : باع عبدُ الله بن عُتبة بن مسعودٍ أرضاً بثمانين ألفاً ، فقيل له : لو اتخذتَ
لولدك من هذا المال ذُخراً . قال : « إنما أجعلُ هذا المالَ ذُخراً لى عند الله ،
وأجعل الله ذُخراً لولدى » . وقسمَ المال .
- وقال رجلٌ : صحبت الربيع بن خثيم ^(١) سنتين فما كلني إلا كلتين ، قال
لى مرّة : أمك حيّة ؟ وقال لى مرّة أخرى : كم فى بنى تميم من مسجد ؟
- وقال أبو فرّوة : كان طارقٌ صاحبُ شُرطِ خالد بن عبد الله القسرى * ١٧٢
مرّ بابن شبرمة ^(٢) ، وطارقٌ فى موكبه ، فقال ابن شبرمة :
فإن كانت الدنيا تُحبُّ فإنها سحابةٌ صيفٍ عن قليلٍ تقشع ^(٣)
اللهم لى دينى ولهم دنياهم . فاستعمل ابن شبرمة بعد ذلك على القضاء فقال ابنته :
١٠ أتذكرون قولك يوم مرّ طارقٌ فى موكبه ؟ فقال : يا بنى ، إنهم يمدون مثل
أبيك ، ولا يمدُّ أبوك مثلهم . يا بُنى ، إن أباك أكل من حلوائهم وحطّ فى أهوائهم .
قال الحسن : من خاف الله أخاف الله منه كلَّ شيء ، ومن خاف الناس
أخافه الله من كلَّ شيء .
- وقال الحسن : ما أعطى رجلٌ من الدنيا شيئاً إلا قيل له حُذّه ومثله
١٥ من الحرص .
- قال : مرّ مروانُ بن الحكم فى العام الذى بُويج فيه بزّارة بن جزمى ^(٤)
الكلاّبى ، وهم على ماء لهم ^(٥) ، فقال : كيف أنتم آل جزمى ؟ قالوا : بخير .

(١) التيمورية « حنيم » ، وما عداها « خثيم » ، لكن صوابه بتقديم التاء على الياء
كما أثبت . وقد ترجم فى (١ : ٢٦٣) .

(٢) عبد الله بن شبرمة ، ترجم فى (١ : ٩٨) .

(٣) هذه رواية ل . وفى سائر النسخ وكذا فى عيون الأخبار (١ : ٥٦) :

أراها وإن كانت تحب كأنها سحابة صيف عن قريب تقشع

(٤) يقال حزمى ، وحزم أيضاً ، كما فى الإصابة ٢٧٨٨ . وقد مضت ترجمة زّارة فى

(١ : ١٤٧) .

(٥) ما عدل . هـ : « على ما لهم » ، وهى صحيحة إن قرئت بالرسم القديم . ٢٥

زَرَعَنَا اللَّهُ فَأَحْسَنَ زَرْعَنَا ، وَحَصَدَنَا فَأَحْسَنَ حَصَادَنَا .

وقال الحسن : يا ابن آدم ، إنما أنت عددٌ ، فإذا مضى يومٌ فقد مضى بعضك .

وقال الحسن^(١) : يا ابن آدم ، إن كان يُغْنِيكَ من الدنيا ما يكفيك

فأدنى ما فيها يغنيك ، وإن كان لا يغنيك منها ما يكفيك فليس فيها شيءٌ يُغْنِيكَ .

قال : نزل الموتُ بفتى وكان فيه رمقٌ ، فرفع رأسه فإذا أبواه يبكيان عند

رأسه ، فقال : ما لكما تبكيان ؟ قالا : تخوفنا عليك من الذي كان من إسرائك

على نفسك . فقال : لا تبكيا ، فوالله ما يسرني أن الذي بيد الله بأيديكما .

أبو الحسن ، عن علي بن عبد الله القرشي^(٢) قال : قال قتادة : يُعْطَى اللهُ

العبدَ على نية الآخرة ما شاء من الدنيا والآخرة^(٣) ، ولا يُعْطَى على نية

الدنيا إلا الدنيا .

١٠

عَوَانَةَ قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : قَدِمَ عَلَيْنَا بِشْرُ بْنُ سُرَوَانَ أَخُو الْخَلِيفَةِ وَأَمِيرُ

الْمِصْرَيْنِ ، وَأَشْبَهُ النَّاسِ ، فَأَقَامَ عِنْدَنَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ طَعِنَ فِي قَدَمَيْهِ^(٤) فَمَاتَ ،

فَأَخْرَجْنَاهُ إِلَى قَبْرِهِ ، فَلَمَّا صِرْنَا إِلَى الْجَبَّانِ^(٥) إِذَا نَحْنُ بِأَرْبَعَةِ سُودَانٍ يَحْمِلُونَ

صَاحِبًا لَهُمْ إِلَى قَبْرِهِ ، فَوَضَعْنَا السَّرِيرَ فَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ ، وَوَضَعُوا صَاحِبَهُمْ فَصَلَّوْا

عَلَيْهِ ، ثُمَّ حَمَلْنَا بِشْرًا إِلَى قَبْرِهِ وَحَمَلُوا صَاحِبَهُمْ إِلَى قَبْرِهِ ، وَدَفَنَّا بِشْرًا وَدَفَنُوا

صَاحِبَهُمْ ، ثُمَّ انصرفوا وانصرفنا ، ثُمَّ التفتُ التفتاة فلم أعرف قبرَ بشرٍ من قبر

الجبشِيِّ . فلم أر شيئاً قطُّ كان أعجبَ منه .

١٧٣

(١) ما عدل : « مسلمة : قال الحسن » .

(٢) هو علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي المدني . ولد ليلة قتل

علي في رمضان سنة ٤٠ . وكان يدعى « السجاد » لكثرة صلواته : كان يصل كل يوم ألف

ركعة فيما زعموا . وكانت وفاته باللقاء من أرض الشام سنة ١١٨ . تهذيب التهذيب وصفة

الصفوة (٢ : ٥٩) والخلاصة ٢٣٣ .

(٣) هذه الكلمة من ل ، ه فقط . (٤) ما عدل : « في قدمه » .

(٥) الجبان والجبانة : الصحراء ، وتسمى بهما المقابر لأنها تكون في الصحراء ، تسمية

للشيء باسم موضعه . ما عدل ، ه : « الجبانة » . وكتب فوقها في ه « الجبان » .

٢٥

وقال عبد الله بن الزبَّعَرَى^(١) :

وَالعَطِيَّاتُ خِساسٌ بَيْنَنَا وَسِوَالِ قَبْرِ مِثْرٍ وَمُقِيلٍ^(٢)

وتقول الحكماء : ثلاثة أشياء يستوى فيها الملوك والشوكة ، والعليّة والسقلة :
الموت ، والطلاق ، والنزع .

وقال الهيثم بن عديّ ، عن رجاله : بينا حُدَيْفَةُ بن اليمانِ وسَلْمَانُ الفارسيّ^(٣) يتذاكرانِ أعاجيبَ الزّمانِ ، وتغيّرَ الأيامِ ، وهما في عَرَصَةِ إِيوانِ كِسرَى ، وكان أعرابيٌّ من غامِدٍ يرعى شويبهاتٍ له نهارةً ، فإذا كان الليل صيرهنَّ إلى داخل العرصة ، وفي العرصة سريرٌ رَخامٍ كان كسرى ربّما جلس عليه ، فصعدت غُنيّاتٌ^(٤) الغامديّ على سرير كسرى ، فقال سلمان : ومن أمّج ما تذاكرنا
١٠ صعود غنيّات الغامديّ على سرير كسرى .

قال : لما انصرف عليُّ بن أبي طالبٍ رضِيَ اللهُ عنه من صِفِّينَ مرّةً بمقابرٍ فقال :

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ المَوْحِشَةِ ، وَالْحَالِ المَقْرِرةِ ، مِنَ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ ،
والمُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ . أتمّ لنا سَلَفٌ فارطٌ ، وَنَحْنُ لَكُمْ نَسَعٌ ، وَكَمْ عَمَّا فليل
١٥ لآحقون . اللهم اغفرْ لنا ولهم ، وَتَجَاوَزْ بِعَفْوِكَ عَنَّا وَعَنْهُمْ . الحمدُ لله الذي جعلَ
الأرضَ كِفَاتًا^(٥) ، أَحْيَاءَ وَأَمْواتًا . وَالحمدُ لله الذي خَلَقَ كُمْ وَعَلَيْهَا يَحْتَسِرُ كُمْ ،
وَمِنْهَا يَبْعَثُ كُمْ ، وَطَوَى لِمَنْ ذَكَرَ المَعَادَ ، وَأَعَدَّ لِلْحَسَابِ ، وَفَعَّ بِالكِفَافِ .

(١) ترجمه ت (١٠٨ . ١) .

(٢) انظر القصيدة في السيرة ٦١٦ حوسن وبعض أسماها في الحيوان (٥ . ٥٦٤) .
٢٥ وقد أسدّها البيت ابن فارس في المقائيس (حسن) ، وقال « ويقال هذه الأمور حساس
بئسهم ، أي دول » . وصنّفها صاحب الفاموس ككتاب . ولم تذكر هذه الكلمة في اللسان
(٣) برحم حديقه في (٢ : ١٤٠) وسامان في (٢ : ١٠٢) . والخبر في عود
الأحبار (٢ . ٣٧١) .

(٤) بعد هذه الكاهة سقط في التتموريه ينهي في السطر السادس من ص ١٥٧

(٥) أي تكف الناس ، محطهم أحياء عن صبرها في دورهم ، وامواتاً في نظرها . ٢٥

وقال عمر رحمه الله : « استغزروا الدموع بالتذكر^(١) » .

وقال الشاعر^(٢) :

سَمِعْنُ بَهَيْجًا أَوْجَعَتْ فذَكَرْنَهُ وَلَا يَبِيعُ الْأَحْزَانَ مِثْلُ التَّذْكَرِ^(٣)

وقال أعرابي :

لَا تُشْرِفَنَّ يَفَاعًا إِنَّهُ طَرَبٌ وَلَا تُتَعَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُشْتَاقًا^(٤)

* * *

قال ابن الأعرابي : سمعتُ شيخاً أعرابياً يقول : إنني لأسرتُ بالموت ، لا دين

ولا بنات .

عليّ بن الحسن قال . قال صالح المري^(٥) : دخلت دار المورياني^(٦) ،

١٧٤

فاستفتحت ثلاث آياتٍ من كتاب الله ، استخرجتها حين ذكرتُ الحال ، فيها ١٠

قوله عز وجل : ﴿ فِتْلِكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تَسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ؛

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّ كِرٍ ﴾ ؛ وقوله : ﴿ فِتْلِكَ بِيُوتِهِمْ

خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ﴾ . قال : نخرج إلى أسود من ناحية الدار فقال : يا أبا بشر ،

هذه سخطة المخلوق ، فكيف سخطة الخالق^(٧) !

(١) ومثله في عيون الأخبار (٢ : ٢٩٨) . وفي البيان (١ : ٢٩٧) : « لا تستمزروا

الدموع إلا بالتذكر » .

(٢) هو ليلي الأحيلية ترفى توبه بن الحمير ، من قصيدة في الأغاني (١٠ : ٧٢ - ٧٣)

وقد سبق البيت في (١ : ٢٩٨) .

(٣) اقتصر في ل على إنشاد محزه .

(٤) في اللسان : « يقال أترففت الشيء : علوته » .

(٥) هو صالح بن بشير المري ، المترجم في (١ : ١١٢) .

(٦) هو سليمان بن مغلدة ، المكنى بأبي أيوب . ونسبته إلى « موريان » قرية من قرى

الأهواز . وكان وزير المنصور العاسي بعد خالد بن برمك جد البرامكة . وكان في أول أمره

مقرباً لدى المنصور ، ثم نقم عليه فأوقع به وعذبه ، وأخذ أمواله . وتوفى سنة ١٥٧ . وفيات

الأعيان (١ : ٢١٥ - ٢١٦) .

٢٥

(٧) ما عدال ، ه : « هذا سخط الخلق فكيف سخط الخالق » .

قال : وأصاب ناسًا مطرٌ شديدٌ وظلمةٌ وريحٌ^(١) ، ورعدٌ وبرقٌ ، فقال رجلٌ من النَّسَّاكِ : اللهم إنك قد أرَيْتَنَا قَدْرَتَكَ فَأَرِنَا رَحْمَتَكَ .

عَوَانَةُ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الرَّبِيِّ بِالْمَدِينَةِ وَالْآخِرَةُ : غَزَا فِي الْبَحْرِ فَأَحْرَقُوا سَفِينَتَهُ فَأَحْتَرَقَ .

• قَالَ : وَطَلَّقَ أَبُو الْخَنْدَقِ امْرَأَتَهُ أُمَّ الْخَنْدَقِ ، فَقَالَتْ : أَتَطَلَّقُنِي بَعْدَ طَوْلِ الصَّحْبَةِ ؟ فَقَالَ : مَا دَهَاكِ عِنْدِي غَيْرُهُ .

وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ^(٢) يَقُولُ : مَا الْأَمَّهَا مِنْ كَلِمَةٍ .

قَالَ : مَرَّ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْمٍ يَتَمَنَّوْنَ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ سَكَّتُوا ، قَالَ : فِيمَ كُنْتُمْ ؟ قَالُوا : كُنَّا نَتَمَنَّى . قَالَ : فَتَمَنُّوْا وَأَنَا أَتَمَنَّى مَعَكُمْ^(٣) . قَالُوا : فَتَمَنَّ .

١٠ قَالَ : أَتَمَنَّى رَجَالًا مَلَأَ هَذَا الْبَيْتَ مِثْلَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجُرَّاحِ^(٤) ، وَسَلَامِ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ^(٥) . إِنْ سَالَمًا كَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ لَللَّهِ ، لَوْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ مَا عَصَاهُ^(٦) . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجُرَّاحِ » .

(١) ما عدال : « وريح وظلمة » .

(٢) يعنى إبراهيم بن سيار النظام . ١٥

(٣) ل : « وأنا معكم » .

(٤) أبو عبيدة بن الجراح الفهري ، أحد العشرة السابقين ، واسمه عامر بن عبد الله

ابن الجراح ، اشتهر بكنيته والنسبة إلى جده . وقد ضرب المتل العالى في قيادته للمسلمين في فتح

الشام . وتوفي في طاعون عمواس سنة ١٨ . الإصابة ٤٣٩٣ وصفة الصفوة (١ : ١٤٢) .

(٥) هو سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد سمس ، أحد السابقين الأولين .

٢٠ ترجم له في الإصابة ٣٠٣٦ .

(٦) لو ، في مثل هذا الأسلوب ، هي التي يذكر النحاة أنها لتقرير الجواب وجد السرط

أو فقد ، ولكنها مع فقده أولى . أى إن عدم عصيانه يتحقق إذا لم يكن منه خوف لله ،

فما بالك إذا كان منه الخوف . وقد روى ابن هشام في المغنى (في باب لو) ، أن عمر قال :

« فعم العبد (صهيبي) لو لم يخف الله لم يعصه » .

شُعبة ، عن عمرو بن مرّة^(١) قال : قدِم وفدٌ من أهل اليمن على أبي بكرٍ
رحمه الله ، فقرأ عليهم القرآن فبُكُوا ، فقال أبو بكر : هكذا كُنَّا ، حتَّى
قَسَّت القلوب .

وقال أبو بكر : « طوبى لمن مات في نأنة الإسلام^(٢) » .

قال سعد بن مالك^(٣) ، أو معاذ^(٤) : « ما دخلت في صلاةٍ فعرّفتُ مَنْ عن
يميني ولا مَنْ عن شمالي ، وما شيعت جنازة قطُّ إلا حدّثتُ نفسي بما يُقال له وما
يقول^(٥) ، وما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شيئاً قطُّ إلا علمت أنه
كما قال » .

قال أبو الدرداء : أضحكتني ثلاثٌ وأبكاني ثلاثٌ : أضحكتني مؤمّل الدنيا

والموتُ يطلبه ، وغافلٌ ولا يُغفلُ عنه ، وضاحكٌ مِلء فيه * ولا يدري أساخطُ^{١٥}
ربه أم راضٍ . وأبكاني هولُ المطلّع^(٦) ، وانقطاعُ العمل ، وموقفي بين يدي الله
لا يُدرى^(٧) أيامُ بي إلى الجنة أم إلى النار .

سُحيم بن حفص ، قال : رأى إياسُ بن قتادة العبشمي^(٨) شبيبةً في

(١) هو عمرو بن مرّة عبد الله بن طارق الجملي المرادي ، روى عنه شعبة والثوري
والأعمش وغيرهم . وفيه يقول شعبة : « ما رأيت عمرو بن مرّة في صلاة قط إلا ظننت أنه
لا ينتقل حتّى يستجاب له » . توفي سنة ١١٦ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٥٩) .
(٢) النأنة : العجز والضعف . يعنى أول الإسلام قبل أن يقوى ويكثر أهله وناصره
والداخلون فيه ، فهو عند الناس ضعيف .

(٣) سعد بن مالك بن أهيب . ترجم في (١ : ٢٦١) .

(٤) هو الصحابي الجليل معاذ بن جبل ، ترجم في (١ : ٢٤) .

(٥) الجنازة ، بالفتح : الميت نفسه . وبالكسر : السرير الذي يحمل عليه . وهو يشير
بالقول هنا إلى سؤال الملكين .

(٦) المطلّع : ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت . والخبر في عيون الأخبار

(٢ : ٣٥٩) . (٧) « لا أدري » .

(٨) إياس بن قتادة التميمي ، ابن أخت الأحنف بن قيس . وكذا جاءت نسبه في البيان

« العبشمي » . والصواب أنه مجاشع تميمي . انظر الكامل ٨٢ لبيسك وصفة الصفوة

(٣ : ١٤٤) حيث ترجم له ابن الجوزي . ومجاشع ، هو ابن دارم بن مالك بن حنظلة

ابن مالك بن زيد مناة بن تميم .

لحيته^(١)، فقال: « أرى الموتَ يطلبُنِي، وأراني لا أفوته . أعوذ بك من فُجاءات الأمور^(٢)، وَبَقَاتِ الحوادث . يا بني سعد ، إني قد وهبت لكم شبابي فهبوا لي شيبتي . » ولزِمَ بيته ، فقال له أهله : تَمُوتُ هَزُلًا^(٣) ! قال : « لَأَنْ أَمُوتَ مؤمناً مهزولاً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ مُنَافِقًا سَمِينًا » .

وذكر قومٌ إبليسَ فلعنوه وتغيظوا عليه ، فقال أبو حازم الأعرج : وما إبليس ؟ ! لقد عُصِيَ فما ضَرَّ ، وأطِيعَ فما نَفَعَ .

قال : وقال بكر بن عبد الله المزني : الدنيا ما مَضَى منها فحُلمٌ ، وما بقيَ منها فأمانى .

قال : ودخل أبو حازمٍ مسجدَ دِمَشقٍ ، فوشَّس إليه الشيطانُ ، إنك قد أَحَدَثْتَ بَعْدَ وَضُوءِكَ . قال : أَوْ قَدْ بَلَغَ هَذَا مِنْ نَصِيحَتِكَ !
وقال بعضُ الطَّيِّابِ^(٤) :

عجبت من إبليس في كِبَرِهِ وَخُبْتِ ما أبداه من نِيَّتِهِ
تأه على آدم في سَجْدَةٍ وصارَ قواداً لِدُرِّيَّتِهِ

قال : فأَنشدتها^(٥) مِسمعَ بنِ عاصمٍ فقال : وأبيك لقد ذَهَبَ مَذْهَبًا .

١٥ الفضل بن مُسلم قال : قال مُطَرِّفُ بن عبد الله بن الشَّخِيرِ^(٦) : لا تنظروا

(١) فيما عدال ، هـ : « شيبة لحيته » . والخبر في صفة الصفوة بتفصيل ، وعيون الأخبار (٢ : ٣٢٤) مع خلاف في الرواية فيما .
(٢) ل : « أعوذ من فُجاءة الأمور » . وى عيون الأخبار : « أعوذ بك يا رب من فُجاءات الأمور » .

(٣) الهزل ، بفتح الهاء وضمها : الهزال ، نفيس السن .
(٤) الطيِّاب ، بالكسر : جمع طيب ، مثل جيد وجياد . انظر الحيوان (٣ : ٢٦)

وسيبويه (٢ : ٢١١) ، وما سبق في ص ١١٥ .

(٥) ما عدال ، هـ : « فأَنشدتها » .

(٦) ترجم في (١ : ١٠٣ ، ٣٥٣) .

إلى خَفَضَ عَيْشِهِمْ ، وَلَيْنِ لِبَاسِهِمْ ، وَلَكِنْ انظُرُوا إِلَى سُرْعَةِ ظَنَنِهِمْ وَسُوءِ مُنْقَلَبِهِمْ .

قال أبو ذرٍّ : لقد أصبحت وإن الفقر أحبُّ إلى من الغنى ، والشتم أحبُّ إلى من الصِّحَّةِ ، والموت أحبُّ إلى من الحياة . قال دَهَمٌ ^(١) : « لَكُنِّي لَا أَقُولُ ذَلِكَ . قال : قال داودُ صلى الله عليه وسلم : اللهم لا صِحَّةَ تُطْفِنِي ، ولا مرضاً يُضِنِّي ولكن بين ذينِكَ » .

قال الحسن : إن قوماً جعلوا تواضعهم في ثيابهم ، وكبرهم في صدورهم ، حتى لصاحب المدرعة بمدرعته ^(٢) ، أشدُّ فرحاً من صاحب المطرف بمطرفه ^(٣) .

قال : وقال داودُ النبيُّ عليه السلام : « إنَّ لله سَطَوَاتٍ وَنَقَمَاتٍ » . فإذا رأيتُموها فداؤوا قُرُوحَكُمُ بالدُّعَاءِ ^(٤) ، فإنَّ الله تبارك وتعالى يقول : « لولا رجالٌ خُشِعُوا ، وَصِيبِيَانُ رُضِعُوا ، وَبِهَاتِمُ رُبِعُوا ، لصببتُ عليكم العذاب صَبًّا » .

قال : اشترى صفوان بن محرز ^(٥) بدنةً بتسعة دنانير ^(٦) ، فقيل له : أنشترى بدنةً بتسعة دنانير وليس عندك غيرها ؟ قال : سمعتُ الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ .

وقيل لمحمد بن سوقة ^(٧) : تحججٌ عليك دين ؟ قال : هو أفضى للدين .

(١) هو دهم بن قران الكلبي . روى عن أبيه ويحيى بن أبي كثير ، وعنه أبو بكر ابن عياش ، ومروان بن معاوية الفزاري . تهذيب التهذيب . ما عدل : « وهشم » تحريف .

(٢) المدرعة ، بالكسر : ثوب من الصوف .

(٣) المطرف ، كمكرم ومتبر : رداء من خز مربع ، له أعلام . والخبر برواية أخرى

في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٢) .

(٤) ما عدل : « قرحكم » . والحديث التالي سبق في (٢ : ٢٤) .

(٥) سبقت ترجمته في (١ : ٣٦٣) . ما عدل : « محرز بن صفوان » تحريف .

(٦) البدنة : ناقة أو بقرة تنحر عمكة ، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمونها فنبدين .

(٧) هو أبو بكر محمد بن سوقة الفنوي الكوفي العابد ، من خيار أهل الكوفة

وثقاتهم ، روى عن أنس ونافع وجماعة ، وروى عنه الثوري وابن المبارك وعطاء وغيرهم .

قال سفيان : « كان محمد بن سوقة لا يحسن أن يعصى الله » . تهذيب التهذيب وصفة الصفة

(٣ : ٦٥) .

قال : ولقي ناسكاً ناسكاً ومعه خُفٌّ فقال : ما تصنع بهذا ؟ قال عُدَّةٌ للشتاء . قال : كانوا يستحيون من هذا .

قال أبو ذرٍّ : تَخْضَمُونَ وَتَقْضَمُونَ^(١) ، والموعِدُ اللهُ .

قال الزُّبَيْرُ : يكفيننا من خَضْمِكُمُ الْقَضْمُ^(٢) ومن نَصَّكُمْ الْعَنْقُ^(٣) .

وقال أيمن بن خُرَيْمٍ^(٤) :

رَجَوْنَا بِالشَّقَاقِ الْأَكْلَ خَضْمًا فَقَدْ رَضُوا

أخيراً مَنْ أَكَلَ الخَضْمَ أَنْ يَأْكُلُوا قَضْمًا^(٥)

وقال عمرو لمعاوية : مَنْ أَصْبَرَ النَّاسَ ؟ قال : مَنْ كَانَ رَأْيُهُ رَادًّا لِهَوَاهُ .

وتواصَّفُوا حَالَ الزَّاهِدِ بِمُحْضَرَةِ الزُّهْرِيِّ ، فقال الزُّهْرِيُّ : « الزَّاهِدُ مَنْ لَمْ يَغْلِبْ

١٠ الحِرَامُ صَبْرَهُ ، وَلَا الْحَلَالَ شُكْرَهُ^(٦) » .

قال : وَذُكِرَ عِنْدَ أَعْرَابِيٍّ رَجُلٌ بِشِدَّةِ الاجْتِهَادِ ، وَكَثْرَةِ الصَّوْمِ ، وَطُولِ

الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : هَذَا رَجُلٌ سَوَاءٌ ، أَوْ مَا يَظُنُّ هَذَا أَنَّ اللَّهَ يَرْحَمُهُ حَتَّى يَعْذِّبَ

نَفْسَهُ هَذَا التَّعْذِيبَ .

قال أبو بكر^(٧) : مَا ظَنُّكَ بِمَخَالِقِ الْكِرَامَةِ لِمَنْ يَرِيدُ كِرَامَتَهُ وَهُوَ عَلَيْهِ قَادِرٌ ؟

١٥ وَمَا ظَنُّكَ بِمَخَالِقِ الْهَوَانِ لِمَنْ يَرِيدُ هَوَانَهُ وَهُوَ عَلَيْهِ قَادِرٌ ؟

(١) الخضم : الأكل بجميع القم ، والقضم بأطراف الأسنان . وفي اللسان (خضم) : وفي حديث أبي هريرة أنه مر بمروان وهو يبنى بنياناً له ، فقال : ابنوا شديداً ، وأملوا بميدياً ، واخضموا فسنقضم .

(٢) من خضمكم ، أى بدل خضمكم .

(٣) النص : أن تستخرج من الدابة أقصى سيرها . والعنق : ضرب من السير .

(٤) هو أيمن بن خريم بن الأخرم بن عمرو بن فائق ، من شعراء الدولة الأموية ، ولأبيه

صحة برسول الله ورواية عنه . وقد جعله أبو الفرج في الأغاني (٢١ : ٥) شيعياً ، ولكن المسعودى في التنبية والإشراف ٢٥٣ عده عمانياً . وبذلك يكون قد اضطرب بين التيارين .

(٥) ما عدل : « القضا » .

(٦) سبق هذا الخبر والذي قبله في (٢ : ١٨٨) .

(٧) لعنه أبو بكر الهذلي الخطيب القاص . انظر ترجمته في (١ : ٣٥٧) .

وزعم أبو عمرو الزعفراني ، قال : كان عمرو بن عُبيد عند حَفْص بن سالم ، فلم يسأله أحدٌ من أهله وحَشَمه حاجةً إلا قال : لا . فقال عمرو : أقبل من قولٍ لا ، فإنه ليس في الجنة لا^(١) .

قال : وقال عمرو : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سئل ما يجِدُ أعطى ، وإذا سئل ما لا يجِدُ قال : يصنع الله^(٢) .

قال : وقال عمر بن الخطاب * رحمه الله : « أَكثِرُوا لَهُنَّ مِنْ قَوْلِ لا ، فَإِنَّ نَعْمَ يُضَرِّيهنَّ عَلَى الْمَسْأَلَةِ » . قال : وإنما يخصُّ بذلك عُمر النساء^(٣) .
قال الحسن : أدركتُ أقواماً كانوا من حسناتهم أشقَى من أن تُردَّ عليهم ، منكم من سيئاتكم أن تعذبوا عليها^(٤) .

قال أبو الدرداء : من يشتري مني عاداً وأموالها بدرهم^(٥) .
ودخل عليُّ بن أبي طالب رضى الله عنه المقابرَ فقال : « أُمَّا الْمَنَازِلُ فَقَدْ سَكِنَتْ ، وَأُمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ ، وَأُمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ . هَذَا خَيْرٌ مَا عِنْدَنَا فَمَا خَيْرٌ مَا عِنْدَكُمْ ؟ » ثم قال : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لِأَخْبَرُوا أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى » .

قال أبو سعيد الزَّاهد : عَيَّرَتِ الْيَهُودُ عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفَقْرِ فَقَالَ : « مِنْ الْغِنَى أُتَيْتُمْ » .

وقال آخر : لو لم يُعْرِفْ من شرف الفقر إلا أنك لا ترى أحداً يعصى الله ليفتقر^(٦) . وهذا الكلام بعينه مدخول .

(١) في عيون الأخبار (٣ : ١٣٧) : « فإن لا ليست في الجنة » .

(٢) كلمة طيبة يرد بها السائل . والصنع : الرزق . اللسان (صنع ٨٠) . وانظر ٢٠ عيون الأخبار (٣ : ١٣٧) وما سبق في (٢ : ١٩٠) . وعمرو هذا هو عمرو بن عبيد .

(٣) مضى الخبر في (٢ : ١٩٠) .

(٤) سبق هذا القول في ص ١٣٣ من هذا الجزء .

(٥) انظر للنص بكامله وصحته في خطبته في عيون الأخبار (٢ : ٣٣١) .

(٦) كذا ورد القول في جميع النسخ . أى لكفاه ذلك شرفاً .

قال : سأل الحجاج أعرابياً عن أخيه محمد بن يوسف ، كيف تركته ؟
فقال : تركته بضعاً عظيماً سمينا . قال : لست عن هذا أسألك . قال تركته ظلوماً
غشوماً . قال : أو ما علمت أنه أخي ؟ قال : أترأه بك أعزاً مني بالله !

وقال بعضهم : نجد في زبور داود : « من بلغ السبعين اشتكى من
غير علة^(١) » .

جعفر بن سليمان قال : قال محمد بن حسن النبطي : لا تسأل نفسك العام
ما أعطتك في العام الماضي^(٢) .

أبو إسحاق بن المبارك قال : قيل لخالد بن يزيد بن معاوية : ما أقرب شيء ؟
قال : الأجل . قيل : فما أبعد شيء ؟ قال : الأمل . قيل : فما أوحش شيء ؟ قال :
الميت . قيل : فما آنس شيء ؟ قال : الصاحب المواتي .

وقال آخر : نسي عامر بن عبد الله بن الزبير عطاءه في المسجد ، فقيل له :
قد أخذ . فقال : سبحان الله ، وهل يأخذ أحد ما ليس له^(٣) .

جرير بن عبد الحميد^(٤) ، عن عطاء بن السائب ، عن عبدة الثقفي^(٥) قال :
لا يشهد على الليل بنوم أبداً ، ولا يشهد على النهار بأكل أبداً^(٦) . فبلغ
ذلك عمر بن الخطاب فعزم عليه ، فكان يفتير في العيدين وأيام التشريق .
وقال الحسن بن أبي الحسن : يكون الرجل عالماً ولا يكون عبداً ، ويكون

(١) عيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) .

(٢) عيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) .

(٣) ل : « يأخذ أحد » . وقد سبق الخبر في (٢ : ٣٤٩) .

(٤) هو جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي الرازي القاضي ، وكان من الثقات العباد ٢٠

أصحاب الليل . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٤ : ٦٨) .

(٥) عبدة بن هلال الثقفي ، ذكره في صفة الصفوة (٣ : ٣٠) ، وروى له الخبر التالي .

(٦) في صفة الصفوة : « لله على أن لا يشهد حل ليل بنوم ، ولا شمس بأكل » .

- ١٧٨ عابداً * ولا يكون عاقلاً . وكان مسلم بن يسار^(١) عالماً عابداً عاقلاً^(٢) .
 وقال عبادة بن الصامت : من الناس من أوتي علماً ولم يؤت حِلماً .
 وشَدَّاد بن أوس^(٣) أوتي علماً وحلماً .
 قال إبراهيم : كان عمرو بن عُبيد عالماً عاقلاً عابداً ، وكان ذا بيان ،
 وصاحبَ قرآن .
 إبراهيم بن سعد ، عن^(٤) أبي عبد الله القيسي قال : قال أبو الدرداء :
 لا يُحْرِز المؤمن من شرار الناس إلا قبره .
 وقال عيسى بن مريم صلوات الله عليه : « الدنيا لإبليس مزرعة ، وأهلها
 له حَرَاثُونَ » .
 عبد الملك بن عمير^(٥) ، عن قبيصة بن جابر^(٦) قال : « ما الدنيا في الآخرة ' ١٠
 إلا كنفجة أرنب^(٧) » .
 قال عمر رحمه الله : « لولا أن أسير في سبيل الله ، وأضع جبهتي لله ، وأجالسَ

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٣٤٢) . ما عدل : « مسلم بن بدر » تحريف .
 (٢) مضى الخبر في (١ : ٢٣٢) .
 (٣) سبقت ترجمته وخبر له مع عبادة بن الصامت في (١ : ١٩١) .
 (٤) إلى هنا ينتهي سقط التيمورية الذي بدأ في ص ١٤٨ س ٩ .
 (٥) سبقت ترجمته في (١ : ٥٦) . وفي النسخ « عبد الله بن عمير » تحريف
 صوابه في الحيوان (٦ : ٣٥٢) حيث الخبر .
 (٦) هو قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن عميرة الأسدي ، روى عن جماعة من
 الصحابة ، وعنه الشعبي ، وعبد الملك بن عمير ، والعريان بن الهيثم وغيرهم . وفي تهذيب
 التهذيب : « قال عبد الملك بن عمير : عن قبيصة بن جابر ، ألا أخبركم بمن صحبت ؟ صحبت
 عمرو بن العاص فما رأيت أتم ظرفاً منه ، وصحبت معاوية فما رأيت أكثر حلماً منه ، وصحبت
 زياداً فلم أر أكرم جليسا منه ، وصحبت المغيرة فلو أن مدينة لها أبواب لا يخرج من كل باب
 منها إلا بالمكر نخرج من أبوابها كلها » .
 (٧) فيما عدل : « الأرنب » . وفي اللسان : « نفج الأرنب ، إذا ثار » . وقد
 روى هذا الحديث فيه بلفظ « عند الآخرة » . وعقب عليه بقوله : « أي كونبه من مجنمه .
 يريد تقليل مدتهم » .

أقواماً ينتقون أحسن الحديث كما يُنتقى أطايب الثمر ، لم أبال أن أكون
قدِمْت^(١) .

قال عامرُ بنُ عبدِ قيس^(٢) : ما آسى من العراق إلا على ثلاث : ظمياً المهاجر ،
وتجاوب المؤذنين ، وإخواني لي منهم الأسود بن كَثُوم^(٣) .

قال مُورِقُ العِجلى^(٤) : ضاحكٌ معترفٌ بذنبه خيرٌ من باكٍ مُدِلِّ على ربِّه .
وقال : خيرٌ من العُجْب بالطاعة ، أن لا تأتي بطاعة .

قالوا : كان الربيع بن خثيم^(٥) يقول : لا تُطعم إلا صحيحاً ولا تكسُ
إلا جديداً ، ولا تُعتِق إلا سويّاً .

قال بعض الملوك لبعض العلماء : ذم لي الدنيا . فقال : أيها الملك ، الآخذة
لما تعطى ، المورثة بعد ذلك الندم ، السالبة ما تكسو ، المُعقبة بعد ذلك القُضوح ،
تسدُّ بالأراذل مكان الأفاضل ، وبالعجزة مكان الحزامة . تجد في كلِّ من كلِّ
خلفاً ، وترضى من كلِّ بكلِّ بدلاً . تُسكن دار كلِّ قرنٍ قرناً ، وتطعم سُورَ
كلِّ قومٍ قوماً .

وكان سعيد بن أبي عروبة^(٦) يُطعم المساكين الشكر^(٧) ، ويتأول قوله
١٥ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّامَّ عَلَى حُبِّهِ ﴾ .

قال . وكان محمد بن علي^(٨) إذا رأى مبتلى أخفى الاستعانة . وكان

(١) الخبر في عيون الأخبار : (١ : ٣٠٨) .

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ٨٣) . والخبر في عيون الأخبار (١ : ٣٠٨) .

(٣) مضت ترجمته في (١ : ٣٦٣) كما سبق الخبر في (٢ : ١٩٦) .

(٤) ترجم في (١ : ٣٥٣) ومضى قول مورق في (٢ : ١٩٨) .

(٥) ترجم في (١ : ٣٦٣) . وفي الأصل : « خثيم » ، وصواب اسمه « خثيم » .

(٦) سعيد بن أبي عروبة ، ترجم في (١ : ٣٦٩) .

(٧) مثله ما روى عن الربيع بن خثيم ، أنه كان إذا أتاه سائل قال : أطمعوه سكرًا

فإن أحب السكر . صفة الصفوة (٣ : ٣٥) .

(٨) محمد بن علي بن الحسين بن علي أبو جعفر الباقر ، ترجم في (٢ : ٢٦٢) ، والخبر

في عيون الأخبار : (٢ : ٢٠٨) .

لا يَسْمَعُ مِنْ دَارِهِ : يَا سَائِلٌ^(١) بُورِكَ فَيْكَ ، وَلَا يَا سَائِلٌ خُذْ هَذَا . وَكَانَ يَقُولُ : سَمُّهُمْ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِمْ^(٢) .

- ١٧٩ قال : وَتَمَّتْ قَوْمٌ عِنْدَ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ^(٣) ، فَقَالَ يَزِيدُ : سَأْتَمَتِي كَمَا تَمْنَيْتُمْ .
 قَالُوا : تَمَنَّ^(٤) قَالَ : لَيْتَنَّا لَمْ نُخَلِّقْ ، وَلَيْتَنَّا إِذْ خُلِقْنَا لَمْ نَمُتْ ، وَلَيْتَنَّا إِذْ مُتْنَا لَمْ نُتَبَّعْ ،
 وَلَيْتَنَّا إِذْ مُبْعَثْنَا لَمْ نُحَاسَبْ ، وَلَيْتَنَّا إِذْ حُوسِبْنَا لَمْ نَعَذَّبْ ، وَلَيْتَنَّا إِذْ عُدِّبْنَا لَمْ نُخَلَّدْ .
 قال : وَقَالَ رَجُلٌ لَأُمِّ الدَّرْدَاءِ^(٥) : إِنِّي أَجِدُ فِي قَلْبِي دَاءً لَا أَجِدُ لَهُ دَوَاءً ،
 وَأَجِدُ قَسْوَةً شَدِيدَةً ، وَأَمَلًا بَعِيدًا . قَالَتْ : أَطْلِعِ الْقُبُورَ ، وَاشْهَدْ الْمَوْتَى .
 ابن عَوْنٍ قَالَ : قُلْتُ لِلشَّعْبِيِّ : أَيْنَ كَانَ عُلْقَمَةُ^(٦) مِنَ الْأَسْوَدِ^(٧) ؟ قَالَ :
 كَانَ الْأَسْوَدُ صَوَّامًا قَوَّامًا ، وَكَانَ عُلْقَمَةُ مَعَ الْبَطِيءِ وَهُوَ يُسْبِقُ السَّرِيعَ^(٨) .
 قال : وَقِيلَ لِغَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَهْمُضِيِّ : إِنَّا نَخَافُ عَلَى عَيْنَيْكَ الْعَمَى مِنْ
 طُولِ الْبُكَاءِ . قَالَ : هُوَ لَهَا شَهَادَةٌ^(٩)

- (١) ما عدال ، هـ : « للسائل » .
 (٢) في عيون الأخبار : « ويقول : سموهم بالحسن الجميل عباد الله . فتقولون : يا عبد الله بورك فيك » .
 (٣) يزيد بن أبان الرقاشي ، المترجم في (١ : ٢٠٤) .
 (٤) سبقت ترجمتها في (١ : ٣٦٥) .
 (٥) هو علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي ، ولد في حياة الرسول ، وكان ناس من الصحابة يسألونه ويستفتونه . ويروى أنه قرأ القرآن في ليلة . وقد شهد صفين وغزا خراسان وأقام بخوارزم سنتين ، ودخل مرو فأقام بها مدة . وهو عم الأسود وعبد الرحمن ابني يزيد بن قيس ، وكانا أسن منه . توفي سنة ٦٢ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ٢٠ (٣ : ١٣ - ١٤) والإصابة ٦٤٤٨ .
 (٦) الأسود بن يزيد بن قيس ، وهو ابن أخي علقمة ، كما سبق القول . وكان من العباد ، يروى أنه كان يصوم الدهر ، وذهبت إحدى عينيه من الصوم . توفي سنة ٧٤ . الإصابة ٤٥٧ وتهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٣ : ١١) .
 (٧) انظر مفاضلة أخرى بينهما في تهذيب التهذيب (٧ : ٢٧٧) .
 (٨) الخبر في عيون الأخبار (٢ : ٢٩٦) .

محمد بن طلحة بن مُصرّف^(١) ، عن محمد بن جُحادة^(٢) ، قال : لما قُتل الحسين رضى الله عنه أتى قومُ الربيع بن خُثيم فقالوا : لنستخرجنَّ اليومَ منه كلاماً . فقالوا : قُتِلَ الحسين . قال : الله يحكم بينهم يومَ القيامة فيما كانوا فيه يَخْتَلِفُونَ . وأتته مُبتيةٌ له فقالت : يا أبة ، أذهبُ ألب ؟ قال : اذهبي فقولى خيراً وافعلى خيراً .

وقال أبو عُبيدة : استقبل عامر بن عبد قيس رجلٌ في يومِ حَلْبَةِ ، فقال : من سبقَ يا شيخ ؟ قال : المقرَّبون^(٣) .

علي بن سليم ، قال : قيل للربيع بن خُثيم^(٤) : لو أرختَ نفسك ؟ قال : راحتها أريد ، إن عمر كان كَيْسًا^(٥) .

وقال أبو حازم : لیتقی الله أحدُكم على دينه ، كما یتقی على نَعْلِهِ . ١٠

جعفر بن سُلیمان الضُّبَعِيُّ^(٦) ، قال : أتى مُطرّف بن عبد الله بن الشُّخَيْرِ ، فجلس مجلسَ مالك بن دينار وقد قام ، فقال أصحابه : لو تكلمتَ ؟ قال : هذا ظاهرٌ حسن ، فإن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غُفُورًا .

(١) ما عدال : « بن مضرب » تحريف . وهو محمد بن طلحة بن مصرف اليامي الكوفي ، روى عن الأعمش وحيد الطويل . توفى سنة ١٧٦ . تهذيب التهذيب ، وخلاصة التهذيب ٢٨٢ والسماعى ٥٩٧ .

(٢) محمد بن جحادة الإيامي الكوفي ، روى عن أنس وعطاء وناقع ، وكان زاهداً يلبس الخلقان يغسلها ، وكان يغلو في التشيع . توفى سنة ١٣١ . تهذيب التهذيب وخلاصة التهذيب ٢٨١ والسماعى ٥٤ . والإيامي نسبة إلى إيام : وهو بطن من همدان ، ويقال لهم أيضاً « يام » كما نص السماعى . وإيام ، ضبط في القاموس ككذاب ، أى بكسر الهزرة وتشديد الياء . ٢٠ (٣) وكذا نسب الخبر في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٠) إلى عامر بن عبد قيس ، لكن سبقت نسبه في (٢ : ٢٨٢) إلى بلال مولى أبي بكر .

(٤) ما عدا ٥ : « خثيم » وكذا خلاصة التهذيب . والصواب « خثيم » . قال ابن دريد في الاشتقاق ١١٢ : « وخثيم تصغير أختم - يريد تصغير ترخيم - والأختم : المريض الأنف . ٢٥ ومنه اشتقاق خيشمة » . وقد ضبطه كذلك ابن حجر في تقريب التهذيب .

(٥) الخبر في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٢) .

(٦) سبقت ترجمته في (٢ : ١٧٣) .

- وقال رجلٌ لآخرٍ وباع ضيعةً له : أما والله لقد أخذتها ثقيلةً السُّونة قليلةً المعونة . فقال الآخر : وأنت والله لقد أخذتها بطيئةً الاجتماع ، سريعةً التفرُّق .
واشترى رجلٌ من رجلٍ داراً فقال لصاحبه : لو صبرتَ لا اشتريتُ منك الذُّراعَ بعشرةِ دنانير . قال : وأنت لو صبرتَ لبعثتَ الذُّراعَ بدرهم .
• ورأى ناسكٌ ناسكاً في المنام فقال له : كيف وجدتَ الأمرَ يا أخي ؟ قال :
١ وجدنا ما قدمنا ، وربحنا ما أنفقنا * وخسرنا ما خلفنا .
وقال بكرٌ بن عبد الله المزني : اجتهدوا في العمل ، فإن قصرَ بكم ضعفٌ فكفوا عن المعاصي .
قال : وقال أعرابي : إنه ليقتلُ الحُبَّارَى جوعاً ظلمُ الناسِ بعضهم لبعض^(١) !
قال : قيل لمحمد بن علي^(٢) : من أشدُّ الناسِ زهداً ؟ قال : من لا يُبالي ١٠
الدُّنيا في يدٍ من كانت .
وقيل له : من أخسرُ الناسِ صفقةً ؟ قال : من باعَ الباقيَ بالفاني .
وقيل له : من أعظمُ الناسِ قدراً ؟ قال : من لا يرى الدنيا لنفسه قدراً .
الأصمعي ، عن شيخٍ من بكر بن وائل ، أن هانيءَ بن قبيصة^(٣) ، أتى
حُرقة بنتَ الثُّعمان وهي باكية ، فقال لها : لعلَّ أحداً آذاكِ ؟ قالت : لا ، ١٥
ولكنني رأيتُ غَضارةً في أهلِكُم^(٤) ، وقلَّما امتلأتُ دارٌ سروراً إلا امتلأتُ حزناً .
وقالوا : يهرَم ابنُ آدمَ وتَشِبُّ له خصلتان^(٥) : الحِرْصُ والأملُ .

(١) في الحيوان (٥ : ٤٤٤) : « هزلاً » بدل « جوعاً » . وقد فسر الجاحظ الخبر بقوله : « يقول : إذا كثرت الخطايا منع الله عز وجل در السحاب . وإنما تصيب الطير من الحب ومن الثمر على قدر المطر » .
٢٠ (٢) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي ، أبو جعفر الباقر ، المترجم في (٢ : ٢٦٢) .
(٣) هانيء بن قبيصة الشيباني ، كان شريفاً عظيماً القدر ، وكان نصرانياً ، وأدرك الإسلام فلم يسلم ، ومات بالكوفة . الاشتقاق ٢١٦ .
(٤) الغضارة : النعمة والسعة في العيش . وقد سبق الخبر في ١٤٥ ، برواية : « رأيت لأهلك غضارة » .
٢٥ (٥) ه : « خلتان » .

الأصمعي ، قال : قال محمد بن واسع^(١) : ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث =
 مُبَلَّغَةٍ من عيشٍ ليس لأحد فيها على مِئنة ولا لله فيها على تبعة ، وصلاة في جَمْعٍ^(٢) .
 أُكْفِي سَهْوَهَا وَيُدْخِر لِي أَجْرُهَا ، وأخر في الله إذا ما اعوججت قَوْمَتِي .
 وقال آخر : ما آسى من العراق إلا على ثلاث : ليل الخزير^(٣) ، ورطب
 الشكر ، وحديث ابن أبي بكرة^(٤) .

وقال آخر : إذا سمعت حديث أبي نضرة^(٥) ، وكلام ابن أبي بكرة ،
 فكأنك مع ابن لسان الحمرة^(٦) .

وقال أبو يعقوب الخريمي الأعور^(٧) : تلقاني مع طلوع الشمس سعيداً

- (١) محمد بن واسع الأزدي ، ترجم في (١ : ٣٥٣) .
- ١٥ (٢) يعني صلاة الجماعة . وفي صفة الصفوة ٣ : ١٩٤ : « وصلاة في جماعة يحمل حق سهوها ، وأفوز بفضلها » .
- (٣) ما عدل : « الحريق » تحريف . وفي هامش ه ، ب والتيمورية : « حكى الباحث في كتاب الأمثال : بالبصرة موضع يقال له الحريق (صوابه الخزير) لم ير الناس قط هواء أعدل ، ولا نسيماً أرق ، ولا سماء أطيب من ذلك الموضع » .
- ١٥ (٤) سبق الخبر في (٢ : ١٩٦) . وقد أورده ابن قتيبة في عيون الأخبار (١ : ٣٠٨) . وابن أبي بكرة هذا ، هو عبيد الله ، المترجم في (١ : ١٧٣) حيث قال الباحث عند الكلام على ابن الزبير : « وكيف يكون هذا وقد ذكروا أنه كان من أحسن الناس حديثاً ، وأن أبا نضرة وعبيد الله بن أبي بكرة إنما كانا يحكيانه » .
- (٥) أبو نضرة ، سبقت ترجمته في (١ : ١٧٣) .
- ٢٥ (٦) ابن لسان الحمرة ، اسمه عبيد الله بن الحصين ، أو ورقاء بن الأشعر ، كما في القاموس والمعارف ٢٣٣ . وفي الفهرست ١٣٢ « وقاء » وهو تحريف . وكان يكنى أبا كلاب ، كما في الحيوان (٢ : ٢٠٠) . وهو أعرابي من بني تميم الله بن ثعلبة ، وكان من علماء زمانه . قال ابن قتيبة : « وكان أنسب العرب وأعظمهم بصراً » . دخل الكوفة وعليها المنيرة ابن شعيب ، فسأله المنيرة عن طبائع قبائل من العرب ، وعن خلق النساء ، فأجاب أجوبة متممة ، سردها أبو الفرج في الأغاني (١٤ : ١٣٨) . وسأله معاوية يوماً فقال له : بم قلت العلم ؟ قال : بلسان ستول وقلب عقول . انظر حياة الحيوان للدميري في ترجمته « الحمرة » . والحمرة : طائر يشبه العصفور .
- (٧) ترجم أبو يعقوب الخريمي في (١ : ١١ ، ١١٥) . والخبر في عيون الأخبار (٢ : ١٢٨) .

ابن وهب ، فقلت : أين تريد ؟ قال : أدور على المجالس فلعلّي أسمع حديثاً حسناً . ثمّ لم أجاوز بعيداً حتى تلقاني أنس بن أبي شيخ^(١) ، فقلت له : أين تريد ؟ قال : عندي حديثٌ حسنٌ فأنا أطلب له إنساناً حسنَ الفهم ، حسنَ الاستماع . قال : قلت : حدّثني فأنا كذاك^(٢) . قال : أنت حسن الفهم رديء الاستماع ، وما أرى لهذا الحديث إلاّ إسماعيل بن غزوان^(٣) .

١٨١ هشام ، قال : أخبرني رجلٌ من أهل البصرة قال : وُلد للحسن * بن أبي الحسن غلامٌ ، فقال له بعضُ جلسائه : بارك الله لك في هبّته ، وزادك في أحسنِ نعمته . فقال الحسن : الحمد لله على كلِّ حسنة ، وأسأل الله الزيادةَ في كلِّ نعمة ، ولا مرحباً بمن إن كنت عائلاً أنصبي^(٤) ، وإن كنت غنياً أذهلني ، لا أرضى بسعي له سعيًا ، ولا بكدي له في الحياة كدًا ، حتى أشفقُ عليه من الفاقة بعد وفاتي ، وأنا في حالٍ لا يصل إلى من همّه حزنٌ ، ولا من فرحه سرور .

قال الحسن للمغيرة بن مخرّش التيمي : إن من خوفك حتى تلقى الأمن ، خيرٌ لك ممّن أمّنك حتى تلقى الخوف .

وقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود : ما أحسنَ الحسنَةَ في إثر الحسنة ، وأقبحَ السيئةَ في إثر السيئة .

١٥ الحسن قال : ما رأيتُ يقيناً لا شكَّ فيه أشبهَ بشكِّ لا يقينَ فيه من أمرٍ نحنُ فيه .

(١) ترجم في (٢٥٢٩٢) .

(٢) ل : « كذلك » .

(٣) إسماعيل بن غزوان هذا من ردد الجاحظ ذكرهم في كتابه « البخلاء » ، وكثيراً

ما يقرنه بسهل بن هارون . وكان ممسكاً شديد البخل . انظر البخلاء ١٣٠ .

(٤) المائل : المقير . والعيلة : الحاجة والفقير . ل : « أتعني » . أنصبه : أتعبه .

قال : وكان الحسن إذا ذكر الحجَّاج قال : يتلو كتاب الله على نخمٍ وجُدَامٍ ،
ويعِظُ عِظَةَ الأزارقة ، ويبطش بطشَ الجبَّارين .

وكان يقول : اتَّقُوا الله ؛ فإنَّ عند الله حَجَّاجِينَ كَثِيرًا .

وقال سِنَان بن سلمة بن قيس^(١) : اتَّقُوا الله ؛ فإنَّ عند الله أياماً مثل شَوَّال^(٢) .

وقال خالد بن صَفْوَان : بثُّ ليلتي كلَّها أتمنَّى ، فكبَّستُ^(٣) البحرَ الأخضرَ

بالذَّهبِ الأحمر ، فإذا الذي يكفيني من ذلك رَغِيفَان ، وكوزَان ، وطِمْران^(٤) .

وكان الحسن يقول : إنَّكم لا تنالون ما تحبُّون ، إلاَّ بترك ما تشتهون ،

ولا تدركون ما تؤمِّلون إلاَّ بالصَّبر على ما تكرهون .

ودخل قومٌ على عوف بن أبي جَبيِّلة^(٥) في مرضه ، فأقبلوا يُبئنون عليه ،

١٠ فقال : دَعُونَا من الشَّناء ، وأمِدُّونا بالدُّعاء .

وقال أبو حازم : نحن لا نريدُ أنْ نموتَ حتَّى نتوب ، ونحن لا نتوب

حتَّى نموت .

وكان الحسن يقول : يا ابن آدم ، نهارك ضيفك فأحسِّنْ إليه ؛ فإنَّك إنْ

أحسنتَ إليه ارتحلَ بِحمدك ، وإنْ أنتَ أسأتَ إليه ارتحلَ بِذمِّك .

١٥ وكذلك ليِّلك .

وقيل لبعض العلماء : من أسوأ النَّاسِ حالاً ؟ قال : عبد الله بن عبد الأعلى ١٨٢

(١) ما عدال : « وكان سنان بن سلمة بن قيس يقول » .

(٢) إشارة خاصة إلى الطاعون الجارف الذي حصل بالعراق في شوال سنة تسع وستين .

٢٥ النجوم الزاهرة ١ : ١٨٢ - ١٨٣ والمعارف ٢٥٩ - ٢٦٠ . وجاء في كتاب التمازي والمرائي

٢٥ للمبرد بعد أن تكلم على الطاعون الجارف في شوال سنة ٦٩ : « ثم خف الطاعون وخليفة

مصعب بن الزبير على البصرة سنان بن سلمة الهمداني ، فخطب الناس فقال : اتقوا الله

أها الناس فإن عند الله أياماً مثل شوال » .

(٣) « فكسبت » وفي سائر النسخ ما عدال : « فكسيت » تحريف . وفي هامش

التيمورية : « فلات . نسخته ، فكسوت . نسخة » .

٢٥ (٤) الطمر ، بالكسر : الثوب الخلق . (٥) ترجم في (٢ : ٣٧) .

الشَّيبَانِي ، القائلُ عند موته : دخلتُها جاهلاً ، وأقتُ فيها حائراً ، وأخرجت منها كارهاً - يعنى الدنيا .

وقيل لآخر : مَنْ أسوأ الناسِ حالاً ؟ قال : مَنْ قويت شهوته وبُعدت همته ، وآسعت معرفته وضائقته مقدرته .

- وقيل لآخر : مَنْ شرُّ الناس ؟ قال : مَنْ لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً .
- وقيل لآخر : مَنْ شرُّ الناس ؟ قال : القاسى . فقيل : أيُّما شرٌّ ، الوقاح^(١) أم الجاهل ، أم القاسى ؟ قال : القاسى .

وذَكَر أبو صفوان ، عن البَطَّال أبي العلاء ، من بنى عمرو بن تميم قال : قيل له قبل موته : كيف تَجِدُكَ يا أبا العلاء ؟ قال : أَجِدُّنِي مَغْفُوراً لِي . قالوا : قلْ : إن شاء الله . قال : قد شاء الله . ثمَّ قال :

١٠

أوصيكمُ بِالجِلَّةِ التَّلَادِ^(٢) فَإِنَّمَا حَوْلَكُمُ الأَعَادِي

قال ابنُ الأعرابي : كان العباس بن زفر^(٣) لا يكلمُ أحداً حتَّى تنبسط الشمس ، فإذا انفتل عن مُصَلَّاهُ ضَرَبَ الأَعْنَاقَ ، وقَطَعَ الأيْدِي والأرْجُلَ . وكان جريرُ بن الخَطَفِي لا يتكلمُ حتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، فإذا طَلَعَتْ قَذَفَ المَحْصَنَاتَ .

قال : ومَرَّتْ به جِنَازَةٌ فبَكَى وقال : أَحْرَقْتَنِي هَذِهِ الجِنَازَةُ^(٤) ! قيل : فلم تقذِفْ المَحْصَنَاتَ ؟ قال : يبدولى ولا أصير .

وكان يقول : أنا لا أبتدى ولكن أعتدى^(٥) .

(١) الوقاح ، كسحاب : القليل الحياء .

(٢) الجِلَّةُ : المسان من الإبل . والتلاد : كل مال قديم يورث عن الآباء .

(٣) كان للعباس بن زفر صلة بالمأمون قبل الخلافة . انظر الأغانى (١٢ : ٢٠ - ٢١) . ٢٠

(٤) ما عدل ، هـ : « الجنازة » بالإفراد .

(٥) فى الحيوان (٣ : ٩٩) : « ولكنى أعتدى » . والنص فى الحيوان مسبوقة بقوله :

« وقيل لجرير : إلى كم نهبو الناس ؟ » . والاعتداء هنا بمعنى المجازاة ، مثله فى قول الله :

« فن اعدى عليكم فاعدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » . وفى العقد ٥ : ٢٩٦ : « لست

بمبتدى ولكنى معتد . يريد أنه يسرف فى القصاص » . ٢٥

الحسن بن الربيع الكندي بإسناده له ، قال : قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : دُلّني على عملٍ إذا أنا عملته أحببني الله وأحبنى الناس . قال : « ازهد في الدُّنيا يُحببك الله ، وازهد في أيدي الناس يُحببك الناس » .

قال : وبلغني عن القاسم بن مخيمرة الهمداني^(١) ، أنه قال : إني لأغلق بابي فما يُجاوزُه هُمِّي^(٢) .

وقال أبو الحسن : وُجد في حجرٍ مكتوبٍ : يا ابن آدم ، لو أنك رأيتَ سيرَ ما بقي من أجلك لزهدتَ في طول ما ترجو من أملاك ، ولرغبتَ في في الزيادة في عملك ، ولتصرتَ من حرصك وحيلك . وإنما يلقاك غداً ندمك ١٨٣ لو قد زلتُ بك قدمك ، وأسلمك أهلُك وحشَمُك ، وتبرأ منك القريب ، وانصرفتَ عنك الحبيب ، فلا أنتَ إلى أهلِكَ بعائدٍ ، ولا في عملِكَ بزائد .

وقال عيسى بن مريم صلوات الله عليه : « تعملون للدُّنيا وأتم ترزقون فيها بغير العمل ، ولا تعملون للآخرة وأتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل » .

قال : أوحى الله تبارك وتعالى إلى الدُّنيا : من خدمني فأخدميه ، ومن خدَمك فاستخدميه^(٣) .

١٥ وقال : من هوان الدُّنيا على الله أنه لا يُعصى إلا فيها ، ولا يُنال ما عنده إلا بتركها .

(١) مخيمرة ، ضبطه في الخلاصة بضم الميم الأولى وفتح السانية . لكن قواعد التصغير تقتضى كسر ما بعد الياء في مثله . وهو بالخاء المعجمة . وفيما عدال : « مخيمرة » بالمهملة ، تحريف . وهو أبو عروة القاسم بن مخيمرة الهمداني الكوفي ، كان معلماً بالكوفة ثم سكن الشام . روى عن عبيد الله بن عمرو بن العاص ، وأبي سعيد الخدري ، وشريح بن هانئ وغيرهم . وتوفي سنة مائة . تهذيب التهذيب ، وخلاصة التهذيب ٢٦٧ وصفة الصفوة (٣ : ٥٢) .

(٢) في صفة الصفوة : « قال القاسم بن مخيمرة : ما اجتمع على مائدتي لوفان من طعام واحد ، ولا أغلقت بابي ولى خلفه هم » .

(٣) انظر عيون الأخبار (٢ : ٣٢٩) .

- قال : مرَّ عيسى بن مريم عليه السلام بقوم يبكون ، فقال : ما بألهم يبكون ؟ فقالوا : على ذنوبهم . قال : « اتركوها يُخْفَرْ لَكُمْ ^(١) » .
- قال : وقال زياد بن أبي زياد ، مولى [عبد الله بن] عَيَّاش بن أبي ربيعة ^(٢) :
دخلت على عمر بن عبد العزيز ، فلما رأني تَزَحَّلَ عن مجلسه ^(٣) وقال : إذا دخل عليك رجلٌ لا ترى لك عليه فضلاً فلا تأخذْ عليه شرفَ المجلس .
- وقال الحسن : « إنَّ أهل الدنيا وإنَّ دَقِدْت بهم الهماليج ^(٤) ، ووطئُ الناسُ أعقابهم ، فإنَّ ذُلَّ المعصية في قلوبهم » .
- قالوا : وكان الحجاج يقول إذا خطب : « إنا والله ما خَلَقْنَا للقناء ، وإنما خَلَقْنَا للبقاء ، وإنما ننقل من دارٍ إلى دارٍ » . وهذا من كلام الحسن .
- ولما ضَرَب عبد الله بن عليٍّ ^(٥) تلك الأَعناقَ قال له قائل : هذا والله جَهْدُ

(١) ما عدال : « تغفر لكم » .

(٢) التكملة مما سبق من التحقيق في ص ١٢٦ . وفيما عدال ، ه : « بن ربيعة » تحريف .
والخبر في عيون الأخبار (١ : ٣٠٧) .

(٣) تزحل عن مجلسه : تنحى وتباعد . ل : « ترجل » وفي التيمورية « ترخل » صوابها ما أثبت من ه ، ب : ه . وفي عيون الأخبار : « رحل » .

(٤) اللدقة : حكاية أصوات حوافر الدواب في سرعة ترددها . والهاليج : جمع هلاج ، وهو البرذون الحسن السير في سرعة وبجته .

(٥) هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ، عم أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور . ولاء أبو العباس حرب مروان بن محمد ، فسار إليه حتى قتله واستولى على بلاد الشام . ولم يزل أميراً عليها مدة خلافة السفاح ، فلما ولي المنصور خالف عليه ودعا إلى نفسه ، فوجه إليه المنصور أبا مسلم صاحب الدولة فحاربه بنصيبين ، فانهزم عبد الله بن علي واحتق وصار إلى البصرة ، فأنخصه سليمان بن علي والي البصرة إلى بغداد ، فحبسه جعفر ، ولم يزل في حبسه ببغداد حتى وتم عليه البيت الذي حبس فيه فقتله ، وذلك سنة ١٤٧ . تاريخ بغداد ١١٨ هـ والمعارف ١٦٣ - ١٦٤ . وذكر المسعودي في التنبيه والإشراف ٢٨٥ أن عبد الله بن علي قتل من الأمويين على مهر أبي فطرس بفسلطين نحواً من ثمانين رجلاً مثله ، واحتذى أخوه داود بن علي بالحجاز فعله ، فقتل نحواً من هذا العدد بأنواع المثل .

البلاء؟ فقال عبدُ الله: ما هذا وشَرَطَةَ الحِجَّامِ إِلَّا سَوَاءً . وَإِنَّمَا جَهْدُ البلاءِ فقرٌ مُدْفِعٌ بعدَ غِنَى مُوسِعٍ .

وقال آخر: أشدُّ من الخوفِ الشيءُ الذي من أجله يَشْتَدُّ الخوفُ .

وقال آخر: أشدُّ من الموتِ ما يُتَمَنَّى له الموتُ ، وخيرٌ من الحياةِ ما إذا فقدته

أبغضتَ له الحياةَ .

وقال أهل النار: ﴿ يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ ، فلما لم يُجَابُوا إلى

الموتِ قالوا: ﴿ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ المَاءِ ﴾ .

وقالوا: ليس في النارِ عذابٌ أشدُّ على أهلِهِ من علمِهِم بأنَّهُ ليس لكرهِهِم

تَنفِيسٌ ، ولا لِضِيقِهِم ترفِيهٌ ، ولا لَعذابِهِم غايةٌ . ولا في الجنةِ نعيمٌ أبْلغُ من علمِهِم

١٠ أن ذلك المَلَكُ لا يَزُولُ .

قالوا: * قارف الزُّهريُّ ذنباً ، فاستوحش من الناسِ وهام على وجهِهِ ، فقال ١٨٤

له زَيد بن عليٍّ : يا زُهريُّ ، لَقُوطُكَ من رَحمةِ الله التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ أشدُّ

عليكَ من ذَنْبِكَ ! فقال الزُهريُّ : ﴿ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ ^(١) ﴾ .

فرجع إلى مالِهِ وأهلِهِ وأصحابِهِ .

١٥ قال ابن المباركِ : أفضلُ الزهدِ أخفاءُ .

الأوزاعيُّ ، عن مكحولٍ قال : إن كان في الجماعةِ الفضيلةُ فإنَّ في

العُرلةِ السَّلامةُ .

إسماعيل بن عيَّاش ، عن عبدِ الله بن دينار ^(٢) ، قال : قال النبيُّ صلى اللهُ

عليهِ وسلم : « إنَّ اللهَ كَرِهَ لَكُمْ العَبْثَ في الصَّلاةِ ، والرَّفَثَ في الصَّيامِ ، والضَّحِكَ

٢٠ في المقابرِ » .

(١) من الآية ١٢٤ في الأفعام . وهذه قراءة جمهور القراء . وقرأ ابن كثير وحفص

وابن محيصن : (رسالته) بالإنفراد . إصحاف فضلاء البشر ٢١٦ .

(٢) سبقت برحمته وترجمة إسماعيل في (٢ : ٢٣) حيث سلف الخبر .

وقال أَرْدَشِيرُ خُرَّهٌ^(١) : اخذروا صولةَ الكريم إذا جاع ، واللثيم إذا شَبِعَ .

قال واصل بن عطاء : المؤمن إذا جاع صَبَرَ ، وإذا شَبِعَ شَكَرَ .

وقيل لعامر بن عبد قيس : ما تقول في الإنسان ؟ قال : ما عسى أن أقول

فيمين إذا جاع ضَرَعَ ، وإذا شَبِعَ طغى .

قال : ونظر أعرابيٌّ في سفره إلى شيخٍ قد صحَّبه ، فرآه يصلِّي فسكن

إليه ، فلما قال : أنا صائمٌ ، ارتابَ به ، وأنشأ يقول :

صَلَّى فَأَجْبَنِي وَصَامَ فَرَأَيْتَنِي نَحَّ الْقُلُوصَ عَنِ الْمَصَلِّي الصَّامِ^(٢)

وهو الذي يقول :

لم يخلقِ اللهُ مسجوناً تُسألُهُ ما بالُ سجنِكَ إلا قال : مظلومٌ^(٣) ١٥

* * *

الثوريُّ ، عن حبيب بن أبي ثابت^(٤) ، عن يحيى بن جَعْدَةَ^(٥) ، قال :

كان يقال : اعْمَلْ وَأَنْتَ مُشْفِقٌ ، ودَعِ الْعَمَلَ وَأَنْتَ تَحْبُهُ .

(١) كذا . والمعروف أن « أدرسير خُرَّه » اسم كورة من كور فارس ، ومعناه هاء أردشير . معجم البلدان ، واستينجاس ٣٥ . فلعل كلمة « خره » مضممة ، أو محرفة عن كلمة « كَرَّة » . وأردشير بن بابك معروف بالحكمة ، وقد اختار ابن قتيبة طائفة من أقواله في عيون الأحرار .

(٢) القلوص : المتية من الإبل . ما عدال : « عدَّ القلوص » . وانظر الأثرية

لابن قتيبة ٧٧ .

(٣) وكذا في الحيوان (٢ : ١٠٦) . وفي عيون الأخبار (١ : ٧٩ / ٢ : ١١٦) : ٢٠

ما يدخل السجن إنسان فتسأله ما بال سجنك إلا قال مظلوم

(٤) هو حبيب بن أبي ثابت قيس بن ديار الأسدي الكوفي . روى عن ابن عمر

وابن عباس وأُسَ وغيرهم ، وروى عنه الأعمش والثوري وشعبة وغيرهم . توفي سنة ١١٩ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٥٩) .

(٥) يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرظي ٢٥

المخزومي . روى عن أبي الدرداء وابن مسعود وأبي هريرة وغيرهم .

قال : وقيل لرابعة القيسية^(١) : هل عملت عملاً قطُ تَرَيْنَ أنه يُقبَلُ منك ؟
قالت : إن كان شيءٌ نخوفى من أن يُردَّ عليّ .

وقال محمد بن كعب القرظي^(٢) ، لعمر بن عبد العزيز : يا أمير المؤمنين
لا تنظرنَّ إلى سِلعةٍ قد بارت على من كان قبلك تريد أن تجوزَ عنك^(٣) .

الحسن قال : * كان من كان قبلكم أرقَّ منكم قلوباً وأصفقَ ثياباً ، وأتم ١٨٥
أرقُّ منهم ثياباً وأصفقُ منهم قلوباً^(٤) .

عبد الله بن المبارك قال : كتب عمرُ بن عبد العزيز إلى الجراح بن عبد الله
الحَكَمي :

« إن استطعتَ أن تدعَ مما أحلَّ الله لك ما يكون حاجزاً بينك وبين
١٠ ما حرَّم الله عليك فافعلْ ؛ فإنه من استوعب الحلالَ كلَّه تآقت نفسه
إلى الحرام » .

وقال أبو بكر الصديق رحمه الله لخالد بن الوليد حينَ وجَّهه : « احْرِصْ
على الموتِ تُوَهَّب لك الحياة » .

وقال رجل : أنا أحبُّ الشهادة . فقال رجل من النُّسَّاك : أحبُّها إن وقعتْ
١٥ عليك ، ولا تحبُّها حُبَّ من يريدُ أن يقعَ عليها .

وقال رجل^(٥) لداوُد بن نصير الطائي العائد^(٦) : أوْصني . قال : اجعل

(١) مضت ترجمتها في (١ : ٢٦٤) .

(٢) ترجم في (٢ : ٣٤ ، ٣٠٠) .

(٣) في عيون الأخبار (٢ : ٢٤٣) : « ولا تذهبن إلى شلعة قد بارت على غيرك

٢٠ ترجو حوازاها عنك » .

(٤) ما عدال : « وأصفق قلوباً » .

(٥) هو عبد الله بن إدريس ، كما في صفة الصفوة (٣ : ٧٥) .

(٦) داود بن نصير الطائي الكوفي المقيه الراهد . وما روى من أحبارِه أنه دس كبه .

توفى سنة ١٦٥ . تهذيب التهذيب ، وصحة الصورة .

الدنيا كيومِ مُصمِّمته ، واجعلِ فِطْرَكَ الموت ، فكأنَّ قَدْ ، والسلام . قال : زدني .
قال : لا يترك الله عندما نهاك عنه ، ولا يَفْقِدُكَ عندما أمرك به . قال : زدني .
قال : ارضَ باليسير مع سلامة دينك ، كما رضَى قومٌ بالكثير مع هلاك دينهم .

قال رجل ليونس بن عبيد^(١) : أتعلم أحداً يعمل بعمل الحسن ؟ قال : والله

ما أعرفُ أحداً يقول بقوله ، فكيف يعمل بمثل عمله ؟ ! قال : صِفْه لنا . قال :
كان إذا أقبل فكأنه أقبل من دفن حميمه ، وكان إذا جلس فكأنه أسير قد
أمر بضرب عنقه ، وكان إذا ذُكرت النار عنده فكأنها لم تُخلق إلا له .

وهيب بن الورد^(٢) قال : بينا أنا أدور في الشوق إذ أخذَ آخِذٌ بقفاي

فقال لي : يا وهيب ، اتق الله في قدرته عليك ، واستحي الله في قربه منك^(٣) .

وقال عبدالواحد بن زيد^(٤) لأصحابه : ألا تستحيون من طول مالاتستحيون !

المهيم قال : كان شيخٌ من أعرابِ طيِّ كثير الدّعاء بالمغفرة ، فقبل له في
ذلك ، فقال : والله إن دعائي بالمغفرة مع قُبْحِ إصراري للؤم ، وإن تركي
الدعاء مع فوّة طمعي لعجز .

قال أبو بشر صالح المري^(٥) : إن تكن مصيبتك في أخيك أهدت لك

(١) ترجم في (٢ : ٢٢٠) . وكان من أثبت الناس في الحسن . والخبر في عيون
الأخبار (٢ : ٣٥٥ - ٣٥٦) .

(٢) وهيب لقب له ، واسمه عبد الوهاب بن الورد بن أبي الورد القرشي . كان من العباد

المتجردين لترك الدنيا . توفي سنة ١٥٣ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٢ : ١٢٣ - ١٢٨) .

(٣) في صفه الصفوة : « قال : بينا أنا واقف في بطن الوادي إذا أنا برجل قد أخذ

بمنكبي فقال : يا وهيب ، خف الله لقدرته عليك ، واستحي منه لقربه منك . قال : فالتفت
فلم أر أحداً » .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٣٦٤) .

(٥) ترجم في (١ : ١١٣) . ما عدال ، ه : « أبو بشير » محريف .

خشيةً فنعَم المصيبةُ مصيبتك ، وإن تكن مصيبتك بأخيك أحدثت لك جزعاً
فبئس * المصيبةُ مصيبتك (١) .

١٨٦

وقال عمرو بن عبيدٍ لرجلٍ يعزّيه : كان أبوك أصلاً ، وابنك فرعك ، فما
بقاء شيء ذهب أصله ولم يبق فرعه .

وقال الحسن : إن امرأ ليس بينه وبين آدم إلا أبٌ ميت (٢) لمعرقٍ
في الموت (٣) .

وقالوا . أعظمُ من الذنب اليأسُ من الرحمة ، وأشدُّ من الذنب الماطلةُ بالتوبة .
ابن لهيعة (٤) ، عن سيّار بن عبد الرحمن (٥) ، قال : قال لي بكيرُ بن
الأشج (٦) : ما فعلَ خالكَ ؟ قلت : لزم بيته . فقال : أما لئن فعلَ لقد لزم
قومٌ من أهل بدرٍ بيوتهم بعد مقتل عثمان رحمه الله ، فما خرجوا منها إلا إلى قبورهم .

وفار الحسن : إنَّ لله ترائكَ في خلقه ، لولا ذلك لم ينتفع النبيون وأهلُ
الانقطاع إلى الله بشيء من أمر الدنيا : وهي الأمل ، والأجل ، والنسيان .

وقال مطرف بن عبد الله (٧) لابنه : يا بني لا يلهيتك النَّاسُ عن نفسك ؛
فإنَّ الأمرَ خالصٌ إليك دونهم . إنك لم تر شيئاً هو أشدَّ طلباً ولا أسرعُ دركاً
من توبةٍ حديثة لذنوب قديم .

وفي الحديث أنَّ أبا هريرة مرَّ بمروان (٧) وهو بيني داره ، فقال

(١) الخبر برواية أخرى في عيون الأخبار (٣ : ٥٣) .

(٢) ما عدال : « إلا أب قد مات » .

(٣) في اللسان (عرق) : « لمعرق له في الموت ، أي إن له فيه عرقاً ، وأنه أصيل في الموت .

(٤) هو عبد الله بن لهيعة بن عتبة ، المترجم في (١ : ٣٦٢) .

(٥) سيّار بن عبد الرحمن الصدقي المصري . روى عن عكرمة ، وحنش ، وبكير وغيرهم .

وروى عنه الليث ، وابن لهيعة ، وحيوة بن شريح . تهذيب التهذيب ، و خلاصة التهذيب ١٣٦ .

(٦) هو بكير بن عبد الله بن الأشج القرشي مولاها ، نزيل مصر . قالوا : لم يكن بالمدينة

بعد كبار التابعين أعلم من ابن شهاب ، ويحيى بن سعيد ، وبكير بن عبد الله بن الأشج . خرج

٢٥ قديماً إلى مصر فنزل بها . وتوفي سنة ١٢٠ . تهذيب التهذيب و خلاصة نذيب الكمال ٤٤ .

(٧) مطرف بن عبد الله بن الشخير ، ترجم في (١ : ١٠٣ ، ٣٥٣) .

(٨) هو مروان بن الحكم ، المترجم في (١ : ٣٧٧) .

يا أبا عبد القدوس^(١) ، ابن شديد وأمل بعيداً ، وعش قليلاً وكل خضماً ،
والموعدُ الله^(٢) .

قال : كان عمرو بن خولة ، أبو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص — وأمه
خولة من المسامعة^(٣) — وكان ناسكاً يجتمع إليه القراء والعلماء يوم الخميس .
وقال الشاعر فيه :

وأصبح زورك زورُ الخميس إليك كمرعيّةٍ وارده

وقال الآخر في ابن سيرين :

فأنت بالليل ذئبٌ لا حريمَ له وبالنهار على سمتِ ابن سيرين^(٤)

وقال ابن الأعرابي : قال بعضُ الحكماء : لا يغلبنَّ جملٌ غيرك بك

عَلِمَكَ بِنَفْسِكَ .

قال : وصلى محمد بن المنكدر^(٥) ؛ على عمران بقرة^(٦) ، فقيل له في ذلك ،

فقال : إني لأستحي من الله أن أرى أن رحمة * تعجز عن عمران بقرة .

(١) لم يعرف من أولاد مروان من يدعى « عبد القدوس » . انظر المعارف لابن قتيبة
ومروج الذهب (٣ : ٩٨) . وقد ذكر فيهما أنه كان له من الولد أحد عشر ذكراً وثلاث
بنات ، ليس من بينهم عبد القدوس .

(٢) الخضم : الأكل بجميع الفم . انظر ما سبق في ص ١٥٤ . وقد روى هذا الخبر
في اللسان (خضم) برواية : « فقال ابنوا شديدا ، وأملوا بعيدا ، واخضموا فستخضم » .

(٣) المسامعة ، أبوم مسمع بن شهاب بن عمرو بن عباد بن ربيعة بن جحدر بن ربيعة
ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكاية بن صعب على بن بكر بن وائل . وقيل فيهم مسامعة ،
كما قيل في المهلبين مهالبة . والمسامعة محلة بالبصرة . انظر معجم البلدان .

(٤) أنشده الجاحظ في الحيوان (٣ : ٤٩١) والثعالبي في ثمار القلوب ٧٠ والسمت :
الطريق وهيئة أهل الخير . قال الثعالبي : « لما لم يستقم له أن يقول : على ورع ابن سيرين ،
أقام السميت مقامه وأحسن » .

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزى التيمي ، من
جيلة التابعين ، وكان من سادات القراء والمحدثين . توفي سنة ١٣٠ . تهذيب التهذيب وصفة ٢٥
الصعوية (٢ : ٧٩) .

(٦) في هامش « والتمورية » : « عمران بقرة : لقب لرجل كان مسرفاً على نفسه » .

وقال محمد بن يسير :

كأنه قد قيل في مجلس
محمد صار إلى ربه
قد كنت آتية وأغشاه
يرحمننا الله وإياه

وقال الآخر :

• لَقَلَّ عَارًا إِذَا ضَعِيفٌ تَضَيَّفَنِي مَا كَانَ عِنْدِي إِذَا أُعْطِيتُ مَجْهُودِي^(١)
فَضْلُ الْمَقِلِّ إِذَا أُعْطَاهُ مُصْطَبِرًا وَمَكْثَرٌ فِي الْغَنَى سَيِّانٌ فِي الْجُودِ^(٢)
لَا يَعْدَمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ أَفْعَلُهُ إِمَّا نَوَالِي وَإِمَّا حُسْنَ مَرْدُودِي
وكان الربيع بن خثيم ، اذا قيل له : كيف أصبحت يا أبا يزيد ؟ قال :
أصبحنا ضعفاء مذنبين ، نأكل أرزاقنا ونتنظر آجالنا .

وقال ابن المقفع : الجود بالمجهود مُنتهى الجود . ١٠

قال مطرف بن عبد الله : كان يُقال : لم يلتق مؤمنان إلا كان أحدهما
أشدَّهما حبًّا لصاحبه . وكنتُ أرى أني أشدُّ حبًّا لمذعور بن طَفَيْلٍ^(٣) منه لي ،
فلما سُرَّ لِقَائِي لَيْلًا فَخَدَّتْنِي فَقُلْتُ : ذَهَبَ اللَّيْلُ ! قَالَ : سَاعَةٌ . ثُمَّ قُلْتُ : ذَهَبَ
اللَّيْلُ ! فَقَالَ : سَاعَةٌ . فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَشَدُّ حُبًّا لِي مِنِّي . فَلَمَّا أَصْبَحَ سَيَّرَهُ ابْنُ عَامِرٍ
١٥ مع عامر^(٤) .

(١) في عيون الأخبار (٣ : ١٧٩) : « وما أبالي إذا ضيف تضيفني » .

(٢) في عيون الأخبار : « جهد المقل » . والشعر لابن يسير كما سيأتي في ص ٣٣٣ .

(٣) ذكره ابن الحوزي في صفة الصفوة (٣ : ١٧٦) ولم يذكر والده ، ولكنه مع

ذلك روى خبره مع مطرف بن عبد الله .

(٤) ابن عامر ، هو عبد الله بن عامر المترجم في (١ : ٣١٨) . و عامر ، هو عامر ٢٠

ابن عبد قيس المترجم في (١ : ٨٣) . وقد سير مذعور من العراق إلى الشام كما في صفة

الصفوة . وسير عامر بن عبد قيس أيضاً إليها حين وثى به إلى عثمان ، فأمر أن ينقل إلى الشام على

قتب ، فأنزله معاوية الخضراء فرأى منه حيراً ، فكتب معاوية إلى عثمان بحاله فأمره أن يصله

ويدينه . الإصابة ٦٢٨٠ . وقد سبق في ١٤٣ خبر تسيير ابن عامر لعامر بن عبد قيس إلى

٢٥ عثمان بن عفان .

قال : وقالوا لعيسى بن مريم : من نُجَّالس ؟ قال : مَنْ يُذَكِّرُكُمْ اللهُ رُؤْيُتَهُ ،
ويزيد في علمكم منطقتُه ، ويرغبُكم في الآخرة عمله .

إسحاق بن إبراهيم قال : دخلنا على كنهس العابد^(١) ، فجاءنا بإحدى عشرة
بصرة حراء . فقال : هذا الجهد من أخيكم ، والله المستعان .

• الأصمى ، عن السَّكَنِ الحَرَشِيِّ^(٢) قال : اشتريتُ من أبي المنهال سيار
ابن سلامة ، شاةً بستين درهماً ، فقلت : تكون عندك حتى آتيك بالشَّمن . قال :
ألستَ مُسليماً ؟ قلت : بلى . قال : فخذها . فأخذتها ثم انطلقتُ بها ، ثم أتيتها
بالتستين ، فأخرج منها خمسة دراهم وقال لي : اعلفها بهذه . ١٨٨

وقال مساورُ الوراق لابنه^(٣) :

١٠ شمرٌ قميصك واستعدَّ لقائلٍ واحككُ جبينك للقضاءِ بثومٍ^(٤)
واجعلْ صحابك كلَّ حبرٍ ناسكٍ حسنَ التعهدِ للصلاةِ صَوومٍ^(٥)

(١) هو أبو عبد الله كنهس بن الحسن التميمي البصري ، أحد الثقات الزهاد . توفي
سنة ١٤٩ بمكة . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٣٢٤) . والخبر في صفة الصفوة .

(٢) ل : « الحريشي » .

(٣) وكذا جاءت النسبة في العقد (٣ : ٢١٦ ، ٦ : ٣٦٦ لجنة التأليف) والأغاني

١٥ (١٦ : ١٦٢) . ونسب في شرح الشريشي لمقامات الحريري (١ : ٢٠٦) إلى محمود
الوراق يقوله لابن أخيه . وورد في الخوان (٣ : ٤٦٧) بدون نسبة . ومساور هذا ،
هو مساور بن سوار بن عبد الحميد ، من آل قيس بن مضر ، ويقال إنه مولى جديلة من
عدوان ، كوفي قليل الشعر ، من أصحاب الحديث ورواته . وقد روى عن صدر من التابعين ،
وروى عنه وجوه أصحاب الحديث . وهو القائل في أبي حنيفة وأصحابه :

٢٠ كنا من الدين قبل اليوم في سعة حتى بلينا بأصحاب المقاييس
قوم إذا اجتمعوا ضجوا كأنهم ثعالب ضبحت بين النواويس
وله أخبار أخرى مع أبي حنيفة . الأغاني وتهذيب التهذيب .

(٤) لقائل ، أي لمن يمدحك أو يذمك . وفي الأغاني « المهود » بدل « القضاء » .
والجيبين إذا حك بالنوم ظهرت فيه سمة سمراء توهم الأغرار أن صاحبها عريق في القوى ،
كثير السجود . ولا يزال بعض المتطهرين بالعموى يفعلون ذلك في عصرنا .

٢٥ (٥) الصحاب ، بالكسر : جمع صاحب . والخبر ، بكسر الحاء وفتحها : العالم ،
أو الصالح . صؤوم : كثير الصوم .

مِنْ ضَرْبِ حَادٍ هُنَاكَ وَمِسْعِرٍ وَسِمَاكِ الْعَبْسِيِّ ، وَابْنِ حَكِيمٍ ^(١)
وَعَلَيْكَ بِالْغَنَوِيِّ فَاجْلِسْ عِنْدَهُ حَتَّى تَصِيبَ وَدِيعَةً لِيَتِيمٍ
وَقَالَ : بَيْنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَتَوَضَّأُ ، لَيْسَ عِنْدَهُ غَيْرُ خَالِهِ وَالغَلَامُ يُصَبُّ
عَلَيْهِ الْمَاءَ ، إِذْ خَرَّ الْغَلَامُ مَيِّتًا ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ :

قَرَّبْ وَضُوءَكَ يَا حَصِينُ فَإِنَّمَا هُذِي الْحَيَاةُ تَعَلَّةٌ وَمَتَاعٌ ^(٢)
وَنظَرَ سُلَيْمَانُ فِي مِرَاةٍ فَقَالَ : أَنَا الْمَلِكُ الشَّابُّ ! فَقَالَتْ جَارِيَةٌ لَهُ :
أَنْتَ نِعْمَ الْمَتَاعُ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلْإِنْسَانِ ^(٣) !
قَالَ : قِيلَ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ : إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ ، سَقَطَ
عَلَيْهِ حَائِطٌ فَقَتَلَهُ . فَقَالَ : إِنَّ كَانَ لَوْ صَوْلًا لَرَجَّحَهُ ، فَكَيْفَ يَمُوتُ مَيِّتَةً سَوْءًا !
وَقَالَ أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ :

عَيْرَتِي خَلَقًا أَبْلِيَتْ جِدَّتَهُ وَهَلْ رَأَيْتِ جَدِيدًا لَمْ يُعَدَّ خَلَقًا
قَالَ : وَتَمَثَّلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ :
وَكُلُّ جَدِيدٍ يَا أُمِّمٍ إِلَى بَلِيٍّ وَكُلُّ أَمْرٍ يُومًا يَصِيرُ إِلَى كَانٍ ^(٤)
وَقَالَ آخَرَ :

فَاعْمَلْ عَلَى مَهَلٍ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ وَكَدَخَ لِنَفْسِكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ
فَكَأَنَّ مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكْ إِذْ مَضَى وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ قَدْ كَانَ
قَالَ : وَكَانَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ : « إِنِّي لَا أَكْرَهُ أَنْ يَأْتِيَ
عَلَيَّ يَوْمٌ لَا أَنْظُرَ فِيهِ إِلَى عَهْدِ اللَّهِ » ، يَعْنِي الْمُضْحَفَ .

(١) الضرب : المثل والنظير . ومسعر ، هو مسعر بن كدام ، المترجم في (١ : ٤٠٠) .
٢٠ وفيه يقول ابن المبارك :

من كان ملتسماً جليساً صالحاً فليأت حلقه مسعر بن كدام
ما عدل : « وسمع » تحريف وأشير في « إلى رواية « مسعر » . و « العبسي » هي
في الأغاني « العتكي » .

(٢) التعللة : ما يتعلل به ويتلهى .
٢٥ (٣) بعده في الأغاني (٩ : ٩٤) : « فأعرض بوجهه ، فلم تدر عليه الجمعة إلا وهو في قبره » .
(٤) ل : « وكل فتى يوماً يصير إلى كانا » . وانظر الطبري ٧ : ١٩١ .

قال : وكان عثمانُ حافظاً ، وكان حِجرُهُ لا يكادُ يفارقُ المصحفَ ، فقيل له في ذلك فقال : « إنَّه مُباركُ جاء به مبارك ! » .

ولما مات الحجاجُ خرجتُ عجوزٌ من داره وهي تقول :

اليوم يرحمنا مَنْ كان يَغِيظُنَا واليومَ نَتَّبِعُ مَنْ كانوا لنا تَبَعًا
 حدثني بكرُ بن المعتمر^(١) ، عن بعض أصحابه قال أبو عثمان النهدي^(٢) :
 أتت عليّ ثلاثون ومائة سنة ، ما متي شيء إلا وقد أنكرته ، إلا أُملي فإنه يزيد^(٣) .

قال مسور بن مخرمة^(٤) لجلسائه : لقد وارت الأرضُ أقواماً لو رأوني معكم لاستحييت منهم .

وأشدني أعرابي :
 ما منع الناسُ شيئاً جئتُ أطلبُه إلا أرى اللهَ يكفي فقد ما متعوا
 قال : جَزِعَ بكرُ بن عبدِ الله^(٥) على امرأته ، فوعظَه الحسنُ ، فجعل يصفُ فضلها ، فقال الحسنُ : عند الله خيرٌ منها ، فتزوجَ أختها ! فلقية بعد ذلك فقال :
 هي يا أبا سعيدٍ خيرٌ منها ! وأنشد :

(١) بكر بن المعتمر : أحد كتاب الأمين ، كتب له كتاباً إلى المأمون سنة ١٩٣ . انظر تاريخ الطبري .

(٢) هو أبو عثمان عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدي النهدي ، عاش في الجاهلية ستين سنة ، وسكن الكوفة ، ولما قتل الحسين تحول إلى البصرة وقال : لا أسكن بلداً قتل فيه ابن بنت رسول الله . وقد أسلم على عهد الرسول ولم يلقه ، وحج ستين ما بين حج وعمره . وروى عنه أنه قال : « كنا في الجاهلية إذا تحملنا حملنا حجراً على بغير ، فإذا رأينا أحسن منه ألقيناه وأخذنا الآخر ، فإذا سقط عن البعير قلنا : سقط إلهم فالتمسوا غيره » . توفي أبو عثمان سنة ١٠٠ . ومل ، بفتح الميم ويجوز ضمها وكسرها ، ولامه مشددة . الإصابة ٦٣٧٥ وتهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٣ : ١٢٥) .

(٣) الخبر في تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ، وصدرة في الإصابة .
 (٤) هو المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرني الزهري . كان مولده بعد الهجرة بستين ، وقتل في حصار ابن الزبير الأول من الجيش الذي أرسله يزيد بن معاوية سنة ٦٥ . الإصابة ٧٩٨٧ وتهذيب التهذيب .
 (٥) بكر بن عبد الله المزني ، ترجم في (١ : ١٠٠) .

يُؤْمَلُ أَنْ يُعَمَّرَ مُحَمَّدٌ نُوحٍ وَأَمْرُ اللَّهِ يَحْدُثُ كُلَّ لَيْلَةٍ (١)

* * *

عوف (٢) ، عن الحسن قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « للمسلم على أخيه ست خصال : يسلم عليه إذا لقيه ، وينصح له إذا غاب ، ويعوده إذا مرض ، ويشيع جنازته إذا مات ، ويحييه إذا دعاه ، ويشمته إذا عطس » .

وقال أعرابي :

تُبَصِّرَنِي بِالْعَيْسِ عِرْسِي كَأَنَّمَا تَبَعَّرَنِي الْأَمْرَ الَّذِي أَنَا جَاهِلُهُ
يَعِيشُ الْفَتَى بِالْفَقْرِ يَوْمًا وَبِالْفَنَى وَكُلًّا كَانَ لَمْ يَلْقَ حِينَ يُزَايِلُهُ
وَأَنْشَدَ أَبُو صَالِحٍ (٣) :

ومشيد داراً ليسكن داره سكن القبور ، وداره لم يسكن
وكان صالح المري أبو بشر (٤) ينشد في قصصه :

وبات يروى أصول القسيل فعاش القسيل ومات الرجل (٥)
وقال الآخر :

إذا أبقت الدنيا على المرء دينه فما فاتته منها فليس بضائر

١٥ (١) السبع مع سبق له في الحيوان (٣ : ١١٣) وعيون الأخبار (١ : ٢١١) ، (٣١٤) والأغاني (١٨ - ٢٠٦) . وهو :

٥١ ألم - حوشباً أضحى يبنى فصوراً نعمها لني بقبله

لن : « تؤمل أن نعم » ، والوجه ما في سائر النسخ . ما عدال : « يطرون كل ليلة » . وسائر المصادر على الرواية المثبتة .

٢٠ (٢) هو عوف بن أبي جميلة ، المترجم في (٢٧٠ : ٢) .

(٣) هو أبو صالح مسعود بن قند العزاري . روى عنه الجاحظ في الحيوان (٥ : ١٥٧) .

(٤) سمعت برحمته في (١ : ١١٣) .

(٥) أنشده في الحيوان (٦ : ٥٠٨) . والقسيل : جمع فسيه ، وهي الصغيرة من

النخل . وفي الحيوان وما عدال : « فبات يروى » بالعاء .

فلن تعدل الدنيا جناح بموضه
فما رضى الدنيا ثواباً لمؤمن
ولا وزن زفت من جناح لطائر^(١)
ولا رضى الدنيا عقاباً لكافر^(٢)
وقال الآخر^(٣):

أبعد بشر أسيراً في بيوتهم
فلن أصلحهم ما دمتُ ذا فرس
فإنما الناس ، يا لله أمهم ،
هم يهلكون ويبقى بعد ما صنعوا
وأشد لمحمد بن يسير :

عجبا لي ومن رضى بحال
علماً لا أشك أنى إلى عد
كلما ممرى بي على أهل ناد
قيل من ذا على سرير المنايا
وأشد :

لكل أناس مقبر يقناتهم
فهم ينقصون والقبور تزيد^(٨)

- ١٥ (١) الزف ، بالكسر : الصغير من الريس .
(٢) أى ما رضى الله ذلك .
٢ (٣) هو الزبرقان بن بدر السعدى ، كما فى حاسة السحرى ٣٦ . والبيت الثانى من هذه المقطوعة أنشده صاحب اللسان فى (سيل) منسوبا إليه .
(٤) الخفارة ، تتلث الخاء : الأمان .
٢٥ (٥) السيلان ، بالكسر : ما يدخل من السيف والسكين فى النصاب .
(٦) أكائل : جمع لكيلة ، وهى الفرسة . والآرام : جمع إرم ، مثل ضلع وأضلاع ، وهى حجارة تنصب علما فى المفازة ، عنى لها رحام القبر . ويروى : « أريام » كما فى حواشى ٥ ، جمع ريم ، وهو القبر .
(٧) ما عدل : « أنى إذا مت إلى عدن » .
(٨) المقبر : موضع القبر . وهو الدفن . والشعر لعبد الله بن ثعلبة الحنفى ، كما فى اللسان (قبر) والحاسة (١ : ٣٦٨) . وأنشده فى عيون الأخبار (٣ : ٦٦) بدون نسبة . = ٢٥

* هم جيرة الأحياء أمّا محلّهم فدانٍ ولكنّ اللقاء بعيد^(١) ١٩١
وقال أبو العتاهية :

سُبْحان ذى المَلَكوتِ أَمِيَّةٌ لَيْلَةٌ نَحَضَتْ بِوَجْهِ صَباحِ يَوْمِ المَوْقِفِ^(٢)
لو أنَّ عيناً وَهَمَّتْها نَفْسُها ما فى الفِراقِ مُصَوِّراً لم تَطْرِفِ^(٣)
• وقال أبو العتاهية أيضاً :

يا خاطِبَ الدُّنيا إلى نَفْسِها تَنحَّ عن خِطْبِها تَسَلِّمَ^(٤)
إنَّ التى تَخْطُبُ غَرارةً قَريبَةُ العَرسِ مِنَ الأَتمِّ^(٥)
وقال الآخر :

ناداهما بِفِراقِ يَدَ—نِهما الزَّمانُ فَأَشرَعَا^(٦)
وكذاك لم يَزَلِ الزَّمانُ مُفَرِّقاً ما جَمعا ١٠
وقال آخر :

يا وِجْ هَدى الأَرْضِ ما تَصَنعُ أَكُلَّ حَتّى فَوْقَها تَصرَعُ
= وقيل هذا البيت فى اللسان :

أزور وأعتاد القبور ولا أرى سوى رسم أحجار عليه ركود
١٥ وبين هذا البيت وقاليه فى الحماسة وعيون الأخبار :

وما إن يزال رسم دار قد اخلقت وبيت لميت بالفناء جديد
(١) ل فقط : « وهم جيرة الأحياء » . وفى الحماسة وعيون الأخبار : « وأما
الملتقى فبيد » .

(٢) أراد موقف القيامة . وفى الديوان ١٦٥ :

قَدِّ در أَيْك أَمِيَّةٌ لَيْلَةٌ نَحَضَتْ صَبِيحَتاً بِيَوْمِ المَوْقِفِ ٢٠

(٣) أراد بالتوهم التخيل وتوجيه الوهم . وفى الديوان :

لو أن عينا شاهدت من نَفْسِها يَوْمَ الحِسابِ تَمَثَّلًا لم تَطْرِفِ
(٤) البيتان لم يرويا فى ديوان أبي العتاهية .

(٥) ما عدل : « سريمة العرس » تحريف .

(٦) ل : « فأشرعا » . والوجه ما أثبت من سائر النسخ . ٢٥

تزرعهم حتى إذا ما استووا عادت لهم تحصد ما تزرع^(١)
وقال الآخر^(٢) :

ذكرت أبا أروى فبت كأتى بردٌ أمور الماضيات وكيل
لكل اجتماع من خيلين فرقة وكل الذي قبل الفراق قليل^(٣)
• وان افتقادي واحداً بعد واحد دليلٌ على أن لا يدوم خليل

• وقال محمد بن المنتشر^(٤) : « إذا أيسر الرجل ابتلي به أربعة : مولاة القديم

١٩٢ ينتفي منه ، وامراته يتسرى عليها ، وداره يهدمها ويبنى غيرها ، ودابته

يستبدل بها » . وقال الآخر :

يحدد أحزاننا لنا كل هالك ونسرع نسياناً ولم يأتنا أمن
فإننا ، ولا كفران لله ربنا لكابدن ماتدري متى يومها البدن

١٠ الأوزاعي^(٥) ، عن مكحول^(٦) قال : « إن كان في الجماعة فضل فإن في

العزلة سلامة » .

(١) ما عدال : « حتى إذا ما أتوا » . وأشير في حواشي ه إلى رواية « إذا أينعوا » .

(٢) في هامش ه ، والنيمورية : « ذكر ابن الأنباري أن هذه الأبيات لعل بن أبي طالب

كرم الله وجهه حين دفن فاطمة رضي الله عنهما . وقال ابن الأعرابي : إنها لشقران السلامي » . ١٥
وفي الكامل ٧٢٤ ليسك أن الشعر تمثل به علي بن أبي طالب عند قبر فاطمة . وقد روى
البحرئى في حماسه ٢٣٣ البيتين الأخيرين .

(٣) ما عدال : « دون الممات » . وفي الكامل : « وإن الذى دون الفراق » . وفي

حماسة البحرئى : « وكل الذى دون الفراق » .

(٤) هو محمد بن المنتشر بن الأجدع بن مالك الهمداني الكوفي ، روى عن عمه مسروق

وإبن عمر وعائشة ، وكان من ثقات المحدثين . تهذيب التهذيب .

(٥) الأوزاعي : نسبة إلى الأوزاع ، وهم بنو مرتد بن زيد ، من همدان . وقيل

الأوزاع قرية بدمشق ، أو موضع مشهور بدمشق سكنه في صدر الإسلام بقايا من قبائل
شبي . وهو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الشامي الفقيه . ولد سنة ٨٨ . وكان من فقهاء

أهل الشام وقراءهم وزهادهم ، ونزل بيروت في آخر عمره فمات بها مرابطاً . وكانت الفتيا
٢٥ تدور بالأندلس على رأى الأوزاعي إلى زمن الحكم بن هشام المتوفى سنة ٢٥٦ . وكان فصيحاً

ذا رسائل مأثورة . توفى سنة ١٥٥ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٤ : ٢٢٨) .

(٦) مكحول الشامي سبقت ترجمته في (٢ : ٣٦) .

أبو جناب الكلبي^(١) ، عن أبي المحجل^(٢) ، عن ابن مسعود قال : « ثلاثٌ من كنّ فيه دخل الجنة : من إذا عرف حق الله عليه لم يؤخره ، وكان عمله الصالح في العلابية على قوام من السريرة^(٣) ، وكان قد جمع ما قد عمل صلاح ما يؤمل . »

وقال : « كفى موعظةً أنك لا تحيا إلا بموت ، ولا تموت إلا بحياة . »
وقال أبو نؤاس :

شاع في الفناء سُفلاً وعلواً وأراني أموتُ عضواً فعضوا
ذهبتُ جدتي بطاعةِ نفسي وتذكرتُ طاعةَ الله نضوا^(٤)
وقال الآخر :

وكم من أكلةٍ منعتُ أخاها ١٠ بلذةٍ ساعةٍ أكلاتِ دهر
وكم من طالبٍ يسعى لشيء وفيه هلاكه لو كان يدرى
وقال الآخر :

كلُّ امرئٍ مُصبحٌ في أهله^(٥) والموتُ أدنى من شراكِ نعله
وقال الآخر :

١٥ استيقني في ظلم البيوتِ أنك إن لم تُقتلِ تموتِ

(١) هو أبو جناب يحيى بن أبي حية الكلبي الكوفي ، روى عن أبيه والضحاك ابن مزاحم والحسن البصري وجماعة ، وعنه السفينان ، والحسن بن صالح ، ووكيع وغيرهم . توفي سنة ١٤٧ . تهذيب التهذيب والخلاصة .

(٢) لم أعثر له على ترجمة فيما لدى .

(٣) قوام الأمر بالكسر : نظامه . ١٤٧

(٤) النضو ، بالكسر : البعير المهزول من كثرة السير ، شبه نفسه به .

(٥) مصبح : ماتى بالموت صباحاً . وقد أشده في اللسان (صبح) مسبوقاً بقوله :

« وفي حديث أبي بكر . »

وقال عنتره بن شداد :

بَكَرْتَ تُخَوِّفَنِي الْحُتُوفَ كَأَنِّي
فَأَجَبْتُهَا إِنَّ الْمَنِيَّةَ مِنْهُـ
أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْحُتُوفِ بِمَعَزِلِ
لَا يُدَى أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ الْمَنَهْلِ
أَنِّي امْرُؤٌ سَامُوتٌ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ (١)
مِثْلِي ، إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكِ النَّزْلِ ؛
إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تَصَوَّرُ صُورَتِ
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (٢) :

أُذِنَ حَتَّى تَسْمَعِي
عِشْتُ تَسْمَعِينَ حِجَّةً
وَأَسْمَعِي ثُمَّ عِي وَعِي
ثُمَّ وَافَيْتُ مَضْجَعِي (٣)
فَأَحْذِرِي مِثْلَ مِصْرَعِي
فَخُذِي مِنْهُ أَوْدَعِي (٤)

١٠

وقال الخليل بن أحمد :

عِشْ مَا بَدَا لَكَ قَصْرُكَ الْمَوْتِ
يَبِينَا غِنَى بَيْتٍ وَبِهَجْتِهِ
لَا مَهْرَبَ مِنْهُ وَلَا فَوْتَ (٥)
زَالَ الْغِنَى وَنَقَوْضَ الْبَيْتِ (٦)

١٥

إِنْ لَمْ تَبَادِرْ فَهُوَ الْفَوْتُ
نَلْ كُلَّ مَا شِيتَ وَعِشْ نَاعِمًا
اسْمَعْ فَقَدْ أَسْمَعَكَ الصَّوْتُ

(١) قفى الحياء ، بكسر النون ، يقناه قنياً بضم القاف : لزمه وحفظه . والأبيات في ديوان عنتره ١٨٠ .

(٢) الأبيات التالية أمر أبو العتاهية أن تكتب على قبره . انظر الأغاني (٣ : ١٧٥)
والمقد (٣ : ٢٤٨) .

٢٠

(٣) في الأغاني : « اسلمتني لمضجعي » .

(٤) قبل هذا البيت في الأغاني :

كم ترى الحى ثابتا في ديار التزعزع
(٥) البيتان في اللسان (قصر) بدون نسبة . والقصر ، بالفتح : الغاية .

٢٥

(٦) ما عدال : « آل الغنى » .

وقال الوزير:

وأعلمُ أنني سأصيرُ ميتاً إذا سار النواجعُ لا أسيرُ^(١)
وقال السائلون من المسجى فقال المخبرون لهم وزيرُ^(٢)

وقال أبو المتاهية :

الحقُّ أوسع من ممَّا لجَّةِ الهوى ومضيقه
لا تعرضنَّ لكلِّ أمرٍ أنت غيرُ مُطيقه
والعيشُ يصلحُ إن مزَّجتَ غليظه برقيقه
لا يخذعنك زُخرف الدنيا بمُسنِ بريقه
وإذا رأيتَ الرأي مضطرباً فخذ بوثيقه
ولربما غصَّ البخيلُ إذا استنيل بريقه^(٣)

وقال أيضاً :

من أجاب الهوى إلى كلِّ ما يد عوه ممَّا يضلُّ ضلَّ وتاها
من رأى عِبرةً ففكر فيها آذنته بالبين حين يراها^(٤)
ربما استغلقتُ أمور على من كان يأتي الأمور من ماتاها
وسياوى إلى يد كلِّ ما تأتى وتأوى إلى يد حُسنها^(٥)
قد تكون النجاة تكرهها النَّفسُ وتأتى ما كان فيه أذاها^(٦)

(١) النواجع : جمع ناجع ، فهو من إخوان الفوارس . يقال نجح الفارس الأرض طلب كلاًها ومساقط النيث فيها .

(٢) المسجى : الميت يسجى عليه الثوب ، أى يمد .

(٣) استنيل : طلب نواله . ل : « إذا استنيل » .

(٤) ل : « آذنته بالشئ » .

(٥) ما عدا ل ، ه : « وهياى إلى يد كل ما » ، تحريف .

(٦) ما عدا ل : « فيه رداها » .

وقال أيضاً :

لو أنَّ عبداً له خزائنُ ما في الأرض ما عاشَ خوفَ إِملاقٍ
يا عجباً كلنا يَحِيدُ عن الحَيِّينَ وكلُّ حَيٍّ لَاقِيهِ لَاقِي
كأنَّ حَيًّا قد قام نادبهُ والتفتَ السَّاقُ مِنْهُ بالسَّاقِ (١)
واستلَّ منه حياته ملكُ المواتِ خفيًّا وقيل : مَنْ رَاقٍ (٢)

وقال السَّمَوَالُ بن عاديء اليهودي :

١٩٥ * تُعَيِّرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا قُلتُ لها إنَّ الكرامَ قَلِيلٌ (٣)
وما قلٌّ مَنْ كانت بقاياها مثلنا شبابٌ تَسامَى للعلى وكهولٌ
وما ضَرَّنا أَنَا قَلِيلٌ وجارُنا عزيزٌ وجارُ الأَكثَرينَ ذَليلٌ (٤)
٦٠ فنحنُ كماءِ المُزنِ ما في نِصابنا كَهامٌ ولا فينا يُعدُّ بِخيلٍ (٥)
وأسيافنا في كلِّ شرقٍ ومغربٍ بها من قِراعِ الدَّارِعينَ فُلُولٌ (٦)

(١) اقتباس من الآية ٢٩ من سورة القيامة . وهو كناية عن شدة كرب الدنيا في آخر يوم منها ، وشدة كرب الآخرة في أول يوم منها . وقال ابن المسيب والحسن : هي حقيقة ، والمراد ساقا الميت عند ما لفا في الكفن . وقال الشعبي وقتادة : التفافهما لشدة المرض لأنه يقبض ويبسط ، ويركب هذه على هذه . تفسير أبي حيان (٨ : ٣٩٠) .

(٢) اقتباس من الآية ٢٧ من سورة القيامة . وذلك إذا مرض الرجل طلبوا له من يرقى ويطب ويشفي ، وهو استفهام حقيقة ، أو استفهام إيماد وإنكار ، وذلك حين اليأس من حياته . ومن المحتمل أن يكون القائل الملائكة ، أي من يرقى بروحه إلى السماء ، أملائكة الرحمة أم ملائكة المذاب . وقد وقف حفص على « من » سكنا لطيفا ، كما وقف في « بل ران » ولم يدر وجه قراءته إلا أن يكون أراد أن يشعر أنهما كلمتان .

(٣) الأبيات في ديوان الحماسة (١ : ٢٧) ، والأغاني (٦ : ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٠) ، وأمالى القتالي (١ : ٢٦٩ - ٢٧٠) . وانظر عيون الأخبار (٣ : ١٧٣) حيث نسب بيتين من القصيدة إلى دكين الراجز .

(٤) الأَكثَرُونَ : الذين كثر عددهم .

(٥) النِصاب : الأصل ، وقد أراد به العدد ، ولم تصرح المعاجم بهذا المعنى . وإنما ذكرت نصاب الزكاة ، وهو استعمال إسلامي . والنِصاب : القدر الذي تجب فيه الزكاة . والكهام ، كسحاب : البطيء عن النصر والهرب .

(٦) الدرغ : لابس الدرغ . والفلول : جمع فل ، وهو العلم .

معوّدةٌ ألا تُسلّ نصالها
سلي، إن جهلت، الناسَ عتّنا وعنهم
وقال الرّبيعُ بن أبي الحقيق^(١) :
ومن يكُ غافلاً لم يلقَ بُوساً
تعاوَرُهُ بناتُ الدهرِ حتّى
وكلُّ شديدةٍ نزلت بحميّ
وبعض خلائق الأقوم داء
وأنشد :

قد حالَ من دونِ ليلى معشرٌ قزمٌ
واللهُ يعلمُ أنّى إن نأتُ حججاً
وهم على ذلكَ من دوني موالِها^(٢)
أوحيلَ من دُونِها أن لست ناسيها^(٣)
وأنشد :

وليلٍ يقولُ الناسُ من ظلماته
كانَ لنا منه بيوتاً حصينةً
سواء بصيراتُ العيونِ وعورها^(٤)
مُسوّحٌ أعاليها وساجٌ كسورها^(٥)

- (١) سبقت ترجمته في (١ : ٢١٣) . والبيت الأخير في الحيوان (٣ : ٦٨) .
 (٢) في الأصول : « ومن يك عاقلاً » .
 (٣) في حواشي ه : « كداء البطن » في نسخة . وبعده في الحيوان :
 وبعض القول ليس له عناج كخض الماء وليس له إتاة
 (٤) القزم ، بفتح تين ، وصف يستوى فيه الواحد والجمع ، والمذكر والمؤنث ،
 ومصدره القزم أيضا ، وهو في الناس : صفر الأخلاق ، وفي المال : صفر الجسم . موالها ، أي
 عصباتها وأنصارها .
 (٥) ب ، ج : « أتت حجج » مع أثر تصحيح في ب لكلمة « حجج » . وفي التيمورية
 « أتت حججاً » وهذه الأخيرة محرفة .
 (٦) البيتان لمفرس بن ربيع الأسدی ، كما في حاسة ابن الشجرى ٢١٠ .
 (٧) ما عدال : « مسوحا أعاليها وساجا » ، وهي رواية صحيحة نص عليها في اللسان
 (سوج) عند إنشاد البيتين ، قال : « إنما نعت بالاسمين لأنه صيرهما في معنى الصفة ، كأنه
 قال : مسودة أعاليها مخضرة كسورها . كما قالوا مررت بمرج خز ، نعت بالخز وإن كان
 جوهرا لما كان في معنى لين » . والمسوح : جمع مسح ، بالكسر ، وهو كساء من شعر ،
 والساج : الطليسان الأخضر . والكسور : جمع كسر ، بكسر الكاف ، وهو جانب البيت .

وقالوا : أتى سعيدُ بنُ عبد الرحمن بن حسان ، أبا بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم^(١) ، وهو عامل سليمان بن عبد الملك ، فسأله أن يكلم سليمان في حاجة له فوعده أن يقضيها ولم يفعل ، وأتى عمر بن عبد العزيز فكلّمه فقضى حاجته ، فقال سعيد :

١٩٦ * ذُمَّتْ وَلَمْ تُحْمَدْ وَأَدْرَكَتْ حَاجَتِي تَوَلَّى سِوَاكُمْ شُكْرَهَا وَاصْطِنَاعَهَا^(٢)
أَبَى لَكَ فَعَلَ الْخَيْرَ رَأَى مُقْصِرٌ وَنَفْسٌ أَضَاقَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ بِأَعْمَارِهَا
إِذَا هِيَ حَثَّتُهُ عَلَى الْخَيْرِ مَرَّةً عَصَاهَا وَإِنْ هَمَّتْ بِشَرٍّ أَطَاعَهَا
سِتْكَفِيكَ مَا ضَيَّعْتَ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا يُضَيِّعُ الْأُمُورَ سَادِرًا مِنْ أَضَاعَهَا^(٣)
وَلَايَةٌ مَنَ وَلَاكَ سُوءَ بِلَايِهَا وَوَلَّى سِوَاكَ أَجْرَهَا وَاصْطِنَاعَهَا
وَأَنْشُد :

١٠ إذا ما أظعت النفس مال بها الهوى إلى كلِّ ما فيه عليك مقال^(٤)
وَأَنْشُد :

حَسِبَ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ زَادَ يَبْلُغُهُ الْحُمْلَ لَا
خُبْرًا وَمَاءَ بَارِدًا وَالظَّلْءُ حِينَ يَرِيدُ ظِلًّا

(١) هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري الخزرجي القاضي ، وكان واليا لعمر بن عبد العزيز من قبل ، وكان عظيم المروءة كثير العبادة كثير الحديث . توفي سنة ١٠٠ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٢ : ٧٥) . ل : « بن عمر بن حزم » ، تحريف صوابه في المصادر السابقة وتاريخ الطبري (٨ : ١٠٢) والأغاني (٧ : ١٥٨) حيث ورد الخبر في الأخير .

(٢) في الأغاني :

سئلت فلم تفعل وأدركت حاجتي تولى سواكم حمدا واصطناعها

(٣) ما عدل : « سيكفيك ما ضيعت منها » .

(٤) ما عدل : « مال بك الهوى » .

وأنشد :

وما العيش إلا شِيعَةٌ وتشرُّقٌ وتَمَرٌ كأخفاف الرِّياح وماه^(١)

* * *

قالوا : استبطأ عبدُ الملك بن مروان ، ابنةَ مسلمةَ في مسيره إلى الرُّوم ،

• وكتب إليه :

لَمَن الظَّمَانُ سَيْرُهُنَّ تَزْحَفُ سَيْرَ السَّفِينِ إِذَا تَقَاعَسَ يُجْدَفُ^(٢)

فلما قرأ الكتاب مسلمة^(٣) كتب إليه :

ومستعجب مما يرى من أناتِنَا ولو زبنته الحربُ لم يترمرم^(٤)

ومسألةٌ هو القائلُ عندما دُلِّيَ بعضهم في قبره^(٥) ، فتمثلَ بعضُ من

١٠ حَضَرَ فقال :

فما كان قيسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بِنْيَانُ قَوْمٍ تَهْدَمَا^(٦)

(١) سبق هذا البيت والبيان اللذان قبله في (٢ : ١٨٩) .

(٢) التزحف : السير في بطنه وكلال . تقاعس : تأخر ورجع إلى خلف . ويقال جذف الملاح السفينة : حركها بالمجداف . ما عدال : « يجذف » بالمهمة ، وكلاهما صحيح .

(٣) ما عدال : « فلما قرأ مسلمة الكتاب » . ١٥

(٤) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ٢٨ واللسان (رم) ومعايبس اللغة (٢ : ٣٨٠) . زبنته الحرب : صدمته ، ومته حرب زبون . ل : « زفقه » تحريف . لم يترمرم : لم يحرك فاه بالكلام .

(٥) هو عبد الملك بن مروان ، والنخبة برواية أخرى في الأغاني (١٢ : ١٤٨)

٢٠ قال : « لما مات عبد الملك بن مروان اجتمع ولده حوله ، فبكى هتاف حتى اختلف أضلاعه ثم قال : رحلك الله يا أمير المؤمنين ، فأنت والله كما قال عبدة بن الطبيب :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

قال له الوليد : كذبت يا أحول يا مشثوم ، لسنا كذلك ، ولكننا كما قال الآخر :

إذا مقرم منا ذرا حد نابه تخمط منا ناب آخر مقرم »

٢٥ (٦) البيت لعبدة بن الطبيب ، المترجم في (١ : ١٢٢) من أبيات يرثي بها قيس بن

عاصم المترجم في (١ : ٢١٨) . انظر الحجاسة (١ : ٣٢٨) والأغاني (٩ : ١٢/٩٣ : ١٤٨)

وعيون الأخبار (١ : ٢٨٧) : « ومن تمثل بهذا الشعر أحمد بن أبي دؤاد ، تمثل به في حضرة

المأمون ، حين توفي أخوه أبو عيسى صالح بن الرشيد . الأغاني (٩ : ٩٣) .

فقال مسleme : لقد تكلمت بكلمة شيطان ، هلاً قلت ^(١) :
إذا مُقَرَّمٌ مِّنَّا ذَرَا حِدُّ نَابِهِ تَحْمَطُ فِيهِ نَابُ آخَرَ مُقَرَّمٍ ^(٢)
وكان مسleme شجاعاً خطيباً ، وبارع اللسان جواداً ، ولم يكن في ولد
عبد الملك مثله ومثل هشام بعده ^(٣) .

* * *

وفال بعض الأعراب يهجو قوماً :
تَصْبِرُ لِلْبَلَاءِ الْحَتْمُ صَابِراً إِذَا جَاوَزْتَ حَيَّ بَنِي أَبَانَ ^(٤)
أَقَامُوا الدَّيْدَانَ عَلَى يَفَاعٍ وَقَالُوا يَا احْتَرَسْ لِلدَّيْدَانَ ^(٥)

(١) ل : « لم لا قلت » .

(٢) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ٢٧ واللسان (قرم ، ذرا ، خط) ومقاييس اللغة
(ذرو) . والمقرم : السيد الرئيس من الرجال ، شبه بالمقرم من الإبل ، وهو المكرم الذي
لا يحمل عليه ولا يذلل . ذرا حد نابه : انكسر أو وقع . والتخبط ، أصله للفحل ، وهو أن
يهدر ويشور ويشتد غضبه ، جعل التخبط للأنياب .

(٣) ترجم مسleme بن عبد الملك في (١ : ٢٩٢) . وأما هشام بن عبد الملك فقد ولي
الخلافة بعد أخيه يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٢ ، وكان أحول شديد انقلاب العين ، جامعا
للأموال قليل البذل للنوال ، متيقظا في سلطانه ، سائسا لرعيته . وفي أيامه ظهر زيد بن علي
ابن الحسين بن علي بالكوفة ، وعلى الكوفة يومئذ يوسف بن عمر الثقفي ، فلقبه يوسف في
جموع عظيمة ، وكان القتال شديدا قتل فيه زيد ومن معه ، ثم صلب بالكنامة . وذلك
سنة ١٢٢ . التنبيه والإشراف ٢٧٩ والطبرى سنة ١٢٢ .

(٤) هم بنو أبان بن علي بن سنبل . نهاية الأرب (٢ : ٣٠٠) . والأبيات الثلاثة
بعده في عيون الأخبار (٣ : ٢٤١) .

(٥) في عيون الأخبار : « وقالوا لا تم للديدبان » . وفي الأصول هنا : « وقالوا لي
احترس بالديدبان » وفي هـ : « احترس للديدبان » ، تحريف . والديدبان بفتح الدالين : الربيثة يربأ
للقوم ، وهو فارسي معرب . قال ابن دريد : « ولا أحسب العرب تكلمت به » . المعرب
١٤١ والجمهرة (٣ : ٤١٣ ، ٥٠٠) . وهو بالفارسية : « ديد بان » . مكون من « ديد »
بمعنى العين ، أو النظر . و « بان » وهي من اللواحق الفارسية التي تفيد المحافظة والولاية
والحراسة ، مثل مرزبان ، وشتربان ، ودربان . اللسان (درب) ومعجم استينجاس ٥٥٢ .
واليفاع ، كسحاب : ما أشرف من الأرض وارتفع .

فإن أبصرت شخصاً من بعيدٍ فصقّق بالبتانِ على البتانِ ١٩٧
تراهم خشيّة الأضيافِ خرساً يقيمون الصلاةَ بلا أذان
وقال بعض الأعراب يدح قومًا :

وسارٍ تمنّاهُ الميِّتُ فلم يدع له حابسُ الظلماءِ واللَّيلِ مذهباً
رأى نارَ زيدٍ من بعيدٍ فخالها وقد كذّبتُهُ النفسُ والظنُّ كوكبا
رفعتُ له بالكفِّ ناراً تشبها شاميةً نكباءِ أو عارضٌ صبياً^(١)
وقلت ارفعوها بالصَّعيدِ كفى بها مُشيراً لسارى ليلةٍ إن تأوبا^(٢)
فلسا أتانا والسماءُ تبئلهُ نقولُ له أهلاً وسهلاً ومرحباً
وقمتُ إلى البركِ الهواجدِ فاتت بكوماءٍ لم يتركْ لها النخى مهرباً^(٣)
فرجبتُ أعلى الجنبِ منها بطعنةٍ ١٠

دعت مُستكنَّ الجوفِ حتّى تصبياً^(٤)

وقال الآخر :

واستيقنى في ظلمِ البُيوتِ أنك إن لم تُقتلى تموتى
وقال أبو سعيد الزاهد : « من عملَ بالعافية فيمن دونه رزق العافية ممن
١٠ فوقه^(٥) » .

(١) شامية : ريح تهب من قبل الشام . والنكباء : الريح بين ريحين . والصبا : ريح تهب من مطلع الشمس .

(٢) الصعيد : المرتفع من الأرض . بها . بالنار . ما عدال : « بنا » تحريف . وتأوب : رجع .

(٣) البرك ، بالفتح : الإبل البوارك ، الواحد بارك والواحدة بركة . والهواجد : النواجم . والكوماء : الناقة العالية السنام . والنخى بفتح النون وكسرهما : الشحم . يقول : قد أغراه بها كثرة الشحم فنحرها ، فوقت بذلك سائر البرك .

(٤) أراد بالترجيب التوسيع . وقد نصت المعاجم على الإرحاب فحسب ، ومنه قول الحجاج حين قتل ابن القرية : « أرحب يا غلام حرحه » .

(٥) ما عدال : « أعطى العافية عن فوقه » . والعافية : صرف الأذى . ٢٥

قال : وقال عيسى بن مريم عليه السلام : « في المال ثلاث خصال أو بعضها » . قالوا : وما هي يا رُوح الله ؟ قال : « يكسبه من غير حله » . قالوا : فإن كسبه من حله ؟ قال : « يمنع من حقه » . قالوا : فإن وضعه في حقه ؟ قال : « يشغله لإصلاحه عن عبادة ربه » .

قال : قيل لرجل مريض : كيف تجدك ؟ قال : أجدني لم أرض حياتي لموتى .
 سعيد بن بشير^(١) ، عن أبيه ، أن عبد الملك قال حين ثقل ورأى غسلاً
 يلوى ثوباً بيده : « وددت أن كنت غسلاً^(٢) لا أعيش إلا بما أكتسب^(٣)
 ١٩٨ يوماً^(٤) » . قد ذكر ذلك لأبي حازم^(٥) فقال : الحمد لله الذي جعلهم عند
 الموت يتمنون ما نحن فيه ، ولا تمنى عند الموت ما هم فيه .

الهيثم قال : أخبرني موسى بن عبيدة الرّبذلي^(٥) عن عبد الله بن خدّاش
 الغفاري قال : قال أبو ذرّ : فارقت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوتني من الجمعة
 إلى الجمعة مدّة^(٦) ، ولا والله لا أزداد عليه حتى ألقاه .
 قال : وكان يقول : إنما مالك لك ، أو للجاثمة ، أو للوارث . فأغنّ ولا
 تكن أمجزة الثلاثة .

١٥ (١) هو أبو عبد الرحمن سعيد بن بشير الأزدي البصري ، روى عن قتادة والزهري والأعمش ، وعنه وكيع وهشيم وبقية وغيرهم . وكان أبوه بشير قد أقدمه الصرة ، فبقي يطلب الحديث مع سعيد بن أبي عروبة . توفي سنة ١٦٨ . تهذيب التهذيب .

(٢) ما عدال : « أنى كنت غسلاً » .

(٣) ما عدال : « يوماً فيوما » .

٢٠ (٤) أبو حازم الأعمرج ، ترجم في (١ : ٣٦٤) .

(٥) ما عدال ، هـ : « الرّبذلي » تحريف . والرّبذلي : نسبة إلى الرّبذة ، يفتح الراء والباء وهي من قرى المدينة على ثلاثة أميال ، وبها قبر أبي ذر الغفاري . وموسى بن عبيدة ابن نشيط بن عمرو بن الحارث الرّبذلي ، قال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث ، وضعفه آخرون . توفي سنة ١٥٢ . تهذيب التهذيب . ومعجم البلدان (الرّبذة) ، وتاريخ دمشق لابن عساكر مخطوط التيمورية .

٢٥

(٦) المد ، بضم الميم : ضرب من المكاييل ، وهو ربيع صاع .

فَضِيلُ بن عِيَاضٍ ، عن الْمُطْرِحِ بن يَزِيدٍ ^(١) ، عن عُبيدِ اللَّهِ بن زَخْرَجٍ ^(٢) ،
عن علي بن يزيد ^(٣) عن القاسم ^(٤) مولى يزيد بن معاوية ، عن أبي أسامة
الباهلي ^(٥) قال : قال عمر رحمه الله :

« أدّبوا الخليل ، وتسوّكوا ، واقعدوا في الشمس ، ولا تُجاورنكم الخنازير ،
ولا يُرفعن فيكم صليب ، ولا تأكلوا على مائدة يُشربُ عليها خمر ^(٦) ، وإياكم
وأخلاقَ العجم ، ولا يحلُّ لمؤمنٍ أن يدخلَ الحمامَ إلا بمئزر ، ولا لامرأةٍ إلا من
سُقم ؛ فإنَّ عائشةَ حدّثتني قالت : حدّثتني خليلي عليّ مِفرشي هذا ^(٧) : إذا وضعتِ
المرأةَ خمارها في غير بيت زوجها هتكت ما بينها وبين الله فلم يتناهَ دون العرش » .

(١) المطرح ، بضم الميم وتشديد الطاء المفتوحة وكسر الراء . وهو المطرح بن يزيد
١٠ الأسدى الكنانى الكوفى ، روى عن عبيد الله بن زحر ، وبشر بن نمير ، وأبي طاهر وجماعة .
وروى عنه عاصم بن أبي النجود ومات قبله ، والأعشى ، والحسن بن صالح وغيرهم . وذكروا
أنه كان ضعيف الحديث . تهذيب التهذيب ، والتقريب .

(٢) هو عبيد الله بن زحر الضمرى مولاهم الإفريقى . ولد بإفريقية ودخل العراق في
طلب العلم ، فكان من شيوخه على بن يزيد الألهانى ، وخاله بن أبي عمران ، والأعشى . قال
١٥٠ ابن حبان : إذا روى عن على بن يزيد أتى بالطامات . وزحر ، بفتح الزاى وسكون الحاء .
تهذيب التهذيب ، والخلاصة .

(٣) هو على بن يزيد بن أبي هلال الألهانى الدمشقى . والألهانى : نسبة إلى الهان بن مالك ،
وهو أخو همدان بن مالك . وكان على فاضلا ، أدرك أربعين من المهاجرين والأنصار ، وقد
تكلم فيه علماء الرجال وضعفوه . توفى في العشر الثانى بعد المائة . تهذيب التهذيب والخلاصة .

(٤) هو أبو عبد الرحمن القاسم بن عبد الرحمن الدمشقى ، مولى آل أبي سفيان بن حرب
٢٠ وقيل كان مولى لجويرية بنت أبي سفيان فورث بنو يزيد بن معاوية ولامه ، فلذلك يقال مولى
بنى يزيد بن معاوية . وكان ممن رحل إلى القسطنطينية . قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر :
ما رأيت أحدا أفضل من القاسم ، كنا بالقسطنطينية فكان الناس يرزقون رغيفين وغيفين
في كل يوم ، فكان يتصدق برغيف ، ويصوم ويفطر على رغيف . توفى سنة ١١٢ .
٢٥ تهذيب التهذيب .

(٥) هو الصحابى الجليل أبو أمامة صدى بن عجلان بن وهب الباهلى . وصلى بهيته
التصغير . وكان أبو أمامة ممن بايع تحت الشجرة ، وشهد أحدا وصغيفين مع على . وكان آخر
صحابى مات بالشام . توفى سنة ٨٦ . الإصابة ٤٠٥٤ وتهذيب التهذيب .

(٦) ما عدال : « الخمر » .

(٧) المفرش ، بكسر الميم . وفي اللسان : « المفرش شيء كالشاذكونة » . والشاذكونة
٣٠ بالفارسية كل ما يتكأ عليه . استينجاس ٧٢٢ . وفي اللسان أيضاً : « والمفرشة : شيء يكون
على الرجل يقعد عليها الرجل ، وهى أصغر من المفرش » .

ومن نساك البصرة وزهادهم

- عامر بن عبد قيس ، وبجالة بن عبدة العنبريَّان^(١) ، وعثمان بن الأدهم ،
والأسود بن كلثوم^(٢) ، وصيلة بن أشيم^(٣) ، ومذعور بن الطفيل^(٤) .
ومن بنى منقر : جعفر^(٥) وحرب ابنا جرفاس . وكان الحسن يقول : إني
لا أرى كالجعفرين جعفرأ . يعنى جعفر بن جرفاس ، وجعفر بن زيد العبدى .
ومن النساء : معاذة العدوية ، امرأة صيلة بن أشيم ، ورابعة القيسية^(٦) .

زهاد الكوفة

- عمرو بن عتبة^(٧) ، وهمام بن الحارث^(٨) ، والربيع بن خثيم^(٩) ، وأويس
القرنى^(١٠) .

- (٥) عامر بن عبد قيس ترجم في (١ : ٨٣) . وأما بجالة فهو بجالة بن عبدة التميمى
العنبرى البصرى ، كاتب جزء بن معاوية في خلافة عمر ، وقد أدرك النبى صلى الله عليه وسلم
ولم يره . وبجالة كسحابة ، وعبدة بالتحريك . الإصابة ٧٥٧ وتهذيب التهذيب .
(٢) ترجم في (١ : ٣٦٣) . (٣) ترجم في (١ : ٣٦٣) .
(٤) سبقت ترجمته في ص ١٧٤ من هذا الجزء .
(٥) ذكره ابن دريد في الاشتقاق ١٥٤ . وقال : « كان من عباد أهل البصرة المعدودين » ١٥
ثم ساق خبر الحسن التالى . والجرفاس ، بكسر الجيم ، معناه الأسد . وأما حرب فلم أجد
له ترجمة .
(٦) ترجمت معاذة ورابعة في (١ : ٣٦٤) .
(٧) عمرو بن عتبة بن فرقد ، ترجم في (١ : ٣٦٣) .
(٨) هو همام بن الحارث بن قيس بن عمرو بن ربيعة بن حارثة النخعى الكوفى العابد .
قالوا : كان لا ينام إلا قاعداً ، وكان يدعو ويقول : « اللهم اكفنى من النوم باليسير ، وارزقنى
سهرأ فى طاعتك » . توفى فى إمارة عبد الله بن يزيد الخطمى على الكوفة سنة ٦٥ . تهذيب
التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ١٨) .
(٩) ترجم فى (١ : ٣٦٣) . ما عدل ، ه : « خثيم » ، والأوق ما أثبت .
(١٠) هو أويس بن عامر القرنى ، بفتح القاف والراء ، نسبة إلى قرن بن رَدَّمان ، وهم
حى من مراد بن مذحج . أدرك أويس حياة الرسول ، وشهد صفين مع على ، وفيها قتل .
الإصابة ٤٩٧ وتهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٢٢) .

قال الراجز :

١٩٩ * من عاشَ دهنًا فسيأتيه الأجلُ والمرءُ تَوَاقُّ إلى ما لم يَنَلْ
الموتُ يتلوهُ ويُلهيهِ الأملُ

وقال الآخر^(١) :

• كُنَّا يَا مُلُّ مَدًّا فِي الأَجَلِ وَالنَّايَا هِيَ آفَاتُ الأَمَلِ

وقال الآخر :

لا يُغَرِّمُكَ مَسَاءٌ سَاكِنٌ قَدْ يُوفِي بِالْمَنِيَّاتِ السَّحَرَةَ^(٢)

وقال الآخر :

١٠ أنتِ وَهَبْتَ الفَتِيَّةَ السَّلَاحِبَ^(٣) وَهَجْمَةً يَحَارُ فِيهَا الحَالِبَ^(٤)
وَغَنَمًا مِثْلَ الجَرَادِ السَّارِبِ^(٥) مَتَاعَ أَيَّامٍ وَكُلُّ ذَاهِبٍ

وقال المسعودي :

١٠ - إن الكرامَ مُنَاهِبُوسُ كَ المجدَ كُلُّهُم فَنَاهِبُ
أَخْلِفَ وَأَتْلَفَ كُلُّ شَيْءٍ زَعَزَعَتَهُ الرِّيحُ ذَاهِبٌ^(٦)

(١) هو أبو النجم العجلي ، كما في الحيوان (٦ : ٥٠٨ - ٥٠٩) .

١٠ (٢) ما عدل : « عشاء ساكن » و « بالمنيات الأجل » . ونحو هذا في المعنى قول القائل في ص ٢٠٢ وقد سبق في الحيوان (٦ : ٥٠٨) :

يا راقدا الليل مسرورا بأوله إن الحوادث قد يطرقن أسعارا

(٣) الفتية ، كذا وردت في جميع النسخ والحيوان (٣ : ٧٥) . وظنى أنها الفتية ، وهي بالكسر : كل ما اكتسب . والسلاهب : جمع سلهب ، وهو من الخيل الطويل على وجه الأرض .

(٤) الهجمه ، بالفتح : عدد عظيم من الإبل .

(٥) السارب : الذاهب على وجهه في الأرض .

(٥) البيت في الحيوان (٣ : ٧٦) . وسيعيد لإنشاد البيتين في ص ٢٥٢ و ٤ : ٦٩ .

وقال التيمي^(١) :

إذا كانت السبعون سنك لم يكن
وإن امرأً قد سار سبعين حجةً
إذا ما مضى القرن الذي كنت فيهم
إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
لدائك إلا أن تموت طيباً
إلى منهلٍ من ورده لقريب^(٢)
وخلقت في قرنٍ فأنت غريب^(٣)
خلوت ولكن قل على رقيب^(٤)
وقال غسانُ خالُ الغدار :

ايضاً متى الرأسُ بعد سوادِ
واستحصد القرن الذي أنا منهم^(٥)
ودعا المشيبُ حليلتي لبعاد^(٦)
وكتفى بذلك علامةً لحصادي^(٧)

* * *

قال : كان علي بن عيسى بن ماهان^(٨) ، كثيراً ما يقول : ﴿ رَبَّنَا أفرغ
علينا صَبْرًا وتوفنا مسلمين ﴾^(٩) .

وكان كثيراً ما يقول : ويلٌ للظالمين من الله ! ٢٠٠

(١) جعله ابن قتيبة في عيون الأخبار (٢ : ٢٢٢) « الحجاج بن يوسف التيمي » وأراه تحريف ناسخ .

(٢) في أمالي القالي (٣ : ١) : « خمسين حجة » . قال : « كتب الحجاج بن يوسف ١٥ إلى قتيبة بن مسلم : إنى نظرت في عمري فإذا أنا قد بلغت خمسين سنة ، وأنت نعوى في السن ، وإن امرأً قد سار إلى منهل خمسين عاماً لقم أن يكون دنا منه . فسمع التيمي منه هذا فقال : وإن امرأً قد سار خمسين حجة إلى منهل من ورده لقريب » وقد رويت القصة والأبيات الأربعة في عيون الأخبار ، بروايه : « سبعين حجة » .

(٣) القرن : مثلك في السن . ٢٠

(٤) الخليفة : الزوجة . ما عدال : « بيماد » .

(٥) استحصد النبت : حان حصاده ، مثل أحصد .

(٦) كان علي بن عيسى بن ماهان هو والفضل بن الربيع من رجال الأمين ، وكان علي ابن عيسى صاحب أمره كله . وعقد له في سنة ١٩٥ على كور الجبل كلها : نهاوند وهمدان وقم وأصفهان ، حربها وحراجها . وقد شخص في هذه السنة إلى حرب المأمون حتى بلغ الري ، ٢٥ فلقية طاهر بن الحسين ، واستمر القتال بينهما إلى أن قتل على سنة ١٩٥ . تاريخ الطبري (١٠ : ١٣٨ - ١٤١) .

(٧) من الآية ١٢٦ في سورة الأعراف .

وقال محمد بن واسع^(١) . الإبقاء على العمل أشد من العمل^(٢) .
 وكان أبو وائل النهشلي يقول في أول كلامه : إِنَّ الدَّهْرَ لَا يَذُوقُ طَعْمَ أَلْمِ
 الفراق وَلَا يُذِيقُهُ أَهْلَهُ ، وَإِنَّمَا يَنْغْتَمِسُونَ فِي لَيْلٍ^(٣) ، وَيَطْفُونَ فِي نَهَارٍ ، فَيُوشِكُ
 شَاهِدُ الدُّنْيَا أَنْ يَغِيبَ ، وَغَائِبُ الآخِرَةِ أَنْ يَشْهَدَ .

قال : وسأل رجل رجلاً ، فقال المسئول : اذهب بسلام ! فقال السائل :
 قد أنصفنا من ردنا إلى الله .

الحزبي^(٤) ، عن سفيان بن حمزة^(٥) عن كثير بن الصلت^(٦) أن حكيم
 ابن حزام^(٧) باع داره من معاوية بستين ألف درهم ، فقيل له : غبنك والله
 معاوية ! فقال : والله ما أخذتها في الجاهلية إلا بزق من خير ، أشهدكم أنها في
 سبيل الله ، فانظروا أيُّنا المغبون ؟ !^(٨)

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٣٥٣) .

(٢) في الأصول : « الاتقاء » تحريف . ومثل هذا التحريف ما ورد في عيون الأخبار

(٢ : ٣٦١) من قول أبي حازم : « إني لأرضى أن يتقى أحدكم على دينه ، كما يتقى على فعله » .

(٣) ما عدل : « ينغمسون » وفي هـ : « تنغمسون » و « تطفون » وكله صحيح ، يقال

١٥ غمسه فانغمس واغتمس .

(٤) ب ، ح : « الحزبي » .

(٥) هو سفيان بن حمزة بن سفيان بن فروة الأسلمي ، روى أيضاً عن كثير بن زيد

الأسلمي ، وعروة بن سفيان ، وكان صالح الحديث . تهذيب التهذيب .

(٦) كثير بن الصلت بن معديكرب بن وليعة بن شرحبيل بن معاوية الكندي . قيل :

٢٥ له إدراك ، روى عن جمع من كبار الصحابة ، وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي

أهل المدينة ، وقيل كان اسمه قليلاً فسماه عمر كثير . وكان له شرف وحال جميلة ، وإليه اختصم

الشاخ وزوجه وكان عثمان قد أقعده للنظر بين الناس . الإصابة ٧٤٧٣ وتهذيب التهذيب .

(٧) هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدي ، وهو

ابن أخي خديجة بنت خويلد زوج رسول الله . ولد قبل الفيل بثلاث عشرة سنة . وفيه ورد

٢٥ الحديث : « من دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن » . وكان من المؤلفقة لولهم ، وشهد

حطينا وأعطى من غنائمها مائة بعير ، ثم حسن إسلامه . الإصابة ١٦٩٥ .

(٨) الخبر روى بوجه آخر في الإصابة . قال : « وكانت دار الندوة بيده ، فباعها بعد

من معاوية بمائة ألف درهم ، فلامه ابن الزبير فقال له : يا ابن أخي ، اشتريت بها داراً في

الجنة ! فتصدق بالدرهم » . ما عدا هـ : « فانظر » .

قال سُفيان الثوري : ليس من ضلالةٍ إلا عليها زينة ، فلا تعرّضنَّ دينك لمن يُبغضه إليك .

وقال عمر بن عبد العزيز : من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التثقل .

وأنى مسلماً نصرانيّ يُعزّيّه ، فقال له : مثلى لا يُعزّي مثلك ، ولكن انظر

إلى ما زهد فيه الجاهل فارغب فيه .

وكان الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن عليّ يُلقب ذا الدمعة^(١) ،

فإذا عوتب في كثرة البكاء قال : وهل تركت النار والسهمان لي مضحكاً !

يريد قتل زيد بن علي ، ويحيى بن زيد^(٢) .

وقيل لشيخ من الأعراب : قمتَ مقاماً خفنا عليك منه ! قال : آلموت

أخاف ، شيخ كبيرٌ وربُّ غفورٌ ، ولا دينٌ ولا بنات .

وقال أبو العتاهية :

وكما تبلى وجوهٌ في الترى فكذا يبلى عليهنّ الحزنُ

وقال بشار :

كيف يبكي لمحبسٍ في طولٍ من سيفضى لحبسٍ يومٍ طويلٍ^(٣)

١٥ إن في البعثِ والحسابِ لشغلاً عن وقوفٍ برسمِ دارٍ مُجِيلٍ

٢٠١ * وقال محمود الوراق^(٤) :

أليس عجيباً بأنّ الفتى يُصاب ببعض الذي في يديه

(١) ل : « الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي كان يلقب ذا الدمعة » .

(٢) زيد بعدها فيما عدل : « أخاه » والوجه « أخيه » .

(٣) المحبس ، بكسر الباء : اسم لموضع الحبس ، ويكون أيضاً المصدر كقوله تعالى : ٢٠

(إلى الله مرجعكم) أي رجوعكم ؛ وقوله : (ويستلونك عن المحيض) ، أي الحيض .

(٤) ل : « محمود الوراق النحاس » .

فمن بيت بالك له موجه
ويسلبه الشيب شرح الشباب

وبين معزٍ مُغذٍ إليه (١)
فليس يعزّيه خلقٌ عليه (٢)

وقال أيضاً :

بكيتُ لقربِ الأجلِ
ووافدِ شيبِ طَرا
شبابٌ كأنَّ لم يكنْ
طَواك بشيرُ البقاءِ
طوى صاحبٌ صاحباً
كذلك اختلافُ الدولِ

وبُعِدِ فواتِ الأملِ (٣)
بعقبِ شبابِ رَحَلِ
وشيبٌ كأنَّ لم يرَ لَ
وحلٌّ بشيرُ الأجلِ
كذلك اختلافُ الدولِ

وقال (٤) :

رأيتُ صلاحَ المرءِ يُصلِحُ أهلهُ
يُعظِّمُ في الدنيا بفضلِ صلاحه

ويُعسِدِيهِمْ داءُ الفسادِ إذا فسَدُ
ويُحَفِّظُ بعدَ الموتِ في الأهلِ والولَدِ

وقال الحسن بن هاني :

أيةَ نارٍ قدحِ القادِحِ
للهِ دَرٌّ الشَّيبِ من واعظِ
يأبى الفتى إلا أتباعَ الهوى
فأسمُ بعينيكِ إلى نسوةٍ
لا يجتلى الحسناءُ من خدرِها

وأىَّ جدِّ بلغِ المازِحِ
وناصحِ لو حظى الناصحِ
ومنهجِ الحقِّ له واضحِ
مهورهنَّ العملُ الصالحِ
إلا امرؤٌ ميزانه راجِحِ (٥)

(١) المغذ : المسرع . والإغذاذ : الإسراع في السير .

(٢) شرح الشباب : أوله ونضارته وقوته .

(٣) في التمره ٨٤٣ أن الشعر لعل بن جبلة . وانظر عيون الأخبار (٢ : ٣٢٦) .

(٤) ما عدل : « وقال محمود أيضاً » .

(٥) ه : « العذراء » . الديوان ١٩٢ : « الحوراء » . ل : « لن يجتلى الحسناء » .

من اتقى الله فذاك الذي سيق إليه المتجبر الرياح

٢٠٣ * وقال أيضاً :

خَلَّ جَنبِيكَ لِرَامٍ وَامضِ عَنْهُ بِسَلَامٍ
مَتَّ بَدَاءَ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ
• إِنَّمَا السَّلَامُ مِنَ الْجَمِّ فَاهُ بِلِجَامٍ
رُبَّمَا اسْتَفْتَحْتَ بِالْقَوْلِ لِمَعَالِيْقِ الْحِمَامِ (١)
رُبَّ لَفْظٍ سَاقٍ آجَا لَ فِثَامٍ وَفِثَامٍ (٢)
فَالْبَسَ النَّاسَ عَلَى الصُّحَّةِ مِنْهُمْ وَالسَّقَامِ (٣)
وَالْمَنَايَا آكَلَاتٌ شَارِبَاتٌ لِلْأَنَامِ
١٠ شَبَتَ يَا هَذَا وَمَا تَتْرُكُ أَخْلَاقَ الْعِلَامِ

وقال أيضاً :

كُنْ مِنْ اللَّهِ يَكُنْ لَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ لَعَلَّكَ
لَا تَكُنْ إِلَّا مُعِدًّا لِلْمَنَايَا فَكَأَنَّكَ
إِنِ لِلْمَوْتِ لَسَهْمًا وَقَعَا دُونَكَ أَوْ بِكَ
١٥ نَحْنُ نَجْرِي فِي أَفَا نِينَ سُكُونٍ وَتَحْرُكُ
فَمَلَى اللَّهُ تَوَكَّلْ وَبِتَقْوَاهُ تَمَسَّكَ

وله أيضاً :

يَا نُوَاسِيُّ تَفَكَّرْ وَتَعَزَّزْ وَتَصَبَّرْ (٤)

(١) ما عدل * « بالمرح » . والمغاليق : جمع مغلاق ، وهو المرتاح ، وهو
٢٥ ما يعلق به الباب .

(٢) - : « لفثام » وبذلك غيرت في ب . والفتام : الجماعة الكثيرة من الناس .

(٣) بدله فيما عدل :

فألزم الصمت فإن ال صمت أبى للجمام «

(٤) في الديوان ١٩٦ : « يا نواسي توقر » .

سَاءَكَ الدَّهْرُ بِشَيْءٍ وَلَمَّا سَرَكَ أَكْثَرُ
يَا كَبِيرَ الذَّنْبِ عَفْوُ السُّلْهِ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرُ
أَكْبَرُ الْأَشْيَاءِ فِي أَصْغَرِ عَفْوِ اللَّهِ يَصْغُرُ^(١)

وقال سعد^(٢) بن ربيعة بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم :

• أَلَا إِنَّمَا هَذَا الْمَلَالُ الَّذِي تَرَى وَإِدْبَارُ جَسْمِي مِنْ رَدَى الْعَثَرَاتِ^(٣)
وَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ قَدْ تَجَلَّدَتْ بَعْدَهُ تَقَطَّعُ نَفْسِي دُونَهُ حَسَرَاتِ^(٤) ٢٠٣
وهذا من قديم الشعر .

وقال الطرمّاح بن حكيم^(٥) ، في هذا المعنى :

وَشَيْبَتِي أَنْ لَا أَزَالُ مُنَاهِضًا بِغَيْرِ قُوَى أَنْزُوبِهَا وَأَبُوعِ^(٦)
وَمَنْ رَجَالَ الْمَالِ أَخْوَا وَمَالِهِمْ لَهْمٌ عِنْدَ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ شَفِيعُ
أَخْتَرِي رَيْبُ الْمَنُونِ وَلَمْ أَنْلِ مِنَ الْمَالِ مَا أَعْصَى بِهِ وَأَطِيعُ^(٧)
ومن قديم الشعر قول الحارث بن يزيد ، وهو جدُّ الأحمير اللّصّ السعديّ :^(٨)
لَا لَأَ أَعُقُّ وَلَا أَحُوبُ وَلَا أُغِيرُ عَلَى مُصَرِّهِ^(٩)

(١) البيت من ل ، ه فقط ، وأثبت في هامش التيمورية ، وفي الديوان : « عن أصغر
١٥ عفو الله أصغر » ، صواب هذا « من أصغر » .

(٢) ما عدل ه : « سعيد » .

(٣) في حواشي ه : « مأخوذ من الملة بمعنى الحرارة وهي الحمى » .

(٤) ما عدل : « بعده حسرات » .

(٥) « بن حكيم » من ل فقط . وسبقت ترجمته في (١ : ٤٦) .

(٦) باع يبوع : بسط ياعه في المشى . والباع : قدر مد اليدين ، أصله في الدابة .

(٧) اخترته المنية من بين أصحابه : أخذته من بينهم .

(٨) الأحمير السعدي ، شاعر من لصوص العرب ، مثل عبيد بن أيوب العبدي ،

ترجم له ابن قتيبة في الشعر والشعراء . وقال : « وهو متأخر ، وقد رآه شيوخنا » وهو القائل :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى وصوت إنسان فكذت أظهير

(٩) أحوب ، من الحوب ، وهو الإثم . المصدر بفتح الحاء ، والاسم بضمها .

لَكِنَّمَا غَمَزَوِي إِذَا ضَجَّ الْمَطْيُ مِنَ الدَّبْرِ (١)

وقال آدم بن عبد العزيز بن مَعْرَب بن عبد العزيز (٢) :

وإن قالت رجالٌ قد تولى زمانكم وذا زمن جديد

فما ذهب الزمان لنا بمجدٍ ولا حسبٍ إذا ذكّر الجدود

وما كُنّا لنخلد إذ ملكنا وأبغى الناس دام له الخلود

وقيل لأخيه بعد أن رأوه حملاً : لقد حطّك الزمان ، وعصّك الحدّان !

فقال : ما فقدنا من عيشنا إلا الفضول !

وقال عروة بن أذينة الكناني :

نُراغٌ إذا الجنائرُ قابلتنا وَيَحْزُنُنَا بَكاؤُ الباكيات (٣)

كروعة ثلثة لمغارٍ ذئبٍ فلما غاب عادت راتعات (٤)

وقالت خنساء بنت عمرو :

ترتعُ ما غفلت حتى إذا ادّكرت فإنما هي إقبالٌ وإدبارٌ (٥)

(١) أنشد الجاحظ البيتين في الحيوان (١ : ١٣٣) ، وعقب بقوله : « إنما فخر بالغزو في ذلك الزمان » . وأنشدها كذلك في (٣ : ٥/٧٧ : ٣٣) المطي : جمع مطية .

ضحج : صاح ، والمراد اشتد ألمه . والدبر ، بالتحريك : جمع دبيرة ، وهي قرحة الدابة . ١٥

(٢) ما عدال ، هـ : « آدم بن عبد العزيز بن عبد العزيز » تحريف . وهو حفيد عمر

ابن عبد العزيز بن مروان بن الحكم . وهو أحد من منّ عليه أبو العباس السفاح من بني أمية .

وكان في أول أمره خليعاً ماجناً منهمكاً في الشراب ، ثم نسك بعد ما عمر ، ومات على توبة

ومذهب جميل ، وكان المهدي يقربه ويصطفيه . الأغاني (١٤ : ٥٨ - ٦٠) . وانظر

تاريخ بغداد (٧ : ٢٧) . ٢٠

(٣) البيتان في الحيوان (٦ : ٥٠٧) وعيون الأخبار (٣ : ٦٢) . وفي عيون

الأخبار : « ونلهو حين يتخو ذاهبات » .

(٤) الثلثة ، بالفتح : جماعة الغنم . والمغار : مصدر ميمي من أغار . الحيوان : « لغار سبع » .

(٥) من مرثية لها في أخيها صخر . والبيت في صفة ناقة ثكلت ولدها . وقيله :

٢٥ فما عجول على بو تطيف به قد ساعدتها على التحنان أظآر

ما غفلت ، أي عن ذكر ولدها . جعلتها لكثرة ما تقبل وتدبر كأنها تجسست من الإقبال

والإدبار . انظر الحيوان (٦ : ٥٠٧) والخزائن (١ : ٢٠٨) .

وقال أبو النجم :

فلوترى الثيوس مُضَجَّاتٍ عَرَفْتَ أَنْ لَسْنَ بِسَلْمَاتِ
أقول إذ جئن مُذَبَّحَاتٍ أَلَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلُ رَاتِعَاتِ^(١)
ما أقرب الموت من الحياة

وقال سليمان بن الوليد^(٢) :

رُبَّ مَعْرُوسٍ يُعَاشُ بِهِ عَدِمَتُهُ كَفَّ مَفْتَرِيهِ^(٣)
وكذاك الدهرُ مَاتَمَهُ أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ مِنْ عُرْسِهِ

وقال آخر :

يا راقِدَ اللَّيْلِ مَسْرُورًا بِأَوَّلِهِ
وقالت امرأة في بعض الملوك^(٤) :

أبكيك لا للنَّعِيمِ وَالْأَنْسِ بَلْ لِلْمَعَالِي وَالرَّمَحِ وَالْفَرَسِ
أبكي على فارسٍ فُجِعتُ بِهِ أَرْمَلِي قَبْلَ لَيْلَةِ الْعُرْسِ

- (١) ما عدل : « رايعات » . وفي سائر النسخ : « واقعات » ، صوابهما ما أثبت من ه .
- (٢) هو سليمان بن الوليد الأعمى ، أخو مسلم بن الوليد الأنصاري . قال الجاحظ في الحيوان (٤ : ١٩٥) حيث أنشد الشعر : « وكافوا لا يشكون بأن سليمان هذا الأعمى كان من مستجيبى بشار الأعمى ، وأنه كان يختلف إليه وهو غلام فقيل عنه ذلك الدين » . وقد جعله ياقوت في إرشاد الأديب (١١ : ٢٥٥) والصفدي في نكت الحميان ١٦٠ ابناً لمسلم . قال ياقوت : « وهو ابن مسلم بن الوليد المعروف بصريح الغواني ، الشاعر المعروف . كان كأبيه شاعراً مجيداً . وكان ملازماً لبشار بن برد يأخذ عنه ، ولذا كان متهماً بدينه . مات سنة ١٧٩ هـ . والشعر في المرجع من المتقدمين وعيون الأخبار (٣ : ٦١) وفيها أنه « سليمان الأعجمي » . و « الأعجمي » تحريف « الأعمى » .
- (٣) ل فقط : « عدمته عين مفترسه » .
- (٤) ل : « مسروراً برقدته » وأثبت ما في سائر النسخ والحيوان (٦ : ٥٠٨) . وقد نسب البيت مع قرين له في تفسير القرطبي إلى ابن الرومي ، وذلك في سورة الطارق .
- (٥) المرأة ، هي بنت عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور ، وكانت ملكة ، أي معقوداً عليها ، للأمين بن هارون الرشيد ، فقالت الشعر التالي ترثيه به حين قتل . الحيوان (٣ : ٨٩) والطبري (١٠ : ٢١٠) . وفي العقد (٣ : ٢٧٧) أنها لبابة بنت علي بن ربيعة ، ترضى زوجها المأمون ، وكان قتل عنها ولم يكن بها . وفي الطبري أيضاً (١٠ : ٢١٠) أنها ابنة بنت علي بن المهدي .

أخلاق من شعر ونوادير وأحاديث

قال هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ الْخَزُومِيُّ^(١) :

وإنَّ مَقَالَ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ لَكَائْتَبِلُ تَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نَصَائِلُهَا^(٢)
وقال الرَّاجِزُ :

- والقولُ لا تَمَلِكُهُ إِذَا نَمَا كَالسَّهْمِ لَا يَرْجِعُهُ رَايِمٌ رَمَى
وإلى هذا ذهبَ عَامِرُ الشَّعْبِيِّ حَيْثُ يَقُولُ : « وَإِنَّكَ عَلَى إِيقَاعِ مَا لَمْ تُتَوَقَّعْ
أَقْدَرُ مِنْكَ عَلَى رَدِّ مَا قَدْ أَوْقَعْتَ » .
وأنشد :

فداوَيْتُهُ بِالْحِلْمِ وَالْمَرْءُ قَادِرٌ عَلَى سَهْمِهِ مَا دَامَ فِي كَفِّهِ السَّهْمُ^(٣)
وقال الأَنْصَارِيُّ^(٤) :

- ١٤ • وَبَعْضُ الْقَوْلِ لَيْسَ لَهُ حَصَاةٌ كَمَخْضِ الْمَاءِ لَيْسَ لَهُ إِتَاءٌ^(٥)
وبعضُ خَلَاتِقِ الْأَقْوَامِ دَالَا كَدَاءِ الشَّيْخِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ^(٦)

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٣١٩) .

(٢) في غير كُنْهِهِ ، أى في غير وجهه . وقد سبق البيت في (٢ : ٢٩١) .

(٣) البيت لمعن بن أوس المزني في ديوانه ٦ لبيسك وحاسة البحترى ٣٨٢ . برواية : ١٥
« فبادرت منه النأي » .

(٤) هو قيس بن الخطيم الأنصاري . ديوانه ٢٧ - ٢٨ ، والبيان (٢ : ٢٧٦) .
وانظر ما سبق في ص ١٨٦ من نسبة بعض الشعر إلى الربيع بن أبي الحقيق . والبيتان
في الحيوان (٣ : ٦٨) مع نسبتها إلى بعض الأنصار .

٢٥ (٥) الحصاة ، هاهنا : العقل . قال كعب بن سعد التتوي :

وإن لسان المرء ما لم يكن له حصاة ، على عوراته لدليل
والإتاء ، بالكسر : الزبد .

(٦) في ١٨٦ : « ليس له شفاء » . وفي هامش هـ : « كدء البطن » .

٢٠٥

• وقال الآخر :

ومَوَّلَى كدَاءِ البطنِ أَمَا لقاوَةٌ فحِلْمٌ وَأَمَا غيْبُهُ فظَنُونُ^(١)
وقال الآخرُ :

تَقَسَّمْ - أولادُ المَلَمَّةِ مغنِيهِ جِهَارًا ، ولم يَغلبِكَ مثل مُغَلَّبِ^(٢)
وقال الثُّلبُ اليَمَانِيُّ :

* وَهْنٌ شَرٌّ غَالِبٍ لِمَنْ غُلِبَ *
وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا كتب أحدُكم فليترَّبْ كتابه ، فإنَّ التُّرابَ مباركٌ ، وهو أَمَجُّ للحاجةِ » .

وذكر الله آدمَ الذي هو أصلُ البشر فقال : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ﴾ . ولذلك كَتَبَ النبي عليه السلام عَلِيًّا أَبَا تُرَابٍ .

قالوا : وكانت أَحَبَّ الكُنَى إليه .
وقال الآخر :

وإن جئتَ الأميرَ فقلْ سلامٌ عليك ورحمتهُ اللهُ الرحيمِ
وأما بعدَ ذاكَ فلي غريمٌ من الأعرابِ قُبَّحٌ من غريمِ
له ألفٌ علىّ ونصفُ ألفٍ ونِصفُ النصفِ في صكِّ قديمِ
دراهمٍ ما انتفعتُ بها ولكن وصلتُ بها شيوخَ بني تميمِ
وقال الكميّ^(٣) :

(١) الظنون : المتهم ومن لا يؤمق به .

(٢) الملمة ، من الإلمام ، أى التى تلم بالرجال تزورهم وتحرص عليهم . والمغلب : المغلوب .

٢٠ انظر ما مضى فى ص ١١ من هذا الجزء .

(٣) كان من قصة الشعر ما رواه أبو الفرج قال : « خرجت الجعفرية على خالد

ابن عبد الله القسرى وهو يخطب على المنبر وهو لا يعلم بهم ، فخرجوا فى التبايين ينادون :

لييك جعفر ، لييك جعفر ! وعرف خالد خبرهم وهو يخطب على المنبر ، فدهش فلم يعلم ما يقول فزعا ، فقال : أطعموني ماء ! ثم خرج الناس إليهم فأخذوا ، فجعل يحيى بهم إلى المسجد ويؤخذ =

حَلَفْتُ بِرَبِّ النَّاسِ : مَا لَأُمُّ خَالِدٍ
يَأْمُكَ إِذْ أَصَوَاتُنَا الْهَلُّ وَالْهَبُّ^(١)
وَلَا خَالِدٌ يَسْتَطِيعُ الْمَاءَ قَائِمًا
بِعِدْلِكَ وَالِدَاعَى إِلَى الْمَوْتِ يَنْعَبُ^(٢)
وَقَالَ ابْنُ نَوْفَلٍ^(٣) :

تَقُولُ لِمَا أَصَابَكَ أَطْعَمُونِي
شَرَابًا ثُمَّ مُبَلَّتْ عَلَى التَّسْرِيرِ
لَأَعْلَاجِ ثَمَانِيَةٍ وَشُـيْخِ
كَبِيرِ السِّنِّ ذِي بَصَرٍ ضَرِيرِ^(٤)
وَقَالَ ابْنُ هَرَمَةَ^(٥) :

تَرَاهُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ كَلْبُهُ
يَكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهُوَ أَعْجَمُ^(٦)
قَالَ : وَقَالَ الْمُهَلَّبُ : « عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَرِي الْمَالِيكَ بِمَالِهِ وَلَا يَشْتَرِي الْأَحْرَارَ

بِمَعْرُوفِهِ » .

١٠ = طن قصب ، فيطلى بالنفط ويقال للرجل : احتضنه . ويضرب حتى يفعل ثم يحرق ، فحرقهم جميعاً .
فلما قدم يوسف بن عمر دخل عليه الكهيت وقد مدحه بعد قتله زيد بن علي فأنشده قوله فيه :
خرجت لهم تمشى البراح ولم تكن كن حصنه فيه الرجاج المضرب
وما خالد يستطعم الماء فاغرا بعدلك والداعي إلى الموت ينعب
قال : والجند قيام على رأس يوسف بن عمر ، وهم يمانية ، فتعصبوا لخالد فوضموا ذباب
سيوفهم في بطن الكهيت فوجشوه بها وقالوا : أتشد الأمير ولم تستأمره . فلم يزل ينزفه الدم
حتى مات . الأغاني (١٥ : ١١٦) .

(١) خالد ، هو ابن عبد الله القسري كما سبق في الخبر . والأم بفتح الهمزة وكسرهما :
الشكل والأمر والقصد . انظر اللسان (١٤ : ٢٨٩) ومجالس ثعلب ٤٦٦ والمزهر (١ : ٥١٣) .
يقول : ليس يكون خالد مثلك في الثبات والشجاعة حين تشتد الغارة ويصاح فيها بالتحليل :
هلا ، وهبي .

٢٠ (٢) العدل ، بالكسر : المثل والنظير . ما عدال ، ه : « بعدلك » تحريف . ينعب :
يصيح . ل : « يسغب » صوابه في سائر النسخ والأغاني . وانظر لاستطعام خالد الماء ما سبق
من الخبر في الحواشي .

(٣) هو يحيى بن نوفل المترجم في (٢ : ٢٦٦) .

(٤) سبق الكلام على البيتين في (٢ : ٢٦٧) .

(٥) هو إبراهيم بن هرمة ، المترجم في (١ : ١١١) .

(٦) البيت من أبيات سبقت بدون نسبة في الحيوان (١ : ٣٧٧ - ٣٧٨) . وهي

كذلك عارية من النسبة في الحماسة (١ : ٢٦٠ - ٢٦١) . وفيها : « يكاد إذا ما أبصر
الضيف » .

وقال الشاعر :

رُزِقْتُ لُبًّا ولم أرزقُ مَرُوءَةً وما المُرُوءَةُ إِلَّا كَثْرَةُ المَالِ (١)
إذا أردت مُسَامَاةً تَقَعَّدِنِي عَمَّا يَنْوَهُ بِاسْمِي رَقَّةُ الحَالِ (٢)

٢٠٦

وقال الأحنف :

فلَوْ مَدَّ سَرُوي بِمَالٍ كثيرٍ لَجَدْتُ وَكُنْتُ لَهُ بِإِذِلَا (٣)
فإن المَرُوءَةَ لَا تُسْتَطَاعُ إذا لم يَكُنْ مَالُهَا فَاضِلًا

وقال جرير بن يزيد (٤) :

خيرٌ من البُخْلِ للفقى عَدَمُهُ ومن بَيْنِ أَعْقَةِ عَقْمِهِ (٥)
قال : ومشي رجال من تميم إلى عتاب بن ورقاء ، ومحمد بن عمير (٦) ، في عَشْرِ
١٠ دِيَاتٍ فقال محمد بن عمير : عَلَى دِيَةٍ . فقال عتابُ : عَلَى الباقية . فقال محمد :
نعم العَوْنُ عَلَى المَرُوءَةِ المَالِ (٧) .

وقال الآخر :

ولا خيرَ في وِصْلٍ إذا لم يَكُنْ لَهُ عَلَى طُولِ مَرَّةٍ الحَادِثَاتِ بقاء

وقال الآخر :

١٥ شفاء الحُبِّ تَقْيِيلُهُ وَضَمُّهُ وَجَرُّهُ بِالْبَطُونِ عَلَى البَطُونِ (٨)

(١) البيتان في عيون الأخبار (١ : ٢٣٩) .

(٢) في اللسان (قعد) : « ابن السكيت : يقال : ما تقعدني عن ذلك الأمر إلا شغل ، أي ما حبسني » . ما عدل : « تقاعدني » تحريف .

(٣) سبق البيتان في (٢ : ٢٩٢) .

(٤) ذكره الجاحظ في الحيوان (٧ : ٨٤) .

(٥) يمال بضم العين وفتحها وبالتحريك .

(٦) عتاب بن ورقاء الرياحي ، ترجم في (٢ : ٢٣٥) . ومحمد بن عمير بن عطار

ترجم في (٢ : ٢٩٢) : حيث سبق الخبر .

(٧) في (٢ : ٢٩٢) : « اليسار » بدل « المال »

(٨) ما عدل : « وشم وضم بالبطون » .

وأنشد^(١) :

والله لا أرضى بطول ضمٍّ ولا بتقبيلٍ ولا بشمٍّ
إلا بهزاهٍ يسلى همي يسقط منه فتحي في كمي
لمثل هذا ولدتنى أمي

وأنشد :

لا ينفعُ الجارية الخِضابُ ولا الوشاحانِ ولا الجلبابُ
من دونِ أن تصطَفِقَ الأركابُ^(٢) وتلتقي الأسبابُ والأسبابُ
ويخرج الزبُّ له لعابُ

وقال الآخر :

١٠ ولقد بدا لي أن قلبك ذاهلٌ عني وقلبي لو بدا لك أذهل^(٣)
كلُّ يُجامِلُ وهو يُخفي بُغضه إنَّ الكريمَ على القلي يتجمَلُ

وقال الآخر :

وحظك زورة في كلِّ عامٍ موافقةً على ظهر الطريق^(٤)
سَلاماً خالياً من كلِّ شيءٍ يعود به الصديق على الصديق

وقال الآخر :

١٥ وزعمت أنني قد كذبتك مرّةً بعضَ الحديثِ فما صدقتك أكثر^(٥)

(١) الرجز للدنهاء بنت مسحل زوج العجاج . انظر حواشي (٢ : ٣٥١) . والفتح : جمع فتحة ، بالتحريك ، وهي حلقة تلبس في الإصبع كالخاتم لا فص فيها ، فإذا كان فيها فص فهي الخاتم ، وحقيقتها أن تلبس في أصابع الرجلين ، وتلبس أيضاً في أصابع اليدين .
(٢) الأركاب : جمع ركب ، بالتحريك ، وهو منبت المانة . والرجز في اللسان والمقاييس (٢٥ ركب) .
(٣) البيتان لمن بن أوس ، كما سبق في (٢ : ٣٥٤) . وليس في ديوانه .
(٤) سبق البيتان في (٢ : ٣٦٢) .
(٥) ل : « بعد الحديث » ، تحريف .

وقال الآخر :

أهينوا مطاياكم فاني وجدته
يهون على البرذون موت الفتى الندب^(١)

وقال الآخر :

لا يحفل البرد من يبلي حواشيه
ولا تبالي على من راحت الإبل

وقال الآخر :

ألا لا يبالي البرد من جر فضله
كما لا تبالي مهزة من يقودها

وقال الآخر^(٢) :

٢٠٧

وإني لأرثي للكريم إذا غدا
على حاجة عند اللثيم يطالبه

وأرثي له من تجلس عند بابه
كمرثيتي للطرف والعليج راكبه^(٣)

١٠ وقال الفرزدق :

أترجو ربيع أن تجيء صغارها
بخير وقد أعيأ ربيعاً كبارها^(٤)

وقال الشاعر :

ألم تر أن سير الخير ريث
وأن الشر راكبه يطير^(٥)

(١) الندب : الخفيف في الحاجة الطريف النجيب .

(٢) هو عبيد الله بن عكراش ، كما في حيون الأخبار (١ : ٨٩) .

(٣) مجلسي ، أي جلوسى . والطرف ، بالكسر : الفرس الكريم الطرفين ، أي الأبوين .

والعليج : الرجل من كفار المعجم .

(٤) ربيع بالتصغير ، من بني الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

الاشتقاق ١٥١ والقاموس (ربيع) . والبيت لم يرو في ديوانه ، لكنه منسوب إليه في الأغاني

٢٠ (١٩ : ١٥) وابن سلام ١٣٧ . قال ابن سلام : « وكان الفرزدق أكثرهم بيتاً مقلداً ،

والمقلد : البيت المستغنى بنفسه المشهور الذى يضرب به المثل » . وللفرزدق في هذا المعنى قوله

في الديوان ٣٨٤ :

ترجى أن تزيد بنسوقم صغارهم وقد أعيأ كبارا

(٥) الريث : البطء . يطير : يسرع .

وقال ابن يسير^(١) :

تأتى الكاره حين تأتى بجملة وترى الشرور يجمي مع الفلتات^(٢)
 قيل لبلال بن أبي بردة : لم لا تؤلى أبا العجوز بن أبي شيخ العراف^(٣) —
 وكان بلال مسترضعا فيهم ، وهو من بلهجم^(٤) — قال : لأنى رأيت منه
 ثلاثا : رأيت يمتجم في بيوت إخوانه ، ورأيت عليه مظلة وهو في الظل ، ورأيت
 يبادر بيض البقيلة^(٥) .

وكان عندي شيخ عظيم البدن جهر الصوت ، يستقصي الإعراب ، وقد
 ولدته رجل من أهل الشورى ، وكان بقرى عبد أسود دقيق العظم دميم
 الوجه^(٦) ، ورأيت أكبره ، فقال لى حين نهض ورأى عظما : يا أبا عثمان ،
 لا والله إن يساوى ذلك العظم البالى ، بصرت عيني به فى الحمام وتناول قطعة ١٠

(١) محمد بن يسير الرياشى المترجم فى (١ : ٦٥) . ما عدال : « بشير » تحريف .

(٢) ما عدال : « يجمي فى الفلتات » .

(٣) هذا ما فى هـ . وفى « العراف » . وفى سائر النسخ : « العرف » بالعين المهملة .

(٤) بلهجم ، أى بنو الهجم ، وهو الهجم بن عمرو بن تميم بن مر . المعارف ٣٥

والاشتقاق ١٢٤ . ونظيره قولهم فى بنى الحارث وبنى القين : بلحارث ، وبلقين . وفى
 لسان (حرث) : « وقولهم بلحارث لبنى الحارث بن كعب من شواذ الإدغام ، لأن النون
 واللام قريبا المخرج ، فلما لم يمكنهم الإدغام بسكون اللام حذفوا النون كما قالوا مست وظلت .
 وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعركة ، مثل بلعنبر وبلهجم ، فإذا لم تظهر اللام فلا
 يكون ذلك » .

(٥) بيضة البقيلة ، قال الثعالبي فى ثمار القلوب ٣٩٣ : « تذكر فى هيون الأطمعة ،

ولا يستحسن المبادرة إليها » ، ولم يفسرها بأكثر من هذا . ثم نقل عن الجاحظ فى البخله
 قوله : « فإن كان لا بد من المؤاكلة ولا بد من المشاركة ، فع من لا يستأثر على بالمخ ، ولا
 ينتهز بيض البقيلة ، ولا يلتهم كبد الدجاجة ، ولا يبادر إلى دماغ رأس السلامة ، ولا يختطف
 كلية الجلى ، ولا يزدرد قانصة الكركى » . فيفهم من سوقها مع هذه النظائر أنها قطعة من
 متخير اللحم ، تشبه البيض .

٢٥

(٦) الدميم : القبيح . ما عدال ، هـ : « دميم » تحريف .

من فَخَّارٍ فَأَعْطَاهَا رَجُلًا وَقَالَ لَهُ : حُكَّ بِهَا ظَهْرِي ! أَفْتَنْظُنُّ هَذَا يَا أَبَا عُمَانَ
مُفْلِحٌ أَبَدًا .

قال أبو الحسن : سأل الحجاجُ غلامًا فقال له : غلامٌ من أنت ؟ قال : غلامٌ
سيِّدِ قيس . قال : ومن ذاك ؟ قال : زُرارةُ بنُ أوفى^(١) . قال : وكيف يكون
سيِّدِ قيس وفي دارِهِ التي ينزلُ فيها^(٢) سُكَّانٌ ؟

قال : وقال رجل لابنه : إذا أردتَ أن تعرفَ عيبك فخاصمُ شيخًا من
قُدماه جيرانك . قال : يا أبتِ لو كنتُ إذا خاصمتُ جاري لم يعرف عيبي^{٢٠٨} .
غدي كان ذلك رأيًا ، ولكن جاري لا يُعرفني عيبي حتى يُعرفه عدوي .
وقد أخطأ الذي وَضَعَ هذا الحديث لأنَّ أباه نهاه ولم يأمره .

وقال الآخر :

اصطَنَعْنِي وَأَقْلَنِي عَثْرَتِي إِنَّمَا قَدْ وَقَعْتَ مِنِّي بِقُرٍّ^(٣)
وَأَعْلَمَنْ أَنْ لَيْسَ أَلْفَا دِرْهَمٍ لِمَدِيحِي وَهِيَ أَيْ بِخَطَرٍ^(٤)
يَذْهَبُ الْمَالُ وَيَبْقَى مَنْطِقٌ شَائِعٌ يَا بُرَّهْ أَهْلُ الْخَبْرِ
ثُمَّ أَرْمِيكُمْ بِوَجْهِهِ بَارِزٍ لَسْتُ أَمْشِي لَعْدُوِي بِمَحْمَرٍ^(٥)

١٥ (١) هو أبو حاجب زُرارة بن أوفى العامري الحرشي القاضي ، كان فقيهاً محدثاً من التابعين
وكان من العباد ، توفي سنة ٩٣ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ١٥٢) . وكان
المرزوق يشبب بينته ملاءة ، وبينتها عاتكه ، وبينت بنتها نائلة . قال أبو الفرج في (١٢ : ٧٤)
عن ابن سلام : « لا أعلم أن امرأة شبيب بها وبأبها وجدتها غير نائلة » .

(٢) ما عدل : « ينزلها » .

٢٥ (٣) أقله عثرته : عفا عنه . وقعت بقر ، أي صارت الشدة إلى قرارها .

(٤) الخطر ، هنا : مثل الشيء وعده ومساويه .

(٥) الحمر ، بالتحريك : ما وارك من الشجر والجبال ونحوها . والمعروف في مثل هذا

المعنى : « مثني له الحمر » ينزع الباء ، يقال ذلك للرجل إذا ختل صاحبه .

وقال أشهبُ بن رُمَيْلة^(١) يومَ صِفِّينَ : إلى أينَ يا بنى تميم ؟ قالوا : قد ذهب الناسُ . قال : تَفِرُّونَ وتعتذرونَ ؟ !

قال : ونهض الحارث بن حَوَظٍ اللَّيْثِيُّ إلى عليّ بن أبي طالب ، وهو على المنبر ، فقال : أتظنُّ أنا نَظُنُّ أن طلحة والزبير كانا على ضلال ؟ قال : « يا حَارِ ، إنه ملبوسٌ عليك ، إن الحقَّ لا يُعرَفُ بالرجال . فاعرف الحقَّ تعرفَ أهله ! » .
وقال عمر بن الخطابِ رحمه الله : « لا أدركتُ أنا ولا أنتَ زمانًا يتغايرونَ الناسُ فيه^(٢) على العلمِ كما يتغايرونَ على الأزواجِ » .

قال : وبعثَ قسامه بن زهير العنبريُّ إلى أهله بثلاثينَ شاةً ونحْيَ صغيرٍ فيه سمنٌ ، فسرقَ الرسولُ شاةً ، وأخذ من رأسِ النَّحْيِ شيئاً من السمنِ ، فقال لهمُ الرسولُ : ألكمُ إليه حاجةٌ أخبره بها ؟ قالت له امرأته : أخبره أن الشهرَ ١٠ محاقٌ ، وأنَّ جدِّنا الذي كان يُطالِعنا وجدناه مرثوماً^(٣) . فاسترجع منه الشاةَ والسمنَ .

قال عليّ بن سليمان لروبةَ : ما بقي من باهيكَ يا أبا الجحاف : قال : يمتدُّ ولا يشتدُّ ، وأستعينُ بيدي ثم لا أورد ، وأطيلُ الظمَّ ثم أقصرُّ . قال : ذلك الكِبر^(٤) . قال : لا ، ولكنَّه طولُ الرِّغاثِ^(٥) .

(١) الأشهب بن ربيعة : شاعر إسلامي مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، ولم تعرف له صحبة . الإصابة ٤٦٤ . وربيعة أمه ، فهو من نسب إلى أمه من الشعراء ، ولم يذكره ابن حبيب في كتابه . وأبوه ثور بن أبي حارثة ينتهي نسبه إلى تميم . وكان الأشهب من هاجى الفرزدق . انظر الحيوان (١ : ٣١٥) والخزانة (٤ : ٥١٠) .

(٢) ما عدل : « يتغايرون فيه » .

(٣) المرثوم : المكسور .

(٤) ما عدل ، ه : « الكبير » تحريف .

(٥) في هامش : « الرغاث ، الرضاع ، يقال رغثها ، إذا رضعها . ورغث الرجل

بالرمح ، إذا طمنه . وكفى بطول الرغاث هنا عن كثرة الجماع » . ولم أجد الرغاث ولا راغث في معجم .

وقيل لأعرابي: أي الدواب آكل؟ قال: برذونة رغوثة^(١).
وقيل لغيره: لم صارت اللبؤة أنزق، وعلى اللحم أحرص؟ قال:
هي الرغوثة.

٢٠٩ قال: وقال عبيد الله بن عمر: اتقوا من تبغضه قلوبكم.
وقال إسماعيل بن غزوان: لا تُتفقُ درهما حتى تراه^(٢)، ولا تثق بشكر
من تُعطيهِ حتى تمنعه، فالصابر هو الذي يشكر، والجازع هو الذي يكفر.
عامر بن يحيى بن أبي كثير^(٣) قال: لا تشهد لمن لا تعرف، ولا تشهد
على من لا تعرف، ولا تشهد بما لا تعرف.
أبو عبد الرحمن الضير، عن علي بن زيد بن جدعان^(٤)، عن سعيد بن
المسيب قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «رأس العقل بحد الإيمان بالله
التودد إلى الناس».

وقالت عائشة: لا سمر إلا لثلاثة: مسافر، ومُصلٍّ، وعَرُوس.
قال: وقال معاوية يوماً: من أفصح الناس؟ فقال قائل: قوم ارتفعوا عن
لخلخائية الفرات^(٥)، وتيامنوا عن عننة تميم^(٦) وتياسروا عن كسكة

١٥ (١) رغوثة: مرشعة. انظر الخبر في الحيوان (١: ١١٢).
(٢) ل وحواشي ه: «حتى تراه»، تحريف.
(٣) لم أجد لعامر ترجمة، وأما يحيى بن أبي كثير الطائي، فهو من روى عن أنس
وعكرمة وعطاء. وكان أعلم الناس بحديث أهل المدينة. وتوفي سنة ١٢٩. تهذيب التهذيب
والخلاصة.
٢٠ (٤) هو علي بن زيد بن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة
التميمي البصري. روى عن أنس والحسن وسعيد بن المسيب، ولدطعمي، وكان كثير الحديث
غالياً في التشيع. توفي سنة ١٢٩. تهذيب التهذيب والخلاصة ونكت الهميان ٢١٢.
(٥) ويروى: «عن لخلخائية العراق» كما في اللسان (لخخ). والخلخائية: العجمة
في المنطق.

٢٥ (٦) عننة تميم: قولهم في موضع أن: عن. قال ذو الرمة:
أعن توستت من خرقاه منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم =

بكر^(١) ، ليست لم غنمة قضاة^(٢) ولا طنطمانية خير^(٣) . قال : من هم ؟
قال : قریش . قال : من أنت ؟ قال : من جرّم . قال : اجلس^(٤) .
وقال الزجاج :

إن تميأ أعطيت تماما وأعطيت مآثراً عظاما
وعدداً وحسباً قمقاماً^(٥) وباذخاً من عزها قدأما
في الدهر أعيان الناس أن يراما إذا رأيت منهم الأجساما
والدلل والشيمة والكلاما وأذرعاً وقصرأ وهاماً^(٦)
عرفت أن لم يخفوا طعاماً^(٧) ولم يكن أبوهم مسقماً
لم تر فيمن يأكل الطعاما أقل منهم سقطاً وذاماً^(٨)
تقول العرب : « لو لم يكن في الإبل إلا أنهار قواء الدم^(٩) » .

١٠

قال جندل بن صخر ، وكان عبداً مملوكاً :

- ١٠ مجالس ثعلب ١٠٠ - ١٠١ والمزهر (١ : ٢١١) والخصائص ٤١١ ووقه اللغة ١٢١
والصاحبي ٢٤ والخزاعة (٤ : ٩٥ - ٥٩٦) . ما عدل : « كشكشة تميم » تحريف .
وإنما الكشكشة لربيعة ، وهي أن يجعل ما بعد كاف الخطاب في المؤنث شيئا .
(١) هم بنو بكر بن هوازن . والكسكة : أن يجعل بعد كاف المذكر أو مكانها شيئا .
(٢) الغنمة : كلام غير بين .
(٣) الطمطانية ، بضم الطاءين : العجمة . وفي اللسان : « تبه كلام حمير لما فيه من
الألفاظ المنكرة بكلام العجم » .
(٤) قال اجلس ، من ل فقط .
(٥) القمقام : العدد الكثير .
(٦) القصر ، بالتحريك : جمع قصرة ، وهي أصل العنق . والهام : جمع هامة ،
وهي الرأس .
(٧) الطعام ، بفتح الطاء : أردال الناس وأوغادهم .
(٨) الذام : العيب .
(٩) أي لكفاهما ذلك فضلا . والرقواء : الدواء الذي يوضع على الدم ليرقته فيسكن ، ٢٥
أي إنها تعطى في الديات بدلا من القود ، فتحقن بها الدماء .

وَمَا فَكَّ رِيقِي ذَاتُ دَلٍّ خَبْرٌ نَجِيحٌ وَلَا شَاقَ مَالِي صَدَقَةٌ وَعُقُولٌ^(١)
 وَلَكِنْ نَمَانِي كُلُّهُ أَيْبُضَ خَضْرِمٍ فَأَصْبَحْتُ أُدْرِي الْيَوْمَ كَيْفَ أَقُولُ^(٢) ٢١٠
 وقال الفقيمي ، وهو قاتلُ غالبِ أبي الفرزدقِ :
 وما كنتُ نوَّاما ولكنَّ ثائراً أناخَ قليلاً فوقَ ظَهْرِ سَبِيلِ^(٣)
 وقد كنتُ مجروراً اللسانِ ومُفجماً فأصبحتُ أُدْرِي الْيَوْمَ كَيْفَ أَقُولُ^(٤)

* * *

قال المغيرةُ بنُ شُعْبَةَ : من دَخَلَ في حَاجَةِ رَجُلٍ فَقَدْ ضَمِنَهَا .
 وقال عُمرُ رَحِمَهُ اللهُ : لِكُلِّ شَيْءٍ شَرَفٌ ، وشرفُ المعروفِ تَعَجُّبُهُ .
 وقال رجلٌ لِإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ : أَعِدُّ الرَّجُلَ الْمِيعَادَ فَإِلَى مَتَى^(٥) ؟ قال :
 ١٠ إلى وقتِ الصَّلَاةِ .

قال : وقال لي بعضُ القُرَشِيِّينَ : من خَافَ الكَذِبَ أَقَلَّ مِنَ المَوَاعِيدِ .
 وقالوا : أَمْرَانِ لَا يَسْلَمَانِ مِنَ الكَذِبِ : كَثْرَةُ المَوَاعِيدِ ، وَشِدَّةُ الاعتذارِ .
 وقال إِبْرَاهِيمُ النَّظَّامُ : قُلْتُ لِنَجْجِيرِ كُونٍ^(٦) مَمْرُورِ الزِّيَادِيِّينَ^(٧) : اقْعُدْ هَاهُنَا
 حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ . قال : أَمَّا حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيَّ فَإِنِّي لَا أَضْمَنُ لَكَ^(٨) وَلَكِنْ أَقْعُدْ
 ١٥ لَكَ إِلَى اللَّيْلِ .

(١) الخبرنج : الخلق الحسن . وكتب فوقها في هـ : « ناعم » . والعقول : جمع عقل ، وهو الدينة .

(٢) نماء : رفع إليه نسبه . والخضرم : السيد الحمول . ل : « فأصبحت أدري فيه كيف أقول » . (٣) أي ولكني ثائر .

(٤) المجرور ، أصله الفصيل يشق لسانه لئلا يرضع ، يقال جر الفصيل وأجره . قال عمرو بن معديكرب :

قلو أن قومي أنطقتنى رماحهم فطقت ولكن الرماح أجرت

ما هدا ل : « مخزون اللسان » ، ولا وجه له . وأشير في هامش هـ إلى رواية « مجرور » .

(٥) ما هدا ل : « قال إلى متى » تحريف .

(٦) ما هدا ل : « نخنجيركور » . وفي هـ : « نخنجيركوز » .

(٧) الممرور : الذي غلبت عليه المرة فاغتل عقله . (٨) ما هدا ل : « لا أصبر لك » . ٢٥

هذه رسالة إبراهيم بن سيابة^(١)

إلى يحيى بن خالد بن برمك

وبلغني أن عامة أهل بغداد يحفظونها في تلك الأيام ، وهي كما ترى .
وأولها :

- للأصيد الجواد^(٢) ، الواري الزناد^(٣) ، الماجد الأجداد ، الوزير الفاضل ،
الأشم الباذل ، اللباب الحلال^(٤) ، من المستكين المستجير ، البائس الضرير .
فإني أحمد الله ذا العزة القدير ، إليك وإلى الصغير والكبير ، بالرحمة العاتة ،
والبركة التامة .

أما بعد فاغتم واسلم ، واعلم إن كنت تعلم ، أنه من يرحم يرحم ، ومن
يُحرم يُحرم^(٥) ، ومن يُحسن ينعّم ، ومن يصنع المعروف لا يعدم . وقد سبق^(٦)
إليّ تغضبك عليّ ، واطّراحت لي ، وغفلتُك عنّي بما لا أقوم له^(٧) ولا أقعد ،
ولا أنتبه ولا أرقد ، فلست بذى حياة صحيح^(٧) ، ولا بميتٍ مُستريح ، فورت^(٨)
بعد الله منك إليك ، وتحملتُ بك عليك . ولذلك قلت :
أسرعتُ بي حنًا إليك خطائي فأناختُ بمذنبٍ ذي رجاء^(٨)

١٥ (١) سبقت ترجمته في (١ : ٤٠٥) .
(٢) الأصيد : الذي يرفع رأسه كبرا .
(٣) يقال : هو واري الزناد ووريه ، يكون ذلك في الكرم وغيره من الخصال الحمودة .
ورى الزناد : خرجت فاراه .

(٤) اللباب : الخاطص المحض . والحلال : السيد الصخم المروءة .
٢٠ (٥) ما عدل : « من يجرم يجرم » ، تحريف .
(٦) ل : « به » .
(٧) ما عدل : « بجي صحيح » .
(٨) الخطاء ، بالكسر : جمع خطوة بالفتح ، كما قالوا : ركوة وركاء . ما عدل :
« بمذهب » بدل : « بمذنب » .

راغبٍ راهبٍ إليك يُرجى منك عفواً عنه وفضل عطاء
ولعمري ما من أصراً ومن تا بَ مُقراً بذنبه سواء^(١)
فإن رأيتَ — أراك الله ما تُحبُّ ، وأبقاك في خيرٍ — ألا تزهد فيما ترى
من تضرعي وتخشعي ، وتذلي وتضعفي ، فإن ذلك ليس مني بنحية
• ولا طبيعة^(٢) ، ولا على وجه تصيدٍ وتصنعٍ وتخدع^(٣) ، ولكنه تذللٌ وتخضع
وتضرع ، من غير ضارع ولا مهين ولا خاشع^(٤) لمن لا يستحق ذلك ، إلا لمن
التضرع له عزٌّ ورفعةٌ وشرفٌ . والسلام^(٥) .

* * *

محمد بن حرب الهلالي قال : دخل زفر بن الحارث^(٦) على عبد الملك ،
١٠ بعد الصلح فقال : ما بقي من حُبك للضحك^(٧) ؟ فقال : ما لا ينفعني .
ولا يضرك . قال : شد ما أحببتموه معاشر قيس ! قال : أحببناه ولم نؤاسه ،
ولو كنا آسيناه لقد كنا أدركنا ما فاتنا منه . قال : فما منعك من مواساته

(١) ل : « ومن بات مقراً » .

(٢) النحية : الطبيعة ، وجمعها نحائز ، ومثله النحية والنحائز .

(٣) ما عدل : « ولا على وجه تصنع ولا تخدع » .

(٤) في القاموس (خدع) : « وككتاب : المنع ، والحيلة . والتخدع : تكلفه » .

(٥) هذه الكلمة من ل فقط .

(٦) هو زفر بن الحارث الكلابي ، أحد بني عمرو بن كلاب . الكامل ٥٣٣ ليسك

والاشتقاق ١٨٠ . وكان قد خرج على عبد الملك بن مروان ، وظل يقاتله تسع سنين ، ثم رجع

٢٠ إلى الطاعة . الجهشيارى ٣٥ ، وكان سيد قيس في زمانه ، ويكنى أبا الهذيل . وكان على قيس

يوم مرج راهط . وهو القائل :

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا

المؤتلف ١٢٩ . وكان من التابعين ، سمع عائشة ومعاوية ، وروى عنه ثابت بن الحجاج .

شرح شواهد المغنى للسيوطي ٣١٥ .

٢٥ (٧) الضحك بن خالد الفهري : المترجم في (١ : ٣٨٠) .

يوم العرّج^(١) . قال : الذي منَع أباك من مُواساةِ عثمان يوم الدّار .

* * *

قال الشاعر :

لَكُلِّ كَرِيمٍ مِنَ الْأُمَمِ قَوْمِيهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ حَاسِدُونَ وَكُشْحٌ^(٢)
قال : وقال سليمان بن سعد^(٣) لو صَحَبْتَنِي رَجُلٌ فَقَالَ اشْتَرَطُ عَلَيَّ خَصْلَةً وَاحِدَةً .
لا تَزِيدُ عَلَيْهَا لُقْتُ : لا تَكْذِبْنِي^(٤) .

قال : كان يُقال : أربع خِصالٍ يَسُودُ بِهَا المرءُ : العلم ، والأدب ، والعيقة
والأمانة .

وقال الشاعر :

لَئِن طَبْتَ نَفْسًا عَنْ نَفْسِي فَأِنِّي
لَأَطِيبُ نَفْسًا عَنْ نَدَاكَ عَلَى عُسْرِي^(٥)
فلستُ إلى جـودك أعظمَ حاجةً
على شِدَّةِ الإِعْسَارِ مِنْكَ إلى شُكْرِي

وقال الآخر :

٢١٢

أَنْ سُمِّتَنِي ذُلًّا فَعَفْتُ حَيَاضَهُ سَخِطْتَ ، وَمَنْ يَأْبَ الْمَذَلَّةَ يُعْذِرُ
فَهَانًا مُسْتَرْضِيكَ لَا مِنْ جَنَابِيهِ جَنَيْتُ وَلَكِنْ مِنْ تَجَنُّبِكَ فَاعْفِرْ

(١) هي وقعة مرج راهط . ومرج راهط من نواحي دمشق . وكان هذا اليوم لمروان
ابن الحكم بن أبي العاص ، على الضحاك بن قيس الفهري عامل يزيد بن معاوية ، وزفر بن
الحارث . الأغاني (١٧ : ١١١ - ١١٤) والميداني (٢ : ٣٦٧) .

(٢) الكشح : جمع كاشح ، وهو العدو الذي يضمّر عداوته ويطوى عليها كشحه ،
وهو الخصر .

(٣) الخبر في عيون الأخبار (٢ : ٢٦) .

(٤) ما عدل : « ولا تزود عليها قلت لا تكذبني » .

(٥) البيتان في عيون الأخبار (٣ : ١٦٦) .

وقال إياسُ بن قَتادة^(١) :

وَأَنَّ مِنَ السَّادَاتِ مَنْ لَوْ أَطَعْتَهُ دَعَاكَ إِلَى نَارِ يَنْفُورٍ سَعِيرُهَا
وقال الآخر^(٢) :

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لِأَمْرِ مَا يُسَوِّدُ مِنْ يَسُودَ
وقال الهذليُّ^(٣) :

وإِنَّ سِيَادَةَ الْأَقْوَامِ فَاعْلَمْ لَهَا صَعْدَاهُ مَطْلَبُهَا طَوِيلُ
وقال حارثةُ بن بدر^(٤) :

إِذَا الِهْمُّ أَمْسَى وَهُوَ دَالَا فَامْضِيهِ وَلَسْتَ بِمَمْضِيهِ وَأَنْتَ مُتَعَادِلُهُ^(٥)
وَلَا تُنْزِلَنَّ أَمْرَ الشَّدِيدَةِ بِأَمْرِي إِذَا رَامَ أَمْرًا عَوَّقَتْهُ عَوَازِلُهُ
١٠ وَقُلْ لِلْقُودِ إِنْ نَزَا بِكَ نَزْوَةٌ

من الرُّوعِ أفرخ أكثر الرُّوعِ باطلُهُ

(١) يقوله في الأحنف بن قيس ، كما في الحيوان (٣ : ٨٠) . وهذا هو إياس بن قَتادة الجاشي ، وكان الأحنف بن قيس قد دفعه إلى الأزد رهينة بعد حرب مسعود حتى تؤدي الديات . وفخر بذلك الفرزدق فقال :

١٥ ومنا الذي أعطى يديه رهينة لغاري معد يوم ضرب الجاهم
عشية سال المريدان كلاهما عجاوبة موت بالسيوف الصوارم

الكامل ٨٢ لبيسك والإصابة ٣٨٣ .

(٢) هو أنس بن مدركة الخشمي ، كما في الحيوان (٣ : ٨١) والخزاعة (١ : ٤٨٦) وقد سبق في (٢ : ٣٥٢) ، وهو من شواهد سيبويه (١ : ١١٦) ، يشهد لجواز جر الظروف غير المتسكنة في لفة خشم . وقيل إن « ذو » فيه زائدة .

(٣) هو حبيب بن عبد الله الهذلي ، المعروف بالأعلم . انظر ما سبق في حواتي (١ : ٢/٢٧٥ : ٣٥٢) .

(٤) سبقت ترجمته في (٢ : ١٨٧) .

(٥) الأبيات في الحيوان (٣ : ٧٧) وأمالى المرتضى (٢ : ٤٧) ، والأول منها في اللسان (١٣ : ٤٦٢) والثالث سبق في (٢ : ١٨٧) . تعادله ، من قولهم : أنا في عدال ٢٥ من هذا الأمر ، أي في شك منه أمضى عليه أم أتركه . يقول : اجزم بطرد الهم ولا تتردد في ذلك .

وقال الآخر^(١) :

وإنَّ بقومٍ سَوْدُوكَ لفاقةٌ إلى سيِّدٍ لو يظفرونَ بِسيِّدٍ^(٢)

وقال الآخر :

وما سُدتَ فيهم أنَّ فضلكَ عمهم ولكنَّ هذا الحظُّ في الناسِ يُقسَمُ^(٣)

وقال حارثةُ بن بدر :

خَلَّتِ الدِّيَارُ فَسُدَّتْ غيرَ مُسودٍ ومنَ الشَّقَاءِ تفرَّدى بالسُودِ^(٤)

٢١٣ * الفضل بن تميم قال : قال المغيرة : « من لم يغضب لم يُعرف حله » .

وقال الشاعر :

ما بالُ ضَيْعٍ ظلَّ يطلبُ دائماً فريستهُ بينَ الأسودِ الضراغِمِ^(٥)

وقال الآخر :

ولا بُدَّ للشِّتاقِ أن يتذكَّرا

ذَكَرْتُ بها عهداً على الهجرِ والقلي

وقال الآخر :

إذا ما شفيتَ النفسَ أبلغتَ عُذرها ولا لومٍ في أمرٍ إذا بلغ العذرُ

وقال الآخر :

١٥ (١) هو أبو نخيلة ، كما في الحيوان (٣ : ٨٠) . (٢) الفاقة : الحاجة .

(٣) أي ما سدت لأن فضلك عمهم ، بل جاءت هذه السيادة رمية من غير رام .

(٤) البيت في الحيوان (٣ : ٨٠) وأمال المرتضى (٢ : ٥٣) والأغاني (٢١ : ٣١)

ومعجم البلدان (٢ : ٢٥٤) . وروى أبو الفرج - ونحوه ما روى المرتضى - أن حارثة ابن بدر الغدافي اجتاز بمجلس من مجالس قيومه بن تميم ، ومعه كعب مولاة ، فكلمها اجتاز بقوم قاموا إليه وقالوا : مرحباً بسيدنا ، فلما ولى قال له كعب : ما سمعت كلاماً قط أقر لعيني ولا ألد بسمي من هذا الكلام الذي سمعته اليوم ! فقال له حارثة : لكني لم أسمع كلاماً قط أكره لنفسي وأبغض إلى ما سمعته ! قال : ولم ؟ قال : ويحك يا كعب ، إنما سودني قومي حين ذهب خيارهم وأمائلهم ، فاحفظ عنى هذا البيت :

خَلَّتِ الدِّيَارُ فَسُدَّتْ غيرَ مُسودٍ ومنَ الشَّقَاءِ تفرَّدى بالسود

٢٥ (٥) أشير في هامش ه إلى أنه في نسخة « ما بال كلب » .

لعمرك ما الشكوى بأمرٍ حَزَامَةٍ ولا بُدَّ من شكوى إذا لم يكن صَبْرًا^(١)
وقال الآخر :

لو ثلاثٌ هنَّ عيشُ الدهرِ الماءُ والنومُ وأمُّ عمرو
* لَمَّا خَشِيتُ مِنْ مَضِيقِ القَبْرِ *

• وقال تَقِيطُ بنُ زُرارة :

شَـتَّانَ هَذَا والعِناقُ والنومُ والمشرَبُ البَارِدُ والظِّلُّ الدَّوْمُ^(٢)
وقال والبة^(٣) :

ما العيشُ إلَّا في المَدَا مَ وفي اللِّزَامِ وفي القُبُلِ
وإدارةُ الظبيِّ الغرِّ رِ تَسُوْمُهُ ما لا يَحِلُّ^(٤)

* * *

١٠

وقال شيخ من أهل المسجد : ما كنتُ أريدُ أن أُجْلِسَ إلى قومٍ إلَّا
وفيهم من يُحدِّثُ عن الحَسَنِ ، ويُنشدُ للفرزدق .
وقال أبو جيب^(٥) : لا تَرى امرأةَ مُصَبِّرةَ العينِ ، ولا امرأةَ عليها طاق
يَمْنَةَ ، ولا شَرِيفًا يهنأُ بعيرًا .

١٥ وقال أبو بَرَّاح : ذهبَ الفتيانُ فلا ترى فتيَّ مفروقَ الشعرِ بالذَّهْنِ ، مُعلَّقًا
نعلَهُ ، ولا دِيكَيْنِ في خِطَارٍ^(٦) ، ولا صديقًا له صديقٌ إن قَمَرَ ضَغَا^(٧) ، وإن

(١) عجز هذا البيت في الحيوان (١ : ٢٠٢) .

(٢) الظل الدوم : الدائم . ما عدال : « في ظل الدوم » تحريف . صوابه هذه « في الظل
الدوم » كما في إحدى روايتي اللسان . والرجز يقوله في يوم جبلة ، كما في اللسان (دوم) .

٢٠ وقبل البيتين :

يا قوم قد أحرقتنوني باللوم ولم أقاتل عامرًا قبل اليوم
(٣) والبة بن الحباب سبقت ترجمته في ٤١ . ل : « وائلة » تحريف .

(٤) ما عدال : « وإرادة الظبي » .

(٥) أبو الحبيب الربيعي سبقت ترجمته في (١ : ٣٧٣) . وقد سبق الخبر في (٢ : ١٦٤) .

(٦) الخطار والمخاطرة : الرهان والمراهنة .

٢٥

(٧) قمر : غلب في القمار . ضغا : صاح .

عوقبَ جَزِعَ ، وإن خلا بصَدِيقِ فَتَى خَبِيئَةٍ (١) ، وإن ضُرِبَ أَقْرَبَ ، وإن طال
حَبْسُهُ ضَجِرَ ، ولا ترى فَتَى يُحْسِنُ أن يمشىَ في قَيْدِهِ ولا يُخاطِبُ أميرَهُ .
وقال أبو الحسن : قال أبو عبيدة : ترى زقاقَ بَرِاقشَ ، وبساتينَ
هَزَارِ مَرْدٍ (٢) ما كان يَسْلُكُهُ غُلامٌ إلا بِمُخْفِرٍ ، وممَّ اليَوْمَ يَحْتَرِقُونَهُ . قُلْتُ :
هذا من صلاحِ الفِتْيَانِ . قال : لا ولكن من فسادِهِمْ .
اليَقَطْرِيُّ ، قال : قِيلَ لَطُفَيْلِ العرائسِ : كم اثنان * في اثنين ؟ قال :
أربعةُ أرغفةٍ .

٢١٤

وقال رَجُلٌ لرجُلٍ : انتظرْتُكَ على البابِ بقدرِ ما يأكلُ إنسانٌ
جَرَدَتَيْنِ (٣) .

عبدُ اللهِ بنُ مُصعبٍ قال : أرسلَ علي بنُ أبي طالبٍ رحمه اللهُ عبدُ اللهِ
ابنَ عباسٍ ، لما قَدِمَ البَصْرَةَ فقال (٤) :

« ايتِ الزبيرَ ولا تأتِ طلحةَ ، فإنَّ الزبيرَ أَلْيَنُ ، وإنَّكَ تجدُ طلحةَ
كالثورِ عاقصاً قرْنَهُ (٥) ، يركبُ الصُّعُوبَةَ ويقولُ هي أسهلُ ؛ فاقْرئهُ السلامَ (٦) ،

- (١) خبيئته : خدعه وأفسده . وفي الحديث : « من خيب امرأة أو مملوكا حل مسلم فليس منا » . اللسان (١ : ٣٣١) ، ما عدل : « خسته » . وفي هامش : « خبيئته وخبيته » . ١٥
- (٢) هزارمرد ، أصل معناه في الفارسية ألف رجل . هزار : ألف . ل : « هزارمرد » التيمورية « هزارمرد » صوابها في ب ، ح .
- (٣) الجردقة : الرغيف ، فارسية معربة من « كَرْدَه » ، ومعناه في الفارسية الرغيف المستدير الغليظ . اللسان والمعرب ١١٥ واستنجان ١٠٨١ .
- (٤) كلام عليّ هذا في نهج البلاغة . انظر شرح ابن أبي الحديد (١ : ١٦٩ - ١٧٢) ٢٥
- وكان قد أنفذ عبد الله بن عباس إلى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الحمل ليستفيته إلى طاعته .
- (٥) عقص قرنه : عطفه . والمراد بالقرن هاهنا الضفيرة ، يقال للرجل قرنان ، أي ضفيرتان ، ويصح أن يريد صفة الثور .
- (٦) ما عدل : « فاقْرأ عليه السلام » . يقال قرأ عليه السلام وأقرأه السلام ، أي نلفه ، وكان معناه في الأخير أنه حين يبلغه سلامه يحمله على أن يقرأ السلام ويرده . ٢٥

وقل له : « يقول لك ابنُ خالك : عرفتنى بالحجاز وأنكرتنى بالعراق ، فما عداً مما بدأ لك ^(١) ؟ » .

قال : فأتيت الزبيرَ فقال : مرحباً يا ابنَ لبابة ^(٢) أزانراً جئتَ أم سَفيراً ؟ قلت : كلَّ ذلك . وأبلغتُه ما قال عليّ ، فقال الزبير : أبلغه السلامَ وقُلْ له : « بيننا وبينك عهدٌ خليفةٍ ودَمٌ خليفةٍ ^(٣) ، واجتماعُ ثلاثةٍ وانفراد واحد ^(٤) ، وأمٌ مبرورة ^(٥) ، ومشاورةُ العشيرة ، ونشرُ المصاحف ، فنجلُّ ما أحلتَ ، ونُحرِّم ما حرَّمت » . فلما كان من العديِّ حرَّشَ بين الناسِ غوغاؤهم فقال الزبير : ما كنت أرى أن مثلَ ما جئنا له يكونُ فيه قتال !

* * *

١٠ قال : ومن جيِّدِ الشعرِ قولُ جرير :

- (١) الذى فى نهج البلاغة : « فما عدا ما بدأ » بإسقاط « لك » . عدا ، أراد عداك أى صرفك . ومعناه ما صرفك عما كان بدأ منك وظهر ، أى ما الذى صدك عن طاعى بعد إظهارك لها . قال الرضى جامع نهج البلاغة : « وهو عليه السلام أول من سمعت منه هذه الكلمة » .
- (٢) لبابة هذه ، هى لبابة بنت الحارث الهلالية ، أخت ميمونة بنت الحارث زوج الرسول ١٥ صلوات الله عليه . وكنيتها أم الفضل ، وهى المعروفة بلبابة الكبرى . ولها أخت سمية لها تدعى لبابة الصغرى وتلقب بالمصيماء ، وهى أم خالد بن الوليد ، وفى إسلام هذه الأخيرة وصحبها نظر . ولبابة الكبرى أول امرأة آمنت بعد خديجة ، وماتت فى خلافة عثمان قبل زوجها العباس . الإصاية ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ١٤٤٠ من قسم النساء والمعارف ٤٣ .
- (٣) أما عهد الخليفة فالذى عاهد عليه عمر أهل التورى أن يقرؤا من يقع عليه الاختيار . ٢٠ وأهل الشورى ستة نفر : على ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص . والدم : دم عثمان الذى اختاره أهل الشورى .
- (٤) الثلاثة هم الزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص ، أجمعوا على اختيار الرابع ، وهو عثمان . وأما الخامس على بن أبى طالب فقد انفرده بالخلاف ، ثم بايع وهو يقول : « خدعة وأى خدعة ! » وأما السادس طلحة فكان غائباً ، كفل برأيه سعد بن ٢٥ أبى وقاص . انظر قصة الشورى فى الطبرى (٥ : ٣٣ - ٤٢) ، وكذا كتب التاريخ فى سنة ٢٣ .
- (٥) يعنى أم المؤمنين عائشة التى خرجت فى طلب دم عثمان يوم الجمل .

لئن عَمِرَتْ تَيْمٌ زَمَانًا بِغِرَّةٍ لَقَدْ حُدِيَتْ تَيْمٌ حُدَاءً عَصَبِيًّا^(١)
 فَلَ يَضْغَمَنَّ اللَّيْثُ تَيْمًا بِغِرَّةٍ وَتَيْمٌ يَشْمُونَ الْقَرِيصَ الْمَتِيْبًا^(٢)
 وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : « كَحَلْنِي بِالْمَيْلِ الَّذِي تُكْحَلُ بِهِ الْعِيُونُ الدَّاءَةُ^(٣) » .
 وَقَالَ ابْنُ أَحْمَرَ :

بِهَجَلٍ مِنْ قَسَا ذَفِيرِ الْخُرَايِ تَهَادَى الْجَرِيْبَاءُ بِهِ الْحَيْنَا^(٤)
 بِهِ تَنْزَخْرُ الْقَلْعُ السَّوَارِي وَجُنَّ الْخَازِبَازِ بِهِ جُنُونًا^(٥)
 تَكَادُ الشَّمْسُ تَخْشَعُ حِينَ تَبْدُو لَهْنٌ وَمَا نَزَلْنَ وَمَا عَسَيْنَا
 وَقَالَ الْحَكَمُ الْخَضْرِيُّ^(٦) :
 كَوْمٌ تَطَاهَرَ نَيْثَهَا وَتَرَبَّعَتْ بِقَلًا بَعِيْهَمُ وَالْحَيَّ مَجْنُونًا^(٧)

- (١) البيتان في ديوان جرير ١٣ وأولها في اللسان في اللسان (عمر) . وعمر : عاش ١٥
 وبقى زماناً طويلاً . والغرة : الغفلة . وفي المثل : « الغرة تجلب الدرة » ، أي تجلب الرزق .
 ما عدال : « بكرة » وهي تخالف رواية الديوان واللسان . العصبب : الشديد ، يريد سبقت
 سوقاً شديداً وعنف بها .
- (٢) وكذا في الحيوان (٧ : ٦٣) . وفي الديوان : « عكلا بغرة • وعكل » .
 وهذه هي الرواية الصحيحة . يقول : قد فرست تيمًا فإياكم يا عكل أن تعرضوا لي فتكونوا
 مثلهم . والشاة والناقة إذا رأت شاة مذبوحة أو ناقة منحورة فزعت منها فنفرت . فشما
 لإياها نظرها إليها . وقيل إن السبع إذا ضغم شاة ثم طرد عنها أقبلت الغم تشم موضع الضغم
 فيفترسها السبع وهي تشم .
- (٣) الميل ، بالكسر : المرود . والداءة : المريضة التي بها الداء .
- (٤) الهجل ، بالفتح : المطمئن من الأرض . وقسا ، بالفتح : موضع بالعالية ، ويقال
 بالكسر أيضاً ، كما في المقصور ٨٨ . ذفر : ذكى الرائحة . والخزاي : نبت طيب الرائحة .
 والجريباء : الريح الشمالية الباردة . والحنين : صوت الريح . الحيوان (٣ : ١٠٨) ،
 واللسان والكامل ٤٦٤ ليبسك ومعجم البلدان (قسا) والمخصص (١١ : ٢٠٧) .
- (٥) تنزخر : يكثر ماؤها . ب والتميمورية : « بها يتزخر » = « بها يتذخر »
 والأخيرة محرفة . والقلع ، بالتحريك : قطع من السحاب كأنها الجبال ، الواحدة قلعة . ٢٥
 والخازباز : ذباب يظهر في الربيع فيدل على خصب السنة ، أو هو نبت . وجنونه : تكائه .
- (٦) هو الحكم بن معمر الحضري ، المترجم في (٢ : ١٣٦) .
- (٧) كوم : جمع أكوم وكوماء ، وهي العالية السنام . والتي ، بكسر النون وفتحها :
 الشحم . وعيهم والحى : موضعان . والبيت في اللسان (جتن) بدون نسبة ، وبرواية :
 « تطاهرنها لما رعت روضاً بعيم » .

والمجنونُ : المصروعُ ، ومجنونُ بنى عامر ، ومجنونُ بنى جعدة^(١) .
 وإذا فخر النباتُ قيل * قد جُنَّ^(٢) . وقال الشنفرى :
 ٢١٥ فدَقَّتْ وَجَلَّتْ واسبَكَرَّتْ وَأَنْضَرَّتْ فلو جُنَّ إنسانٌ من الحُسنِ جُنَّتِ^(٣)
 قال : وسمع الحجاجُ امرأةً من خلفِ حائطٍ تُنَاغِي طفلاً لها ، فقال :
 • مجنونةٌ أو أمٌ صَبِيٍّ !
 وقال أبو ثمامة بن عازب^(٤) :
 وكلهمُ قد ذاقنا فكأنما يرونَ علينا جلدَ أجزَبِ هاملٍ^(٥)
 وقال التَّغَلَبِيُّ^(٦) :
 يَرَى النَّاسُ مِنَّا جِلْدَ أَسْوَدٍ سَالِحٍ وَفَرَوَةَ ضِرْغَامٍ مِنَ الْأَسَدِ ضَنِغَمٍ^(٧)

- ١٠ (١) جعلهما الجاحظ شخصين ، والمعروف أن المجنون العامري ، هو قيس بن الملوح ابن مزاحم بن قيس بن عنس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، فهو عامري ثم جعلى . انظر المؤلف ١٨٨ والأغاني (١ : ١٦١ ساسي) .
 (٢) الفاخر : الذى يبلغ وجاهد من النبات ، فكأنه فخر على ما حوله . وأنشد في اللسان (فخر) شاهداً لذلك قول لبيد :
 ١٥ حتى تزينت الجواء بفاخر قصف كالوان الرحال عميم
 (٣) البيت من قصيدة له في المفضليات (١ : ١٠٦ - ١١٠) . وأنشد البيت في الحيوان (٣ : ٦ / ١٠٨ : ٢٤٤) ومجالس ثعلب ٤٢٦ . أى دق جسمها في المواضع التي يستحسن فيها الدقة كالخصر ، وعظم في الأجزاء التي يرضى فيها العظم كالردف . اسبكرت : استقامت واعتدلت وحسن قوامها . وأنضرت من قولهم : أنضرت التبت والشجر ، إذا فخر واخضر ورقه . ل فقط : « أنظرت » تحريف . والرواية في المراجع المتقدمة : « وأكلت » بدل : « وأنضرت » . قال ثعلب : « ويقال إن الحسان تتبعهم الشياطين » . وفى اللسان : « وفى حديث الحسن : لو أصاب ابن آدم في كل شيء جن . أى أعجب بنفسه حتى يصير كالمجنون من شدة إعجابه . وقال القتيبي : وأحسب قول الشنفرى من هذا » .
 (٤) هو شاعر ضبى ، كما سبق في (٢ : ٢٧٦) .
 ٢٥ (٥) الهامل : المسيب الذى لا راعى له .
 (٦) ما عدال : « الثعلبى » تحريف . وإلما هو جابر بن حنى بن حارثة بن عمرو بن بكر ابن حبيب بن عمرو بن غم بن تغلب بن وائل ، شاعر جاهل قديم ، كان صديقاً لامرئ القيس وكان معه لما لبس الحلة المسمومة التي يعثا إليه قيصر دون أنقرة بيوم . وقصيدة البيت في المفضليات (٢ : ٩ - ١٢) .
 ٣٠ (٧) البيت آخر أبيات المفضلية . الأسود العظيم من الحيات ، وإلما يقال له السالغ لأنه =

وأنشدنا الأصمعي* :

مُنْهَرَّتُ الشُّدْقَيْنِ عَوْدٌ قَدْ كَمَلُ (١) كَأَنَّمَا قَمَصَ مِنْ لِيْطٍ جُعَلُ (٢)

وقال نصيب لعمر بن عبد العزيز : إن لي بُنْيَةً ذَرَرْتُ عَلَيْهَا مِنْ سَوَادِي .

وقال عبد الملك للوليد :

• لا تَعزَلْ أَخَاكَ عِبْدَ اللَّهِ عَنْ مِصْرَ ، وَانظُرْ عَمَّكَ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ فَأَقْرَبُهُ عَلَى
الجزيرة ، وَأَمَّا الْحَجَّاجُ فَأَنْتَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنْهُ إِلَيْكَ ، وَانظُرْ عَلَى بَنِي عَبْدِ اللَّهِ
فَاسْتَوْصِ بِهِ خَيْرًا .

فَضْرَبَ عَلِيًّا بِالسَّيَاطِ ، وَعزَلَ أَخَاهُ وَعَمَّهُ .

وقال أبو نُخَيْلَةَ (٣) :

• أَنَا ابْنُ سَعْدٍ وَتَوَسَّطْتُ الْعَجَمَ أَنَا فِيمَا شِيتُ مِنْ خَالٍ وَعَمِّ

وأنشد :

هُمُ وَسَطٌ يَرْضَى الْإِلَهَ بِحُكْمِهِمْ إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ
يَجْعَلُونَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا
لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ .

— يسلخ جلده في كل عام . الضرفام والضيغم من أسماء الأسد . يقول : إن الناس يهابونهم
هيبتهم الأفعى والأسد .

(١) يصف أسود سائحا ، كما في الحيوان (٣ : ٥٠٢) . منهرت الشدقين : واسعهما .
والعود : المسن ، وأصله الجمل المسن وفيه بقية .

(٢) قمص : ألبس قميصا . والليط ، بالكسر : قشر القصب اللازق به ، عني به الجلد .
والجمل : حشرة طائرة سوداء يضرب بسوادها المثل ، يصف سواد الحية .

٢٠ (٣) أبو نخيلة اسمه يعمر ، وإنما سمي أبا نخيلة لأن أمه ولدته إلى جنب نخلة . وهو من
بني حان بن كعب بن سعد ، ويظهر من قوله التالي أن أمه عجمية . وكان يهاجى العجاج . وما
أخذ عليه قوله في نعت امرأة :

برية لم تأكل المرققا ولم تذق من البقول الفستقا

٢٥ ظن أن الفستق بقل . انظر التسمراء ٣٨١ ليسك والمؤتلف ١٩٣ ، والأغاني (١٨ : ١٣٩ - ١٥٢) والخزاعة (١ : ٧٨ - ٨٠) .

وأُشَد :

٢١٦ * ولولا خلة سبقت إليه وأخو كان من عرق المدام^(١)
دلقت له بأبيض مشرفي كما يدنو المصافح بالسلام^(٢)
وقال يزيد بن ضبة^(٣) :

• لا تُبدين مقالة مأثورة لا تستطيع إذا مضت إدراكها
وقال ابن ميادة :

يأيتها الناس رووا القول واستمعوا وكل قول إذا ما قيل يُستمع^(٤)
وقال الآخر :

ما المدلج الغادي إليه بسحرة إلا كآخر قاعد لم يبرح
١٠ وقال العلاء بن منهال الغنوي^(٥) في شريك بن عبد الله^(٦) :

قلت أبا شريك كان حيا فيقصير عن مقالته شريك^(٧)

(١) في هامش ه : « الكسافي والفراء : يقال ما كنت أخوا ، ولقد اخوت أخوا » .
والعرق من الخمر : الذي مزج قليلا ، كأنه جعل فيه عرق من الماء .

(٢) المشرفي : نسبة إلى المشارف ، من قرى اليمن . ما عدل : « للسلام » .

١٥ (٣) ضبة أمه ، غلبت على نسيبه ؛ لأن أباه مات وخلفه صغيراً . واسمه يزيد بن مقسم الثقفي مولى ثقيف . وكان متقطعاً إلى الوليد بن يزيد في حياة أبيه متصلاً به لا يفارقه ، فلما ولي هشام الخلافة وتنكر له صار إلى الطائف ، فلم يزل مقيماً بها حتى ولي الوليد الخلافة ، فوفد عليه فأنشده القصيدة التي أولها :

سليبي تلك في الدير فني سألك أو سيرى

٢٠ . فأمر الوليد أن تعد أبيات القصيدة ويمطى لكل بيت ألف درهم ، فعدت فكانت خمسين فأعطى خمسين ألفاً ، فكان أول خليفة فعل ذلك . الأغاني (٦ : ١٤١ - ١٤٣) .

(٤) أراد : رووا في القول ، فحذف الجار . والتروية : النظر والتفكير . ما عدل ، ه :

« ودوا القول » .

(٥) ل : « العنزي » وأثبت ما في سائر النسخ واللسان (١ : ٦٦) .

٢٥ (٦) شريك بن عبد الله النخعي ، ترجم في (٢ : ٢٥٣) . وفي اللسان : « فيقصير

حين يبصره » .

(٧) كتب فوقها في ه : « خ : شريكا » .

وَيَتْرُكُ مِنْ تَدْرِئِهِ عَلَيْنَا إِذَا قَلْنَا لَهُ هَذَا أَبُوكَ^(١)
وقال طارق بن أثال الطائي :

مَا إِنْ يَزَالُ يَبْغِدَادِ يَزَاحِنُنَا
أَعْطَاهُمْ اللَّهُ أَمْوَالًا وَمَنْزَلَةً
عَلَى الْبَرَّادِينَ أَشْبَاهُ الْبَرَّادِينَ^(٢)
مَنْ الْمَلُوكِ بِلَا عَقْلِ وَلَا دِينِ^(٣)
مَا شِئْتَ مِنْ بَغْلَةٍ سَقَوَاءَ فَاجِيَةٍ
وَمِنْ أُمَّاتٍ وَقَوْلٍ غَيْرِ مُوزُونِ^(٤)
وقال مُنْقِدُ بْنُ دِثَارِ الْهَلَالِيِّ^(٥) :

لَا تَتْرُكُنْ — إِنْ صَنِيْعَةٌ سَلَفَتْ
عِنْدَ امْرِئٍ — أَنْ تَقُولَ إِنْ ذُكِرَتْ
مَنْكَ وَإِنْ كُنْتَ لَسْتَ تَفَكَّرُهَا
يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ : لَسْتُ أَذْكَرُهَا
فَإِنَّ إِحْيَاءَهَا إِمَاتُهَا
وَإِنَّ مَنَّا بِهَا يُكَدِّرُهَا

وقال بعضُ الحكماء : « صَاحِبٌ مَنْ يَنْسَى مَعْرُوفَهُ عِنْدَكَ ، وَيَتَذَكَّرُ^(٦) حَقُوقَكَ عَلَيْهِ » :

وقال مُنْقَرُ بْنُ فَرُوقَةَ الْمِنْقَرِيِّ :

(١) في الأصول : « أبوك » ولا يستقيم به الوزن ، وأثبت صوابه من اللسان وبما كتب فوق الكلمة في هـ « خ : أبوكا » إشارة إلى نسخة . وروايته فيه : ويترك من تدرئه . قال : « قال ابن سيدة : إنما أراد من تدرئه ، فأبدل الهمزة إبدالا صحيحاً حتى جعلها كأن موضوعها الياء ، وكسر الراء لمجاورة هذه الياء المبدلة » . والتدرو : الاندفاع .
(٢) تقدمت الأبيات في (١ : ٢٢٧) . وفيما عدل ، تقديم البيت الثالث على الثاني . والأبيات بدون نسبة في مجالس ثعلب ١٧٨ .

(٣) في مجالس ثعلب : « أقداراً ومنزلة » .
(٤) في مجالس ثعلب : « ومن فعال وقول » . وأشير في هـ إلى رواية « ومن ثياب » .
(٥) هو منقذ بن عبد الرحمن بن دثار الهلالي ، قال المرزباني : بصرى خليج ماجن ، منهم في دينه يرمى بالزندقة ، كان في صدر الدولة العباسية . وأنشد له :

ما أرى الفضل والتكرم إلا كفك النفس عن طلاب الفضول
وبلاء حمل الأيادي وأن تسمع منا توتق به من منييل

معجم الشعراء ٤٠٤ . وفيه : « زياد » بدل « دثار » . وقد ذكره أبو الفرج في الأغاني (١٦ : ١٤٣) في نص منقول من الجاحظ ، وسماه : منقذ بن عبد الرحمن الهلالي ، وجعله من أصحاب والبة ويشار ، ومطيع بن إياس ، وأبان اللاحق .

(٦) سبق الخبر في (٢ : ٨٣) منسوباً إلى رجل من بني تميم .

وإن خفت من أمرٍ فواتاً قوله سِوَاكَ وعن دَارِ الأَذَى فَتَحَوَّلِ
وما المرءُ إلا حيثُ يجعلُ نفسه فني صالح الأَخْلَاقِ نَفْسِكَ فَاجْعَلِ^(١)
ونظر أبو الحارث جَمِين^(٢) إلى بردونٍ يُسْتَقَى عليه الماء ، فقال :
* وما المرءُ إلا حيثُ يجعلُ نفسه *
• لو هَلَجَ هذا البرِّدُونُ لم يُجْعَلِ للرواية !

وأُشْد :

لا خَيْرَ في كُلِّ فِتْيٍ نَوُومٍ لا يعـتريه طَارِقُ الهُمُومِ
وأُشْد :

اجعلْ أبا حَسَنِ كمن لم تَعْرِفِ واجرؤه مُعْتَزَمًا وإن لم يُخْلَفِ^(٣)
آخِ الكَرَامِ المُنْصِفِينَ وَصِلَهُمُ واقطعْ مودَّةَ كلِّ من لم يُنْصِفِ
وقال عُمارَةُ بن عَقِيلِ بنِ بِلَالِ بنِ جَرِيرِ^(٤) :

ما زال عِصْيَانُنَا لله يُسَلِّمُنَا^(٥) حَتَّى دُفِعْنَا إلى يَمْحَى ودينار^(٦)

(١) سبق إنشاده في (٢ : ١٠٣) بدون نسبة . ما عدال : « صالح الأعمال » . وأشير
إلى رواية « الأخلاق » في ٥ . (٢) مضت ترجمته في (٢ : ١٠٣) حيث سبق الخبر .
١٥ (٣) كذا في ب ، ح . وفي ل ، ه : « تحلف » . وفي التيمورية تقرأ بالتاء والياء مع
الهاء المعجمة .

(٤) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطمي ، كان من الشعراء
الفصحاء ، قدم من إمامة فدح المأمون ووجوه قواده ، واتصل بإسحاق بن إبراهيم المصعبى
وله فيه مدح كثير . واجتمع الناس وكتبوا شعره ، وبقى إلى أيام الواثق ومدحه ، وعى قبل
٢٠ موته . معجم المرزبانى ٢٤٧ والأغاني (٢٠ : ١٨٣ - ١٨٨) وتاريخ بغداد ٦٧٢٢ .

(٥) في الأغاني : « يرذلنا » بدل : « يسلمنا » . وفي كنايات الثعالبي : « يوبقنا » .

(٦) البيتان نسبا في الأغاني (١٨ : ٤٦) وكنايات الثعالبي ١٨ إلى دعبل بن علي
الخراسي . ويحيى ودينار أخوان ، وهما يحيى بن عبد الله ، ودينار بن عبد الله ، كان
دعبل مدحهما فلم يرض ثوابهما ، فقال الشعر يهجوها .

إلى عَلِيَّيْنِ^(١) لم تُتَقَطَّ ثَمَارُهَا^(٢) قد طال ما سَجَدَا لِلشَّمْسِ وَالنَّارِ^(٣)
وَشَاتَمَ أَعْرَابِيٌّ أَعْرَابِيًّا فَقَالَ : « إِنَّكُمْ لَتَعْتَصِرُونَ الْعَطَاءَ ، وَتُعَيِّرُونَ
النِّسَاءَ ، وَتَبْيَعُونَ الْمَاءَ » .

وقال أبو الأسود الدؤليُّ :

لَنَا جِيْرَةٌ سَدَّوْا الْمَجَازَةَ بَيْنَنَا فَإِنْ ذَكَرْكَ السَّدَّ فَالسَّدُّ أَكْيَسُ
* وَمِنْ خَيْرِ مَا أَلْصَقَتْ بِالْدَارِ حَائِطٌ تَزِلُّ بِهِ صُتْعُ الْخَطَاطِيْفِ أَمَلَسُ
٢١٨ وَأَنْشُد :

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ بُدٌّ مِنَ الرَّدَى فَأَكْرَمُ أَسْبَابِ الرَّدَى سَبَبُ الْخُبِّ
وقال الآخر :

وَإِذَا شَنِتُّ فَنِي شَنِتُّ حَدِيثُهُ وَإِذَا سَمِعْتُ غِنَاءَهُ لَمْ أَطْرَبِ
وَأَنْشُدُ لِلْمَسْرُوحِيِّ ، لِكَامِلِ بْنِ عِكْرِمَةَ^(٤) :
لَهَا كُلُّ عَامٍ مَوْعِدٌ غَيْرُ مُنْجَزٍ وَوَقْتُ إِذَا مَا رَأْسُ حَوْلٍ تَجَرَّ مَا^(٥)
فَإِنْ وَعَدْتَ شَرًّا أَنِي دُونَ وَقْتِهِ وَإِنْ وَعَدْتَ خَيْرًا أَرَاثَ وَعَمَّا^(٦)

(١) في الأغاني : « وغدين عليجين » . والعليج : الرجل من كفار المعجم .
(٢) لم تقطع ثمارها ، كناية عن أنها لم يخننا ، كما هو عادة العلوج . وثمرة السوط : عقدة طرفه . قال الثعالبي : « وما يكنى به عن القلفة قول دعبيل ... » وأنشد البيهقي .
(٣) سبق البيهقي والكلام على قصتهما في (٢ : ٣٥٤ - ٣٥٥) .
(٤) ذكره المرزباني في معجمه ٣٥٥ ، وأنشده البيهقي .
(٥) تجرم : انقضى وانصرم . وفي المعجم : « أرى كل عام موعداً غير ناجز وخلفاً » .
(٦) في هـ ، ومعجم المرزباني : « فإن أوعدت شراً أتى قبل وقته » . وأشير في هـ : إلى
رواية « دون » وفي اللسان : الأزهرى كلام العرب : وعدت الرجل خيراً ووعدته شراً ،
وأوعدته خيراً وأوعدته شراً . فإذا لم يذكروا الخير قالوا : وعدته ، ولم يدخلوا ألفاً . وإذا
لم يذكروا الشر قالوا أوعدته ، ولم يسقطوا الألف . وأنشد لعامر بن الطفيل :
وإني وإن أوعدته أو وعدته لأخلف إيعادي وأنجز موعدي
أراث : أبطاً . وعم : أبطاً أيضاً . المرزباني : « وأعثا » ، يقال عم وأعم وطم ، بمعنى . ٢٥

وقال الآخر :

ألم ترَ أنَّ سَيْرَ الخَيْرِ رَيْثٌ وَأَنَّ الشرَّ رَاكِبُهُ يطيرُ^(١)
وقال محمد بنُ يسير :

تَأْتِي المكارهُ حينَ تَأْتِي جملَةٌ وترى الشرورَ يَجِيءُ في الفلآتِ^(٢)
وقال الآخر :

إذا ما بَرِيدُ الشامِ أَقْبَلَ نحونا بَبْعُضِ الدَّواهي المَفْطَعاتِ فَأَسْرَعَا^(٣)
فإنَّ كانَ شَرًّا سارَ يوماً وليلةً وإن كانَ خيراً قَصَدَ السَّيرَ أَرَبَما^(٤)
وقال آخر :

وتُعجِبُنَا الرُّؤيا فجلُّ حَـديثنا

إذا نحنُ أَصَبَحنا الحديثُ عن الرُّؤيا^(٥) ١٠
فإنَّ حَسَنَتِ لم تَأْتِ عَجَلِي وأبطأتُ وإن قُبِحَتِ لم تَحْتَبِسْ وأمت عَجَلِي
وقال آخر :

وإذا تَهَضَّتْ فما التَّهْوُضُ بدائمٍ وإذا نُكِبَتِ تَوَالَتِ النِّكَباتُ^(٦)

* * *

١٥ قال : قيل لأعرابيٍّ : ما أعددتَ للشِّتاءِ ؟ قال : جُلَّةٌ رَبوُضاً^(٧) ، وصيصيةٌ

(١) سبق البيت في ص ٢٠٨ .

(٢) مضي في ص ٢٠٩ . (٣) في نسخة : « الريد سار » عن حواشي ٥ .

(٤) قصد السير : فصله ، كما يقال قصد العظم : كسره وفصله .

(٥) نسب إلى الفضل بن يحيى البرمكي في مروج الذهب (٣ : ٣٩٢) قاله حين قبض

٢٠ عليه هر ويحيى بعد أن قتل جعفر . وقبله في عيون الأخبار (١ : ٨١) :

إلى الله أشكو إنه موضع الشكوى وفي يده كشف المصيبة والبلوى
خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها فلسنا من الأحياء فيها ولا الموق
إذا جاءنا السجن يوماً لحاجة عجبنا وقتلنا : جاء هذا من الدنيا

(٦) موضع هذا البيت فيما عدل متقدم على البيتين السابقين .

(٧) الجله ، بالضم ؛ وعاء من الخوص ، يوضع فيه التمر ويكنز . والربوض : الضخمة العظيمة . ٢٥

سَلُوكَ^(١) ، وَشَمْلَةَ مَكُودًا^(٢) ، وَقَرْمُوصًا دَفَيْثًا^(٣) ، وَنَاقَةَ مُجَالِحَةَ^(٤) .

وقيل لآخر : ما أعددت للشتاء ؟ قال : شِدَّةُ الرَّعْدَةِ .

وقيل لآخر : كيف ليحكم ؟ قال : سحر كله .

وقيل لآخر : كيف البردُ عندكم ؟ قال : ذاك إلى الرِّيحِ .

وقال معنُ بنُ أوس^(٥) :

فَلَا وَأَبِي حَبِيبٍ مَا نَقَاهُ^(٦) مِنْ أَرْضِ بَنِي رِبِيعَةَ مِنْ هَوَانٍ^(٧)

وَكَانَ هُوَ الْغَنَى إِلَى غِنَاهُ^(٨) وَكَانَ مِنَ الْعَشِيرَةِ فِي مَكَانٍ^(٩)

تَكْتَفَهُ الْوُشَاهُ فَأَزْجُوهُ^(١٠) وَدَسَّ مِنْ فِضَالَةٍ غَيْرُ وَإِ^(١١)

فَلَوْلَا أَنَّ أُمَّ أَيْيَهُ أُتِي^(١٢) وَأَنْ أَبِي أَبُوهُ لَذَاقَ مَنِّي

وَإِنْ أَبِي أَبُوهُ لَذَاقَ مَنِّي^(١٣) سَرَارَةَ مِبْرَدَى وَلَكَانَ شَانِي^(١٤)

إِذَا لِأَصَابِهِ مَنِّي هَجَاهُ^(١٥) يُمِرُّ بِهِ الرَّوِيُّ عَلَى لِسَانِي^(١٦)

٢١٩

(١) الصيصية : شوكة الحائك التي يسوى بها السداة واللحمة . والسلوك : السهلة السلوك .
(٢) الشملة ، بالفتح : كساء دون القطيفة يشتمل به . والمكود : الدائمة . من قولهم ماء ماكد : دائم لا تنقطع مادته .

(٣) القرموس ، كمصفور : حفرة يستدفئ فيها الصرد من البرد ، واسعة الجوف ١٥ ضيقة الرأس .

(٤) المجالحة من النوق : التي تدر في الشتاء لا تبالي القحط . يقال ناقة مجالح ومجالحة .

(٥) في ديوانه ٢٤ برواية القالي : « قال أبو عمرو : وكان معن بن أوس رجلاً كثيراً

الإبل ، وكان له ابن يقال له حبيب ، فأتاه ابن عم له يقال له [فضالة] بن عبد الله فقال له :

يا حبيب ، هل لك أن تخرج بنا إلى الشام وتأخذ إبلا من إبل أبيك ؟ فقال : نعم . فخرجا إلى

الشام ، فطن حبيب فإت ، ورجع ابن عمه فضالة . فقال معن في ذلك » .

(٦) في الديوان : « لعمر أبي ربيعة » . فلعل كنية حبيب أبو ربيعة .

(٧) أي في مكان عظيم .

(٨) فضالة هو ابن عم حبيب ، كما ورد في القصة . وفي الأصل : « من قضاة » ،

سوابه من الديوان . وفي حواشي ه : « رواية أبي علي : فضالة » .

(٩) في سرح الديوان : « مبردى يعني لساني . لكان شاني ، أي لكان هي لا أقرط

في أمره » .

(١٠) يمر : يصير مرا . والروى : حرف القافية ، عني به الشعر . ورواية الديوان :

« يذل به الروى » .

أَعْلَمُهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدَهُ رَمَانِي^(١)

وقال بعض اليهود :

وَلَوْ كُنْتُ أَرْضِي لَا أَبَالِكَ بِالَّذِي بِهِ الْعَائِلُ الْجَثَامُ فِي الْخَلْفِ قَانِعٌ^(٢)

إِذَا قَصُرَتْ عِنْدِي الْمَمُومُ وَأَصْبَحَتْ عَلِيٌّ وَعِنْدِي لِلرَّجَالِ صِنَائِعٌ^(٣)

فَوَكَرَ مَا فَالُوا فِي الْمَهَالَةِ^(٤)

إِنَّ الْمَهَالِبَةَ الْكِرَامَ تَحَمَّلُوا دَفَعَ الْمَكَارِهِ عَن ذَوِي الْمَكْرُوهِ^(٥)

(١) هذا هو الصواب في رواية البيت . واستد ، من السداد ، وهو القصد كما في حواش
هـ . وفيما عدا التيمورية ، هـ : « فلما اشتد » تحريف . انظر اللسان (سد) حيث فيه عو هذا
الصواب . وفي اللسان : « قال ابن دريد : هو لما لك بن فهم الأزدي ، وكان ابنه سليمة
١٠ رماه بسهم فقتله فقال البيت . قال ابن بري : ورأيت في شعر عقيل بن علفة يقوله في ابنه
علس حين رماه بسهم . ويعدده :

فلا ظفرت يمينك حين ترى ونلت منك حاملة البنان »

وانظر الاشتقاق ٢٩٢ ، ٣١٧ والأغاني (٥ : ٦ / ١٠ : ٦٩) .

(٢) العائل : الفقير . والجثام : اللازم مكانه لا يبرح . الخلف : سعة العيش ، وهو

١٥ هنا عيش من يمونه ويكفله .

(٣) الصنائع : جمع صنعة ، وهي ما يسدى من معروف أو يد إلى إنسان .

(٤) المهالبة : جمع مهلب ، نسبة إلى المهلب بن أبي صفرة ، فالتاء فيه للدلالة على أن واحده

منسوب ، وذلك أنهم حين أرادوا أن يجمعوا المنسوب جمع تكسير اضطرروا إلى حذف ياء
النسب ، لأن ياء النسب والجمع لا يجتمعان فأق بالياء بدلا من ياء النسب . الصيان (٤ : ٨٥) .

٢٥ وجدهم المهلب بن أبي صفرة ، وامم أبي صفرة ظالم بن سراق بن كندى بن عمرو بن عدى

الأزدي العتكي . ولد المهلب في حياة الرسول عام الفتح ، وكان من أشجع الناس ، وهو الذي

حمى البصرة من الخوارج ، وله معهم وقائع مشهورة استقصى أكثرها المبرد في الكامل ، ولذا

قيل « بصرة المهلب » . وولي خراسان من قبل الحجاج بن يوسف ، فقد كان الحجاج أمير

العراقين وخراسان وسجستان ، فولى المهلب خراسان وعبد الله بن أبي بكر سجستان . قال

٢٥ ابن قتيبة : « ويقال إنه وقع إلى الأرض من صلب المهلب ثلاثمائة ولد » . فمنهم يزيد بن

المهلب ، وقبيصة بن المهلب ، والمغيرة بن المهلب ، ويزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، وروح

ابن يزيد بن أبي حاتم ، ومنهم الوزير المهلب ، وهو الحسن بن محمد بن هارون بن إبراهيم بن

عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة ، المتوفى سنة ٣٥٢ . وكان بنو المهلب في دولة بني أمية

كما كان البرامكة في دولة بني العباس ، مضرب المثل في الكرم . توفى المهلب سنة ٨٣ .

٣٠ ابن خلكان والإصابة ٨٦٢٧ والمعارف ١٧٥ .

(٥) كنا ورد البيتان بدون أن يسبقا بعبارة للإنشاد . وهما للفرزدق في ديوانه ٨٨٥

وعيون الأخبار (١ : ٣٤٢) .

زَانُوا قَدِيمَهُمْ بِحُسْنِ حَدِيثِهِمْ وَكَرِيمَ أَخْلَاقِهِ بِحُسْنِ وُجُوهِهِ
 وَقَالَ أَبُو الْجَهْمِ الْعَدَوِيُّ^(١) فِي مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَعْيَانَ :

نَقَلْبُهُ لِنَخْبِرُ حَالَتِيهِ فَنَخْبِرُ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلِينًا
 نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا نَمِيلُ إِذَا نَمِيلُ عَلَى آيِنَا

وَقَالَ الْآخَرُ^(٢) فِي هَذَا الشَّكْلِ :

إِنَّ أَجْرَ عَلْقَمَةَ بْنِ سَيْفِ سَعِيهِ لَا أَجْرَهُ بِيَلَاءِ يَوْمٍ وَاحِدٍ^(٣)

لَأَحِبَّنِي حُبَّ الصَّبِيِّ وَرَمْنِي رَمَّ الْهَدْيِ إِلَى الْغَنَى الْوَاحِدِ^(٤) ٢٢٠

وَلَقَدْ شَفَيْتُ غَلِيَّتِي فَتَفَقَّطْتُهَا مِنْ آلِ مَسْعُودٍ بِمَاءِ بَارِدٍ^(٥)

وَقَالَ بُسَكَيْرُ بْنُ الْأَخْنَسِ :

١٠ نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِيًا فَقِيرًا بَعِيدَ الدَّارِ فِي سَنَةِ مَحَلٍ^(٦)

فَمَا زَالَ بِي الْطَافَهُمْ وَافْتِقَادُهُمْ وَإِكْرَامُهُمْ حَتَّى حَسِبْتَهُمْ أَهْلِي^(٧)

(١) هو أبو الجهم بن حذيفة العدوي ، المترجم في (٢ : ٣٢٢) .

(٢) هو رجل من بهراء ، اسمه فدكي بن أعيد ، كان مجاوراً لعلقمة بن سيف المتاني ،

وكان له إبل فسرقت ، فلما علم علقمة بذلك سعى في استردادها من غارها فلم يوفق ، فأخرج من ماله مائة يعير وساقها إلى فدكي عوضاً ، فقال هذا الشعر بمدحه . الحامسة (٢ : ٢٦٧) ١٥

وشرحها للتبريزي (٤ : ٧٠ - ٧١) واللسان (لم) .

(٣) روى المرزباني في معجمه ٤٧٥ هذا البيت وتاليه منسويين إلى المرفاق الطائي .

والأبيات بدون نسبة في الجوهان (٣ : ٤٦٨) .

(٤) رمى ، بالراء ، أى أصلح حال . والهدى : العروس تزف وتهدى إلى زوجها .

٢٥ والواجد : الغنى . ورواية اللسان : « ولمنى لم الهدى » . وبمده في المعجم :

وأثابني يوم الصراخ بهجمة مائة تشت على عصي الذائد

(٥) ويرى : « من آل عتاب » ، كما في حواشي ه .

(٦) البيتان بدون نسبة في الحامسة (١ : ١٠٩) ، ونقلهما ابن خلكان في ترجمة

المهلب بن أبي صفرة رواه عن الحامسة . وهما كذلك بدون نسبة في عيون الأخبار (١ : ٣٤١)

٢٥ وفي الحامسة : « غريباً عن الأوطان في زمن محل » . وابن خلكان : « بعيداً عن الأوطان في

الزمن المحل » ، وابن قتيبة : « بعيداً قصى الدار في زمن محل » .

(٧) الإلطاف : الإتحاف . والافتقاد : الفقد : طلب الشيء عند غيبته ، على كثرة

سؤالهم عنه واهتمامهم بأمره . وفي الحامسة : « فا زال بي إكرامهم وافتقارهم وإلطافهم » .

والافتقار : الإكرام . وفي الوفيات : « فا زال بي معروفهم وافتقارهم وبرهم » .

وقال في كلمة له أخرى :
 وقد كنت شيخاً ذا تجاربَ جَمَّةٍ فأصبحت فيهم كالصبيُّ المُدَلِّلُ
 ورأى المهلبَ وهو غلامٌ فقال :
 خذوني به إن لم يسُدَّ سرَّواتهم ويبرعَ حتى لا يكونَ له مثْلُ
 وقال الحزبن^(١) ، في طلحةَ بن عبد الله^(٢) بن عبد الرحمن بن أبي بكرِ
 الصديقِ رضی الله عنه — وأمه عائشة^(٣) بنتُ طلحةَ بن عبيد الله^(٤) ، من ولدِ
 أبي بكرِ الصديقِ رحمه الله :

(١) الحزبن لقب غلب عليه ، واسمه عمرو بن عبيد بن وهيب بن مالك . شاعر من شعراء الدولة الأموية ، حجازي . وكان هجاء متكسباً بالشعر ، يروون أنه كان يضرب حل ١٠ كل رجل من قریش درهين درهين في كل شهر . وقد وفد إلى مصر ومدح عبد الله بن عبد الملك ، والها ، بأبيات منها :

لما وقفت عليه في الجموع ضمي وقد تعرضت الحجاب والخدم
 حبيته بسلام وهو مرتفق وضجة القوم عند الباب تزدهم
 في كفه خيزران ريحه عبق في كف أروع في عرنيته شمم

١٥ الأغانى (١٤ : ٧٤ - ٨٢) والمؤتلف ٨٨ .

(٢) الكلام بعمه إلى « بن عبد الله » من ل ، ه فقط . وطلحة هذا ، بمن له صحبة ، وأرسل عن جده الصديق . تهذيب التهذيب .

(٣) كانت عائشة زوجة لعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، ثم تزوجها مصعب ابن الزبير فأعطاهما ألف ألف درهم ، فقال أنس بن زعيم الديلمي لأخيه عبد الله :
 ٢٠ أبلغ أمير المؤمنين رسالة من ناصح لك لا يريد خداعا
 يضع الفتاة بألف ألف كامل وتبيت سادات الجيوش جياعا
 لو لأبي حفص أقول مقاتلي وأقص شأن حديثهم لارتاعا

يعنى أبا حفص عمر بن الخطاب . فلما قتل مصعب تزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي المعارف ١٠٢ - ١٠٣ .

(٤) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة . ويقال طلحة الخير ، وطلحة الفياض . ويقال له أيضاً طلحة الطلحات ، وهو لقب مشترك بينه وبين طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي الذي قيل فيه :

رحم الله أعظما دفنوها بسجستان ، طلحة الطلحات

كان طلحة من المهاجرين الأولين ، ومن العشرة المسمين للجنة ، وأحد أصحاب الشورى ٣٠ ولم يحضر يوم التشاور . وقد وقى الرسول يوم أحد من ضربة قصد بها إليه . توفي سنة ٣٦ . الإصابة ٥٤٢٩ والمعارف ١٠٠ - ١٠١ .

فَإِنَّ تَكُّ يَأْطَلِحُ أَعْطَيْتَنِي بُجَالِيَّةٌ تَسْتَخِفُّ السَّفَارَا^(١)
فَمَا كَانَ نَفْعُكَ لِي مَرَّةً وَلَا مَرَّتَيْنِ وَلَكِنْ مَرَارَا
وَقَالَ أَبُو الطَّمْحَانِ^(٢) :

سَأَمْدَحُ مَا لِيكَ فِي كُلِّ رَكْبٍ لَقِيْتَهُمْ ، وَأَتْرِكُ كُلَّ رَذَلٍ^(٣)
فَمَا أَنَا وَالْبِكَارَةَ مِنْ نَحَايِصٍ عِظَامٍ جِلَّةٍ سُدُسٍ وَيُرْلٍ^(٤)
وَقَدْ عَرَفْتُ كَلَابُكُمْ ثِيَابِي كَأَنِّي مِنْكُمْ وَنَسِيتُ أَهْلِي^(٥)
نَمَتَكُمْ مِنْ بَنِي شَمِخٍ زِنَادٌ لَهَا مَا شِئْتَ مِنْ فَرَجٍ وَأَصْلٍ^(٦)
وَقَالَ أَبُو الشَّغْبِ^(٧) :

٢٢١

- (١) الجبالية : الناقة تشبه الحمل في خلقها وشدتها وعظمتها . والسفار : حبل يشد طرفه على خطام البعير فيدار عليه ويحمل بقيته زماما .
١٠ (٢) سبقت ترجمته في (١ : ١٨٧) .
(٣) مالك هذا ، هو مالك بن حمار الشمخي ، الذي قتله خفاف بن ثدبة . انظر الحيوان (١ : ٣٨٠) وحواشيه . والرذل : الدون الحسيس .
(٤) البكاراة ، بكسر الباء : جمع بكر بالفتح ، وهو من الإبل بمنزلة الفتي من الناس . والرفع في مثل هذا الأسلوب هو الأوضح . ويجوز فيه النصب مفعولا معه ، ومنه بعض المتأخرين كابن الحاجب . مع الهوامع (١ : ٢٢١) . والمخاض : الحوامل من الإبل ، واحدها خلفه على غير قياس ، كما قالوا لواحدة النساء امرأة . والجللة : المسان من الإبل . والسدس : جمع سدس ، وهو الذي يلتقي السن بعد الرباعية ، وذلك في الستة الثامنة . والبزل ، وأصله بضم الزاي ، جمع بزول ، ومثله البزل كركع جمع بازل ، وهو البعير حين يطعن في التاسعة . يقول : ليست تمنيني تلك الصفار إذا ظهرت بين الكبار .
٢٠ (٥) ما عدل ، هـ : « كلابهم » على الالتفات .
(٦) بنو شمخ : قبيل مالك بن حمار الذي مدحه أبو الطمحنان ، وهم بنو شمخ بن فزارة ابن ذبيان بن بغيض بن غطفان . الاشتقاق ١٧١ . قال ابن دريد « ومنهم مالك بن حمار الشمخي ، قتله خفاف بن ثدبة السلمى » . انظر خير مصرعه في الأغاني (١٣ : ١٣٤) .
٢٥ نماء : رفعه في النسب . والزناد : جمع زند ، وهو العود الأهل الذي يقتدح به النار . والزند ووربه مثل في الكرم وغيره من الخصال المحمودة . يقال : هو واري الزند ، أي كريم ذو خصال حميدة .
(٧) أبو الشغب العيسى : أحد شعراء الدولة الأموية . وأنشد له أبو تمام في الحماسة (١ : ٣٨٣) أبياتا في خالد بن عبد الله القسري . وأخرى في (١ : ٤٣٠) يرثي ابته =

ألا إن خيرَ الناسِ قد تعلمونه أسيرُ ثقيفٍ موثقًا في السلاسلِ (١)
لعمري لئن أعمرتُم السِّجْنَ خالدا وأوطأتموه وطأةَ المتشـاقلِ
لقد كان نهـاضًا بِكُلِّ مِلَّةٍ
ومُعطيَ اللّهي غمراً كثيرَ النوافلِ (٢)
فإن تسجنوا القسرى لا تسجنوا اسمه
ولا تسجنوا معروفه في القبـائلِ

ومن هذا الباب قولُ أعشى همدان (٣) ، في خالد بن عتاب بن ورقاء (٤) :
رأيت ثناء الناس بالغيب طيباً عليك وقالوا : ماجد وابن ماجد (٥)

- ١٠ - شنيا ، وأنشدها القالي أيضاً في أماليه (٢ : ٨٨) ، والمبرد في الكامل ١٢٧ ليسك .
وثالثة في (١ : ٤٣٦) يرثي بها بنيه ، وقد رواها ثعلب في أماليه ٢٤٢ .
(١) أسير ثقيف هذا ، هو خالد بن عبد الله القسري ، وكان من خبره أن الوليد
ابن يزيد بن عبد الملك لما ولي الخلافة - وأمه أم الحجاج ابنة محمد بن يوسف الثقفى ،
كما في التنبيه والإشراف - دفع بخالد إلى يوسف بن عمر الثقفى عامله على العراق ، فحمله إلى
الكوفة وعذبه حتى قتله ، وذلك سنة ١٢٦ . انظر تاريخ الطبرى . ويفهم من صريح أبي تمام
١٥ في الحماسة أن الشعر في رثاء خالد ، فقد ساقه في باب المرثى ، وليس كذلك ، وإنما قالها
الشاعر تمجيداً له وتنويهاً به . وفي الحماسة : « خير الناس حيا وهالكا » . وفي الطبرى
(٩ : ١٩) : « بحر الجود أصبح ساجيا » .
(٢) اللهي : جمع لهوة ، بالضم ، وهي العطية . والغمر ، بالفتح : الواسع العطاء . وفي
الحماسة : « ويعطى اللهي في كل حق وباطل » .
٢٠ (٣) اسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث ، ويكنى أبا المصعب ، شاعر كوفي من شعراء
الدولة الأموية ، وكان زوج أخت الشعبي الفقيه ، والشعبي زوج أخته . وكان الأعشى أحد
الفقهاء القراء ، ثم ترك ذلك وقال الشعر . وخرج مع ابن الأشعث فأقى به الحجاج أسيراً فقتله
صبراً . الأغاني (٥ : ١٣٨ - ١٥٣) والمؤتلف ١٤ .
(٤) خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي ، كان من عمال الحجاج على الري ، ثم غضب عليه
٢٥ وطلبه فهرب إلى الشام واستجار بزفر بن الحارث الكلابي ، فراجع عهد الملك في أمره فأجاره .
وكان لخالد أثر عظيم في قتال الخوارج ، وهو الذى قتل غزاة امرأة شبيب بن يزيد الخارجي
الشيباني ، وكان شبيب من قبل قد قتل أباه عتاب بن ورقاء . انظر الحيوان (٥ : ٥٩٠)
والطبرى (٧ : ٢٥٢ - ٢٥٤) والأغاني (١٦ : ٤١ - ٤٢) .
(٥) كان أعشى همدان قد ألقى ، فأقى خالد بن عتاب فأنشده الأبيات التالية ، فأمر له
٣٠ بخمسة آلاف درهم . الأغاني (٥ : ١٥٠) .

بنى الحارثِ السامينَ للمجدِ إنَّكم ببيتُمُ بناءً ذكرُهُ غيرُ بائدٍ
هنيئاً لِمَا أعطاكم اللهُ واعلموا بِأَنِّي سَاطِرِي خَالِدًا فِي الْقَصَائِدِ
فَإِنْ يَكُ عَتَابٌ مَضَى لِسَبِيلِهِ فَمَا مَاتَ مَنْ يَبْقَى لَهُ مِثْلُ خَالِدٍ (١)
ومن شكلِ هذا الشعرِ قولُ الحُسينِ بنِ مُطيرِ الأَسَدِيِّ (٢) :

أَلِمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقَوْلًا لِقَبْرِ

سَقَتِكَ الْعَوَادِي مُرَبِّعًا ثُمَّ مُرَبِّعًا (٣)

فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كُنْتَ أَوَّلَ حُفْرَةٍ

مِنَ الْأَرْضِ خَطَّتْ لِلسَّاحِ وَمَوْضِعًا (٤)

وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتَرَعًا

بَلِي قَدْ وَسِعَتْ الْجُودَ وَالْجُودُ مَيَّتٌ

١٥

وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضَمَّتْ حَتَّى تَصْدَعًا (٥)

(١) قتل عتاب سنة ٢٤٢ ، قتله شبيب . الطبري (٧ : ٢٤٢) .

(٢) ل : « الحسن بن مطير » . وهو الحسين بن مطير بن مكل - وفي الحماسة :

ابن مطير بن الأشيم - مولى لبنى أسد بن خزيمه ، وهو شاعر من مخضرمي الدولتين ، عن مدح بني أمية وبني العباس ، وكان يذهب مذهب الأعراب وأهل البادية في زيهِ وفي كلامه . ١٥
الأغاني (١٤ : ١١٠ - ١١٤) والخزانة (٢ : ٤٨٥) .

(٣) معن هذا ، هو ابن زائدة الشيباني ، المترجم في (٢ : ١١٣) . والمرثية في الحماسة

(١ : ٣٨٧) والأغاني (١٤ : ١١٣) والخزانة (٢ : ٤٨٧) وابن خلكان

(٢ : ١١٢) . ويقال ألم به وعليه ، أى نزل عليه ولم يقم . وفي الأغاني والخزانة :

٢٥ « أَلِمَّا بِمَعْنٍ » . والفوادي : السحب التي تغدو . والمربع بضم الميم وكسر الباء : الفيث العظيم
ينبت بعده الربيع . وفي حديث الاستسقاء : « اللهم اسقنا غيثاً مربعاً مربعاً » .

(٤) السباح والسباحة : الجود . في الأغاني والخزانة : « أيا قبر معن » . الأغاني

والحماسة وما عدل : « للسباحة موضعاً » . وفي الخزانة وابن خلكان : « للمكارم مضجعاً » .

(٥) تصدع ، هى تصدع بجذف إحدى التاهين ، أى تتشقق .

فلما مضى مَعْنُ مَضَى الْجُودُ وَالنَّدَى وَأَصْبَحَ عَرْنِينُ الْمَكَارِمِ أَجْدَعًا^(١)
 فَتَى عَيْشَ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ التَّسِيلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعًا
 تَمَزَّ أبا العباس عنه ولا يَكُنْ جَزَاؤُكَ مِنْ مَعْنٍ بَأَنْ تَتَضَعَضَعَ
 فَمَا مَاتَ مِنْ كُنْتَ ابْنَهُ لَا وَلَا الَّذِي لَهُ مِثْلُ مَا أَسَدَى أَبُوكَ وَمَا سَعَى

٢٢٢

* تَمَّتْ أَنْاسٌ شَاوَهُ مِنْ ضَلَالِهِمْ

فَأَصْحُوا عَلَى الْأَذْقَانِ صَرَعى وَظَلَمًا^(٢)

وهذا مِثْلُ قَوْلِ مَسْلَمِ بْنِ الْوَلِيدِ ، فِي يَزِيدَ بْنِ مَرْيَدٍ^(٣) :

قَبْرُ بَرْدَعَةَ اسْتَسَرَ ضَرِيحَهُ خَطَرًا تَقَاصَرُ دُونَهُ الْأَخْطَارُ^(٤)

(١) العرنين : ما ارتفع من قصبه الأنف . والأنف الأجدع : المقطوع .

١٠ (٢) الشاؤ : المدى والغاية . والظلع : جمع ظالع ، وهو من به شبه العرح . ل : ضلعا ، والضلوع : جمع ضالع ، وهو المائل .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ٣٤٢) . والمرثية اختارها أبو تمام في الحماسة لمسلم (١ : ٣٩٢) ولم يذكر من هو المرثي . وكذا القالي في أماليه (١ : ٢٧٦) . وأما ياقوت في رسم (بردعة) وأبو الفرج في الأغاني (ترجمة مسلم بن الوليد) وابن خلكان (ترجمة يزيد بن يزيد) فذكروا أنها لمسلم في رثاء يزيد بن يزيد . وانفرد ابن خلكان بقوله : « وقد قيل إن مسلم بن الوليد إنما رثى بهذه الأبيات يزيد بن أحمد السلمي ، وقيل : بل رثى بها مالك بن علي الخزازي ، وأن أول الأبيات :

• قبر بجلوان استسر ضريحه • .

قلت : ورواية أبي تمام : « قبر بجلوان استسر ضريحه » ، تؤيد أن المرثي غير يزيد ابن يزيد ، فإنهم قد أجمعوا أن يزيد بن يزيد مات ودفن في « بردعة » لافي « حلوان » .

(٤) بردعة : بلد في أقصى أذربيجان ، قال حمزة : « بردعة معرب برده دار ، ومعناه بالفارسية موضع السبي ، وذلك أن بعض ملوك الفرس سبى سبيا من وراء أرمينية وأنزلهم هناك » . ورواية أبي تمام : « قبر بجلوان » كما سبقت الإشارة . استسر ، المعروف فيها استسر الهلال والقمر ، أي خفي ، فهذا في اللازم . أما متعديه فقد قالوا : استسر البخارية ، أي اتخذها سرية . وقالوا أيضا : استسرنى فلان ، بمعنى أتى إلى سره . فجاز هذه الكلمة من المتعدي . على أن رواية القالي : « قبر بجلوان أسر ضريحه » ، وهذه لا غبار عليها . والخطير : الشرف .

أَبَقِيَ الزَّمَانُ عَلَى مَعْدَى بَعْدَهُ حُزْنَا كَعُمُرِ الدَّهْرِ لَيْسَ يُعَارُ^(١)
نَقَضَتْ بِهِ الْأَمَالُ أَحْلَاسَ الْغِنَى وَاسْتَرْجَعَتْ تَزَاعُمَا الْأَمْصَارِ^(٢)
فَاذْهَبَ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مِرْنَةَ أَثْنَى عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوْطَارُ

-
- (١) في الأغاني وابن خلكان : « على ربيعة » . وربيعة : ابن نزار بن معد . كعمر الدهر ، أي طويلا مثله . وفي الأغاني والوفيات : « لعمر الله » . وفي البلدان : « لعمر الدهر » . ولم يرو في الحماسة والأماهي .
- (٢) الأحلاس : جمع حلس ، وهو كساء يوضع على ظهر البعير تحت الرجل . يقول : قيدت آمال الممتفين عن الرحلة في طلب الغنى . والنزاع : جمع نازع ، وهو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته . الحماسة والأماهي : « نفضت بك الأحلاس نفص إقامة » . الأغاني وابن خلكان : « نفضت بك الأحلاس آمال الغنى » . وفي الأغاني : « روادها » وابن خلكان « زوارها » .

ذكر حروف من الأدب

من حديث بني عمروان وغيرهم

قيل : إذا رَسَخَ الرَّجُلُ فِي الْعِلْمِ رُفِعَتْ عَنْهُ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ .
مَسَلَمَةَ^(١) ، قال : كان عند مُعَمَّرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَجُلَانِ ، فَجَعَلَا يَلْحَنَانِ ،
فَقَالَ الْحَاجِبُ : قَوْمًا فَقَدْ « أَوْذَيْتُمَا » أمير المؤمنين ! قال مُعَمَّرُ : أَنْتَ آذَى
لِي مِنْهُمَا .

المدائني قال : قعد قُدَّامَ زِيَادِ رَجُلٍ ضَائِعِي — من قرية باليمن يقال لها
« ضِيَاعٌ »^(٢) — وزِيَادُ بِنِي دَارِهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، لَوْ كُنْتَ عَمَلْتَ
بَابَ مَشْرِقِهَا قَبْلَ مَغْرِبِهَا ، وَبَابَ مَغْرِبِهَا مِنْ قَبْلِ مَشْرِقِهَا ! فَقَالَ : أُنَى لَكَ هَذِهِ
١٠ الفصاحة ؟ قال : لَأَمَّا لَيْسَتْ مِنْ كِتَابٍ وَلَا حِسَابٍ ، وَلَكِنَّهَا مِنْ « ذَكَوَةِ »
العقل . فقال : وَيَلَاكُ ، الثَّانِي شَرًّا !

شُعْبَةُ^(٣) ، عَنْ الْحَكَمِ^(٤) ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى^(٥) : لَا أَمَارِي
أَخِي^(٦) ، فَأَمَّا أَنْ أَكْذِبَهُ وَإِمَّا أَنْ أُغْضِبَهُ^(٧) .

-
- (١) مسلمة بن محارب ، ترجم في (٢ : ٤٨) .
١٥ (٢) كذا وردت هذه الكلمة ، ولم أجد ضائعا ولا ضياعا في أسماء البلدان .
(٣) شعبة بن الحجاج ، ترجم في (١ : ٣٦٩) .
(٤) هو الحكم بن عتيبة الكندي ، روى عن بعض الصحابة ، وعن شريح وعتاب
وطاوس وغيرهم من التابعين ، وروى عنه الأعمش وقتادة والأوزاعي وشعبة ، وكان ثقة فقيها
عابدا . ولد سنة ٥٠ وتوفي سنة ١١٣ . تهذيب التهذيب والخلاصة .
٢٠ (٥) عبد الرحمن بن أبي ليلى — وهو يسار ، أو بلال ، أو داود — بن بلال بن بليل
ابن أحيحة بن الجلاح الأنصاري الأوسي . ولد لست بيقين من خلافة عمر ، وأدرك مائة وعشرين
من الصحابة الأنصار ، وفقد في يوم الجماجم سنة ٨٢ . تهذيب التهذيب .
(٦) المراء والممارة : المجادلة .
(٧) من العجب ما ورد في تهذيب التهذيب : « وقال الأعمش : حدثنا إبراهيم ، عن
٢٥ عبد الرحمن بن أبي ليلى . وكان لا يعجبه ، يقول : هو صاحب مراء » .

ابن أبي الزناد^(١) قال : إذا اجتمعت حُرمتان تُرِكَت الصُّغرى لِلسُّكبرى^(٢) .
وعن أبي بكر الهذلي^(٣) - واسمه سُلمى - قال : إذا جَمَعَ الطَّعامُ أربعةً^(٤) فقد كُئِلَ : إذا كان حلالاً ، وكثُرَت عليه الأيدي ، وسُمِّيَ اللهُ على أوْلِهِ ،
وُحِدَ على آخِرِهِ .

وقال ابن قميَّة^(٥) :

وأهونُ كَفِّ لا تَضِيرُكَ ضَيْرَةٌ يَدٌ بَيْنَ أَيْدٍ فِي إِنْاءِ طَعَامٍ
يَدٌ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ غَرِيبٍ بِقَفْرَةٍ أَتَتْكَ بِهَا غَبْرَاهُ ذَاتُ قَتَامٍ^(٦)
وقال حمادُ عَجْرَدٍ :

حَبِيشٌ أَبُو الصَّلْتِ ذُو خَبْرَةٍ بِمَا يُصْلِحُ المِعْدَةَ الفاسِدَةَ^(٧)
تَخَوَّفَ تُخْمَةَ أَصْحَابِهِ فَعَوَّدَهُمْ أَكْلَةَ واحِدِهِ
وقال سُويدُ المَرَّادِ^(٨) :

إِنِّي إِذَا ما الأَمْرُ بَيَّنَّ شَكُهُ وَبَدَّتْ بِصائِرُهُ لِمَنْ يَتَأَمَّلُ^(٩)
وَتَبَرَّأَ الضَّعْفَاءُ مِنْ إِخْوَانِهِمْ وَأَلْحَ مِنْ حَرِّ الصَّمِيمِ الكَلْكَلِ^(١٠)
أَدْعُ الَّتِي هِيَ أَرْفَقُ الخَلَّاتِ بِي عِنْدَ الحَفِيفَةِ الَّتِي هِيَ أَجْلُ

٢٢٣

- ١٥ (١) هو عبد الرحمن بن أبي الزناد ، المترجم في (٢ : ٢٨٠ ، ٢٩٠) .
(٢) انظر تفسير هذا في اللسان (حرم ١٨ س ١٧ - ٢٠) .
(٣) انظر ما سبق من ترجمته في (١ : ٣٥٧) . (٤) ما عدال : « أربعاً » .
(٥) عمرو بن قميئة ترجم في (٢ : ١٨) . (٦) القتام ، بالفتح : الغبار .
(٧) في الشعراء ٧٥٥ بتحقيق الأستاذ أحمد شاكر ، وعيون الأخبار (٣ : ٢٤٤) :
٢٠ « حريث أبو الصلت » . وفي الأغاني (١٣ : ٧٨) : « كان حريث بن أبي الصلت الحنفي صديقاً لحامد عجرد ، وكان يعابشه بالشعر ويميبه بالبخل . وفيه يقول :
حريث أبو الفضل ذو خبرة بما يصلح المعدة الفاسده »
فجعل كنيته أبا الفضل ، واسم أبيه أبا الصلت .
(٨) سبقت ترجمته في (٢ : ١٨٦) .
٢٥ (٩) بين ، بمعنى تبين . وفي أمثالهم : « قد بين الصبيح لذي عينين » ، أي تبين .
(١٠) ألح ، من قولهم ألحت الناقة والجمل ، إذا لزمها مكانهما فلم يبرحها . والصميم من الحر : شدته ، وكذلك من البرد . والكلكل ، عنى به الإبل ذوات الكلكل ، وهو الصدر .
(١٦ - البيان - ثالث)

ومما يكتب في باب العصا

قوله (١) :

قالت أمامة يوم برقة واسط
أصبحت ، بعد شبائك الماضي الذي
شيخاً دعامتك العصا ومشيئاً
ويضم البيت الأخير إلى قوله :

وهلك الفتى ألا يراح إلى الندى
ومن يتتبع مني الظلغ يلقي

وقال بعض الحكماء : « أعجب من العجب ترك التعجب من العجب » .

وقيل لشيخهم : أي شيء تشتهي ؟ قال : أسمع بالأعاجيب .

وأشد :

عريض البطان جديب الخوان
قريب المراث من المرتع (٦)
فنصف النهار لكرياسه
ونصف المأكله أجمع (٧)

(١) هو حسان بن الغدير ، كما سبق في حواشي (٢ : ١٠٥) .

(٢) ذكر ياقوت في معجم البلدان برقة واسط ، وقال : « لم يحضرنى شاهداها » .
فهذا من شواهدنا .

(٣) ما عدل : « بعد زمانك الماضي الذي ذهب شيبته » .

(٤) لعلى بن الغدير الغنوي . أمالي القالي (٢ : ١٨١) وانظر ص ٣٤٣ .

(٥) الظلغ : تمز شبيه بالمرج ، عنى بذلك ضعف الرأي . يقول : قد ارتفع عن سن

الشباب إلى سن الحنكة وللرأي الصائب . ما عدل : « ومن يينفى منى الظلامه » .

(٦) البطان ، بالكسر : الحزام ، كناية عن سعة بطنه لكثرة أكله . والخوان ،

بضم الخاء وكسرهما : المائدة . والمراث : موضع الروث ، أي النجو . والمرتع : موضع الرتع
بالفتح ، وهو الأكل بشره .

(٧) الكرياس ، بكسر الكاف وبالياء المشناة . قال أبو عبيد : هو الكنيف الذي

يكون مشرفاً على سطح بقناة من الأرض . قال الأزهرى : سمي كرياساً لما يعلق به من الأقدار =

ومما بضم إلى العضا

قوله :

٢٢٤ * لعمري لئن حُلثتُ عن منهل الصِّبَا لقد كنتُ ورَّادًا لمشربهِ العذبِ^(١)
ليالِيَ أغدو بين بُرْدَيْنِ لَاهِيَا أَمِيسُ كغُضْنِ البَانَةِ النَّاعِمِ الرُّطْبِ
سلامٌ عَلَى سَيْرِ القِلاصِ مع الرِّكْبِ ووَصَلِ الغَوَانِي والمُدَامَةِ والشَّرْبِ^(٢)
سلامَ امرئٍ لم تَبَقَ منه بَقِيَّةٌ سِوَى نَظَرِ العَيْنَيْنِ أو شهوةِ القَلْبِ^(٣)
وقال حاجبُ بنُ ذُبيان^(٤) لأخيه زُرارةَ :
عَجِلْتَ عَجِيءَ المَوْتِ حَتَّى هَجَرْتَنِي وفي القبرِ هَجْرٌ يا زُرَّارُ طَوِيلُ
وقال الآخر^(٥) :

١٠ ألم تَعْلَمِي عَمَّرْتِكِ اللهُ أَنِّي كَرِيمٌ عَلَى حِينِ الكِرَامِ قَلِيلٌ^(٦)
وَأَنْتِي لَا أَحْزَى إِذَا قِيلَ مُمْلِقٌ جَوَادٌ ، وَأَحْزَى أَنْ يُقَالَ بِحَيْلٍ^(٧)

فيركب بعضه بعضا ويتكرس مثل كرس الدمن . وهو فعال من الكرس مثل جريال . وهو من الألفاظ المشتركة بين العربية والفارسية . وتفسيره في الفارسية مثله في العربية . وفي معجم استينجاس ١٠٢٦ :

١٥ (A privy on the roof of house having communication with a subterraneous passage)

ما عدل : « لكرساته » تحريف .

(١) حلى : منع الورد . ل : « خلعت » ما عدل : « جلعت » صوابهما ما أثبت من هـ .

(٢) ماس يميس : تبختر في مشيه واختال .

٢٥ (٣) القلاص : جمع قلوص ، وهي الناقة الشابة الفتية . والشرب ، بالفتح : جماعة

الشاربين للخمر ، وهو اسم جمع للشارب ، كما أن الركب اسم جمع للراكب .

(٤) هذا في جميع النسخ . وانظر ما سبق في (٢ : ١٨٣) .

(٥) هو أحد الفزاريين ، كما في الحجاسة (٢ : ٣٩) .

(٦) عمرتك الله ، أى ذكرتك الله ، أو سألته أن يطيل عمرك .

٢٥ (٧) أحزى : أستحسب . المملق : الذى أنفق ماله وبذره حتى أورثه الحاجة .

والأ يَكُنْ عظمى طويلاً فإنتى له بالخصالِ الصالحاتِ وصولٌ^(١)
 إذا كنتُ في القومِ الطَّوالِ فضلتهم بعارفةٍ حتَّى يقالَ طويلٌ^(٢)
 ولا خيرَ في حُسنِ الجُسومِ وطولها إذا لم يَزِنِ حُسنَ الجُسومِ عقولُ
 وكأئنُ رأينا من فروعِ طويلةٍ تموت إذا لم تُحِينَنَّ أُصولُ
 • ولم أرَ كالمعروفِ أمّا مَـ ذاقهُ فـ لو ، وأمّا وجههُ فجَميلُ
 وقال زيادةُ بنُ زيدٍ^(٣) :

إذا ما انتهى على تناهيتُ عندهُ أطالَ فأملَى أم تنَاهَى فأقصرَ^(٤)
 ويُنخِرُنِي عن غائبِ المرءِ فعلُهُ كفى الفِعلِ مَعما غَيبِ المرءِ مُخَيَّرَ^(٥)
 وقال آخر :

أبرٌ فما يزدادُ إلا حماقةٌ ونوكاً وإن كانت كثيراً مَخارجُهُ^(٦)
 وقال ابنُ الرِّقَاعِ^(٧) :

وقصيدةٍ قد بَتَّ أجمعُ بينها حتَّى أقومَ مِيلَها وسِنادَها^(٨)
 • نَظَرَ المُتَقَفِّ في كُبوبِ قناتِهِ حتَّى يُقيمَ ثِقافَهُ مُنَادَها^(٩)

٢٢٥

(١) أنشد هذا البيت ابن قتيبة في عيون الأخبار (٤ : ٥٤) مسبوفا بقوله : « وقال آخر ، وكان قصيراً » .

(٢) العارفة : اليد تسدى ، وجمعها عوارف ، وليس لها فعل ، وهي فاعلة بمعنى مفعولة ، أو عارفة : ذات عرف طيب ، لأنها تذكر فيشئ على صاحبها . كذا قال التبريزي في تفسير الحماسة .

(٣) زيادة بن زيد هذا ، ابن أخت هذبة بن الخشرم راوية الخطيئة ، كما في اللسان (رتب) . وفي الأغاني (٢١ : ١٧٢) أنه كانت بينهما مناقضات ومهاداة بالأشعار انتهت

٢٠ يقتل هذبة لزيادة . ما عدل ، ٥ : « زياد » تحريف .

(٤) تناهى : كف . الإملاء : الإمهال والتطويل . والبيت في اللسان (نهي) ، وسيبويه

(١ : ٤٩) والموشح ١٩٠ .

(٥) في حاسة البحري ٣٣٦ : « هديه » كفى الهدى » .

(٦) أبر : زاد . والنوك ، بالضم والفتح : الخلق .

(٧) عدى بن الرقاع ، ترجم في (٢ : ٢٦٤) .

٢٥

(٨) الأبيات في الحيوان (٣ : ٦٤) والموشح ١٣ ونهاية الأرب ٤ : ٢٤٧ .

(٩) الثفاف ، بالكسر : ما تسوى به الرماح . والمناد : المعوج .

وعلمتُ حتى لستُ أسألُ واحِداً عن حرفٍ واحدةٍ لكي ازدادها^(١)
وقال بعضُ الأعراب :

لولا مَسْرَةٌ أقوامٍ تصعدُني ما سرتني أن إلمني في مَبَارِكها
أو الشماتةُ من قومٍ ذوى إحنٍ^(٢) وأن أمراً قضاهُ اللهُ لم يكن

وقال الآخر :

وإني لأهوى ثم لا أتبعُ الهوى وفي النفسِ عن بعضِ التعرضِ غلظةٌ
وأكرمُ خلّاني وفيَّ صُدودُ وفي العينِ عن بعضِ البكاءِ جُهودُ
وقال كثيرٌ :

ترى القومَ يُخفونَ التبشّمَ عندهُ وينذرهمُ عورَ الكلامِ نذيرها^(٣)
فلا هاجراتُ القولِ يُؤثرنَ عندهُ ولا كلماتُ النصحِ مُقصى مُشيرها^(٤)
وقال المُشعرُ^(٥) :

يُقرُّ بعيني أن أرى قِصدَ الفنا وصرعى رجالٍ في وغيّ أنا حاضرُهُ^(٦)

(١) الحرف : الطرف والجانب ، وبه سمى الحرف من حروف الهجاء . واحدة ، أى . مسألة واحدة من العلم .

(٢) تصعدني : تشق علي . والإحن : جمع إحنة ؛ وهى الحقد والعداوة .

(٣) العوراء : الكلمة القبيحة . نذيرها ، أى نذير العور ، ينذرهم أن ينطقوا بها .

(٤) الهاجرات : ذوات الهجر ، بالضم ، وهو الفحش .

(٥) المشعر لقب له ، وهو شاعر جاهل ، قال المرزبانى : « وكان إذا حضر حرباً

أقشعر » . واسمه يزيد بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نسيبة بن غيظ بن مرة بن عوف ابن سعد بن ذبيان ، وكان قد حالف بنى سهم وخصيلة بن مرة ، على بنى يربوع بن مرة ٢٠ ابن غطفان ، فسموا الخماش ، فله يقول النابغة الذبياني :

جمع محاشك يا يزيد فإني أعددت يربوعاً لكم وتيمما

معجم المرزبانى ٤٩٦ .

(٦) أقر عينه وأقر بعينه : سره وأفرجه حتى قرت عينه وبردت . والقنا : الرماح .

٢٥ والقصد : جمع قصدة بالكسر ، وهى القطعة .

وقال الكميْتُ :

أَحْسَنُ مِنْهَا ذِيادُ خَامِسَةٍ فِي الْوَرْدِ ، أَوْ فَيْلِقُ تَجَالِدُهَا^(١)
وقال صالحُ بنُ مخراقٍ في كلامٍ له : لولا أن الله قال : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ
الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَكُمْ ﴾ ، لأنبأتكم أني لا أكرهه .

وقال الآخر :

* تركتُ الرِّكَّابَ لأربابهم وأكرهتُ نفسي على ابنِ الصَّعِقِ^(٢) ٢٢٦
جَعَلْتُ يَدَيْ وَشَاحِحًا لَهُ وَبَعْضُ الْفَوَارِسِ لَا يَعْتَنِقُ

* * *

قال : وقالُ عمرُ بنُ عبد العزيزِ يومًا في مجلسِهِ : مَنْ أُمُّ الثُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ؟
١٠ فقال رَوْحُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ : سَلَمَى بِنْتُ عُقَّابٍ^(٣) . قال : إِنَّهُ لَيُقَالُ
ذَلِكَ ، يَا حَاجِبُ أَحْسِنِ إِذْنَهُ .

وقالوا : عَشْرُ خِصَالٍ فِي عَشْرَةِ أَصْنَافٍ مِنَ النَّاسِ أَقْبَحُ مِنْهَا فِي غَيْرِهِمْ :
الضُّيْقُ فِي الْمَلُوكِ ، وَالغَدْرُ فِي الْأَشْرَافِ ، وَالكَذِبُ فِي الْقُضَاةِ ، وَالخُدَيْعَةُ فِي
الْعُلَمَاءِ ، وَالنَّغْضُ فِي الْأَبْرَارِ ، وَالْحِرْصُ فِي الْأَغْنِيَاءِ ، وَالسَّفَهُ فِي الشُّيُوخِ ،
١٥ وَالرُّضُ فِي الْأَطْبِيَاءِ ، وَالزُّهْوَ^(٤) فِي الْفُقَرَاءِ ، وَالْفَخْرُ فِي الْقُرَّاءِ .

وأنشد :

وَلَا تَقْبَلُوا عَقْلًا وَأَمْوًا بَغَارَةَ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بَيْنَ دُومَةَ وَالْمُهْضِبِ^(٥)

(١) الذِّياد : مصدر كالنود ، وهو سوق الإبل وطردها ودفعا . والخامسة : التي
ترد الخمس ، وهو أن ترد يوما وترعى ثلاثة بعده ثم ترد في الخامس . والفيلق : الكتيبة
٢٠ الشديدة . ما عدال : « بجالدها » .

(٢) أنشدها في الحيوان (٦ : ٤٢٥) .

(٣) قال الجاحظ في الحيوان (٤ : ٣٧٧) : « وأم الثعمان سلمى بنت الصائغ : يهودي
من أنباط الشام » . وفي الأغاني (٩ ، ١٥٨) أن اسم ذلك الصائغ « عطية » .

(٤) هـ : « والتزهو » .

(٥) العقل : الدية . والأم : القصد . ٢٥

وهزوا صدورَ المشرقِ كأنما يَقَعْنَ بهامِ القومِ في حَنَظَلٍ رَطْبٍ^(١)
ويَضُمُّ إلى بيتِ الكُميتِ وبيتِ المُشَعِرِ قولُ الحَكَميِّ^(٢) :

أحسنُ عندي من انكِابك بالفهرِ مُلْحًا بهِ علي وتدي^(٣)
ووقوفُ ريحانةٍ على أذني وسيرُ كأسٍ إلى فمِ يدي^(٤)

* * *

وفي بابٍ غير هذا يقول حسانُ بن ثابت :

ما أبالي أنبَّ بالحزنِ تيسٌ أم لحاني بظهيرِ غيبٍ لثيم^(٥)

(١) المشرق ، عنى به السلاح المشرق ، وهو السيوف المنسوبة إلى المشارف ، وهي قرى من أرض اليمن ، أو من أرض العرب تدنو من الريف . ل : « كأنها تقعن » تحريف .

(٢) هو أبو فواس الحسن بن هاني ، مولى الحكم بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، من اليمنية . انظر جهرة الأنساب لابن حزم ٣٨٣ - ٣٨٤ .

(٣) الفهر ، بالكسر : حجر يملأ الكف . والبيتان من مقطوعة له في ديوانه ٢٦٥
يعنى فيها على من يبكى الأطلال ويسقيها . وقيل البيتين :

١٥ سقيا لغير العلماء فالسند وغير أطلال مى بالجرى
ويا صيب السحاب إن كنت قد جدت اللوى مرة فلا تعد
لا تسقين بلدة إذا عدت ال بلدان كانت زيادة الكبد
إن أحرز من الغراب بها يكن مفرى منه إلى الصرد
بحيث لا تجلب الرياح إلى أذنك إلا تصايح النقد

وبعدهما :

٢٥ يسقيها من بنى العباد رشاً منتسب عيده إلى الأحد
إذا بنى الماء فوقها حياً صلب فوق الجبين بالزيد
أشرب من كفه الشمول ومن فيه رضاباً يجرى على برد
فذاك خير من البكاء على ال ريع وأنمى في الروح والجسد

(٤) هي ريحانة الساق يجعلها فوق أذنه تظرفاً .

(٥) البيت في ديوان حسان ٣٧٩ والحيوان (١ : ١٣) ، من قصيدة في يوم أحد . قال ابن هشام : « هذه أحسن ما قيل » . السيرة ٦٢٥ - ٦٢٦ جوتنجن . فب التيس نيا وقببيا ونبايا : صاح عند الهياج . والحزن : ما غلظ من الأرض . لحاء يلحوه ويلحاه : شمه .

وأُشَد :

خُبِرْتُ أَنْ طَوَيْلَبًا يفتابُنَا بعضيَّةً يَنْحَلُّ الأَقْوَالاً^(١)
 مَا ضَرَّ سَادَةَ نَهْشَلٍ أَهْجَاهُمْ أَمْ قَامَ فِي عُرْضِ الخَوِيِّ فَبَالاً^(٢)
 وَقَالَ الفرزدقُ فِي هَذَا المَعْنَى :

٢٢٧

مَا ضَرَّ تَغْلِبَ وَائِلٍ أَهْجَوْتَهَا أَمْ بُلَّتْ حَيْثُ تَنَاطَحَ البَحْرَانِ^(٣)
 وَقَالَ الآخِرُ فِي هَذَا المَعْنَى :

مَا يَضِيرُ البَحْرَ أَمْسَى زَاخِرَا أَنْ رَمَى فِيهِ غَلَامٌ بِمَجْرَةٍ^(٤)

* * *

ومما يَزَادُ فِي ذِكْرِ بَابِ العَصَا قَوْلُ جَرِيرِ بنِ الخَطَفِيِّ :

١٠ وَيُقَضَى الأَمْرُ حِينَ تَغِيبَ تَيْمٌ وَلَا يُسْتَأْمَرُونَ وَهْمَ شُهُودٍ^(٥)
 وَقَدْ سَلَبْتَ عَصَاكَ بَنُو تَيْمٍ فَمَا تَدْرِي بِأَيِّ عَصَا تَدُودُ

(١) المضيبة : الإفك ، والبهتان ، والتمية . يتنحل الأقوال : يدعيها . ل : « يتحلل الأقوال » ، صوابه في سائر النسخ .
 (٢) عرض الشيء ، بضم العين : وسطه وفاحيته . والخوي : البطن السهل من الأرض .

(٣) البيت من قصيدة له في ديوانه ٨٨٢ ، يذكر فيها تفضيل الأخطل إياه مادحاً في ذلك بنى تغلب ، ويهجو فيها جريراً . وقبل البيت ، وهو مطلع القصيدة :

يا ابن المراغة ، والهجاه إذا التقت أعناقهم وتمسحك الحصان

وبعده :

٢٠ يا ابن المراغة إن تغلب وائل رفعوا عناني فوق كل عنان

وتغلب بن وائل ، هم قوم الأخطل . تناطح البحران : تقابلا . وانظر الحيوان (١ : ١٣) وخزانة الأدب (٢ : ٥٠١) .

(٤) زخار البحر : كثر ماؤه وارتفعت أمواجه . وفي الأغاني (١٣ : ٨٢) : « ما يضر » . والبيت في الحيوان (١ : ١٣) برواية : « هل يضر البحر » . وفي حواشي

٢٥ أن البيت للفرزدق .

(٥) من قصيدة له في ديوانه ١٦٠ - ١٦٩ يهجو فيها التيم قبيل عمر بن لجا . وبين هذا البيت وتاليه أبيات . الاستئثار : الاستشارة . شهود ، أي حاضرون .

وقال الحسين بن عُرْفُطَةَ بن نَضَلَةَ^(١) :

لِيَهْنِيكَ مُبْغِضٌ فِي الصَّدِيقِ وَظَنَّةٌ وتحديثك الشيء الذي أنت كاذبه^(٢)
وَأَنْتَ مِهْدَاهُ الْخَنَاءَ نَطْفُ النَّثَا شديد السباب رافع الصوت غايبه^(٣)
وَأَنْتَ مَشْنُوهُ إِلَى كُلِّ صَاحِبٍ بلاك، ومثل الشرُّ يُكرهُ جانبه^(٤)
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْجَهْلِ أَدْنَى إِلَى الرَّدَى ولا مثلُ يُفرض الناسُ عُصصَ صاحبه^(٥)
وقال قنادة بن خُرْجَةَ الثعلبيّ ، من بني عَجَب^(٦) :

خَلِيلٌ يَوْمَ السَّلْسِلِينَ لَوْ أَنْتَى بهز اللوى أنكرتُ ما قلتما ليا^(٧)

- (١) الحسين ، ويقال أيضاً « الحسيل » مصغر الحمل ، بالكسر ، وهو ولد النصب .
ما عدا ه : « الحسن » تحريف . وهو حسيل بن عرفطة بن فضلة بن الأشتر بن جحوان بن
ققميس الأسدي ، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وأرى الرسول الكريم وروى عنه . ١٠
وهو من غير الرسول أسماهم فسماه حسينا . انظر الإصابة ١٧١٧ . وقد جعله أبو زيد في
توادره ٧٥ ، ٧٧ من شعراء الجاهلية ، والصواب ما قدمت . ومن عجب أن أبا حاتم قال إنه
« حسين » ثم يخطئه الأخفش في ذلك .
- (٢) الأبيات في الحيوان (٣ : ١٠٢ ، ٤٩٤) . ليهنيك : ليهنتك ، سهلت همزتها .
والكلام تهكم . يقال : هنأ الشيء : كان له هنيئاً سائغاً . ١٥
- (٣) الخنا : الفحش . والنطف : المملطخ بالعيب . والنثا ، بتقديم النون : ما أخبرت
به عن الرجل من خير وشر .
- (٤) المشنوه : الميغض . بلاك : اختبرك . مثل الشر ، أي أنت مثل الشر . أو تكون
« مثل » في الكلام نافلة ، كما تقول : مثلك لا يفعل كذا ، أي أنت لا تفعله .
- (٥) الجهل : فقيض العلم ، وأن يفعل شيئاً بغير العلم . نعصر ، من انمصر ، وهو
الاحتقار والازدراء . وفي الحيوان : « نمصر » . ٢٠
- (٦) خرجة ، بضم الخاء . وفي ل : « خزرجة » وليس في أعلامهم . والثعلبي :
نسبة إلى ثعلبة بن سعد بن ذبيان . وفي جميع النسخ : « الثعلبي » تحريف . وكلمة « من
بني عجب » من ل ، « فقط . وهم بنو عجب بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، كما في مختلف القبائل
ومؤلفها لابن حبيب ٤٤ جوتنجن ١٨٥٠ .
- (٧) البيتان في معجم البلدان (٥ : ١٠٦) والحامسة بشرح المرزوقي ١١٨٧ بدون نسبة .
السلسلان ، بكسر السينين ، قال ياقوت : « كأنهم ذكروا السلسلة ثم ثنوها : اسم موضع » .
وروايته عنده : « بين السلسلين » . والهبز ، بالفتح : ما اطمأن من الأرض . واللوى :
موضع بعينه ، وهو واد من أودية بني سليم . واللوى أيضاً : متقطع الرمل . قال ياقوت :
« قد أكثرت الشعراء من ذكره ، وخططت بين ذلك اللوى والرمل فمز الفصل بينهما » . ل : ٣٠
« بهو اللوى » - : « بهير » التيمورية : « بهري » صوابه ما أثبت من ه ، ب .

ولكنني لم أنس ما قال صاحبي نصيبك من ذلِّ إذا كنت نائياً^(١)
وقال خالد بن نضلة^(٢) :

إذا كنت في قومٍ عدِّي لست منهم فكل ما علفت من خبيثٍ وطيبٍ^(٣)

وقال أحمد بن يوسف^(٤) ، وكان يتعشق يحيى بن سعيد بن حماد :
٢٢٨

إن يحيى بن سعيدٍ يشتهي أن أشتبهه

فهو يلقاني بتوريسمٍ وأحياناً بنيه^(٥)

وقال أبو سعدٍ دعيُّ بني مخزوم^(٦) ، في مُهاجاةٍ دعبيلٍ :

ولولا نزارٌ لَصَاقَ الفِضَاءِ ولم يَبْقَ حَرِزٌ ولا مَعْقِلٌ

وأخرجت الأرضُ أثقالها وأدخلت في استأمه دعبيلُ

١٠ (١) ياقوت : « خاليا » .

(١) خالد بن نضلة الأسدي ، فارس مشهور من فرسانهم . وله ذكر في يوم النصار ، إذ كان رئيس أسد يومئذ . انظر كامل ابن الأثير وغيره ، في (يوم النصار) .

(٢) البيت من أبيات في الحماسة (١ : ١٣٤) والحيوان (٣ : ١٠٣) . والعدى : يسم جمع بمعنى الأعداء ، أو بمعنى الغرباء ، كما في المحمص (١٢ : ٥٢) رواية عن ابن

١٥ إلسكيت في إصلاح المنطق ١١٢ حيث أنشد البيت . ونسبه التبريزي في تهذيبه إلى دودان بن سعد ، من بني أسد .

(٤) ترجيم في (١ : ٦٥) .

(٥) يقال : ورم فلان بأمره توريسما ، إذا شخخ بأفقه وتجبر .

(٦) أبو سعد المخزومي من عرف بكنيته ، واسمه عيسى بن الوليد . وهو شاعر مقل

٢٠ من شعراء الدولة العباسية ، وقد حاصر دعبلا وعبد الله بن أبي الشيص . وكان دعبيل قد صنع

قصيدة هجاء فيها قبائل نزار ، فحصى لذلك أبو سعد وهجاء وليح الهجاء بينهما . ما عدل : « أبو سعيد » تحريف . وفيه يقول دعبيل :

إن أبا سعد قتي شاعر يعرف بالكنية لا بالولد

ويقول ابن أبي الشيص :

٢٠ أبا سعد بحق الخمس والمفروض من صومك

أقلت الحق في النسبة أم تحلم في نومك

انظر الأغاني (١٨ : ٥٠ - ٥٤) .

وقال :

حدَقُ الأَجَالَ أَجَالُ وَالهوى للمرء قَتَالُ^(١)
 والهوى صعبٌ مراكبه وركوب الصعب أهوَالُ
 ليس من شكلى فأشْتَمَهُ دِعْبِلُ ، والنَّاسُ أَشْكَالُ
 هَمَّتِي فِي التَّاجِ أَلْبَسُهُ وَه فِي الشُّعْرِ آمَالُ

وقال :

هَذَا اللَّبَابِيُّ يَحْوَى جَوَازُ الخَلْفَاءِ^(٢)
 فِي حِرِّ أُمَّ مَدِيحِي وَفِي حِرِّ أُمَّ هَجَائِي^(٣)
 وَفِي حِرِّ أُمِّي وَإِنْ كُنْتُ سَيِّدَ الشُّعْرَاءِ

١٠

وقال محمد بن يسير :

فِي حِرِّ أُمَّ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَأَنَا فِي ذَا مِينَ أَوْلِيهِمْ^(٤)
 لَسْتُ تَدْرِي حِينَ تَخْبِرُهُمْ أَيْنَ أَدْنَاهُمْ مِينَ أَفْضَلِهِمْ

وقال :

إِذَا مَا جَاوَزَ النُّدْمَاءَ خَمْسًا رَبُّ الْبَيْتِ وَالسَّاقِي اللَّيْبِ
 فَأَيْرُ فِي حِرِّ أُمَّ فَتَى دَعَانَا وَأَيْرُ فِي حِرِّ أُمَّ فَتَى حَجِيبِ

١٥

وقال سلم الخاسر^(٥) :

بِهَارُونَ قَرَّ الْمَلِكُ فِي مَسْتَقَرِّهِ وَأَبْهَجَتِ الدُّنْيَا وَأَشْرَقَ نَوْرُهَا

(١) الأَجَالُ الأَوَّلُ : جمع إَجَلٍ بالكسر ، وهو القَطِيعُ من بَقَرِ الوَحْشِ وَالظَّبَاءُ ،
 وَالْأُخْرَى : جمع أَجَلٍ بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ مَدَى العَمْرِ .

٢٠

(٢) مَا عَدَلَ : « اللَّبَابِيُّ » .

(٣) مِثْلُهُ قَوْلُ العَرَبِ : « بَاسْتَ بَنِي فُلَانٍ » وَهُوَ شَتْمٌ للعَرَبِ . وَأَنْشَدَ فِي اللِّسَانِ (سِتِّهِ)

قَوْلُ الخَطِيبَةِ :

فِي بَاسْتَ بَنِي عَيْسٍ وَأَسْتَاهُ طَيْسِي* وَبَاسْتَ بَنِي دُودَانَ حَاشَا بَنِي نَصْرٍ

(٤) مَا عَدَلَ : « أَنَا فِي هَذَا » . وَالشُّعْرُ مِنْ بَحْرِ المَدِيدِ .

(٥) هُوَ سَلْمُ بَنِ عَمْرٍو ، مَوْلَى بَنِي تَيْمِ بْنِ مَرَّةٍ . شَاعِرٌ بَصْرِيٌّ قَدِمَ بَغْدَادَ وَمَدَحَ المَهْدِيَّ

وَالهَادِيَّ وَهَارُونَ وَابْرَامَكَةَ . قَالُوا : سَمِيَ بِالخَاسِرِ لِأَنَّهُ وَرِثَ مِنْ أَبِيهِ مَصْحَفًا فَبَاعَهُ وَاشْتَرَى =

٣٢٩ ونيسَ لأَيامِ الكرامِ غايةَ تمَّ بها إلا وأنت أميرُها
وقال بشار بن بُرد :

مِن فَتاةٍ صُبَّ الجَمالُ عَلَیها في حَدِيثِ كَلْدَةَ النِّشوانِ
ثم فارتتُ ذاكَ غيرَ ذَميمٍ كلُّ عيشِ الدُّنيا وإن طال فأنِ
وقال مُراحِمُ الثَّقَلِی :
يَزِينُ سَناءَ الماويِّ كلَّ عَشِيَّةٍ عَلَي غَفَلاتِ الزَّيْنِ والمُتَجَمِّلِ (١)

وجوهٌ لو أنَّ المَدْلِجِينَ اَعْتَشَوْا بِها
صَدَعَن الدَّجَبِي حَتَّى تَرى اللیلَ يَنْجَلِي (٢)

وقال المسعودي :

١٠ إن الكرامِ مُناهَبو ك المجدَّ كلَّهم فَناهِبٌ (٣)
أَخِلْفَ وَأَتَلَفَ ، كلُّ شَيْءٍ زَعزَعَتَهُ الرِّيحُ ذاهِبٌ
وقال شيخ من الأطباء : الحمد لله ، فلانٌ يزاحنا في الطَّبِّ ولم يمتخلف إلى
البيمارستانات (٤) تمامَ خمسين سنةً .

= طهوراً . وكان تلميذ بشار بن برد وراويته . وهو القائل :

١٥ من راقب الناس مات نحماً وفاز باللذة الجسور
وفيه يقول أبو العتاهية :

تعالى الله يا سلم بن عمرو أذل الحرص أعناق الرجال

الأغاني (٢١ : ٧٣ - ٨٤) وتاريخ بغداد ٧٥٤ ؛ وابن خلكان ، وقد سماه « سالماً » خطأ .

(١) البيتان في الحيوان (٣ : ٩١) ، وهما مع أربعة أخرى في مجالس ثعلب ٣٢٧

٢٠ بدون نسبة ، وثانيتها في الشعراء ٥٢٧ ليدن واللسان (١٩ : ٢٧٨) . والماوي : جمع

ماوية ، وهي المرأة . ورواية ثعلب : « ترى في سنا الماوي بالعصر والضحى » . ما عدال :
« زين سنا الماوي » .

(٢) ثعلب وما عدال : « وجوها » . وفي الشعراء : « لو ان المعتفين » . اعتشوا بها :

استضاءوا بها ليلا فقصدها إليها .

(٣) سبق البيتان في ١٩٤ .

٢٥

(٤) البيمارستان : دار علاج المرضى ، لفظ فارسي ، مركب من « بيمار » بمعنى مريض

و « ستان » ، وهي من أدوات المكان في الفارسية . هـ : « البمارستان » .

وحدثني محمد بن عبد الملك — صديق لي — قال : سمعتُ رجلاً من
فُرسان طَبْرِستان يقول : فلانٌ يدعى الفروسيّة ، ولو كُلفَ أن يُخْلِى فُروجَ
فُرسِه منحدرًا لما قدرَ عليه^(١) .

وقال بعض العبيد :

أبيعتني في الشاء وابنُ مؤيِّلكِ — على هَجْمَةٍ قد لوَحَّتْها الطَّبائِخُ^(٢) .
مَتَى كان سُحرانُ الشَّبَابِي راعِيًا — وقد راعه بالدوِّ أسودُ سالِحِ^(٣) .

وقال كثيرٌ في عمر بن عبد العزيز رحمه الله :

تكلّمتَ بالحقِّ المبينِ وإنما — تَبَيَّنُ آياتُ الهدى بالتَّكَلُّمِ
ألا إنما يكنى القنا بعدَ زَيْفِه — من الأودِ الباقي ثِقافُ المَنومِ^(٤) .

الأصمعي قال : قال يونس بن عبد الأعلى^(٥) : لا يزال الناسُ بخيرٍ ما داموا
إذا تَخَلَّجَ^(٦) في صدرِ الرُّجُلِ شيءٌ ، وَجَدَ مَنْ يُفَرِّجُ عنه .

وقال البعيث ، في إبراهيم بن عربي^(٧) :

- (١) فُروج الفرس : ما بين قوائمه . يقال سد فروج فرسه ، أي ملأ قوائمه عدوا
كان العدو سد فروجه وملأها . فعنى أخلى فروجه : أمسكه وحفظه من سرعة الانحدار . ١٥
(٢) ما عدال : « وابن خيلد » . والهجمة : القطعة الضخمة من الإبل ، ما بين الثلاثين
إلى المائة . والطبائخ : جمع طبيخة ، وهي سموم المهاجرة وشدة حرها .
(٣) الشباني : نسبة إلى بني شبابة ، وهم بطن من فهم . ل : « الشبالي » ما عدال :
« الشباني » صوابهما من « . والدو : القفلة . ما عدال : « بالذود » ، « في الذود » .
(٤) القنا : الرماح ، جمع قناة . والزيف : الميل ، ومثله ، الأود . والثقاف : خشبة
قوية قدر الذراع في طرفها خرق يتسع للرمح أو للقوس يدخل فيه ويغمر منه ما ينبغي أن يغمر ،
حتى يصير إلى ما يراد منه ، ولا يفعل به ذلك إلا مدهوناً مملولاً ، أو مضروباً على النار .
(٥) يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة الصدقي المصري ، روى عن ابن عيينة
والشافعي ، وعنه مسلم والنسائي وابن ماجه . وكان إماماً في القراءات ، قرأ على ورش وغيره ،
وقرأ عليه ابن جرير الطبري . ولد سنة ١٧٠ وتوفى سنة ٢٦٤ . تهذيب التهذيب ، والخلاصة . ٢٥
(٦) تخلج : اضطرب وتحرك ، ومثله خلج واختلج . ما عدال : « اختلج » .
(٧) إبراهيم بن عربي هذا ، كان والي إمامة لعبد الملك ، وكان يقال له : « الملك
الأسود » . وفيه يقول مالك المنموم :

٢٣٠ ترى منبرَ العبدِ اللّثيمِ كأنما ثلاثةُ غربانٍ عليه وقوعُ
وقال الأعشى :

رُبَّ رِفْدٍ هَرَقْتَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْتَرٍ أَفْيَالٍ^(١)
وقالوا : « لا وَكْسَ ولا شَطَطَ »^(٢) .

وقال الشاعر^(٣) :

وَمُدَجِّجٍ كَرِهَ الْكُمَاةُ نِزَالَهٗ لَا مُمَعِنٍ هَرَبًا وَلَا مُسْتَلِمٍ^(٤)

وقال زهير :

دُونَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ قَدْرُهَا عِنْدَ الذَّنَابِ فَلَاقُوتٌ وَلَا دَرَكٌ^(٥)

وقالوا : « خير الأمور أوساطها ، وشر السيئر الخفحة »^(٦) .

- ١٠ - فاق سيرى قد جد حقا بنا السيئر وكوفي جواله في الزمام
ففي تلمسني يد الملك الأسود تستيقني بأن لا نضام
الأغاني (١٦ : ١٥١) . وفي (٧ : ٦١) أن جريراً نازع بني حمان إليه في ركية لهم
فحكّم بها له . ما عدال : « إبراهيم بن عدى » ، وكذا ورد الاسم في الموضع الأخير من الأغاني .
(١) ديوان الأعشى ١٣ . والرقد ، يفتح الراء وكسرهما : القدح . عنى به الجواد الذي
١٥ يسقى الناس في أفداحه ، ومثل هذه الكناية تسميتهم أجواد « جفنة » . قال أبو قرودة :
يا جفنة كإزاء الخوض قد هدموا ومنطقاً مثل وتى الهنة الخبره
هرقته : أرقته . أقيال : جمع قبيل ، وهو الملك النافذ القول . والمشهور في رواية البيت :
« أقتال » جمع قتل ، بالكسر ، وهو العدو . والبيت في المخصص (١١ : ٨٣) وأمالى القتالي
(١ : ٢ / ٩٠ : ٧ ، ٣٠٣) وشروح سقط الزند ٨٢٢ .
٢٠ (٢) أى لا نقصان ولا زيادة . وفي اللسان (وكس) : « وفي حديث ابن مسعود :
لما مهر مثلها ، لا وكس ولا شطط » .
(٣) هو عنزة . والبيت التالي من معلقته المشهورة .
(٤) المدجج : بكسر الجيم المشددة وفتحها : التام السلاح . والامتسلام :
الانقياد والاستكانة .
٢٥ (٥) ديوان زهير ١٧٤ . يصف القطة والصقر . يقول : لم يحلّقاً فيفبيا ، ولم يصيرا
على الأرض ، فهما بين هذين . عند الذنابي ، أى الصقر عند ذنبها قد قاربها ، فلا هو قد
أدركها ولا هي قد فاتته .
(٦) الخفحة : شدة السير . وكان عبد الله بن مطرف بن الشخير ، قد تعبد فلم يقتصد .
فقال له أبوه : « يا عبد الله ، العلم أفضل من العمل ، والحسنة بين السيئتين ، وخير الأمور =

قال : والمثلُ السائر ، والصوابُ المستعمل : « لا تَكُنْ حُلُوءاً فَتَزْدَرَدَ ، ولا مُسْرَءً فَتَلْفَظَ » .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : إن هذا الأمر لا يَصْلِحُهُ إِلَّا لَيْنٌ فِي غير ضَعْف ، وشِدَّةٌ فِي غير عُنْف » .

وكان الحجاج يُجاوِز العُنْف إلى الخُرْق ، وكان كما وصف نفسه ، فإنه قال : « أَنَا حديدٌ حُقُودٌ^(١) ، وذوقَسُوةٌ حُسُودٌ » .

وذكره آخر فقال : كان شَرًّا من صَبِيٍّ^(٢) .

وقال أكرم بن صَيْفِيٍّ^(٣) : تناءوا في الدِّيار ، وتواصلوا في المَزَارِ^(٤) .

وكان ناسيُ الشُّهُورِ^(٥) يقول : اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنَ نَسائِنَا ، وقَارِبْ بَيْنَ رِعاثِنَا ،

١٠ = أوساطها ، وشر السير الخفحة « ، هو إشارة إلى الرفق في العبادة . أى عليك بالقصد فيها ولا تحمل على نفسك فتسأم ، وإذا حملت على نفسك من العبادة ما لا تطيق ، انقطعت به عن الدوام على العبادة . اللسان (١١ : ٣٤٢) . ومضت ترجمة مطرف في (١٠٣ : ٣٥٣) وترجم في تهذيب التهذيب لابنه « عبد الله » .

(١) الحديد : ذو الحدة ، وهى الغضب والنشاط والسرعة في الأمور . وقد سبق الخبر

في الحيوان (٣ : ٤٧٠ / ٥ : ٥٩٢) بلفظ : « أنا حديد حقود حسود » .

(٢) ويقولون في أمثالهم : « أظلم من صبى » . انظر الحيوان (٣ : ٤٧٠) .

(٣) أكرم بن صيفي ، أحد حكام العرب ، وهو أكرم بن صيفي بن رباح بن الحارث

ابن مخاشن بن معاوية بن تريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم التميمي . وكان قد سمع بمبعث النبي ، فأراد أن يفد إليه فنعاه قومه ، ثم انتدب له رجلان من قومه فأقيا النبي صلى الله

عليه وسلم ، فعادا بما أثلج صدر أكرم في دينه ، فقرب له بعيه فركب متوجهاً إلى الرسول

صلى الله عليه وسلم فسات في الطريق ؛ فيقال نزلت فيه هذه الآية : (ومن يخرج من بيته

مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) . وكان أكرم من المعمرين . أنشد له المرزباني :

وإن امرأ قد عاين تسمين حجة إلى مائة لم يسأم العيش جاهل

٢٥ أتت مائتان غير حشر وقاتها وذلك من مر الليالي قلائل

الإصابة ٤٨٣ والمعمرين للسجستاني ١٠ - ١٣ والأغاني (١٥ : ٧٠) .

(٤) أفضله عند السجستاني : « تناصروا في الديار ولا تباغضوا ؛ فإن من يجتمع يتقعق عمده » .

(٥) للنساء : التأخير . وكان العرب إذا صدروا عن منى يقوم رجل منهم من

واجعل الأموال في مَمَحَاتِنَا^(١) .

وقال آخر^(٢) :

شَتَّى مَرَاجِلُهُمْ فَوْضَى نَسَاؤُهُمْ وَكُلُّهُمْ لِأَيِّهِ ضَيَّرَنُ سَلِيفٌ^(٣)
وقال الآخر : تَرَكَ الْوَطْنَ أَحَدُ السَّبَاءِ بِنِ^(٤) .

وقالوا : من أَجْدَبَ اتَّجَعَ .

وقال آخر : مَنْ أَمَلَ أَسْرًا هَابَهُ ، وَمَنْ قَصَّرَ عَنْ شَيْءٍ عَابَهُ .

وقال الآخر :

٢٣١ * رَجَعْنَا سَالِمِينَ كَمَا بَدَأْنَا وَمَا خَابَتْ غَنِيمَةُ سَالِمِينَا^(٥)

وقال امرؤ القيس بن حُجْر :

١٠ لَقَدْ نَقَبْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ^(٦)

= كناية فيقول : « أنا الذي لا أعاب ولا أجاب . ولا يرد لي قضاء . فيقولون : صدقت ، أنسلنا شهراً . أي آخرنا حرمة المحرم واجعلها في صفر ، وأحل لنا المحرم ؛ لأنهم كانوا يكرهون أن يتولى عليهم ثلاثة أشهر حرم لا يغيرون فيها ؛ لأن معاشهم كان من الغارة ، فيحل لهم المحرم ، فذلك هو الإنساء .

١٥ (١) السمحاء : جمع سميج ، وهو ذو الساحة والحدود . وفي هامش ه : « في شرح الحديث لابن تينبة : إذا كثرت الأقطاع والرعاء فالأحد أن تفرق ويفرقوا . وكانوا يقولون : اللهم : حبيب بين نساتنا ، وبغض بين رعائنا ، واجعل الأموال في سمحاتنا » .

(٢) هو أوس بن حجر . ديوانه ١٧ واللسان والمقاييس (ضزن) وأدب الكاتب ٢٨٢ والاقطصاب ٣٨٤ . قال البطليوسي : « ولم أجده في شعر أوس » ! وصدده في جميعها :
* والفارسية فيهم غير منكورة *

(٣) المراجل : جمع مرجل ، وهو القدر من الحجارة أو النحاس . فوضى : مخنطة . والضيزن : الذي يزاحم أباه على امرأته . والسلف : واحد السلفين ، وأصله الرجلان يتزوجان بأختين ، فكل واحد منهما سلف صاحبه . أراد أن بينهما مناظرة في الزواج ؛ يقول : هم مثل المحجوس يتزوج الرجل منهم امرأة أبيه وامرأة ابنه .

(٤) النساء والسبي : الأسر .

(٥) أي غنيمة قوم سالمين . والبيت في عيون الأخبار (١ : ١٤٢) ، ما عدال ،

ه : « وما غابت » . بقول : إن الغنيمة في السلامة . وأنتد بعده ابن قتيبة :

وما تدرين أي الأمر خير أبا تهوِّين أم ما نكرهينا

(٦) ديوان امرئ القيس ١٣٤ برواية : « وقد طوفت » .

وقيل لابن عباس : أيما أحب إليك ، رجل يُكثِرُ من الحسنات ويكثرُ
من السيئات ، أو رجلٌ يُقِلُّ من الحسنات والسيئات ؟ قال : ما أعدُّ
بالسلامة شيئاً !
وقالت أعرابية :

فلا تحمدوني في الزيارة لآتي أزوركُم إلا أجدُ مُتعللاً^(١)
يعقوب بن داود^(٢) قال : ذمَّ رَجُلٌ الأَشْتَر^(٣) فقال له رجلٌ من النَّخَع^(٤) :
اسكتْ فإنَّ حياتَهُ هزمتْ أهلَ الشام ، وموتَهُ هزَمَ أهلَ العراق .
أبو الحسن قال : أرسلت الخليلُ أيامَ بشر بن مروان^(٥) ، فسبقَ فرسُ
عبدِ الملك بن بشرٍ ، فقال له إسماعيل بن الأشعث^(٦) : والله لا رَسِيبَ غداً
مع فرسك فرساً لا يعرفُ أن أباك أميرَ العراق ! فجاء فرسُ إسماعيل سابقاً ، فقال : ١٠
ألم أعلمك !؟

* * *

وقال أبو العتاهية^(٧) :

أيا مَنْ لى بأنسك يا أحياناً ومَنْ لى أن أُبَيْتَكَ ما لدياً

- ١٥ (١) المتعلل : مصدر ميمي لقولهم : تملت بالشئ : تلهيت به وتشاغلته .
(٢) هو يعقوب بن داود الأنباري ، ذكره في تاريخ بغداد ٧٥٨١ . ذكر أنه روى
عن عاصم بن علي . وهذا عاصم توفي سنة ٢٢١ ، ترجم له في تهذيب التهذيب .
(٣) الأشتر النخعي : مالك بن الحارث ، ترجم في (٢ : ٨٧) .
(٤) هم بنو النخع - بالتحريك - بن جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج ، ينتهي
فسبهم إلى كهلان بن سبأ في اليمن .
٢٥ (٥) بشر بن مروان بن الحكم ، أخو عبد الملك ، ترجم في (٢ : ٢١١) .
(٦) ل : « إسماعيل بن محمد بن الأشعث » .
(٧) الأبيات التالية في ديوانه . وفي الأغاني (٣ : ١٤٢) ومعاهد التنصيص
(٢ : ١٨٥) أنها في رثاء صديقه « علي بن ثابت » ، وكان قد حضره وهو يجود بنفسه ، فلم
يزل ملتزمه حتى قاظ . ولما دفن وقف على قبره يبكي طويلاً أحر بكاءً ، وينشد هذه الأبيات . ٢٥
وفي العقد (باب المراثي) أنه رثى بها ولدأ له . وانظر الحيوان (٣ : ٦/٩١ : ٥٠٥)
حيث أنشد البيتين الثاني والسادس ، والكامل ٢٣٠ لبيسك ، وذيل أمالي القائل ص ٢ ،
ومروج الذهب (٢ : ٣٦٨) ، والمستطرف (٢ : ٢٩٤) .

كفى حَزَنًا بِدَفْنِكَ ثم إِنِّي
طوتكَ خُطوبُ دَهْرِكَ بعدَ نَشْرِ
نَفَضْتُ تُرابَ قَبْرِكَ عن يَدَيَا
كذلك خُطوبُهُ نَشْرًا وَطَيًّا
شكوتُ إِلَيْكَ ما صَنَعْتُ إِلَيَّا
فلم يُغْنِ البكاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا
وَأنتَ اليومَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا
وقال الآخر (١) :

أُبَعِدَ الَّذِي بِالنَّمْفِ نَعْفٍ كَوَيْكِبٍ
أذْكَرُ بِالْبُقْيَا عَلَى مَنْ أَصَابَنِي
رَهِينَةٌ رَمَسٍ بَيْنَ تُرْبٍ وَجَنْدَلٍ (٢)
وَبُقْيَايَ أَنِّي جَاهِدٌ غَيْرَ مُؤْتَلٍ (٣)
يقول : هذه بُقْيَايَ .

١٠ قال : قيل لشريك بن عبد الله (٤) : كان معاوية حليماً . قال : لو كان حليماً
ما سَفِهَ الحقَّ (٥) ، ولا قاتَلَ عليًّا . ولو كان حليماً ما حَمَلَ أبناءَ العبيدِ على حُرْمِهِ ،
ولَمَّا أَنْكَحَ إِلَّا الْأَكْفَاءَ .

• وَأصَوَّبُ مِنْ هَذَا قَوْلُ الْآخَرِ ، قَالَ : كَانَ مَعَاوِيَةُ يُتَعَرَّضُ وَيَحْلُمُ إِذَا
أُسْمِيَ . وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلسَّفِيهِ (٦) فَهُوَ سَفِيهِ .

١٠ وقال الآخر : كان يحبُّ أن يُظهِرَ حِلْمَهُ وَقَدْ كَانَ طَارَ اسْمُهُ بِذَلِكَ ، فَكَانَ
يُحِبُّ أَنْ يَزِدَادَ فِي ذَلِكَ .

(١) في حواشي هـ : « هو عبد الرحمن بن زيادة » .

(٢) نعمف كويكب : موضع لم يذكره ياقوت . والرمس : القبر .

(٣) البقيا ، بضم الباء : الإبقاء . وائل : قصر وأبطأ .

(٤) شريك بن عبد الله ، ترجم في (٢ : ٢٥٣ ، ٢٦٤) .

(٥) سفه الرجل الحق : جهله فلم يره حقاً . وفي الحديث : « سئل النبي صلى الله عليه

وسلم عن الكبر فقال : الكبر أن تسفه الحق وتمشط الناس » .

(٦) ل : « لسيفه » تحريف .

وقال الفرزدق :

وكان يُجِير النَّاسَ مِنْ سَيْفِ مَالِكٍ فأصبح يبغي نفسه مَنْ يُجِيرُهَا^(١)
وكانَ كَعَزَّ السَّوِّ قَامَتْ بِظَلْفِهَا إلى مُدِيَةٍ تَحْتَ التُّرَابِ تُثِيرُهَا^(٢)
وقال الثَّوْتُ اليمانيُّ^(٣) :

على أيِّ بابٍ أُطْلِبُ الإِذْنَ بَعْدَمَا حُجِبْتُ عَنِ البَابِ الَّذِي أَنَا حَاجِبُهُ^(٤)
وهذا مثل قوله :

وَالسَّبَبُ الْمَانِعُ حَظَّ الْعَاقِلِ هو الَّذِي سَبَّبَ رِزْقَ الْجَاهِلِ
ومثله :

وَرُبَّتْ حَزْمٌ كَانَ لِلشُّقْمِ عِلَّةً وَعِلَّةُ بُرءِ الدَّاءِ الدَّاءُ حَظُّ الْمَغْفَلِ^(٥)
وقال آخر :

يَنْحِيبُ النَّقْيُ مِنْ حَيْثُ يُرْزَقُ غَيْرُهُ وَيُعْطَى النَّقْيُ مِنْ حَيْثُ يُحْرَمُ صَاحِبُهُ^(٦)
وقال عثمان بن الحُوَيْرِث ، لعمر بن العاصي :

لَهُ أَبْوَانٌ فَهُوَ يُدْعَى إِلَيْهِمَا وَشَرَّ الْعَبَادِ مِنْ لَهُ أَبْوَانٌ

(١) البيتان في ديوانه ٢٤٩ ، مع ثالث بعدهما . وهو :

١٥ ستعلم عبد القيس إن زال ملكها على أي حال يستمر مريها
وأشدّها في الحيوان (٥ : ٤٧٥) ، وأولها في (٥ : ٥٩٣) ، وثانيهما في
(٦ : ٤٧٠ ، ٧٤٥) .

(٢) قال البحتري في حماسه ٢٨٤ : « يروى عن بعض العرب أنه أصاب نعجة فأراد
ذبحها ولم يكن معه شيء يذبحها به ، فبينما هو يفكر في ذلك وأى ذلك يصنع إذ حفرت النعجة
بأغلافها الأرض فأبرزت عن سكين كانت مندفنة في التراب ، فذبحها بها . وضرب العرب بها ٢٤
المثل » . وروى ثمانية أشعار في هذا المعنى في الباب ١١٥ . وانظر جمهرة الأمثال للعسكري ٩٥
والميداني (٢ : ١٧٨) ومعجم المرزباني ٣٧٤ س ١٦ .

(٣) ويقال أيضاً « اللوب اليماني » . انظر ما سبق في (٢ : ٣٥٩ - ٣٦٠) .

(٤) وكذا فيما سبق . وفيما عدا ٥ : « على الباب » .

٢٥ (٥) في عيون الأخبار (٣ : ٢٧٣) : « شحيط المغفل » ، وهي خير الروايتين .

(٦) ل : « يمنع صاحبه » .

وقد حَكَّمَا فِيهِ لَتَصَدُقَ أُمَّهُ وكان لها علمٌ به ببيان^(١)
فَقَالَتْ : صُرَّاحٌ ، وَهِيَ تَعْلَمُ غَيْرَهُ ولكنها تهذي بغير لسان^(٢)
وقال الآخر^(٣) :

يَطْلُبُنِ بِالْقَوْمِ حَاجَاتِ تَضَمَّنَهَا بدرٌ بكلُّ لسانٍ يُلْبَسُ المِدْحَا
كَأَنَّ فَيْضَ يَدَيْهِ قَبْلَ مَسْأَلَةٍ بابُ السماءِ إِذَا مَا بِالْحَيَا انْفَتَحَا^(٤)
وَكَلَّتْ بِالذَّهْرِ عَيْنًا غَيْرَ غَافِلَةٍ من جُودِ كَفِّكَ تَأْسُو كُلُّ مَا جَرَحَا
ومثله :

إِذَا انْفَتَرَ المِنْهَالُ لَمْ يُرَ قَفْرُهُ وَإِنْ أَيْسَرَ المِنْهَالُ أَيْسَرَ صَاحِبُهُ
وقال عليُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : من أفضل العبادَةِ الصَّمْتُ ،
١٠ وانتظارُ القَرَجِ^(٥) .

وقال يزيد بن المَهَلَّبِ ، وكان في سجنِ الحِجَّاجِ : لَهْفِي عَلَى طَلِيَّةٍ بِمِائَةِ أَلْفِ ،
وَفَرَجٍ فِي جَبْهَةِ أُسْدٍ^(٦) . وَأَنْشَدَ :
رُبَّمَا تَجَزَعُ النُّفُوسُ مِنَ الأَمْرِ ر له فِرَجةٌ كحلُّ العِقَالِ^(٧)
وَأَنْشَدَ :

١٥ كَرِهْتُ وَكَانَ الخَيْرُ فِيمَا كَرِهْتُهُ وَأَحْبَبْتُ أَمْرًا كَانَ فِيهِ شَبَابُ القَتْلِ^(٨)

(١) ما عدال ، ه : « لتصدق أمه » .

(٢) الصراح : الخالص النسب .

(٣) هو أبو نواس . العمدة (٢ : ١١١) وزهر الآداب (٣ : ٥) وفي زهر

الآداب : « غير نائمة من جود كفيك » . وقبل هذا البيت في العمدة :

أنت الذي تأخذ الأيدي بحجزته إذا الزمان على أبنائه كلسا

(٤) الحيا : المطر .

(٥) سبق هذا الخبر في (٢ : ١٦٥ ، ٣٥٠) .

(٦) مضمي في (٢ : ١٦٦) .

(٧) البيت في الحيوان (٣ : ٣٩) مع نسبه إلى أمية بن أبي الصلت ، مع شيء من

٢٥ شك الجاحظ . وأنشده في اللسان (فرج) منسوبا إلى أمية . وأنشد قبله :

لا تضيقن في الأمور فقد تك شفت نحاؤها بغير احتيال

(٨) الشبا : جمع شباة ، وهو حد الشيء أو حد طرفه . ومنه شباة السيف .

مثل قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾ .
وكان يقال : خُذْ مَقْتَصِدَ الْعِرَاقِ ، وَاجْتَهِدِ الْحِجَازَ .
وقال الآخر :

• لكلِّ كريمٍ من الأئمة قومه على كلِّ حالٍ حاسدونَ وكُشَّحٌ^(١)
وقال جرير :

إِنِّي لِأَمَلُ مِنْكَ خَيْرًا عَاجِلًا وَالنَّفْسُ مُوَلَعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ^(٢)
وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ .

١٠ وقال ابنُ هرمة :
أَشْمٌ مِنَ الَّذِينَ بِهِمْ قُرَيْشٌ تَدَاوَى بَيْنَهَا غَبْنُ الْقَبِيلِ^(٣)
كَأَنَّ تَلَاؤُ الْمَعْرُوفِ فِيهِ شُعَاعُ الشَّمْسِ فِي السَّيْفِ الصَّقِيلِ
وقال امرؤ القيس :

• أجارَتنا إِنّ التّزارَ قَريبُ وإِنّني مُقيمٌ ما أقامَ عَسيبٌ^(٤)
١٥ أجارَتنا إِنّا غَريبانِ ها هنا وَكلّ غَريبٍ للغَريبِ نَسيبُ

(١) الكشح : جمع كاشح ، وهو العدو الباطن المداورة ، كأنه يطويها في كشمه .
والكشح بالفتح : الخصر . وقد سبق البيت في ص ٢١٧ .

(٢) من قصيدة له في ديوانه ٤١٥ يمدح بها عمر بن عبد العزيز ، مطلعها :
إن الذي بعث النبي محمداً جعل الخلافة في الإمام العادل

(٣) الأشم : السيد ذو الأنفة . والغين بالفتح وبالتحريك : ضعف الرأى . ل وهامش ٢٥
• : « عنن القبيل » • : « غبن القليل » . والوجه ما أثبت .

(٤) البيتان لم يرويا في ديوانه . وعسيب : جبل بعمالية نجد . ورواية ياقوت (في رسم عسيب) واللسان (عسب) : « إن الخطوب تنوب » . وعجز هذا البيت في مجالس ثعلب ٥٤٠ .

* وقال بشار :

وإذا اغتربتَ فلا تكن جِشَمًا تَسْمُو لَغَثُ الكَسْبِ تَكْسِبُهُ (١)
وقال حسان بن ثابت :

أهدى لهم مدحى قلبٌ يوازِرُهُ فيما أحبَّ لسانٌ حائكٌ صَنَعُ (٢)
وقال الأصمعيُّ : أنشدنا أبو مَهْدِيَةَ (٣) :

ضَحَّوْا بِأَشْمَطِ عُنْوَانِ الشُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا (٤)
وقال الخزرَجِيُّ ، يردُّ على أبي قيس بن الأَسَلْتِ ، واسمُه صَيْفِيٌّ (٥) :

أنفخر صَيْفِيٌّ فيما تَقُو لُ أن نَلْمُ غَيْلَةَ أَرْبَعَةَ (٦)
عَرَانِينَ كُلَّهُمْ ما جِدُّ كثيرُ الدَّسَائِعِ وَالْمُنْفَعَةِ (٧)
فَهَلَّا حَضَرْتَ غَدَاةَ البَقِيْعِ لَمَّا اسْتَمَاتَ أَبُو صَفْصَعَةَ (٨)
ولكن كرهتَ شُهُودَ الوَغَى وكنتم كذلك في المَعَمَةِ (٩)
سِرَاعًا إلى القَتْلِ في خُفْيَةٍ بِيَاءٍ عن القَتْلِ في المَجْمَعَةِ (١٠)

(١) التيمورية : « وإذا اغتربت » ب ، هـ : « اعربت » صوابها في ل ، هـ .
(٢) الملح : جمع مدحة بالكسر . لسان حائك : يحوك الشعر والكلام حوكًا : ينسجه
ويلائم بين أجزائه ، كما يصنع الحائك وهو النسيج . ما عدل ، هـ : « خائط » تحريف . صنع :
صانع حاذق . والبيت من قصيدة لحسان في ديوانه ٢٤٨ - ٢٥١ يمارض بها الزبيرقان
ابن بدر .

(٣) أبو مَهْدِيَةَ الأهرابي ترجم في (٢ : ٢٨١) .
(٤) البيت لحسان بن ثابت ، كما سبق في حواشي (١ : ٢٢٠) .
(٥) ترجم في ٢٣ من هذا الجزء .
(٦) الغيلة ، بالكسر : الاغتيال ، وهو أن يخذله ثم يقتله . ما عدل : « حيلة » تحريف .
(٧) العرانيين : جمع عرفين ، وهم السادة والأشراف . وللدسائِع : جمع دسيعة ،
وهي العطية .

(٨) البقيع : مقبرة أهل المدينة في داخلها . المستमित : الشجاع الطالب الموت . ب ، هـ
مع أثر تغيير في الأخيرة : « لما استمال » .
(٩) المعمة : استعمار نار الحرب ، أو صوت المقاتلة فيها . هـ : « كرهتم » .
(١٠) ل : « في مجمه » .

وأنشد الأصمعي :

آتِي النَّدِيَّ فَلَإِ يُقَرَّبَ مَجْلِسِي وأقود للشرف الرفيع حمارياً^(١)
وقال حبيب بن أوس :

كالخُوطِ فِي القَدِّ وَالغَزَالَةِ فِي البَهْدِ بجة وابن الغزالِ فِي غَيْدِهِ^(٢)
وما حكاه ، ولا نعيمَ لَهُ ، فِي جِيدِهِ بل حكاهُ فِي جِيدِهِ^(٣)
٢٣٥ * إِلَى المَفْدَى أَبِي يَزِيدَ الَّذِي يَصِلُ غَمْرُ المُلُوكِ فِي ثَمَدِهِ^(٤)
ظِلُّ عُمَّةٍ يُحِبُّ زَأْرَهُ حُبُّ الكَبِيرِ الصَّغِيرِ مِنْ وَالدِهِ^(٥)
إِذَا أَنَاخُوا بِيَابِهِ أَخَذُوا حُكْمَهُمْ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ^(٦)
وقال أيضاً :

لعمرك ما كانوا ثلاثة إخوة ولكنهم كانوا ثلاث قبائل^(٧) ١٠

- (١) الندى : مجلس القوم . وأنشده في الحيوان (٦ : ٤٨٦) مسبوفا بقوله : « وقال آخر ووصف ضعفه وكبر سنه » . وأنشده في اللسان (شرف) شاهداً للشرف بمعنى المكان العالي وعقب عليه بقوله : « يقول إنني خرفت فلا ينتفع برأيي ، وكبرت فلا أستطيع أن أركب من الأرض حماري إلا من مكان عال » . ورواية اللسان : « حماري » موضع « حماريا » .
- (٢) الأبيات من قصيدة له في ديوانه ٩١ - ٩٥ يمدح بها خالد بن يزيد الشيباني . مطلعها : ١٥
ما لكثيب الحمى إلى عقده ما بال جرعاته إلى جرده
الخوط ، بالضم : الفصن الناعم . والغزاة : الشمس عند طلوعها ، أو عند ارتقاعها . وابن الغزال ، عى به الظبي . والنيد : ميل للعنق ولين الأعطاف .
- (٣) الجيد : طول العنق في حسن .
- (٤) أبو يزيد : كنية خالد بن يزيد بن يزيد الشيباني . وفيه يقول أبو تمام أيضاً : ٢٠
وإذا رأيت أبا يزيد في ندى ووغى ومبدي غارة ومعيدا
والغمر : الماء الكثير . وأنشد : القليل . يقول : إن قليله أعظم من كثير غيره من الملوك ، فكثيرهم مستصغر في جانب قليله .
- (٥) العمأة : جمع عاف ، وهو الطالب .
- (٦) أخلوا حكمهم ، أي كل ما يرغبون . ويعنى أيضاً أن فعله مطابق قوله ، وإنجازته ٢٥
مصاحب وعده . في هامش « عن نسخة » : « حكيم » .
- (٧) من أبيات لأبي تمام يرثي بها بني حميد الطوسي ، وهم أبو نصر ، وقحطبة ، ومحمد .

ومن خطباء الخوارج

قَطْرِيُّ بن الفُجَاءة^(١)، أحدُ بنِي كَابِيَّةَ بن حُرْمُوص^(٢)، وكنيته أبو نعامة في الحرب، وفي السلم أبو محمد. وهو أحد رؤساء الأزارقة. وكان خطيباً فارساً، خرج زمن مُصعب بن الزُّبير، وبقى عشرين سنةً. وكان يَدِين بالاستعراض^(٣) والسُّبَاء، وقتل الأطفال. وكان آخرُ من بُعِث إليه سفيان بن الأبرد السكلي^(٤) وقتله سَوْرَةَ بن أُبَجْر الدارمي، من بنِي أبان بن دارم.

ومن خطباء الخوارج وشعرائهم وعلماهم :

حَبِيب بن خُدْرَةَ^(٥)، عداده في بنِي شَيْبَانَ، وهو مَوْلَى لبني هلال بن عامر^(٦).

ومن علمائهم وخطبائهم وأئمتهم :

الضحاك بن قيس^(٧)، أحد بنِي عمرو بن مُحَلَّم بن ذُهَل بن شَيْبَانَ، ويكنى

(١) ترجم في (١ : ٣٤١).

(٢) كَابِيَّة، بالباء بعدها ياء تحتية، من قولهم كبا الزند يكتبو، إذا لم يور فاراً. وهم بنو كَابِيَّة بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم. الاشتقاق ١٢٤ - ١٢٥. ل : « كَابِيَّة » ما عدل : « كنانة »، صوابها ما أثبت.

(٣) الاستعراض : أن يعترض الناس يقتلهم. انظر اللسان (عرض ٣٩). وفي أمالي القائل (١ : ١١٩) : « ويقال خرجوا يضربون الناس عن عرض، يريدون : عن شق وفاحية، لا يبالون من ضربوا. ومنه استعراض الخوارج الناس، إذا لم يبالوا من قتلوا ». وفي الكامل ٦١٦ لبسك : « وقال أبو بهس : الدار دار كفر والاستعراض فيها جائز، وإن أصيب من الأطفال فلا حرج ». فهو اصطلاح خاص بالخوارج وفي هذا المعنى.

(٤) ترجم في (١ : ٦١).

(٥) خُدْرَةَ بالحاء، كما سبق في ترجمته (١ : ٣٤٦). ل، هـ : « جدرة » تحريف.

(٦) ما عدل : « هلال بن عامر ».

(٧) ترجم الضحاك بن قيس بن خالد في (١ : ٣٨٠).

أبا سعيد . ملكَ العراقَ ، وصَلَّى خلفَه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وعبد الواحد ابن سليمان^(١) . وقال شاعرهم^(٢) :

ألم تر أن الله أظهر دينه —————
وصلت قريش خلف بكر بن وائل^(٣)
ومن علمائهم : وخطبائهم : نصر بن ملحان ، وكان الضحَّاك وآله الصلاة
بالناس ، والقضاء بينهم .

ومن علمائهم : مُليل^(٤) ، وأصغر بن عبد الرحمن^(٥) ، وأبو عبيدة كورين ، واسمه
مُسلم ، وهو مولى لعروة بن أذينة^(٥) .

ومن علمائهم وخطبائهم وشعرائهم وقعدم وأهل الفقه : عمران بن حطان^(٦)
ويكنى أبا شهاب ، أحد بني عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة .

٢٣٦ ومن الخوارج من بنى ضبة ثم أحد بنى صباح^(٧) : القاسم بن عبد الرحمن
ابن صديقة^(٨) . وكان ناسباً عالماً داهياً ، وكان يشوب ذلك ببعض الظرف .
ومن علمائهم ونُسَّابهم وأهل اللسن منهم : الجون بن كلاب ، وهو من
أصحاب الضحَّاك .

ومن رجالهم وأهل النجدة والبيان منهم : خراشة^(٩) ، وكان ركاضاً ، ولم
يكن اعتقد .

١٥ . أخبرني أبو عبيدة قال : كان مساراً مستخفياً بالبصرة ، فتخلصت إليه

(١) في (١ : ٣٤٣) أنه « سليمان بن هشام » . وهو المطابق لما ورد في الطبرى (٩ : ٦٤) .

(٢) هو شبيل بن عزرة الضبي . الطبرى (٩ : ٦٤) .

٢٠ (٣) سبق البيت في (١ : ٣٤٣) . وفي الطبرى : « فصلت » .

(٤) انظر ما سبق في (١ : ٣٤٧) .

(٥) كان إباغياً من الصفريه . انظر ما مضى في (١ : ٣٤٧) . « أدية » .

(٦) ترجم في (١ : ٤١) .

(٧) ما عدل : « صبيح » .

٢٥ (٨) ترجم في (١ : ٣٤٣) . ما عدل : « صديق » تحريف .

(٩) ل : « جراشة » بالجيم .

فأخبرني أنه الذي طعن مالك بن عليّ في فيه ، وذلك أنه فتح فاه يقول : أنا أبو علي ! ففتحها بها فاه^(١) ، فطعنته في جوف فمه^(٢) .

ومن شعرائهم عتبان بن وصيلة الشيباني^(٣) ، وهو الذي يقول :
ولا صلح ما دامت منابر أرضنا يقوم عليها من ثقيف خطيب

* * *

وعن عيسى بن طلحة قال :

قلت لابن عباس : أخبرني عن أبي بكر . قال : كان خيراً كله ، على الحدة
وشدة الغضب .

قال : قلت : أخبرني عن عمر . قال : كان كالطائر الحذر قد علم أنه قد
١٠ نُصب له في كل وجه حباله ، وكان يعمل لكل يوم بما فيه ، على عنف السباق .
قال : قلت : أخبرني عن عثمان . قال : كان والله صوّماً قوَّاماً ، لم يخذعه
نومه عن يقظته .

قال : قلت : فصاحبكم ؟ قال : كان والله مملوءاً حِلماً وعلماً ، غرته سابقته
وقرابتة^(٤) ، وكان يرى أنه لا يطلب شيئاً إلا قدر عليه . قلت : أكنتم ترونه
١٥ محدوداً^(٥) . قال : أتم تقولون ذلك .

(١) شحا فاه : فتحه . في جمهور النسخ : « فاتحا فاه » . وأثبت ما في هـ وهامش التيمورية .

(٢) ما عدال : « جوب فمه » .

(٣) وصيلة ، يفتح الواو ، واشتقاقه من وصيلة الغنم كما نص ابن دريد . وعتبان ذكره
ابن دريد في الاشتقاق ٢١٦ في رجال شيبان . وأنشد له يقول لعبد الملك :

فإنك إلا ترض بكر بن وائل يكن لك يوم بالعراق عسيب

٢٠

(٤) سابقته ، أي سبقه إلى الإسلام . وكان على رضى الله عنه أول من آمن
من الصبيان .

(٥) المحدود : المحروم من الخير ، والذي لا يوفق إلى صواب . وانظر مثل هذا
الكلام لابن عباس في مروج الذهب (٣ : ٦٠) حين سأله معاوية .

كلام في الأدب

قال معاوية : ما رأيتُ سَرَفًا قَطُّ إِلَّا وَإِلَى جَنْبِهِ حَقٌّ مُضْتَبِعٌ .
وقال عثمانُ بنُ أبي العاصِ : الناكحُ مغترِسٌ ، فليُنظَرِ امرؤُ ابنَ
يضعُ غَرَسَهُ (١) .

وقالت هندُ بنتُ عُتبةَ : المرأةُ غُلٌّ ، ولا بدَّ للعنقِ منه ، فانظرَ مَنْ
تضعُهُ في عنقك (٢) .

وقال ابنُ المُقَمَّمِ : الدِّينُ رِقٌّ فانظرَ عندَ مَنْ تضعُ نَفْسَكَ .

وقال عمرو بن مسعدة (٣) ، أو ثابتُ أبو عَبَّادٍ : لا تستصحبُ من يكون
٢٣١ استمتاعُهُ بمالكِ وجاهك * أكثرَ من إمتاعه لك بِشُكْرِ لسانه ، وفوائدِ علمه .
ومن كانت غايتهُ الاحتيالَ على مالِكَ ، وإطراءك في وجهك فإنَّ هذا لا يكون ١٠
إلا ردىَّ الغيبِ ، سريعاً إلى الذمِّ .

(١) سبقت وصية عثمان بن أبي العاص في (٢ : ٦٧) .

(٢) الغل ، بالضم : جامعة توضع في العنق أو اليد . وفي الحديث : « وإن من النساء

غلا تملا يقلدنه الله في عنق من يشاء ثم لا يخرج به إلا هو » .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ١٠٦) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قد قلنا في صدر هذا الجزء الثالث في ذكر العصا ووجوه تصرفها .
وذكرنا من مقطعات كلام النساك ، ومن قصار مواضع الزهاد ، وغير ذلك
ما يجوز في نوادر المعاني وقصار الخطب .

• ونحن ذاكرون ، على اسم الله وعونه ، صدراً من دعاء الصالحين والسلف
المتقدمين ، ومن دعاء الأعراب ؛ فقد أجمعوا على استحسان ذلك واستجادته ؛
وبعض دعاء الملهوفين ، والنساك المتبتلين .

وقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ .
وقال ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ . وقال : ﴿ يَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ . وقال :
﴿ والمستغفرين بالأسحار ﴾ .

قالوا : كان عمرو بن معاوية العقيلي^(١) يقول : اللهم قني عثرات الكرام
والكلام^(٢) .

وقال أعرابي لرجل سأله : جعل الله الخير عليك دليلاً ، ولا جعل حظَّ
السائل منك عذرة صادقة^(٣) .

١٥ وقال بعض كرام الأعراب ممن يقرض الشعر ويؤثر الشكر :

(١) كان عمرو بن معاوية العقيلي من أصحاب الولايات . وفي عيون الأخبار (١ : ١١٦) :
« قيل لعمرو بن معاوية العقيلي - وكان صاحب صوائف - : بم صبغت الصوائف ؟ أي
الشعور . قال : بساعة الظهر وكثرة الكمك والقديد » .

(٢) في عيون الأخبار (٣ : ١٧٥) : « اللهم بلغني عثرات الكرام » . على أن
٢٠ القول نسب إلى أعرابي في (١ : ٤٠٥) . هـ : « عثرات الكلام » وأشير إلى أنها في نسخة
« الكرام » .

(٣) مضى الخبر في (١ : ٤٠٤) . والعدرة ، بكسر العين : العذر ، قال النابغة :
ها إن تا حذرة إن لم تكن نفعت فإن صاحبها قد تاه في البلد

لعلَّ مُقِيمَاتِ الزَّمَانِ يُقِدَّنِي بِنِي صَامَتٍ فِي غَيْرِ شَيْءٍ يَضِيرُهَا^(١)
قال شيخُ أعرابيٍّ : اللَّهُمَّ لَا تُنْزِلْنِي مَاءَ سَوْءٍ ، فَأَكُونَ أَمْرًا سَوْءًا^(٢) .
قال : وسمعتُ عُمرَ بنَ هُبَيْرَةَ يَقُولُ فِي دَعَائِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ صَدِيقٍ
يُطْرِي ، وَجَلِيسٍ يُغْرِي ، وَعَدُوٍّ يَسْرِي^(٣) .

قال : وكتب ابنُ سَيَّابَةَ^(٤) إلى صديق له ، إمَّا مُسْتَقْرِضًا وَإِمَّا مُسْتَقْرِضًا^(٥) ،
فذكر صديقَهُ خَلَّةً شَدِيدَةً ، وَكَثْرَةَ عِيَالٍ ، وَتَعَدُّرَ الْأُمُورِ عَلَيْهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنَ سَيَّابَةَ :
« إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَجَعَلَكَ اللَّهُ صَادِقًا ، وَإِنْ كُنْتَ مَلِيمًا^(٦) فَجَعَلَكَ اللَّهُ مَعذُورًا » .
وقال الأصمعيُّ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْقَوَاقِرِ وَالْبِوَاقِرِ^(٧)
٢٣٨ * وَمِنْ جَارِ السَّوِّءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ وَالظَّنَنِ^(٨) ، وَمَا يَنْكَسُ بِرَأْسِ الْمَرْءِ وَيُغْرِي بِهِ
لثَامَ النَّاسِ .

١٠ قال الأصمعيُّ : قِيلَ لَخَالِدِ بْنِ نَضْلَةَ^(٩) : قَارَ عَبْدُ يَغُوثِ بْنِ وَقَّاصٍ^(١٠) مَا أَدُمُّ ،
مَا فِيهَا إِلَّا عَطْنِي^(١١) ، لَيْسَ خَالِدَ بْنَ نَضْلَةَ^(١٢) . يَعْنِي مُضِرًّا . قَالَ خَالِدٌ : اللَّهُمَّ

(١) سبق البيت في (١ : ٤٠٥) . وبنو صامت : الدراهم والدنانير .

(٢) مضي الخبر في (١ : ٤٠٥ / ٢ : ٢٨٣) والحيوان (٣ : ٤٧٢) .

(٣) ما عدل : « مطر » و « مفر » و « مسر » . والروايتان في هـ .

(٤) هو إبراهيم بن سيابة ، كما في (١ : ٤٠٥) . والأخافي (١١ : ٦) .

(٥) الاستقراض : طلب القرض . وبالفاء طلب القرض ، وهو أن يفرض له عطاء .

(٦) المليم ، بفتح الميم : الملوم . ل ، هـ والأخافي : « ملوما » . حل أن الخبر قد نسب

في تاريخ بغداد (٧ : ٥٧) إلى بشر بن غياث المريسي . ولفظه : « إن كنت معتذرا بباطلي

فجعلك الله معتذرا بحق » .

(٧) القواقير : جمع فاقرة ، وهي الداهية تكسر فقار الدهر . والبواقير : جمع باقرة ،

عني بها الداهية أيضا . وفي مجالس ثعلب ٥٤٠ : « اللهم إني أعوذ بك من العواقير والنواقير » .

(٨) الظنن ، بسكون العين وفتحها : الارتحال .

(٩) خالد بن نضلة الأسدي : فارس مشهور من فرسانهم . وله ذكر في يوم النصار ،

إذ كان رئيس أسد يومئذ . انظر كامل ابن الأثير .

(١٠) ترجم في (٢ : ٢٦٧) .

(١١) ما أدم ، أي ما أقول إلا حقا . عطني : جمع عطين ، كجريح وجرحى . وفي

اللسان : ورجل عطين : متن الإهاب . ويقال : إنما هو عطينة ، إذا ذم في أمر » .

(١٢) ليس ، هنا ، من أدوات الاستثناء ، مثلها في قوله :

إِنْ كَانَ كَاذِبًا فَاقْتُلْهُ عَلَى يَدِ الْأُمِّ حَتَّى فِي مُضَرَ! ففقتلته تيمم الرباب .
قالوا : وقف سائلٌ من الأعراب على الحسن فقال : رحم الله عبداً أعطى
من سعة ، وآسى من كفاف ، وآثر من قلة .
وقال : في الأثر المعروف : « حصنوا أموالكم بالزكاة ، وادفعوا أمواج
البلاء بالدعاء » .

ومن دعائهم : أَعُوذُ بِكَ مِنْ بَطَرِ الْغِنَى ، وَذِلَّةِ الْفَقْرِ .
قال : ومن دعاء السلف : اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الرَّجُلَةِ^(١) ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْعَيْلَةِ .
وسأل أعرابيٌ فقيل له : بُورِكَ فَيْكَ ! فتوالى ذلك عليه من غير مكان ،
فقال : وَكَلَّمَكُمُ اللَّهُ إِلَى دَعْوَةٍ لَا تَحْضُرُهَا نَبِيَّةٌ .
١٠ وقال أعرابيٌ : أَعُوذُ بِكَ مِنْ سُقْمٍ وَعَدَوَاهِ ، وَذِي رَحِمٍ وَدَعَوَاهِ ، وَمِنْ
فَاجِرٍ وَجَدَوَاهِ ، وَمِنْ عَمَلٍ لَا تَرْضَاهُ .

وسأل أعرابيٌ فقال له صبيٌّ من جوف الدار : بُورِكَ فَيْكَ ! فقال : قَبَّحَ
اللَّهُ هَذَا الْقَمَّ ، لَقَدْ تَعَوَّدَ الشَّرَّ صَغِيرًا^(٢) !
وهذا السائل هو الذي يقول :

١٥ رَبِّ عَجُوزٍ عَرِمَسٍ زَبُونٍ^(٣) سَرِيعَةِ الرَّدِّ عَلَى الْمَسْكِينِ
تَحَسَّبُ أَنْ « بُورِكَأ » يَكْفِينِي إِذَا غَدَوْتُ بِأَسْطًا يَمِينِي
وقال آخر : اللَّهُمَّ أَصْنِي عَلَى الْمَوْتِ وَكُرْبَتِهِ ، وَعَلَى الْقَبْرِ وَغُمَّتِهِ ، وَعَلَى الْمِيزَانِ

ليت هذا الشهر شهر لا نرى فيه غريبا

ليس إياي وإياك ولا تخشى رقبيا

٢٠ (١) أى بدل الرجل ، والرجلة ، بالضم : السفر على الرجلين .

(٢) ما عدل : « لقد تعلم » .

(٣) أنشده ثعلب في المجالس ٥٤٠ . وقال : « العرمس : الشديدة . وزبون : تدفع » .
وأنشده في اللسان (عرمس) وقال رواية عن ابن سيدة : « لا أدري ، أهو من صفات
الشديدة أم هو مستعار فيها » .

- وَحَفَّتْهُ ، وَعَلَى الصَّرَاطِ وَزَلَّتْهُ ، وَعَلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَرَوْعَتِهِ .
وَقَالَتْ عَجُوزٌ وَبَلَغَهَا مَوْتُ الْحِجَّاجِ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أُمَّتَهُ فَأَمِيتْ سُنَّتَهُ .
قَالَ : وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى الدُّنْيَا بِالْغَنَى ،
وَعَلَى الْآخِرَةِ بِالتَّقْوَى .
- ١٠ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ^(١) : اللَّهُمَّ أَغْنِنِي بِالْاِفْتِقَارِ إِلَيْكَ ، وَلَا تُفْقِرْنِي
بِالِاسْتِغْنَاءِ عَنْكَ .
- وَقَالَ عَمْرُو : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى الدُّنْيَا بِالتَّقْنَاعَةِ ، وَعَلَى الدِّينِ بِالعِصْمَةِ .
قَالَ : وَمَرَضَ عَوْفُ بْنُ أَبِي جَمِيلَةَ^(٢) ، فَعَادَهُ قَوْمٌ فَعَمَلُوا يُثْنُونَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ :
دَعُونَا مِنَ الثَّنَاءِ ، وَأَمِدُّونَا بِالدُّعَاءِ .
- قَالَ : وَسَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ هَبِيرَةَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ طُولِ الْعُقْلَةِ ١٠
وِإِفْرَاطِ الْفِطْنَةِ . اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَوْلِي فَوْقَ عَمَلِي ، وَلَا تَجْعَلْ أَسْوَأَ عَمَلِي مَا قَارَبَ أَجْلِي .
وَقَالَ أَبُو مَرْجَبٍ^(٣) : اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عَمَلِي مَا وَلِيَ أَجْلِي .
- قَالَ : وَدَعَتْ أَعْرَابِيَّةٌ لِرَجُلٍ فَقَالَتْ : كَبِتَ^(٤) اللَّهُ كُلَّ عَدُوِّ لَكَ ،
إِلَّا نَفْسَكَ .
- ١٠ وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ جَبَلٍ : احْرُسْ أَخَاكَ إِلَّا مِنْ نَفْسِهِ .
- قَالَ : وَدَعَا أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : اللَّهُمَّ هَبْ لِي حَقَّكَ ، وَأَرْضَ عَنِّي خَلْقَكَ .
- قَالَ : وَكَانَ قَوْمٌ نُسَاكٌ فِي سَفِينَةٍ فِي الْبَحْرِ ، فَهَاجَتِ الرِّيحُ بِأَمْرِ هَائِلٍ ،
فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ قَدْ أَرَيْتَنَا قَدْرَتَكَ فَأَرِنَا عَفْوَكَ وَرَحْمَتَكَ .

(١) ترجم في (١ : ٢٣) .

(٢) ترجم في (٢ : ٢٧) .

(٣) هـ : « أبو مذحج » .

(٤) كبته : صرعه ، وأخزاه ، وكمره ، وردده بنغيظه ، وأذله . ما عدال ، هـ :

« كب » . كبه : قلبه وصرعه .

قال : وسمع مُطَرِّف بن عبد الله^(١) رجلاً يقول : أستغفر الله وأتوبُ إليه !
فأخذَ بذِراعِهِ وقال : لعلَّكَ لا تفعلُ ما مَن وَعَدَ فقد أوجِبَ .

وقال رجلٌ لابنِ مُقَمِّمٍ : كيف أصبحت ؟ قال : إن كان من رأيك أن تُسَدَّ
خَلَّتِي ، وتَقْضَى دِينِي ، وتَكْسُو عُرْيِي^(٢) خَبْرَتَكَ ، وإلا فليس الحبيبُ بأعجب
من السائلِ^(٣) .

وقال آخَرٌ : اللهم أمتِننا بخيارنا ، وأعِننا على شِرارنا ، واجعل الأموالَ
في سُمَحائِنَا .

وقال أعرابيٌّ : اللهم إنَّكَ قد أمرتَنا أن نَعْفُوَ عَمَّن ظَلَمنا ، وقد ظَلَمنا أنفُسنا
فَاعْفُ عَنَّا .

وقال أعرابيٌّ ورأى إبلاً رجلاً قد كَثُرَتْ بَعْدَ قَلَّةٍ ، فقيل له : إنَّه قد زَوَّجَ
أُمَّه لِنِجاءِته بِنافِجَةٍ^(٤) ، فقال : اللهم إنا نعوذ بك من بَعْضِ الرِّزْقِ .

أبو حبيب الرِّبَعِيُّ^(٥) قال : قال أعرابيٌّ : جَنَّبَكَ اللهُ الأَمْرَيْنِ ، وكفَّكَ
شَرَّ الأَجوافِينِ .

الأجوفان : البطنُ والفَرْجُ . والأمران : الجوعُ والعُرْمى .

وجاء في الحديث : « من وُقِيَ شَرَّ قَبْقَبِهِ وَذَبَذَبَهُ وَلَقَلَقَهُ فَقَدْ وُقِيَ
الشَّرَّ كُلَّهُ^(٦) » .

(١) ترجم في (١ : ١٠٣ ، ٣٥٣) . وكلمة « بن عبد الله » من ل فقط .

(٢) ما عدا ل : « عورتي » .

(٣) ل : « فليس السائل بأعجب من الحبيب » .

(٤) ما عدا ل : « بنافجة مال » أي إبلى . والنافجة : الإبلى يحصل عليها الرجل فتكثر بها

إبله . وكانت العرب تقول في الجاهلية للرجل إذا ولدت له بنت : هنيئاً لك النافجة . أي المعظمة
للمالك . وذلك أنه يزوجه فيأخذ مهرها من الإبلى فيضمها إلى إبله فينفضها ، أي يرفعها ويكثرها .

(٥) ترجم في (١ : ٣٧٣) .

(٦) ل : « فقد وقى الشر » فقط . والحديث رواه البيهقي عن أنس . وذكر السيوطي في

٢٥ الجامع الصغير ٩٠٧٣ أنه حديث ضعيف . وقد ورد تفسير الحديث فقط ، في مجالس ثعلب

٥٤٠ بقوله : « القبقب : البطن . والذبذب : الذكر . والقلق : اللسان » .

وقال أعرابي : مَنَحَكَ اللهُ مَنِحَةً لَيْسَتْ بِجِدَاءٍ وَلَا نَكَدَاءٍ^(١) ،
ولا ذاتِ داءٍ .

٢٤٠ قال : قيل لإبراهيم المحلّي^(٢) : أيُّ رجل أنت لولا حِدَّةٌ فيك ! قال :
أستغفر اللهَ مِمَّا أملك ، وأستصلِحُهُ ما لا أملك .

وقال أعرابيٌّ وماتَ ابنٌ له : اللهمَّ ! إنِّي قد وهبتُ له ما قَصَّرَ فيه مِن بُرٍّ ،
فهبْ له ما قَصَّرَ فيه من طاعتك .

الفضل بن تميم^(٣) قال : قال أبو حازم^(٤) : لَأَنَا مِنَّ أَنْ أَمْتَعَ الدِّعَاءَ أَخَوْفُ
مَنِّي مِنْ أَنْ أَمْتَعَ الإِجَابَةَ .

قال : ولما صَافَّ قَتَيْبَةُ بْنُ مَسْلَمَةَ التُّرْكَ وَهَالَهُ أَمْرُهُمْ سَأَلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

وَاسِعٍ^(٥) ، وَقَالَ : انظُرُوا مَا يَصْنَعُ ؟ فَقَالُوا : هَاهُوَ ذَلِكَ فِي أَقْصَى الْمَيْمَنَةِ جَانِحًا عَلَى
سِيَةِ قَوْسِهِ^(٦) ، يُنَضِّنُضُ بِإِصْبَعِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ^(٧) . قَالَ قَتَيْبَةُ : تِلْكَ الإِصْبَعُ الْفَارِدَةُ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ سَيْفٍ شَهِيرٍ ، وَسِنَانٍ طَرِيرٍ^(٨) .

(١) المنحة ، بالكسر ، أن يمنح الرجل أعماه ناقة أو شاة ليحلبها زماناً أو أياماً ثم
يردها . والجدهاء : القليلة اللبن . والنكداء : القليلة اللبن أيضاً .

(٢) المحلّي : نسبة إلى بني محلم بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب . وعلم ،
بكسر اللام المشددة . ما عدال : « البجلي » نسبة إلى بجيلة .

(٣) سبقت رواية له في ص ٢١٩ . ولم أعثر له على ترجمة .

(٤) أبو حازم الأعرج ، مضت ترجمته في (١ : ٣٦٤) . وهذا السند وخبره من ل
خقط . على أن هذا القول يروى لزياد بن أبي زياد المخزومي ، كما سبق في ص ١٢٦ من هذا

الجزء . ولكن نسبته إلى أبي حازم مثبتة في عيون الأعيان (٢ : ٢٨٦) كما سبقت الإشارة .
(٥) محمد بن واسع الأزدي ، ترجم في (١ : ٣٥٣) .

(٦) جانحاً : مائلاً . وسية القوس : رأسها .

(٧) النضنضة : التحريك . ما عدال : « يبضض » ، تحريف .

(٨) الفاردة : المنفردة ، والمتنحية . والشهير : الذي شهره صاحبه ، أي سله وأبرزه .

٢٥ والطيرير : المحدد .

وقال سعيد بن المسيَّب (١) ، ومرَّ به صِلَّةُ بنِ أَشِّيمِ (٢) : يا أبا الصَّهباء ، ادعُ الله لي بدَعوات . قال : زهدك اللهُ في القاني ، ورغبتك في الباقي ، وَوَهَبَ لَكَ يَقِيناً تَسْكُنُ إِلَيْهِ (٣) .

أبو الدَّرْداء قال : إِنْ أَبْغَضَ النَّاسَ إِلَيَّ أَنْ أَظْلِمَهُ مَنْ لَمْ يَسْتَعِنْ عَلَيَّ إِلَّا بِاللَّهِ .

وقال خالد بن صفوان : احذروا كجانيق الضُّعفاء (٤) ! يعني الدُّعاء .

وقال : لا يُسْتَجاب إِلَّا لِلْمُخْلِصِ أَوْ مَظْلُومٍ .

قال : وكان عليُّ بن أبي طالب رضى الله عنه يقول : اللهمَّ إِنْ ذُنُوبِي لا تَضُرُّكَ ، وَإِنْ رَحْمَتِكَ إِيَّايَ لا تَنْقُصُكَ ، فاغْفِرْ لِي ما لا يَضُرُّكَ ، وَأَعْطِنِي ١٠ ما لا يَنْقُصُكَ .

وقال أعرابيٌّ : اللهمَّ إِنَّكَ حَبَسْتَ عَنَّا قَطَرَ السَّماءِ ، فَذابَ الشَّحْمُ ، وَذَهَبَ اللَّحْمُ ، وَرَقَّ العَظْمُ ، فَارْحَمْ أَنْبِيَّ الأَنَّةِ ، وَحَنِينِ الحائِئَةِ . اللهمَّ ارْحَمْ تَحِيَّرها في مراتعها ، وَأَنْبِيَّها في مَرابِضِها .

قال : وَحَبَّتْ أعرابِيَّةٌ فلما صارت بالموقِفِ قالت : أسألك الصُّحْبَةَ ، يا كَرِيمَ الصُّحْبَةَ ، وأسألك سِتْرَكَ الَّذِي لا تُزِيلُهُ الرِّياحُ ، ولا تُخَرِّقُهُ الرِّماحُ . وقيل لعلِّي بن أبي طالب رضى الله عنه : كم بَيْنَ الأَرْضِ والسَّماءِ (٥) ؟ قال :

(١) المسيَّب ، هذا بكسر الياء ، وتفتح أيضاً ، كما في القاموس . وترجمة سعيد في (١ : ٢٠٢) .

(٢) ترجم في (١ : ٣٦٣) .

(٣) هذا الخبر بجميعه من ل فقط . ٢٠

(٤) مجانيق : جمع منجنيق ، وهي آلة كانت تستعمل للرمي بالحجارة ونحوها في القتال . وهو من الألفاظ اليونانية المعربة ، ولفظه في اليونانية : Magganon . انظر تحقيق الأب أنستاس في مجلة الثقافة العدد ١٠٠ . وقد مضى هذا النص في (١ : ٣٥٢) .

(٥) ما عدل : « بين السماء إلى الأرض » . والخبر في عيون الأخبار (٢ : ٢٠٨) .

دعوة مُستجابة . قالوا : كم بين المشرق إلى المغرب ؟ قال : مسيرة يومٍ للشمس ،
ومن قال غيرَ هذا فقد كذب .

٢٤١ قال : وحجّ أعرابيٌّ فقال : اللهمَّ إن كان رزقي في السماء فأَنْزِلْهُ ، وإن كان
في الأرض فأخْرِجْهُ ، وإن كان نائياً فقرِّبْهُ ، وإن كان قريباً فيسرْهُ .

• أبو عثمان البقْطُرى^(١) ، عن عبد الله بن مسلم الفهري^(٢) قال : لما ولى
مسروق^(٣) السِّلِيلة^(٤) انبرى له شابٌّ فقال له : وقاك الله خشيةَ الفقر وطولَ
الأمَل ، حتى لا تكونَ دريةً للشِّفاء^(٥) ، ولا شيناً على الفقهاء^(٦) .

وقال أعرابيٌّ في دعائه : اللهمَّ لا تُخَيِّبْنِي وأنا أرجوك ، ولا تعذِّبْنِي وأنا
أدعوك . اللهمَّ فقد دعوتك كما أمرتني ، فأجِبْنِي كما وعدتني .

١٠ وقال عبدُ الله بنُ المبارك : قالت عائشة : يا بَنِيَّ لا تَطْلُبُوا ما عند الله مِن
عندٍ غيرِ الله بما يسخط الله .

قال : وقال رجلٌ من النَّسَّاك : إن ابْتُلِيتَ أن تدخلَ مع ناسٍ على السُّلطانِ
فإذا أخذوا في الثَّناء فعليك بالدُّعاء .

وكان الفضل بن الربيع يقول : مسألة الملوك عن حالهم من تحية التواكبي
١٥ وتقرُّبِ الحقي ، عليكم بأوجزِ الدُّعاء^(٧) .

(١) ما عدال : « اليقطرى » . وبقطر ، بفتح الباء وضمها ، من قرى صعيد مصر .

(٢) ب ، ج : « سلم » بدل « مسلم » .

(٣) مسروق ، هذا ، هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني ، كان من عباد أهل
الكوفة وكبار محدثهم ، وولاه زياد على السلسلة ، ومات بها سنة ٦٣ وله ثلاث وستون
٢٠ سنة . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ١١) .

(٤) السلسلة : موضع ، لم يذكره ياقوت ولا البكري .

(٥) الدرية : مهمل الدريثة ، وهي الحلقة التي يتعلم الراعي الطمن والرمي عليها .

(٦) الشين : العيب . ما عدال : « شينا للفقهاء » .

(٧) هذا الخبر في ل فقط . وقد سبق برواية أخرى في (٢ : ٢٥٦) . وانظر ما سياتي

وقال الكذاب الحرّمازى^(١) :

لا هُمَّ إنَّ كانت بنو عميرة رهط التَّلبِ دعوةً مستورة^(٢)
 قد أجمعوا لحِلفة مَضْبُوره^(٣) واجتمعوا كأنهم قارورة^(٤)
 في غنمٍ وإبلٍ كثيرة فابعث عليهم سنة قاشورة^(٥)
 تحلّق المال احتلاق الثور^(٦)

وقال أعرابي :

لا هُمَّ أنتَ الربُّ تُستغاثُ لكَ الحِياةُ ولكَ الميراثُ
 وقد دَعَاكَ الناسُ فاستغاثوا غيائهم وعينك الغياثُ

(١) الكذاب ، لقب له ، وهو عبد الله بن الأعرور ، أحد بني الحرماز بن مالك بن عمرو

١٠ ابن تميم . ولقب لكذبه . وهو القائل :

لست بكذاب ولا أنام ولا بجذام ولا مصرام
 ولا أحب خلة اللثام

وقال يهجو قومه :

إن بني الحرماز قوم فيهم عجز وإيكال على أخيم
 فابعث عليهم شاعراً يخزيم يعلم منهم مثل علمي فيهم

١٥

الشعر والشعراء ٦٦٥ والمؤتلف ١٧٠ .

(٢) الرجز روى في اللسان (تلب) بدون نسبة ، وكذلك البيتان السادس والسابع منه

في (قشر) ، والأول والثاني والسادس والسابع في (حلق) . قال : « والتلب رجل من

بني العنبر » . الدعوة ، بالكسر : النسب المدعى ، وبالفتح : المخالفة . وفي اللسان (تلب ،

٢٠ قصر ٤١٥) : « هؤلاء مقصوره » . قال في (قصر) : « مقصورة أي خلصوا فلم يخالطهم

غيرهم من قومهم » . هـ : « لخلقة مقصورة » .

(٣) يمين الصبر ، هي التي تؤخذ من صاحبها بإكراه . وفي الحديث : « من حلف على

يمين مصبورة » ، أي صبر عليها وحبس حتى حلف بها ، فاستند الصبر إلى اليمين مجازاً . اللسان

(صبر) . ما عدال : « لخلقة مقصوره » ، تحريف . وفي اللسان : « لغدرة مشهوره » .

٢٥ (٤) القارورة : وعاء من الزجاج يوضع فيه الشراب . أراد كما يجمع الشراب

في القارورة .

(٥) قاشورة : مجدبة تقشر كل شيء ، كما في اللسان (قشر) عند إنشاد هذا البيت

وتاليه . والبيت وتاليه في المخصص (١٠ : ١٧٠) أيضا . وفي المخصص : « ثم أتت سنة »

وصواب الرواية ما هنا .

٣٠ (٦) تحلّق المال : تحلقه ، أي تذهب به . والمال : الإبل . والنورة بالضم : حجر

يحرق ويسوى منه الكلس ، ويحلق به .

ولم يكن سَيْبِك يُسْتَرَاثُ^(١) لم يبقَ إِلَّا عِكْرِشٌ^(٢) أَنْكَاثُ^(٣) ٢٤٢
وشِيجَةٌ^(٤) أَصُولُهَا مَثَاثُ^(٥) وطاحت الألبان والأرماثُ^(٦)

* * *

وكان سعد بن أبي وقاص يسمي : « المستجاب الدعوة » .

- وقال لعمر حين شاطره ماله : لقد هممتُ . فقال له عمر : لتدعو الله علىّ ؟
قال : نعم . قال : إذن لا تجدني بدعاء ربي شقيًا .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كم من ذى ظميرٍ لا يُؤوبه له
لو أقسم على الله لأبره^(٥) » . منهم البراء بن مالك^(٦) . واجتمع الناسُ إليه وقد
دهمهم العدو ، فأقسم على الله ، فمَنحهم الله أكتافهم^(٧) .
الأصمعيّ وأبو الحسن قالا : أخبرنا إبراهيم بن حبيب بن الشهيد^(٨) ، عن
أبيه ، أو عن غيره ، قال :

- (١) هذا البيت في ل فقط . السيب : العطاء . يسترث : يستبطأ . والرِيث : البطة .
(٢) العكرش : نبات خشن ، وفي أطراف ورقة شوك . أنكاث : متفرقة ، كما
ينكث الحبل ، وهو أن ينقض وينكث خيوطه بعد إبرامها .
(٣) في الأصول : « وشيح أصوله » ولا يستقيم بها الوزن ، والشيجة : المشتبكة ١٥
ب ، ج : « ماث » التيمورية « ماث » وأثبت ما في ل ، هـ . والمثاث : الندية .
(٤) الأرماث : جمع رمث ، وهو مرعى من مراعى الإبل ، من الحمض .
(٥) الطمر ، بالكسر : الثوب الخلق . أبره : أجاب دعوته .
(٦) هو الصحابي الجليل البراء بن مالك بن النضر ، أخو أنس بن مالك . شهد المشاهد
كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما عدا بدرًا . وكان له القنح المعل في النصر على
مسيلمة يوم ايمامة ، إذ اقتحم الخديقة على المشركين وفتح بابها ، بعد أن لقي ما لقي من اللطم
والضرب . الإصابة ٦١٧ .
(٧) كان ذلك يوم تعثر في حرب المسلمين الفرس أيام عمر سنة ٢٠ ، إذ انكشف
المسلمون فقالوا : يا براء ، أقسم على ربك . فقال : أقسم عليك يا رب لمّا منحتنا أكتافهم
وألحقتني بينيك . فحمل وحمل الناس معه ، فقتل مرزبان الزارة ، من عظماء الفرس ، وأخذ
سليه فانهزم الفرس ، وقتل البراء ، ودفن بتستر . الإصابة ومعجم البلدان .
(٨) هو أبو إسحاق إبراهيم بن حبيب بن الشهيد الأزدي البصري ، من ثقات المحدثين .
توفي سنة ٢٠٣ . تهذيب التهذيب . وفي الخلاصة أنه توفي سنة ٢٣٠ .

بلغ سعداً شئاً فقله المهلب في العدو ، والمهلب يومئذ فتى ، فقال سعد :
« اللهم لا تره ذلاً ! » . فيرون أن الذي ناله المهلب بتلك الدعوة .

* * *

وقال الآخر :

• الموت خيرٌ من ركوب العارِ والعارُ خيرٌ من دخول النارِ
* والله من هذا وهذا جارِي *

قالها الحسن بن علي رضي الله عنهما^(١) .

وقال الآخر^(٢) ، وكان قد وقع في الناس وباء جارفٌ ، وموتٌ ذريع ، فهرب
على حمارة ، فلما كان في بعض الطريق ضرب وجه حمارة إلى حية وقال :

١٠ لن يُسبقَ الله على حمارةٍ ولا على ذى مئعةٍ مطارٍ^(٣)
أو يأتى الحنفُ على مقدارٍ^(٤) قد يصبحُ اللهُ أمامَ السارى

* * *

قال : سمع مجاشعُ الرِّبَعِيُّ رجلاً يقول : الشَّحيحُ أَعذَرُ مِنَ الظَّالِمِ ! فقال
إنَّ شَيْئَيْنِ خَيْرُهُمَا الشُّحُّ لِنَاهِيكَ بِهِمَا شَرًّا^(٥) .

١٥ قال المغيرة بن عيينة^(٦) : سمع عمرُ بن الخطاب رحمه الله رجلاً يقول
في دعائه : اللهم اجعلني من الأفلين ! قال له عمر : ما هذا الدعاء ؟ قال : سمعت

(١) ما عدل : « حسين » بدل : « الحسن » .

(٢) هذه القصة على وجوه شتى في الحيوان (٣ : ٤٦١) وتأويل مختلف الحديث

١٢٥ وزهر الآداب (٤ : ١٣١) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٢٥) .

٢٠ (٣) الميمة : أنشط الجرى . والمطار والطيّار : الحديد الفؤاد الماضى . ويصح أن تقرأ

« مطار » بفتح الميم وشد الطاء ، وهو السريع العدو .

(٤) هذا البيت من ل فقط . وفي الحيوان : « الحين » موضع « الحنف » .

(٥) سبق الخبر بلفظ آخر في (١ : ٤٠٥) .

(٦) ما عدل : « المغيرة بن عتبة » .

٢٤٣ الله يقول : ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ ، وسمعتُه يقول : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عَادِي الشَّكُورِ ﴾ .
فقال عمر : عليك من الدعاء بما يُعرف .

وقال ناسٌ من الصحابة لعمر : ما بال الناس كانوا إذا ظلموا في الجاهلية فدعوا استُجيب لهم ونحن لا يستجاب لنا وإن كنا مظلومين ؟ قال : كانوا ولا مَزَاجِرَ لهم إلا ذلك^(١) ، فلما أنزل الله عز وجل الوعد والوعيد ، والحدود ، والقود والقصاص ، وكَلَّمهم إلى ذلك .

وقال عمر بن الخطاب : إن في يوم كذا وكذا من شهر كذا ساعة لا يدعُو الله فيها أحدٌ إلا استُجيب له . فقال له قائل : رأيت إن دعا فيها منافق ؟ قال : فإنَّ المنافق لن يُوفَّقَ لتلك الساعة .

ولما صعد المنبر قابضاً على يد العباس يوم الاستسقاء ، ولم يزد على الدعاء ١٠
والاستغفار^(٢) فقيل له : إنك لم تستسقي وإنما كنت تستغفر . قال : « قد استسقيتُ بمَجَادِيحِ السَّمَاءِ^(٣) » . ذهب إلى قوله : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً .
يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ﴾ .

وكان عمرُ حَمَلُ الهَرْمُزَانِ مع جماعة في البحر فغرقوا . قال ابن سيرين :
لو كان دعا عليهم بالهلاك لهلكوا . ١٥

قال : وقال محمد بن علي^(٤) لابنه : يا بُنَيَّ إذا أنعم الله عليك نعمة فقل :

(١) مَزَاجِر : جمع مزجر .

(٢) ما عدل : « بالاستغفار » ، محرف .

(٣) مجاديح : جمع مجدح ، بالكسر ، وزاد الياء فيه للإشباع ، وهو جاز مطرد في مثل هذا عند الكوفيين ، والمجدح : نجم من النجوم كانت العرب تزعم أنه يمطر ، يجعلونه من الأنواء . فأراد عمر إبطال زعمهم في الأنواء والتكذيب بها . يقول : إن الاستغفار هو ما يستقى به ، فهو النوء الذي يترقب به المطر ، لا تلك النجوم . انظر اللسان (جدح) حيث أورد الخبر وفسره .

(٤) محمد بن علي بن الحسين ، أبو جعفر الباقر ، المترجم في (١ : ٢٦٢) . وانظر وصية أخرى له يوصي بها ابنه ، في صفة الصفوة (٢ : ٦١) . ٢٥

الحمد لله . وإذا حَزَبَكَ ^(١) أمرٌ فقل : لا حول ولا قوة إلا بالله . وإذا أبطأ عنك رزقٌ ^(٢) فقل : أستغفرُ الله .

قالوا : كان محمد بن علي لا يُسمع المبتلى الاستعاذة من البلاء ^(٣) .

قال : وقال قومٌ ليزيد بن أسد : أطال الله بقاءك ! قال : دَعُونِي أُمْتُ وَفِيَّ

• بَقِيَّةٌ تَبْكُونُ بِهَا عَلِيٌّ .

ورأى سالم بن عبد الله ^(٤) سائلاً يسأل يوم عرفة فقال : يا عاجزُ ، في هذا

• اليوم تَسألُ غيرَ الله !

قال : وكان رجلٌ من الحكماء يقول في دعائه : اللهم احفظني من الصديق .

وكان آخر يقول : اللهم اكفني بوائق الثقات ^(٥) .

١٠ وحدثني صديقٌ لي ^(٦) كان قد ولي ضياع الرمي قال : قرأتُ على باب شيخٍ

منهم : « جزى الله من لا نعرفُ ولا يعرفنا أحسنَ الجزاء ، ولا جزى من

نعرفُ ويعرفنا إلا ما هو أهله ، إنه عدلٌ لا يجور » .

* وكان على رُشومِ عمر بن مهران التي كان يرشُمُ بها على الطعام ^(٧) : ٢٤٤

« اللهم احفظه من يخطئه » .

١٥ وقال المغيرة بن شعبة ^(٨) في كلامٍ له : أن المعرفة لتتفع عند الكلب العقور ،

والجلل الصَّوُّور ^(٩) ، فكيف بالرجل الكريم .

(١) حزه الأمر : فابه واشتد عليه . ما عدل : « حزنك » .

(٢) ما عدل : « الرزق » . (٣) سبق الخبر وتخرجه في ص ١٥٨ من هذا الجزء .

(٤) سالم بن عبد الله بن عمر ، ترجم في (٢ : ٢٩١) .

(٥) البوائق : الفوائل والشُرور والدواهي ؛ جمع بائقة .

(٦) هو إبراهيم بن عبد الوهاب ، كافي الحيوان (٥ : ٥٩٤) عند إيراد هذا الخبر

يلفظ فيه بعض الخلاف .

(٧) الرشوم : جمع رشم ، وهو الخاتم الذي يختم به على البر وغيره من الحبوب . والخبر

في صيون الأخبار (٢ : ٢٠٨) بلفظ : « من يخطئه » .

(٨) سبق ترجمته في (١ : ٣٢٧) .

(٩) ما بعدها من بقية الخبر في ه فقط . وفي الحيوان (٢ : ١٧٣) : « وقال المغيرة -

أبو الحسن قال : قالت امرأة من الأعراب : « اللهم إني أعوذُ بك من شرِّ قريشٍ وثقيف ، وما جمعت من اللّيف ؛ وأعوذُ بك من عبدٍ ملك أمره ، ومن عبدٍ ملاً بطنه » .

قال : مرَّ عمرُ بن عبد العزيز برجلٍ يُسبِّح بالحصى فإذا بلغ المائة عزَلَ حَصَاةً ، فقال له عمر : ألقى الحصى وأخلص الدعاء .

وكان عبدُ الملك بن هلال الهنائي^(١) عنده زَنَبِيلٌ ملآنُ حصى ، فكان يسبِّح بواحدةٍ واحدة ، فإذا ملَّ شيئاً طَرَحَ ثنتينِ ثنتين ، ثم ثلاثاً ثلاثاً ، فإذا ملَّ قبض قبضة وقال : سبحانَ الله بعددِ هذا ، فإذا ملَّ شيئاً قبض قبضتين وقال : سبحانَ الله بعددِ هذا ، فإذا ضَجِرَ أخذ بِعُرْوَتَي الزَّنبِيلِ وَقَلَبَهُ ، وقال : سبحانَ الله بعددِ هذا كله^(٢) ، وإذا بَكَرَ لحاجةٍ لحظَ الزَّنبِيلَ لحظةً^(٣) وقال : ١٠ سبحانَ الله عددَ ما فيه .

قال غيلان^(٤) : إذا أردت أن تتعلمَ الدعاء ، فاسمَعْ دعاءَ الأعرابِ^(٥) .
قال سعيد بن المسيَّب : مرَّ بي صِلَةُ بن أشيم^(٥) ، فأتماكت أن نهضت إليه فقلت : يا أبا الصَّهباء ، ادعُ الله لي . فقال : رَغَبِكَ اللهُ فيما يبقي ، وزهدك فيما يفنى^(٦) ، ووهب لك اليقينَ الذي لا تسكنُ النفوسُ إلا إليه ، ولا تُعَوَّلُ في الدِّينِ إلا عليه .

== لرجلٍ خاصم إليه صديقاً له ، وكان الصديقُ توعده بصداقةٍ المغيرة . فأعلمه الرجل ذلك وقال : إن هذا يتوعدني بمرفتك إياه ، وزعم أنها تنفمه عندك . قال : أجل ، إنها والله لتنتفع ، وإنها لتنتفع عند الكلبِ العقور . العقور : ما يعقر ، أي يعض ويجرح . والصَّوُول : الذي يعدو على صاحبه ويؤاثره .

- ٢٠ (١) الهنائي ، بضم الهاء : نسبة إلى هناة بن مالك بن فهم . والخبر في عيون الأخبار ٢٠ (٢ : ٥٩) مع خلاف في اللفظ .
(٢) هذه الكلمة من ل فقط .
(٣) هو غيلان أبو مروان الدمشقي ، المترجم في (١ : ٢٩٥) .
٢٥ (٤) مضى هذا القول في (٢ : ١٦٤) .
(٥) ترجم في (١ : ٣٦٣) .
(٦) ل : « بقى » تحريف .

أبو الحسن قال : سمع رجلٌ بِمَكَّةَ رجلاً يدعو لأمِّه ، فقال له : ما بال أهلك ؟
قال : هو رجلٌ يَحْتالُ لنفسه (١) .

أبو الحسن عن عُرْوَةَ بن سليمان العبدى قال : كان عندنا رجلٌ من بنى تميم
يدعو لأبيه ويدعُ أمَّهُ ، فقيل له فى ذلك ، فقال : إنَّها كَلْبِيَّةٌ !

• ورفع أعرابى يده بِمَكَّةَ قبل الناس فقال : اللهم اغفر لي قبل أن يدهمك
الناس !

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إنَّ اللهَ يحبُّ المُلحِّينَ فى * الدعاء » . ٢٤٥
وقال آخر : دعوتان أرجو إحداها وأخاف الأخرى (٢) : دعوةٌ مظلومٍ
أعنته ، ودعوةٌ ضعيفٍ ظلمته .

١٠ قال : كان من دعاء أبي الدرداء : اللهم أمتعنا بخيارنا ، وأعنا على شرارنا ،
واجعلنا خياراً كلنا ، وإذا ذهب الصالحون فلا تُبقنا .

وقال آخر لبعض السلاطين (٣) : أسألك بالذى أنت بين يديه أذلُّ منى بين
يديك ، وهو على عقابك أقدرُ منك على عقابى ، إلا نظرت فى أمرى نظراً من
يرئى أحبُّ إليه من سقمى (٤) .

١٥ قالوا : وكان مطرف بن عبد الله بن الشَّخِير (٥) يقول : اللهم إنك أمرتنا
بما أمرتنا به (٦) ولا تقوى عليه إلا بعونك ، ونهيتنا عما نهيتنا ولا تنتهى عنه
إلا بعصمتك ، واقعة علينا حجتك ، غيرُ معذورين فيما بيننا وبينك ، ولا مَبْخوسين
فما عملنا لوجهك .

(١) الخبر فى عيون الأخبار (٢ : ٥٨ : ١٢ - ١٣) •

(٢) ما عداه : « كما أخاف الأخرى » .

(٣) ما عداه : « لبغض السلطان » أى بعض أهل السلطان .

(٤) ل : « من برأى إليه أحب من سقمى » . وأشير فى ه إلى أنها كذلك فى نسخة .

(٥) ترجم فى (١ : ١٠٣ ، ٣٥٣) .

(٦) هذه الكلمة من ل فقط .

عبد العزيز بن أبان^(١) ، عن سفيان^(٢) ، في قوله : ﴿ دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ ﴾ : كان أحدُهم إذا أراد أن يدعو قال : سبحانك اللهم .
سفيان^(٣) عن ابن جريج^(٤) ، عن عكرمة^(٥) ، قال في قوله تعالى : ﴿ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا ﴾ قال : كان موسى عليه السلام يدعو وهارون يُؤمِّن ، فجعلهما الله داعيَّين .

قال : ولما وقع يونس في البحر وقد وُكِّلَ به حوتٌ ، فلما وقع ابتلعه فأهوى به إلى قرار الأرض^(٦) ، فسمع تسبيحَ الحصى ، فنَادَى يونس في الظلمات ﴿ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ قال : ظلمةُ بطنِ الحوت ، وظلمةُ البحر ، وظلمةُ الليل . وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ

- (١) هو عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ١٠ ابن أمية ، ذكروا أنه كان يضع الحديث على سفيان الثوري . وكان قد ولي قضاء واسط ثم عزل فقتصد ببغداد فنزلها . وتوفي سنة ٢٠٧ . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٥٦٠٤ .
- (٢) سفيان هذا ، هو سفيان الثوري ، وهو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي . ونسبته إلى ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة ، وكان يسمى « أمير المؤمنين في الحديث » . وقالوا : كتب عن ألف ومائة شيخ . وكان حافظا فقيها محدثا زاهدا . ولد سنة ٩٨ . وتوفي سنة ١٦٦ . تهذيب التهذيب ، والخلاصة ، وتذكرة الحفاظ (١ : ١٩٠) وصفة الصفوة (٣ : ٨٢) ، وتاريخ بغداد ٤٧٦٣ .
- (٣) سفيان هذا ، هو سفيان بن عيينة المترجم في (١ : ٢/١٠٤ : ٤٧) .
- (٤) ابن جريج ، هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي المكي ، أصله رومي ، روى عن عطاء والزهرى وعكرمة وغيرهم ، وروى عنه وكيع وابن المبارك وسفيان بن عيينة وغيرهم . كان من فقهاء أهل الحجاز وقراءتهم ومتقينهم وعبادهم . توفي سنة ١٥٠ وهو ابن سبعين سنة . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٢ : ١٢٢) .
- (٥) هو عكرمة البربري أبو عبد الله المدني . مولى ابن عباس ، وأصله من البربر ، كان لحصين بن أبي الحر المنبري ، فوهبه لابن عباس لما ولي البصرة . روى عن مولاة ، وعلى بن أبي طالب ، وأبي هريرة وخلق ، وروى عنه النخعي والشعبي وغيرهم ، وكان من أعلم الناس بالتفسير . قدم مصر يريد المغرب ، وأحدث في أهل المغرب رأى الصغرية من الخوارج ، ثم عاد إلى المدينة وتوفي سنة ١٠٤ في اليوم الذي توفي فيه كثير عزة ، فشهد الناس جنازة كثير وتركوا عكرمة . تهذيب التهذيب .
- (٦) كلمة « قرار » ما عدال . وقد وضع لها في ل إشارة لإخلاق . ه : « فهوى به » .

كَانَ مِنَ الْمَسْبُوحِينَ . لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿١﴾ .

وفي الحديث المرفوع ، أن من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : « أعوذ بك من قلب لا يخشع ، وبطن لا يشبع ، ودعاء لا يسمع » .

على بن سليم ، أن قيس بن سعد^(١) قال : اللهم ارزقني حمداً ومجداً ، فإنه لا حمد إلا بفعال ، ولا مجد إلا بمال^(٢) .

عوف^(٣) قال : قال رجل في مجلس الحسن : ليهنئك الفارس ! قال له ٢٤٦ الحسن : فلعله حامر^(٤) . إذا وهب الله لرجل ولداً قتل : شكرت الواهب ، وبورك لك في الموهوب ، وبلغ أشده ، ورزقت بره .

* * *

١٠ أبو سلمة الأنصاري قال : كان عمر بن عبد العزيز يقول : ما أحسن تعزية أهل اليمن ! وتعزيتهم : لا يحزنكم الله ولا يفتنكم ، وأثابكم ما أثاب المتقين الشاكرين^(٥) ، وأوجب لكم الصلاة والرحمة .

قال : وكان أبو بكر — رحمه الله — إذا عزى رجلاً قال : ليس مع العزاء مُصيبة ، ولا مع الجزع فائدة . الموت أشد ما قبله ، وأهون ما بعده . اذكروا ١٥ فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم تهنن عندكم مصيبتكم^(٦) . صلى الله على محمد ، وعظم الله أجركم .

(١) قيس بن سعد بن دليم ، ترجم في (١ : ٢٥١) .

(٢) مضي الخبر في (٢ : ١٤٧) .

(٣) بدله فيما عدل : « وقال » فقط . وعوف بن أبي جميلة ترجم في (٢ : ٣٧) .

(٤) الحامر : ذو الحمار ، كما يقال فارس لدى الفرس . اللسان (حمر) . ما عدل ، ٢٠

هـ : « حامر » تصحيف .

(٥) كلمة « الشاكرين » من ل فقط .

(٦) ل : « تدل » بدل : « تهن » .

وكان علي بن أبي طالب — رحمه الله — إذا عَزَى قوماً قال : إن تجزعوا
فأهل ذلك الرَّحِمِ ، وإن تصبروا ففي ثواب الله عِوَضٌ من كلِّ فائت . وإن
أعظم مصيبة أُصيب بها المسلمون محمّد ، صلى الله عليه وسلم ، وعظم أجركم .
وعزّى عبد الله بن عباس ، عمر بن الخطاب رحمهما الله ، على بني له مات^(١)
فقال : عَوَّضَكَ اللهُ مِنْهُ ما عَوَّضَهُ مِنْكَ .

وهذا الصبي الذي مات هو الذي كان عمر بن الخطاب قال فيه : رِيحَانَةٌ
أَشْمُهُا ، وعن قريب ولدًا بارًّا ، أو عدوًّا حاضرًا .

* * *

سفيان قال : كان أبو ذرٍّ يقول : اللهمَّ أمتِّعنا بخيارنا ، وأعتنا على شرارنا .
قال : ودعا أعرابيٌّ فقال : اللهمَّ إني أعوذ بك من الفقر المُدْقِعِ ،
والذلِّ المُضْرِعِ^(٢) .

عزّت امرأة المنصور على أبي العباس^(٣) ، مقدّمه مكة فقالت : عظم
الله أجرَكَ ، فلا مصيبة أعظم من مصيبتك ، ولا عِوَضٌ أعظم من خِلافتك .
قالوا : وقال عمر بن عبد العزيز ، وقد سمعوا وقع الصواعق^(٤) ، ودويّ
الريح ، وصوت المطر ، فقال وقد فزع الناس : هذه رحمتُه فكيف نَقَمْتُهُ !
وقال أبرإسحاق^(٥) : اللهمَّ إن كان عذاباً فأصرفه ، وإن كان صلاحاً
فزد فيه ، وهب لنا الصبرَ عند البلاء ، والشكر عند الرخاء . اللهم إن كانت

٢٤٧

(١) ل : « عن بني له مات » . وانظر استعمال الجاحظ لكلمة « عل » بـسد التمزية في
(٢ : ٧٤ ، ٨٢) وما سيأتي في س ١٢ من هذه الصفحة . ولم تتعرض المعاجم لتعيين الحرف
الذي يستعمل بعد التمزية .

٢٠

(٢) الملقع : الشديد ، وأدقعه : ألصقته بالدقعاء ، وهي التراب . والمضرع : المذل .

(٣) أبو العباس السفاح ، وهو أخو المنصور .

(٤) ل : « وقوع الصواعق » .

(٥) في حواشي ه ه « يعني النظام شيخه » .

مَحَنَةً فَمَنْ عَلَيْنَا بِالْعَصْمَةِ ، وَإِنْ كَانَ عِقَابًا فَمَنْ عَلَيْنَا بِالْمَغْفِرَةِ .
قال أبو ذرٍّ : الحمد لله الذي جعلنا من أمةٍ تُتَغَفَّرُ لَهُمُ السَّيِّئَاتُ ، وَلَا تُتَقَبَلُ مِنْ
غَيْرِهِمُ الْحَسَنَاتُ .

وكان الفضلُ بن الربيع يقول : المسألة للملوك من تحية النوكى . فإذا أردت
• أن تقول كيف أصبحت ؟ فقل : صَبَّحَكَ اللهُ بِالْخَيْرِ . وإذا أردت أن تقول : كيف
تجدك ؟ فقل : أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الشِّفَاءَ وَالرَّحْمَةَ^(١) .

قال أحمد الهجيمي أبو عمر ، أحد أصحاب عبد الواحد بن زيد^(٢) :

اللهم يا أجودَ الأجودين ، ويا أكرمَ الأكرمين ، ويا أعفَى العافين ،
ويا أرحمَ الراحمين ، ويا أحكمَ الحاكمين ، ويا أحسنَ الخالقين ، فرِّجْ عَنِّي فَرَجًا
١٠ عاجلاً تاماً ، هنيئاً مباركاً لي فيه ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

وكان عبد الله الشقري^(٣) ، وهو الكعبي ، أحد أصحاب المضار^(٤) ، من
غلمان عبد الواحد بن زيد — وكنية عبد الواحد أبو عبيدة — يقول :

اللهم إني عبدك وابنُ عبدك وابنُ أمتك ، ناصيتي بيدك . اللهم هَبْ لِي
يَقِينًا ، وَأَدِيمْ لِي الْعَافِيَةَ ، وافتحْ عَلَيَّ بَابَ رِزْقِي فِي عَافِيَةٍ^(٥) . وأعوذُ بِكَ مِنْ
١٥ النارِ والعارِ ، والكذبِ والشِّخْفِ^(٦) ، والخسْفِ والقَذْفِ^(٧) والحقدِ والنصبِ .
وَحَبِّبْنِي إِلَى خَلْقِكَ ، وَحَبِّبْهُمْ إِلَيَّ . وَأَسْأَلُكَ فَرَجًا عَاجِلًا فِي عَافِيَةٍ ، إِنَّكَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(١) انظر ما سبق في ص ٢٧٥ . (٢) ترجم في (١ : ٢٦٤) .

(٣) الشقري بالتحريك : نسبة إلى شقرة ، بكسر القاف ، بن الحارث بن تميم .

٢٠ (٤) المضار : الموضع الذي يضم فيه الخيل . وتضمير الخيل : أن تعلق حتى تسمن ثم
ترد إلى القوت الضروى فيذهب رهلها ويشتد لحمها ، وذلك في أربعين يوماً .

(٥) ل : « رزق في عافية » .

(٦) السخف ، بالضم والفتح : رقة العقل وضعفه .

(٧) الخسف : الذل والنقصان والهوان . والقذف : السب ، والرمى بالزنا .

دعاء الغنوى في حبسه

أعوذُ بك من السِّجْنِ والذِّينِ ، والسَّبِّ والضَّرْبِ ، ومن الغُلِّ والقَيْدِ ،
ومن التعذيب والتخْييس^(١) . وأعوذُ بك من الحَوْرِ بعد الكَوْرِ^(٢) ، ومن شرِّ
العدوى في النفس والأهل والمالِ . وأعوذُ بك من الخُوفِ والحَزَنِ ، وأعوذُ
بك من الهَمِّ والأرقِ ، ومن الهَرَبِ والظُّلْمِ^(٣) ، ومن الاستخذاء والاستخفاء^(٤) ،
٢٤١ * ومن الإطراد والإغراب^(٥) ، ومن الكذب والعضية^(٦) ، ومن السَّعاية
والنميمة ، ومن ثُوم القُدرة ، ومقام الخِزْيِ في الدنيا والآخرة ، إنك على كلِّ
شيءٍ قدير .

ومن دعائه في الحبس

١٠ . أسألك اللهم طولَ العمرِ في الأمنِ والعافية ، والحِلْمِ والعِلْمِ والحزمِ ، والأخلاقِ
الحسنة والأفعالِ المرضية ، واليسرِ والتيسيرِ ، والنماءِ والتمشيرِ ، وطيبَ الذِّكرِ
وحُسْنَ الأحداثِ ؛ والمحبةِ في الخاصةِ والعامَّةِ . وهَبْ لِي ثباتَ الحُجَّةِ ،
والتأييدَ^(٧) عند المنازعةِ والمحاصرةِ ، وبارِكْ لِي في الموتِ إنك على كلِّ شيءٍ قدير . ١٥

* * *

(١) التخْييس : الحبس والإذلال . ما عدا هـ : « التخْييس » .
(٢) الحور بالفتح : النقصان . والكور بالفتح أيضا : الزيادة . وكان هذا من دعاء
النبي صلى الله عليه وسلم . اللسان (حور ، كور) .
(٣) أى من أن أهرب فاطلب . (٤) الاستخذاء : الخضوع . ٢٥
(٥) يقال : طرده السلطان وأطرده : أمر بإخراجه عن بلده . والإغراب والتغريب :
أن ينفى عن بلده .
(٦) العضية : الإفك والبهتان والنميمة .
(٧) ل : « والتأييد » .

وكان صالح المري^(١) كثيراً ما يردد في مجلسه :
أعوذُ بك من الخسفِ والمسحِ ، والرَّجفةِ والزَّلْزَلَةِ ، والصاعقةِ والريحِ
المهلكةِ ، وأعوذُ بك من جهدِ البلاءِ ، ومن شِماتَةِ الأعداءِ .
وكان يقول : أعوذُ بك من التَّعَبِ والتَّعَدُّرِ ، والخبيثةِ وسوءِ المنقلبِ .
• اللهمَّ مَنْ أَرَادَنِي بِخَيْرٍ فَيَسِّرْ لِي خَيْرَهُ ، وَمَنْ أَرَادَنِي بِشَرٍّ فَكَفِّنِي شَرَّهُ . اللهمَّ
إِنِّي أَسْأَلُكَ خِصْبَ الرَّحْلِ^(٢) ، وَصَلَاحَ الْأَهْلِ .

* * *

وكان عيسى بن أبي المدوّر^(٣) يقول :
أعوذُ بك من القِلَّةِ والذَّلَّةِ ، ومن الإهانةِ والمِهْمَنَةِ^(٤) ، والإخفاقِ والوَاحِدَةِ .
١٠ وأعوذُ بك من الخيرةِ وَقِلَّةِ الحيلةِ ، وأعوذُ بك من جهدِ البلاءِ ، وشِماتَةِ الأعداءِ .
محمد بن عبد الله^(٥) قال : قال عمر بن الخطاب رحمه الله : مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ
لَمْ يُحْرَمِ الإِجَابَةَ . قال الله : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ . وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ

(١) ترجم في (١ : ١١٣) .

(٢) الرحل : منزل الرجل ، ومسكنه ، وبيته .

(٣) ذكره الجاحظ في اللغتين البغدادية . انظر (٢ : ٢٢٠) . وهو هناك بلفظ « عيسى
ابن المدور » .

(٤) المهنة ، يفتح الميم وكسرها : الخدمة والابتدال .

(٥) هو محمد بن عبد الله العبتي الأخباري ، من بني عتبة بن أبي سفيان ، كان هو وأبوه
سيدين أدبيين فصيحين ، وكان العبتي شاعراً صاحب أخبار وآداب ، وقف يوماً بباب إسماعيل
٢٠ ابن جعفر بن سليمان فطلب الإذن ، فقال له غلامه : هو في الحمام . فقال :

وأسير إذا أراد طعاما	قال غلامه مضى الحماما
فيكون الجواب مني إلى الحا	جب ما إن أردت إلا السلاما
لست آتيكم من الدهر إلا	كل يوم ترون فيه صياما

توفي للعبتي سنة ٢٢٨ . وله كتاب الخليل ، كتاب الأعراب ، أشعار النساء اللاتي

٢٥ أحبين ثم أبغضن . ابن النديم ١٧٦ والسمعاني ٣٨٣ .

لم يُحَرِّم الزيادة ، لقوله عز وجل : ﴿ لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ . ومن أُعْطِيَ الاستغفار لم يُحَرِّم القبول ، لقوله عز وجل : ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : كونوا أوعية الكتاب ، وينايع العلم ، وسألوا الله رزق يوم بيوم .

٢٤٩ وروى محمد بن علي^(١) عن آبائه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا سألتم الله فسلوه بباطن الكفّين ، وإذا استعذتموه فاستعيذوه بظاهرهما » .

وقال آخر : اللهم إني أعوذُ بك من بَطَرِ الغنى ، وذِلَّةِ الفقر .

١٠ أبو سعيد المؤدّب^(٢) ، عن هشام بن عروة^(٣) عن أبيه ، عن عائشة قالت : « سلوا ربكم حتى الشَّعْ (٤) ، فإنه إن لم يُيسَّرْ لم يُتيسَّر » .

سُحيم^(٥) ، عن طاوس^(٦) قال : يكفي من الدنيا^(٧) ما يكفي العجيين من الملح .

قال : سأل رجل رجلاً حاجةً ، فقال المسئول : اذهب بسلام . فقال السائل : قد أنصفنا من ردنا إلى الله في حوائجنا .

١٥ مُجَالِد^(٨) عن الشعبي قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم أذهبْ مُلْكَ غَسَّان ، وُضْعَ مَهْورِ كِنْدَةَ^(٩) » .

قال عمر بن الخطاب : « لكل شيء رأسٌ ، ورأسُ المعروف تعجيله » .

(١) محمد بن علي أبو جعفر الباقر ، المترجم في (٢ : ٢٦٢) .

(٢) ترجم في (١ : ٢٥٢) . (٣) ترجم مع شيخه .

(٤) الشَّعْ : أحد سيور النمل ، وهو الذي يدخل بين الإصبعين ويدخل طرفه في الثقب

الذي في صدر النمل المشدود في التزام .

(٥) هو سُحيم بن حفص الأخباري ، المترجم في (١ : ٤٠) .

(٦) طاوس بن كيسان ، ترجم في (١ : ١٧٥) .

(٧) ل : « من الدعاء » تحريف .

(٨) مجالد بن سعيد ، ترجم في (١ : ٢٤٢) .

(٩) سبقت رواية الحديث في (٢ : ٢٨) .

القول في إنطاق الله عز وجل

إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، بالعربية الميينة على غير التلقين والتعريف ، وعلى غير التدريب والتدريج ، وكيف صار عربياً أعجمياً الأبوين (١) .
وأول من عليه أن يُقَرَّ بهذا القحطاني ، فإنه لا بدَّ من أن يكون له (٢)
• أبٌ كان أولَ عربيٍّ من جميع بني آدم صلى الله عليه وسلم . ولو لم يكن ذلك كذلك وكان لا يكون عربياً حتى يكون أبوه عربياً وكذلك أبوه وكذلك جدُّه ، كان ذلك موجِباً لأن يكون نوحٌ صلى الله عليه وسلم عربياً ، وكذلك آدمٌ صلى الله عليه وسلم .

قال أبو عبيدة : حدثنا مِسْمَع بن عبد الملك عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن آبائه قال : أول من فُتِقَ لسانه بالعربية الميينة إسماعيل ، وهو ابنُ أربع عشرة سنة .

وتال النبي صلى الله عليه وسلم : « شهدتُ الفِجَارَ (٣) وأنا ابنُ أربع عشرة سنة ، وكنت أنبِلُ على عُمومتي » . يريد : أجمع لهم النَّبْل .

قال أبو عبيدة : فقال له يونس : صدقت يا أبا يسار (٤) هكذا حدثني ٢٥٠ نصر بن طريف (٥) .

(١) العجم : خلاف العرب . ما عدال : « أعجمى الأبوين » . والأعجمى والأعجم : الذي في لسانه عجمة لا يفصح بالعربية . (٢) له ، أي للقحطاني .

(٣) هو يوم الفجار الآخر ، وقبله أيام ثلاثة : الفجار الأول ، والثاني ، والثالث .

وهذا اليوم الذي شهده الرسول الكريم كان بين قريش وكنانة كلها وبين هوازن ، هاجه البراض يقتله عروة الرحال . وسمى هذا اليوم ونظائرُه فجاراً لأنها كانت في الأشهر الحرم التي

كان يحرم فيها القتال . انظر خبره مفصلاً في العقد الفريد وكامل ابن الأثير والأغانى (١٩ : ٧٣ - ٨١ والمعدة (٤ : ١٦٩ - ١٧٠) والخزاعة (٢ : ٥٠٤) .

(٤) في الكلام سقط ظاهر . (٥) لم أجد له ترجمة .

وروى قيس بن الربيع^(١) ، عن بعض أشياخه عن ابن عباس : أن الله ألهم إسماعيل العربية إلهاماً .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ . قال : قد يرسل الله الرسول إلى قومه ، ولو أرسل في ذلك الوقت إلى قوم آخرين لما كان الثاني ناقضاً للأول . فإذا كان الأمر كذلك كان قومه أول من يفهم عنه ، ثم يصيرون حجة على غيرهم .

وإذا كان الله عز وجل قد بعث محمداً صلى الله عليه وسلم إلى العجم فضلاً عن العرب ، فقحطان وإن لم يكونوا من قومه أحق بلزوم الفرض^(٢) من سائر العجم .

- وهذا الجواب جواب عوامّ النزارية . فأما الخواصّ الخُصّ فإنهم قالوا : ٢٠ العرب كلهم شيء واحد ؛ لأنّ الدار والجزيرة واحدة ، والأخلاق والشيم واحدة ، واللغة واحدة^(٣) ، وبينهم من التصاهر والتشابك ، والاتفاق في الأخلاق وفي الأعراق ، ومن جهة الخُولة المرّدة والعمومة المشتبكة ، ثم المناسبة التي بُنيت على غريزة التربة وطبائع الهواء والماء ، فهم في ذلك بذلك^(٤) شيء واحد في الطبيعة واللغة ، والهيمّة والشائل ، والرعيّ والراية ، والصناعة والشهوة . ١٥ فإذا بعث الله عز وجل نبياً من العرب فقد بعثه إلى جميع العرب ، وكلهم قومه ؛ لأنهم جميعاً يدّ على العجم ، وعلى كل من حاربهم من الأمم ؛ لأنّ تناكحهم لا يعدوهم ، وتصاهرهم مقصورٌ عليهم .

(١) هو قيس بن الربيع الأسدي الكوفي ، اختلف في توثيقه . روى عن السبيعي والأعمش والسدي ، وعنه الثوري ووكيع وعلي بن ثابت . توفي سنة ١٦٨ . تهذيب التهذيب . ٢٠
(٢) ما عدال ، ه : « الفرض » .
(٣) « واللغة واحدة » من ل فقط .
(٤) هذه الكلمة من ل فقط .

قالوا : والمشاكله من جهة الاتفاق في الطبيعة والعادة ، ربما كانت أبلغ وأوغل من المشاكل من جهة الرّحم . نعم حتى تراه أغلب عليه من أخيه لأمه وأبيه . وربما كان أشبه به خلقاً وخلُقاً ، وأدباً ومذهباً . فيجوز أن يكون الله تبارك وتعالى حين حوّل إسماعيل عربياً أن يكون كما حوّل طبع لسانه إلى لسانهم ، وباعدّه عن لسان العجم ، أن يكون أيضاً حوّل سائر غرائزه ، وسلخ سائر طبائعه ، فنقلها كيف أحب ، وربّها كيف شاء . ثم فضله بعد ذلك بما ٢٥١ أعطاه من الأخلاق المحمودة ، واللسان البين ، بما لم يُخصّصهم به . فكذلك يُخصّصه من تلك الأخلاق ومن تلك الأشكال (١) بما يفوقهم ويروّقهم (٢) . فصار بإطلاق اللسان على غير التلقين والترتيب . وبما نُقل من طباعه ونقل إليه من طبائعهم ، وبالزيادة التي أكرمه الله بها ، أشرف شرقاً وأكرم كرمًا .

وقد علمنا أنّ الخرس والأطفال إذا دخلوا الجنة وحوّلوا في مقادير البالغين ، وإلى الكمال والتّمّام ، لا يدخلونها إلا مع الفصاحة بلسان أهل الجنة . ولا يكون ذلك إلا على خلاف التّرتيب والتدرّج والتّعليم والتقويم .

١٥ وعلى ذلك المثال كان كلام عيسى بن مريم ، صلى الله عليه وسلم ، في المهد ، وإنطاق يحيى عليه السلام بالحكمة صبياً .

وكذلك القول في آدم وحواء عليهما السلام . وقد قلنا في ذئب أهبان

(١) ما عدال : « الدلائل » .

(٢) يقال راق فلان على فلان ، إذا زاد عليه فضلاً ، فهو رائق عليه . أشد

٢٠ في اللسان :

ابن أوس^(١) ، وغراب نوح^(٢) ، وهدهد سليمان^(٣) ، وكلام النملة^(٤) ، وحرار
عزير^(٥) ، وكذلك كل شيء أنطقه الله بقدرته ، وسخره لمعرفته .

وإنما يتمتع البالغ من المعارف من قبل أمور تعرض من الحوادث ، وأمور
في أصل تركيب الغريزة . فإذا كفاهم الله تلك الآفات ، وحصنهم من تلك
الموانع ، ووفر عليهم الذكاء ، وجلت إليهم حياض الخواطر ، وصرف أوهامهم
إلى التعرف ، وحبب إليهم التبيين ، وقعت المعرفة وتمت النعمة .
والموانع قد تكون من قبل الأخلاط الأربعة^(٦) على قدر القلة والكثرة ،
والكثافة والرقّة . ومن ذلك ما يكون من جهة سوء العادة ، وإهمال النفس ،
فعندها يستوحش من الفكرة ، ويستثقل النظر . ومن ذلك ما يكون من

- (١) أهبان هذا ، هو أحد الصحابة . يروون أن الذئب كلمه ثم بشره بالرسول . قالوا :
كان في غم له ، فعدا الذئب على شاة منها فصاح فيه أهبان ، فأقوى الذئب وقال له : أنزع مني
رزقاً رزقنيه الله ؟ قال أهبان : فصفقت بيدي تعجباً وقلت : والله ما رأيت ولا سمعت أعجب
من هذا ! فقال : أتعجب من هذا ورسول الله بين هذه السخلات - وأوماً إلى آيات
المدينة - يحدث بما كان ويكون ، ويدعو إلى الله عباده . قال : فجئت إلى النبي صلى الله عليه
وسلم وأخبرته بالقصة وأسلمت . فكان يقال لأهبان : « مكلم الذئب » . انظر تمار القلوب
٣٠٩ والحيوان (١ : ٣ / ٢٩٨ : ٤ / ٥١٣ : ٧ / ٨٠ : ٥٠ : ٢١٣ ، ٢١٧) .
(٢) انظر للكلام عليه ما ورد في الحيوان (١ : ٢ / ٢٩٨ : ٣١٨ ، ٣٢١ /
٣ : ٤ / ٥١٣ : ٨٠) .
(٣) خبره مذكور في القرآن في سورة النمل . وانظر الحيوان (١ : ٩٧ ، ٢٩١ /
٣ : ٤ / ٥١٣ : ٦ / ٧٧ : ٣١٠ ، ٧ / ٢٩ : ٤٧) .
(٤) خبره كذلك في سورة النمل . وانظر الحيوان (٤ : ٨) .
(٥) هو الذي ورد ذكره في سورة البقرة ، أحياء الله بعد مائة عام من موته . وفيه
قول الله تعالى : « أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أفي يحيى هذه الله بعد
موتها فأماتته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت ، قال لبثت يوماً أو بعض يوم ، قال بل لبثت مائة
عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه ، وانظر إلى حمارك ولنجملك آية للناس ، وانظر إلى العظام
كيف فنشزها ثم نكسوها لحماً » . الآية ٢٥٩ من سورة البقرة ، وكتب التفسير ، وثمار
القلوب ٤٦ والحيوان (١ : ٣ / ٢٩٨ : ٤ / ٥١٣ : ٨٠) .
(٦) الأخلاط : جمع خلط ، بالكسر ، وهو جسم رطب سيال يستحيل إليه غذاء
البدن ، كما عرفه بذلك داود في تذكرته (١ : ٦٣) . والأخلاط الأربعة ، هي الدم ، والبلغم ،
والصفراء ، والسوداء .

السَّوَغِلُ العارضة ، والقُوى المتقسِّمة . ومن ذلك ما يكون من خُرْقِ العِلْمِ ، وقلةِ رِفْقِ المؤدِّبِ ، وسوءِ صَبْرِ المُتَّقِفِ . فإذا صَفَّى اللهُ ذِهْنَهُ ونَقَّحَهُ ، وهَدَّبَهُ وثَقَّفَهُ ، ٢٥٢ وفرَّغَ بَالَهُ ، وكفَّاهَ انتظارَ الخواطرِ ، وكان هو المفيدَ له والقائمَ عليه ، والمريدَ لهدايته ، لم يلبث أن يعلم .

• وهذا صحيحٌ في الأوهام ، غيرُ مدفوعٍ في العقول .

وقد جعل اللهُ الخلالَ أباً . وقالوا : « الناس بأزمانهم أشبهُ منهم بأبائهم » . وقد رأينا اختلافَ صُورِ الحيوانِ ، على قدر اختلافِ طبائعِ الأماكنِ ^(١) .

وعلى قدر ذلك شاهدنا اللغاتِ والأخلاقَ والشهواتِ . ولذلك قالوا : « فلانُ ابنُ بجدتها » ^(٢) ، و « فلانُ بيضةُ البلدِ » ^(٣) ، يقعُ ذمًّا ويقعُ حمداً .

١٠ وقال زياد : « واللهِ للكوفةِ أشبهُ بالبصرةِ من بكر بن وائلٍ بتميمٍ » . ويقولون : « ما أشبهَ الليلةَ بالبارحةِ » ، كأنهم قالوا : ما أشبهَ زمانَ يوسفَ بنِ عمرَ بزمانِ الحجاجِ .

وقال سهيلُ بنُ عمرو ^(٤) : « أشبهَ امرأً بعضُ بَرِّه » ^(٥) .

وقال الأضبطُ بنُ قريعٍ : « بكلِّ وادٍ بنو سعدٍ » ^(٦) .

١٥ (١) انظر الحيوان (٤ : ٥ / ٧١ : ٥ / ٣٧٠ : ٦ / ٢٥ : ٧ / ١٠٠) . (٢) يقولونه للدليل الخاذق . قال ابن فارس في مقاييس اللغة : « كأنه نشأ بتلك الأرض » . ويقال بجد بالمكان بجوداً وبجداً ، بالتحريك ، أى أقام به . ويقال هذا المثل أيضاً للعالم بالشيء المتقن له المميز .

(٣) البلد : أدعى النعام ، أو كل موضع مستحيز من الأرض . فمن أراد المدح أراد أنه واحد لا نظير له . ومن عنى الذم أراد أنه كبيضة النعام التي يحضنها غير صاحبها . وذلك أن النعام تبيض بيضتها وتتركها منفردة بدار مضيعة فيقع عليها غيرها من النعام فيحتضنها ، انظر الحيوان (٢ : ٤ / ٣٣٦ : ٤ / ٣٣٦) وثمار القلوب ٣٩٢ والعمدة (٢ : ١٥٣) . ورووا في المدح قول علي بن أبي طالب : « أنا بيضة البلد » . وفي الذم قول الراعي :

تأبى قضاة أن تدرى لكم نسباً وابنا نزار فأقم بيضة البلد

٢٥ (٤) سبقت ترجمة سهيل في (١ : ٥٨) . ل : « مهيل » ما عدل : « سهل » صوابهما ما أثبت . وقد مضت نسبة المثل التالي إلى سهيل بن عمرو في (٢ : ٢٦٤) .

(٥) البر : الثياب . وقد مضى بلفظ : « أشبه امرؤ » .

(٦) هو مثل قولهم : « بكل واد أثر من ثعلبية » . الميداني (١ : ٩٤ ، ٨٤) . وكان

الأضبط قد تأذى من قومه بنى سعد فتحول عنهم إلى آخرين ، فلما رأى ظلمهم وعسفهم قال : =

ولولا أن الله عز وجل أفرَدَ إسماعيلَ من العجم ، وأخرجه بجميع معانيه إلى العرب ، لكان بنو إسحاق أولى به . وإنما ذلك كرجلٍ قد أحاط علمه بأن هذا الطفل من نجلِ هذا الرجل ، ولكن لما كان من سفاحٍ لم يُجزَّ أن يضيفه إليه ويدعوه أباه . وقد جعلَ اللهُ نَسَبَ ابنِ الملائنة نَسَبَ أمِّه^(١) ، وإن كان وُلِدَ على فراشِ أبيه .

وقد أرسل الله موسى وهارون ، إلى فرعون وقومه وإلى جميع القبط ، وهما أُمَّتان : كُنَعَانِيَّةٌ وَقِبطِيَّةٌ .

وقد جعلَ اللهُ قومَ كلِّ نبيٍّ هم المبلغين والحجَّةَ . ألا ترى أننا نزعُمُ أن عَجَزَ العرب عن مثلِ نَظْمِ القرآنِ حجَّةٌ على العجم من جهة إعلامِ العربِ العجمِ أنهم كانوا عن ذلك عَجَزَةً .

وقد قال النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : « خُصِصْتُ بأُمور : منها أتى بُعِثتُ إلى الأحمر والأسود^(٢) ، وأُحِلَّتْ لِي الغنائمُ ، وجُعِلتْ لِي الأرضُ طَهُورًا » .
٢٥٣ فدلَّ بذلك على أنَّ غيرَه من الرُّسُلِ إنما كان يُرْسَلُ إلى الخاصِّ . وليس يجوز

٥ = « بكل واد بنو سعد » . الحيوان (١ : ٣/٣٥٨ : ٤/١٠٤ : ٢٩٤) .

١٥ (١) الملائنة ، هي التي لاعتن الوالى بينها وبين زوجها إذا رماها برجل أنه زنى بها . فإذا فبيدأ بالرجل ويقفه حتى يقول : أشهد بالله إنها زنت بفلان ، وإنه لصادق فيما رماها به . فإذا قال ذلك أربماً قال في الخامسة : وعليه اعنة الله إن كان من الكاذبين . ثم يقيم المرأة فتقول أيضاً أربع مرات : أشهد بالله إنه لمن الكاذبين فيما رمانى به من الزنا . ثم تقول في الخامسة : وعلى غضب الله إن كان من الصادقين . فإذا فرغت من ذلك بانث منه ولم تحل له أبداً . وإن كانت حاملاً فجمات بولد فهو ولدها ولا يلحق بالزوج .

٢٥ (٢) الأحمر والحمر : العجم الذين يكون البياض غالباً على ألوانهم ، مثل الروم والفرس ومن صاقبهم . والعرب إذا قالوا فلان أبيض وفلانة بيضاء فمعناه الكرم في الأخلاق لالون الخلق ، وإذا قالوا فلان أحر وفلانة حمراء عنت بياض اللون . ومنه في الحديث : « خذوا شطر دينكم من الحميراء » يعني عائشة رضى الله عنها . وذلك لبياضها . والأسود : العرب ؛ لأن الغالب على ألوانهم السمرة والأدمة . وقيل الأحمر : الإنس للدم الذى فيهم ، والأسود : الجن . انظر اللسان (حمر) .

لمن عَرَفَ صِدْقَ ذَلِكَ الرَّسُولِ مِنَ الْأُمَّمِ أَنْ يَكْذِبَهُ وَيُنْكِرَ دَعْوَاهُ . وَالَّذِي عَلَيْهِ
تَرَكَ الْإِنْكَارَ وَالْعَمَلَ بِشَرِيعَةِ النَّبِيِّ الْأَوَّلِ .
هَذَا فَرْقٌ مَا بَيْنَ مَنْ يُبْعَثُ إِلَى الْبَعْضِ ، وَمَنْ يُبْعَثُ إِلَى الْجَمِيعِ .

* * *

قال : وقال حَبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ^(١) يَوْمَ السَّقِيفَةِ^(٢) :
« أَنَا جُدَيْلُهَا الْحَكَّكُ^(٣) ، وَعُدَيْقُهَا الْمَرْجَبُ^(٤) ، إِنْ شَتَّمْتَ كَرَّرْنَاهَا

- (١) الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد الأنصاري ، كان من أصحاب الرأى يوم بدر ،
إذ نزل رسول الله بأصحابه في أدنى ماء من بدر ، فقال الحباب : يا رسول الله ، هذا منزل
أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ قال : بل
هو الرأى والحرب والمكيدة . قال : يا رسول الله ، فإن هذا ليس بمنزل فأنهض بالناس حتى
نأتي أدنى ماء من القوم ، فنزله ثم نغور ما وراءه من القلب ، ثم نبني عليه حوضاً فنملأه ماء ، ثم
نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أشرت بالرأى !
مات الحباب في خلافة عمر ، وقد أربى على الحسين . الإصابة ١٥٤٧ والسيرة ٤٣٩ جوتنجن .
(٢) هي سقيفة بني ساعدة ، من بني كعب بن الخزرج ، رهط سعد بن عبادة .
المعارف ٥٠ . والسقيفة : الصفة ، وكل بناء مسقوف . وكان الأنصار والمهاجرون قد
اجتمعوا في تلك السقيفة بعد وفاة الرسول . وكان عمر قد زور شيئاً في نفسه يقوله ، فلما
نهض ليتكلم قال له أبو بكر : على رسلك ، وخطب فيهم الخطبة التي رواها الجاحظ فيما يلي .
فلما قضى أبو بكر كلامه نهض رجل وقال الكلمة التي رواها الجاحظ منسوبة إلى الحباب .
فلما فرغ منها كثر اللفظ وارتفعت الأصوات ، فلما أشفق عمر من الاختلاف قال لأبي بكر :
٢٠ ابسط يدك أبايكم . فبسط يده فبايعه عمر والمهاجرون والأنصار . وكان ذلك في السنة
الحادية عشرة من الهجرة . تاريخ الطبري (٣ : ٢٠٠ - ٢٠١) . ولم يعين الطبري في
(٣ : ٢٠١) صاحب الكلمة التالية . والجاحظ في الحيوان (١ : ٣٣٦) نسبها إلى الحباب .
وفي اللسان (جدل) نسبتها إلى سعيد بن عطار ، أو الحباب بن المنذر . ونص الطبري في
(٣ : ٢٠٩) أنه الحباب ، وذكر أنه قال في أول خطبته : « يا معشر الأنصار ، املكوا
٢٥ على أيديكم ، ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر ، فإن أبوا عليكم
ما سأتموه فأجلوهم عن هذه البلاد ، وتولوا عليهم هذه الأمور ، فأنتم والله أحق بهذا الأمر
منهم ، فإنه بأسياكم دان لهذا الدين من دان من لم يكن يدين . أنا جديلهما المحكك ، وعديقهما
المرجب ، أما والله لئن شتتم لنعيدنها جذعة » .
(٣) الجذيل : مصغر الجذل ، بالكسر ، وهو العود ينصب للإبل الجربي تتحكك به .
٣٧ يقول : إنه يشتنى برأيه كما تشتنى الإبل بهذا الجذل الذي تتحكك إليه .
(٤) العديق : تصغير العلق ، يفتح العين ، وهو النخلة يحملها . والمرجب ، من =

جَذَعَةٌ^(١) . مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ ، فَإِنْ عَمِلَ الْمَاهِجِرِيُّ شَيْئًا فِي الْأَنْصَارِيِّ رَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ الْأَنْصَارِيُّ ، وَإِنْ عَمِلَ الْأَنْصَارِيُّ شَيْئًا فِي الْمَاهِجِرِيِّ رَدَّ عَلَيْهِ الْمَاهِجِرِيُّ » .
فَأَرَادَ عَمْرُ الْكَلَامِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ^(٢) :

« عَلَى رِسْلِكَ . نَحْنُ الْمَاهِجِرُونَ ، أَوَّلُ النَّاسِ إِسْلَامًا ، وَأَوْسَطُهُمْ دَارًا ، وَأَكْرَمُ النَّاسِ أَحْسَابًا ، وَأَحْسَنُهُمْ وَجُوهًا ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ وِلَادَةً فِي الْعَرَبِ ، وَأَمْشَهُمْ رَحِمًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَسَلَمْنَا قَبْلَكُمْ وَقُدِّمْنَا فِي الْقُرْآنِ عَلَيْكُمْ ، فَأَنْتُمْ إِخْوَانُنَا فِي الدِّينِ وَشُرَكَائُنَا فِي النَّعْيِ ، وَأَنْصَارُنَا عَلَى الْعَدُوِّ ، آوَيْتُمْ وَنَصَرْتُمْ وَأَسَيْتُمْ ، فَجَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا . نَحْنُ الْأَمْسَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزْرَاءُ . لَا تَدِينُ الْعَرَبُ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَأَنْتُمْ مَحْقُوقُونَ إِلَّا تَنْفَسُوا عَلَى إِخْوَانِكُمْ مِنَ الْمَاهِجِرِينَ مَا سَاقَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ » .

١٠

قالوا : فَإِنَّا قَدْ رَضِينَا وَسَلَمْنَا .

عيسى بن يزيد^(٣) قال : قال أبو بكر رحمه الله :

= الترجيب ، وهو التعميم . وهو أيضاً أن تضم أذواق النخلة إلى سمقاتها ثم تشد بالحوص لثلا ينفضها الريح . وهو كذلك أن يوضع الشوك حوالى الأذواق لثلا يصل إليها سارق ، وذلك إذا كانت غريبة طريفة . وقيل أن ترفد النخلة من جانب لتمنع من السقوط ، أى إن له عشيرة تعصده وتمنعه وترفده . بكل ذلك فسرت هذه الكلمة هنا .

(١) الجذع : الصغير السن من الأنعام ، وهو أول ما يستطيع ركوبه والانتفاع به . وكأنت العرب إذا طفتت الحرب بينهم يقول بعضهم متحدياً : إن شتم أعدناها جذعة ، أى أول ما يبتدأ فيها . اللسان (جذع) .

(٢) وكذا في المقدم (٤ : ٢٥٨ لجنة التأليف) . لكن في نص الطبرى أن كلام ٢٠ أبي بكر سابق لما قيل من قبل . والخطبة برواية أخرى عند الطبرى في (٣ : ٢٠١) ورواية غير هذه في (٣ : ٢٠٨) . وانظر المقدم (٤ : ٢٥٨) وعيون الأخبار (٢ : ٢٢٣) .
(٣) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن داب ، وقد سبقت ترجمته في (١ : ٣٢٤) .
ما عدال : « ابن نذير » .

« نحن أهلُ الله^(١) ، وأقربُ الناسِ بيتًا من بيتِ الله ، وأمّشهم رحماً برسولِ الله صلى الله عليه وسلم . إنَّ هذا الأمرَ إن تطاولتْ له الخزرجُ لم تقصّر عنه الأوس ، وإن تطاولتْ له الأوسُ لم تقصّر عنه الخزرج . وقد كان بين الحيين قتلى لا تُنسى ، وجرحى^(٢) لا تُداوى . فإن نَعَقَ منكم ناعقٌ فقد جلس بين لحيي أسدٍ^(٣) ، يَضغمه المهاجريُّ ويجرُّه الأنصاريُّ » .
قال ابن دأبٍ^(٤) : فرمّاهم والله بالمسكنة .

* * *

من حديث ابن أبي سفيان بن حويطب ، عن أبيه عن جده قال :
قَدِمْتُ من عُمرتي فقال لي أهلي : أَعْلِمْتَ أَنَّ أبا بكرٍ بالموت ؟ فَأَتَيْتُهُ فَإِذَا
١٠ عِيْنَاهُ تَذْرِفَانِ ، فَقُلْتُ : يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ * أَلَيْسَ كُنْتُ^(٥) أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ٢٥٤
وَتَأْنَى اثْنَيْنِ فِي الْغَارِ ، فَصَدَقْتَ هِجْرَتَكَ وَحَسُنْتَ نُصْرَتَكَ ، وَوَلَيْتَ فَأَحْسَنْتَ
صُحْبَتَهُمْ ، وَاسْتَعْمَلْتَ خَيْرَهُمْ عَلَيْهِمْ ؟ ! قَالَ : وَحَسَنًا مَا صَنَعْتُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ
وَاللَّهِ . قَالَ : اللَّهُ^(٦) ؟ ! وَاللَّهُ أَشْكُرُ لَهُ وَأَعْلَمُ بِهِ^(٧) ، وَلَا يَمْنَعُنِي ذَلِكَ مِنْ
أَنْ أَسْتَغْفَرَ اللَّهَ .
١٥ . فَمَا خَرَجْتُ حَتَّى مَاتَ .

• • •

(١) ذكرت حلة تسمية قريش بهذا في ثمار القلوب للشعالبي ٨ - ١٠ . فمنها مجاورتهم البيت ، وما تفردوا به من الإيلاف ، والوفادة ، والرفادة ، والسقاية ، والرياسة ، واللواء ، والنذوة ، وكونهم على إرث إبراهيم ، وكونهم قبلة العرب وموضع حجهم .
٢٠ (٢) ما عدال : « وجراح » .
(٣) العحيان يفتح اللام : حائط الفم ، وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان .
(٤) ابن دأب : أحد رواة الأخبار . وهو عيسى بن دأب ، المترجم في (١ : ٢٢٤) .
(٥) ما عدال : « أما كنت » .
(٦) ما عدال ، ه : « والله » . وهمزة الاستفهام هنا عوض من واو القسم . انظر مثلها
٢٥ في قرارة : (ولا نكتم شهادة ، آتو) . الآية ١٠٦ من سورة المائدة .
(٧) أي أشكر لما صنعت وأعلم به .

أبو الخطاب الزراري ، عن حَبْنَاءِ بْنِ جَرِيرٍ قَالَ : قُلْتُ يَا أَبَاهُ ، إِنَّكَ لَمْ تَهْجُ أَحَدًا إِلَّا وَضَعْتَهُ ، إِلَّا التَّيْمَ ؟ قَالَ : لِأَنِّي لَمْ أَجِدْ حَسَبًا فَأَضَعَهُ ، وَلَا بِنَاءً فَأَهْدَمْتَهُ !
قَالَ : وَقِيلَ لِلْفِرْزَدِيِّ : أَحْسَنَ الكَيْتُ فِي مَدَائِحِهِ ، فِي تِلْكَ المَاشِيَّاتِ !
قَالَ : وَجَدَ آجُرًا وَجِصًّا فَبَنَى (١) .

- عامر بن الأسود قال : دخل رجلٌ من ولد عامر بن الظَّربِ (٢) على عمر ابن الخطاب رحمه الله ، فقال له : خَبَّرَنِي عَنْ حَالِكَ فِي جَاهِلِيَّتِكَ ، وَعَنْ حَالِكَ فِي إِسْلَامِكَ . قَالَ : أَمَا فِي جَاهِلِيَّتِي فَمَا نَادَمْتُ فِيهَا غَيْرُ أُمَّةٍ (٣) ، وَلَا هَمَمْتُ فِيهَا بِأُمَّةٍ ، وَلَا خِئْتُ فِيهَا عَنْ بُهْمَةٍ (٤) ، وَلَا رَأَى رَأَى إِلَّا فِي نَادٍ أَوْ عَشِيرَةٍ ، أَوْ حَمَلٍ جَرِيرَةٍ (٥) ، أَوْ خَيْلٍ مُغِيرَةٍ .

١٠

* * *

عَوَانَةٌ (٦) قَالَ : قَالَ عَمْرٌ : الرَّجُلُ ثَلَاثَةٌ : رَجُلٌ يَنْظُرُ فِي الْأُمُورِ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فَيُصَدِّرَهَا مَصْدَرَهَا ، وَرَجُلٌ مَتَوَكَّلٌ لَا يَنْظُرُ فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَازِلَةٌ شَاوَرَ أَهْلَ الرَّأْيِ وَقَبِلَ قَوْلَهُمْ ، وَرَجُلٌ حَاثِرٌ بِأَثَرِ (٧) ، لَا يَأْتِمُرُ رَشْدًا ، وَلَا يُطِيعُ مُرْشِدًا .
قَالَ : كَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ الْهَيْثَمِ السَّدُوسِيَّ (٨) عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي حَاجَتِهِ ، وَكَانَ

١٥

(١) الجص ، بكسر الجيم وفتحها : ذلك الذي يطل به البناء .

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ٢٦٤) .

(٣) المتأدبة : المرافقة والمشاركة . واللغة ، بضم اللام وتشديد الميم وتخفيفها : المثل

والقرن والترب . ل : « أمة » تحريف . والكلام والقصة بصورة أخرى في الإصباة ٧١٨٨ واللسان (لما ١٢٤) .

(٤) خام يخيم : فكس وجبن . والبهمة ، بالضم : الشجاع لا يدرى من أين يؤق .

(٥) البحريرة : الخنازية يجنيها الرجل . وحلها أن ينهض بتبعها .

(٦) عوانة بن الحكم الكلبي ، المترجم في (١ : ٣١٦) .

(٧) البائر : التائه لا يهتدى لشيء . والعبارة في اللسان (بور) .

(٨) هو علياء بن الهيثم بن جرير السنوسي . كان أبوه من حارب كسرى في وقعة

ذي قار . وعلياء أدرك الجاهلية والإسلام ، وشهد الفتوح في عهد عمر : ثم شهد الجمل ٢٥

فاستشهد بها . وكان أهل الكوفة قد أوفوه إلى عمر فكان منه ما سرده الجاحظ .

الإصباة ٦٤٤٣ .

أعورَ دميماً ، جيّدَ اللسانَ حسنَ البيان ، فلما تكلم في حاجته فأحسنَ ، صدّدَ عمرَ بصره فيه وحدّره ، فلما أن قامَ قال : « لكلِّ أناسٍ في جُميلهم خيرٌ ^(١) » .

* * *

أخبرنا عن عيسى بن يزيد ^(٢) عن أشياخه قال :

• قَدِمَ معاويةُ المدينةَ فدخلَ دارَ عثمان ، فقالت عائشةُ بنتُ عثمان : وا أبتاه ! وبكت ، فقال معاوية : أَيْبَتَ أَخِي ^(٣) إِنَّ النَّاسَ أَعْطَوْنا طاعةً وَأَعْطَيْنَاهُمْ أماناً ، وَأَظْهَرْنَا لَهُمْ جِلْمًا تَحْتَهُ غَضَبٌ ، وَأَظْهَرُوا لَنَا طاعةً تَحْتَهَا حِقْدٌ ، وَمَعَ كُلِّ إنسانٍ سَيْفُهُ ، وَهُوَ يَرى مَكانَ أَنْصارِهِ ، وَإِنْ نَكثْنَا بِهِمْ * نَكثُوا بِنا ، وَلا نَدْرِ أَعْلِينا ٢٥٥ تَكُونُ أُمَّ لَنَا ، وَلأنَّ تَكُونِي بِنْتُ عَمِّ أميرِ الْمُؤمِنينَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَكُونِي امْرَأَةً مِنْ عَرَضِ السَّامِينَ ^(٤) .

[وقالت عائشة ابنة عثمان في أبان بن سعيد بن العاصي ^(٥) حين خطبها ،

وكان نزل بأيلة ^(٦) وترك المدينة :

(١) الجميل : مصغر الحمل ، وروى : « في جهام » ويروى : « في بعيرهم » . والخبر بضم الخاء : المعرفة والعلم . قال ابن الأثير : هو مثل يضرب في معرفة كل قوم بصاحبهم . ١٥
يعنى أن المسود يسود لمعنى ، وأن قومه لم يسودوه إلا لمعرفتهم بشأته . انظر اللسان (جل) والميداني (٢ : ١١٤ - ١١٥) وما سبق في (١ : ٢٣٨) .

(٢) ما عدال ، هـ : « أخبرنا عيسى بن يزيد » . وقد ترجم عيسى في ٢٩٧ .

(٣) ما عدال : « يا ابنة أخي » .

(٤) من عرضهم ، بضم العين ، أى من عامتهم .

٢٥ (٥) الخبر رواه الجاحظ في الحيوان (٦ : ١٠٤ - ١٠٥) . وأبان هذا هو

ابن سعيد بن العاص بن أمية عبد شمس ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج عام الحديبية في آخر سنة ست ، يريد زيارة البيت ، فأرسل عثمان بن عفان إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب ، فلقبه أبان بن سعيد حين دخل مكة أو قاربها ليبيعه من قريش - وكان أبان لا يزال على دين قومه - فأجاره حتى بلغ قريشاً الرسالة ، ثم أسلم أبان في غزوة خيبر سنة

٢٥ سبغ ، وتوفى في خلافة عثمان سنة ٢٧ . السيرة ٧٤٥ والإصابة (١ : ١٠) .

(٦) أيلة ، بالفتح : مدينة على ساحل بحر القلزم ، ما يلي الشام .

نزلت بيت الضب لا أنت ضائر عدواً ولا مستنقماً أنت نافع^(١) [

* * *

أبو الحسن قال : قال سلامة بن رَوح الجُدَامِي ، لعمر بن العاص : إئت
كان بينكم وبين العرب باب^(٢) فكسرتموه ، فما حملكم على ذلك ؟ قال : أردنا
أن نخرج الحق من جفير الباطل^(٣) .

قدم بيعة علي إلى الكوفة يزيد بن عاصم الحاربي ، فبايع أبو موسى ،
فقال عمار لعلي : والله لينتمضن عهداه ، وليحلن عقده ، وليفرن جهده ،
وليسلمن جنده .

وقال علي في رواية الشَّعْبِي : حملت إليكم درة عمر^(٤) لأضربكم بها لتتنهوا
غابيتم ، حتى أخذت الخيزرانة فلم تنتهوا . وقد أرى الذي تريدون : السيف^(٥) .
وإني لا أصلحكم بفسادي^(٦) .

(١) هذه التكلة من هـ والنسخة التيمورية فقط . وبيت الضب مثل في الضيق والقلة ،
كما هو مثل في الافتصاب . والمستنقع : طالب النفع ، عن ابن الأعرابي . وأنشد في اللسان
(١٠ : ٢٣٧) :

١٥ ومستنقع لم يجره ببسلاته فنعنا ، ومولى قد أجبتنا لينصرا
(٢) ما عدل : « قاب » . وهو يعني بذلك علي بن أبي طالب .
(٣) الجفير ، بفتح الجيم : الكنانة والجمبة التي تجعل فيها السهام . ل : « حفير » محرفة .
(٤) الدرّة ، بكسر الدال : درة السلطان التي يضرب بها .
(٥) ب والتيمورية : « الذي يريدون » - : « الذين يريدون » مع أثر تصحيح في
كلمة « الذي » ، وأرى هذا الأخير من تصرف قارئ . وأثبت ما في ل . وسائر القراءات
متجهة أيضاً .
٢١ (٦) ما عدل ، هـ : « ولأني لا أصلحكم بفسادي » محرفة .

كانت العادة في كتب الحيوان

أن أجعل في كلِّ مُصحفٍ من مصاحفها^(١) عَشْرَ ورقاتٍ من مقطّعات الأعراب ، ونوادير الأشعار ، لِمَا ذَكَرْتَ عَجَبَكَ بِذَلِكَ ، فَأَحْبَبْتَ أَنْ يَكُونَ حِظُّ هَذَا الْكِتَابِ فِي ذَلِكَ أَوْفَرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٢) .

قال هَمَّامُ الرَّقَاشِيُّ^(٣) :

أَبْلِغْ أَبَا مِيسَجٍ عَنِّي مَغْلَلَةً وفي العتابِ حياةٌ بينَ أقوامٍ^(٤)
 قَدِمْتَ قَبْلِي رَجَالاً لَمْ يَكُنْ لَهُمْ في الحَقِّ أَنْ يَلْبِجُوا الْأَبْوَابَ قَدَامِي
 لَوْ عُدَّ قَبْرٌ وَقَبْرٌ كُنْتَ أَكْرَمَهُمْ قَبراً وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ مَنْزِلِ الدَّامِ^(٥)
 حَتَّى جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَتِي عَرَضْتُ بِيَابِ دَارِكَ أَدْلُوها بِأَقْوَامِ^(٦)

١٠ وقال أبو العَرَفِ الطُّهَوِيُّ :

وَاقِي الْوَفُودُ فَوَاقِي مِنْ بَنِي حَمَلٍ بَكْرُ الْوِفَادَةِ فَاتِي السَّنِّ عُرُزُومِ^(٧)

(١) هكذا يستعمل الجاحظ المصحف بمعناه اللغوي ، وإن كان قد خصص منذ جمع القرآن بكتاب الله . وإنما سمي المصحف مصحفاً لأنه أحصى ، أي جعل جامعا للصحف المكتوبة بين اللفتين . وانظر ما أشرت إليه في مقدمتي لكتاب الحيوان من ختام كل جزء من أجزائه في ١٥ النسخة الشنقيلية بهذه العبارة : « تم المصحف ... من كتاب الحيوان ، ويليه المصحف ... » .

(٢) هذه العبارة جيمها وثيقة تدل على سبق كتاب الحيوان لكتاب البيان .

(٣) عبارة الإنشاد هذه ومطوعتها ، هي من ل فقط . وقد سبقا في (٢ : ٣١٦) .

(٤) المغلطة : الرسالة تحمل من بلد إلى بلد . والبيت في السان (غل) بدون نسبة .

(٥) الدام : العيب . أراد أنه كريم الآباء والأجداد .

(٦) دلوت بفلان إليك : استشفعت به . وفيما سبق : « فقد جعلت إذا ما حاجة » .

(٧) أشير في حواشي ه إلى أنها في نسخة : « من بني حمل » بالجيم . والبكر ، بالفتح : الفتى من الإبل ، جعله بمنزلة في شبابه وقوته . والفاق : وصف من فتو يفتو فتاه ، والفتاه : الشياب . ل : « قاني » ما عدل : « قاني » كلاهما محرف . والعُرُزُوم ، لم يرد في المعاجم المتداولة ، وفيها : « المرزم » كجعفر ، و« المرزام » كقرطاس ، وهو القوي الشديد المجتمع .

٢٥ ل : « عُرُزُوم » بالغين ، وليست له مادة في المعاجم .

كَزَّ الْمَلَّاطِينَ فِي السَّرْبَالِ حَيْثُ مَشَى

وَفِي الْمَجَالِسِ لِحَاطُ زَرَامِيمٍ^(١)

لَمَّا رَأَى الْبَابَ وَالْبَوَّابَ أَخْرَجَهُ نُؤْمٌ مُخَالِطُهُ جُبْنٌ وَتَجْزِيمٌ^(٢)

قَدْ كَانَ لِي بِكُمْ عِلْمٌ وَكَانَ لَكُمْ مَمْشَى وَرَاءَ ظُهُورِ الْقَوْمِ مَعْلُومٌ^(٣)

وقال الحارث بن حلزة — قال أبو عبيدة : [أنشدنيها أبو عمرو ، وليست

إلا هذه الأبيات . و^(٤)] الباقي مصنوع :

يَأْتِيهَا الزُّمْعُ ثُمَّ انْتَنَى لَا يَثْنِيكَ الْحَازِي وَلَا الشَّاحِجُ^(٥)

وَلَا قَعِيدٌ أَغْضَبُ قَرْنُهُ هَاجَ لَهُ مِنْ مَرْتَعٍ هَامِجٌ^(٦)

بَيْنَا الْفَتَى يَسْعَى وَيُسْعَى لَهُ تَاحَ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ خَالِجٌ^(٧)

يَتْرُكُ مَا رَقَّحَ مِنْ عَيْشِهِ يَعِيثُ فِيهِ هَمِجٌ هَامِجٌ^(٨)

(١) الكز : الصلب الشديد . والملاطان : العضدان . والحاظ : الشديد اللحظ . والزراميم ، هي فيما عدل : « زراميم » وكلاهما محرف . ولعل أولاهما « زراميم » وليس من مادة هذه الأخيرة في المعاجم إلا قول صاحب القاموس : « الزرامة ، كملابطة : الغليظة والعتيقة » .

(٢) التجزيم : الجبن والعجز ، يقال جزم عنه وجزم ، بتخفيف الزاي وتشديدها . ل : « وتجزيم » صوابه بالجم كما في سائر النسخ .

(٣) ل : « شمساً وراء » تحريف .

(٤) موضع هذه التكلة بياض في ل فقط ، والكلام متصل في غيرها من النسخ . وقد سددت هذه الخلة من رواية هذا النص في الحيوان (٣ : ٤٩٩) حيث رويت الأبيات شاهداً من الجاحظ لإنكار بعض العرب الطيرة . وكذا أنشدها في البخلاء ١٣٨ .

(٥) الحازي : زاجر الطير ، أو الكاهن . والشاحج : الغراب يشحج بصوته .

(٦) القعيد : ما جاء من ورائك من ظبي أو طائر . والأغضب : المكسور المقرن . وفي بعض روايات الحيوان : « من مريع » .

(٧) تاح : قدر أو تهبأ . والخاليج : ما يخرج المرء ويتزعه من موت ونحوه .

(٨) رقع : أصلح . ل : « يعيش فيه » ، وأثبت ما في الحيوان والبخلاء وما عدل . كما أنشده في اللسان (همج ، رقع) . والهمج : الأخلاط والذين لا نظام لهم . والهامج : الذي يموج بعضه في بعض ، أو هذا على المبالغة والتوكيد ، كقولهم : ليل لائل .

قلت لعمرٍو حينَ أرسلتهُ وقد حبا من دوننا عالج^(١)
لا تكسع الشَّوَلَ بأغبارها إنك لا تدري من النَّاتِجِ^(٢)
واصبُبْ لأضيافك ألبانها فإنَّ شرَّ اللبنِ الوالجِ^(٣)
وقال زَبان بن سيار بن جابر^(٤) :

تخبَّر طيرةً فيها زيادٌ لتخبِره وما فيها خبير^(٥)
أقام كأنَّ لقمانَ بن عادٍ أشارَ له بحكته مشيرٌ

(١) حبا له الشيء : اعترض . وفي أمثال الميداني (١ : ٣٣٦) : « من دونها » ، قال : « والهاء للابل » . وعالج : رملة بالبادية بين قيد والقريات ، ينزلها بنو بجر ، من طيس . وعمره هذا ، هو ابن الحارث بن حلزة ، كما نص الميداني في الأمثال .

(٢) الكسع : ضرب الماء على الضرع ليرتفع اللبن فتسمن الناقة ، أو يسمن أولادها في بطنها . والشول ، بالفتح : جمع شائلة ، وهي التي أقي عليها من حلها أو وضعها سبعة أشهر فخف لبنها . والأغبار : جمع غبر بالضم ، وهو بقية اللبن في الضرع . انظر الكامل ٢١٣ ليبسك .

(٣) الوالج : الداخل ، أراد ما يرد إلى الضرع بأن يرش عليه الماء ، وذلك هو الكسع . وقيل : أراد إن شر اللبن ما يلج البيت ، أي يدخله ، يحسه بذلك على بذل اللبن للضيف ، وإيثاره على نفسه وولده . نص على المعنيين في مجمع الأمثال .

(٤) زبان هذا قراري ، ذكره ابن قتيبة في المعارف ٥١ ، وهو صهر للنايفة ؛ وفيه يقول (ديوانه ٤٥) :

ألا من مبلغ عنى خزيمًا وزبان الذي لم يرح صهري

٢٠ وكانت أم زبان إحدى نساء بني مرة رهط النايفة ، وكان من خير ذلك الشعر ما رواه الجاحظ في الحيوان (٣ : ٤٤٧) ، أن النايفة خرج مع زيان بن سيار يريدان الغزو ، فبينما هما يريدان الرحلة إذ نظر النايفة وإذا على ثوبه جرادة تجرد ذات ألوان ، فتطير وقال : غيري الذي خرج في هذا الوجه . فلما رجع زيان من تلك الغزوة سالمًا غانمًا قال ... « وأشد الشعر . ومثله في الحيوان (٥ : ٥٥٥) . وانظر عيون الأخبار (١ : ١٤٦) والعمدة (٢ : ٢٠٢) والمستطرف للأبشيهي (١ : ٥٤) .

(٥) تخبَّرها : سألتها أن تخبِّره . ل ، ه : « تخبير » تحريف . والطيرة ، بالكسر هنا ، وتقال أيضاً بكسر ففتح : اسم من تطير بمعنى تشام . وفي بعض نسخ الحيوان : « طيره » ، وهو الأوفق . وزياد : اسم النايفة الديقاني ، وهو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . الشعراء ١١٥ والأغاني (٩ : ١٥٤) والخزانة ٣٠ (١ : ٢٨٠) والمؤتلف والمختلف ١٩١ . والتخبير : العالم ، والتخبير بالأمر أيضاً .

تَعَلَّمَ أَنَّهُ لَا طَيْرَ إِلَّا عَلَى مَتَطَيَّرٍ وَهُوَ الثُّبُورُ^(١)
 كَلَى شَيْءٍ يُوَافِقُ بَعْضَ شَيْءٍ
 وَمَنْ يُنَزِّحُ بِهِ لَا بَدَّ يَوْمًا
 وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ^(٢) :

٢٥٧
 نَجِيَّةٌ بَطَّالٍ لَدُنْ شَبَّ هُمَّه
 لِعَابُ النَّوَانِي وَالْمُدَامُ الْمُشْمَعُ^(٣)
 وَقَرَّقُ الْمَدَارِي رَأْسَهُ فَهُوَ أَنْزَعُ^(٤)
 لَعِينٌ تَدَخَّى أَوْ لِأُذُنٍ تَسْمَعُ^(٥)
 جَلًّا لِلْمَسْكَ وَالْحَمَامِ وَالْبَيْضِ كَالدَّمِيِّ
 أَسْمِيلٌ ذَا كُمْ لَا خَفَا بِمَكَانِهِ

- (١) الطير ، بالفتح : اسم من التطير أيضاً . والثبور : الهلاك .
 (٢) البيت لم يرو في الحيوان ، وأنشده في اللسان (نزع) بدون نسبة ، قال : « وقد نزع بفلان ، إذا بعد عن دياره غيبة بعيدة » .
 (٣) هو أبو الريس الثعلبي ، أحد لصوص العرب ، من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان . الخزانة (٢ : ٥٣٢) . على أن الجاحظ قد خلط هنا بين شعرين ، أحدهما لأبي الريس الثعلبي يمدح به عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وكان أبو الريس قد سرق ناقته بعد ما صنعها وعلقها . والشعر الآخر لأحد الأغفال ، يمدح فيه أسيلم بن الأحنف الأسدي ، أحد سادات العرب زمان عبد الملك بن مروان . انظر الخزانة . وقد سبق بعض أبيات هذه المقطوعة في (١ : ٣٩٦) .
 (٤) البطال : الشجاع يبطل جراحته فلا يكثر لها ، أو تبطل عنده دماء الأقران .
 واللعباب : الملاعبة . والمدام : الخمر . والمشمع : المزوج بالماء . ويروون أن أبا الريس لما قال هذا الشعر ومدح به صاحب الناقة ادعت فتيان قريش كلهم هذه الناقة ، وإما كانت لعبد الله . قال السكري : فعمد رجل من الموالي إلى نجبية فصنعها وعلقها وجعلها في موضع تلك الناقة ، وجاء أن يسرقها أبو الريس فيمدحها . فريها أبو الريس فطردها وقال - قال أبو عبيدة : بل قال هذه الجون المهرزي - :
- نجبية عبد دائها القت والنوى
 يثرب حتى نهسا مظاهر
 وسأق هذه المقطوعة بعد التالية .

- (٥) المداري ، بكسر الراء وفتحها : جمع المدري ، وهي حديدة كالمسلة يصلح بها الشعر . ما عدل : « وطيب الدهان رأسه » . وفي الحيوان (٣ : ٤٨٦) ورسائل الجاحظ ٧٩ ساسي : « جلا الأذقر الأحوى من المسك قرقه » وطيب الدهان .
 (٦) أسيلم هذا ، هو أسيلم بن الأحنف الأسدي ، كما في رسائل الجاحظ والخزانة . وفي حواشي نسخة (E) من أصول الكامل ١٠٣ ليسك عند قوله : « قال عبد الملك بن مروان لأسيلم بن الأحنف الأسدي : ما أحسن ما مدحت به ؟ » هذه العبارة : « كذا وقع . = ٣٠ (٢٠ - البيان - ثالث)

مِنَ النَّفَرِ الشَّمِّ الَّذِينَ إِذَا اتَّمَوْا وهَابَ الرَّجَالُ حَلَقَةَ الْبَابِ قَعَقَعُوا^(١)
 إِذَا النَّفَرُ الشُّودُ الْيَمَانُونَ حَاوَلُوا لَهُ حَوَكَ بُرْدِيهِ أَرْقُوا وَأَوْسَعُوا^(٢)
 وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ :

أَلْبَانُ إِبْلِ تَعَلَّةَ بْنِ مَسَافِرٍ مَا دَامَ يَمْلِكُهَا عَلَيَّ حَرَامٌ^(٣)
 • وَطَعَامُ عِمْرَانَ بْنِ أَوْفَى مِثْلُهُ مَا دَامَ يُسَلِّكُ فِي الْبَطُونِ طَعَامٌ
 إِنَّ الَّذِينَ يَسُوغُ فِي أَعْنَاقِهِمْ زَادُ يَمَنِّ عَلَيْهِمْ لِلثَّامِ^(٤)
 لَعْنَةَ الْإِلَهِ تَعَلَّةَ بْنِ مُسَافِرٍ لَعْنَا يُشْنُ عَلَيْهِ مِنْ قَدَامٍ
 وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ^(٥) :

نَجِيْبَةٌ قَرَمٌ شَادَهَا الْقَتُّ وَالنَّوَى يَبْثِرَبَ حَتَّى نَيْبِهَا مَتَظَاهِرٌ^(٦)
 ١٠ قَقَلْتُ لَهَا سِيرِي فَمَا بِكَ عِلَّةٌ سَنَامُكَ مَلْمُومٌ وَنَابُكَ فَاطِرٌ^(٧)

= ويروى : لأسليم بن الأخيف . والصحيح لأسلم بن الأجنف ، بالجيم والنون . كذا ذكره الدارقطني في الموترلف والمختلف . تدعى : تندسى ، أى تتبسط ، كما في القاموس . ما عدال : « تدسى » وهذه محرفة .

(١) النفر : اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة ، ما بين الثلاثة إلى العشرة ، ولا واحد له من لفظه . أطلقه على الكرام لإشارة إلى أنهم ذوو عدد قليل . والشم : جمع أشم ، وهو من به شم ، أى كبر ونخوة ، وأصل الشم ارتفاع الأنف . وفي نوادر القالي ١٦٤ : « من النفر البيض » . انموا : انتسبوا . ل فقط : « انتجوا » ولا وجه له هنا . ويروى : « اعتزوا » بمعنى انتسبوا أيضاً ، كما في الخزانة . ويروى : « وهاب الثام » . حلقة الباب ، أى باب الملك ، يقول : هم ذوو مكانة عند الملوك .

(٢) الحوك : النسج . ٢٠

(٣) الأبيات رواها الجاحظ أيضاً في البخلاء ١٦٥ . وفي البخلاء : « تعلقة بين مساور » . (٤) في أعناقهم ، أى في حلوقهم . وهذه الرواية هى أيضاً رواية البخلاء . وفوما عدال : « في أحلاتهم » ، وهى صحيحة كذلك ، وأنشدها في اللسان (حلق) شاهداً لجمع الحلق على « أحلاق » جمع قلة ، والكثير « حلوق » و « حُلُوق » ، والأخيرة عزيزة .

(٥) هو أبو الرئيس العاجى ، أو الحون المحرزى ، كما سبق في الحاشية ٤ ص ٣٠٥ . وأنشد الجاحظ الأبيات في الحيوان (٣ : ٤١٥) بدون نسبة . ٢٥

(٦) القرم ، بالفتح : السيد العظيم . وفي جميع النسخ : « قوم » ، صوابه من الحيوان . شادها القت والنوى ، أى نماها تناول هذا العلف . والقت : والنى ، بكسر النون وفتحها : الشحم . والمظاهر : الذى ركب بهمه بعضاً .

(٧) مالموم : مجنح مستدير . وروى : « مدموم » ، وهو الملتهاى السمن . فاطر ، من قولهم : فطر ناب البعير ، إذا ذق وطلع . ل : « فإنك علة » تحريف . ٣٥

فثلكِ أو خيراً تركتُ رذِيَّةً تقلبُ عينيها إذا مرَّ طائرٌ^(١)
 وقال بعض الأعراب - مجهولُ الاسم - وهو من جيِّدٍ مُحدِّثِ أشعارهم :
 حفرنا على رِغمِ اللهازمِ حُفْرَةً يبطنُ فُليجٍ والأسنَّةُ جُنْحٌ^(٢)
 وقد غَضِبوا حتى إذا ملئوا الرُّبَى رأوا أن إقراراً على الضَّيمِ أروحٌ^(٣)
 وقال رجلٌ من مُحاربٍ :

وقائلةٌ تطوِّفُ في جِدَادٍ وأنت ، إخالُ ، معطى لو تقومُ^(٤)
 * فقلت الضَّارباتُ الطَّلحَ وَهنا على يُمنِ إذا وَضَحَ النجومُ^(٥)
 قَصْرَنَ عَلَيَّ بعدَ اللهِ قَقرى فلا أسألُ الصَّدِيقَ ولا ألومُ^(٦)
 وقال بعض الطائيين ، وهو حاتم :

١٠ وإني لأستحي حياءً يسرني
 إذا اللومُ من بعض الرجال تطلعا^(٧)

- (١) الرذية : المهزولة من السير . وإنما تقلب عينيها مخافة الطائر أن يقع على ما بها من دبر فيأكلها .
 (٢) اللهازم ، هم بنو تميم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل . المعارف ٤٤ ، ٤٣ . فليج : واد يصب في فليج ، بين البصرة وضرية . جنح : ماثلات للظعن ، ١٥ جمع جانحة .
 (٣) أي قبول الضيم - وهو الظلم ونقص الحق - أروح لهم وأجلب للسرور .
 (٤) الجداد بفتح الجيم وكسرهما : أوان صرام النخل ، وهو قطع تمره .
 (٥) الطلح : شجر هو أعظم المضاه وأكثره ورقا . وفي حاشية ه ، والتيمورية : « الضاربات الطلح يعني بها الفتوس . وقيل يعني المغازل . يريد بذلك أن بناته يعميشنه بغزلهن ، ٢٠ أو يحطب فيضرب بالفتوس الطلح ويستغنى عن الناس » . انظر نحو هذا المعنى في مجالس ثعلب ١٧٤ - ١٧٥ . وهنا ، أي بعد ساعة من الليل .
 (٦) قصرنه : حبسته ومنعته . أسأل : يقال سألت يسأل ، وسأل يسأل ، وسأل يسأل . يقول : لا أضطر إلى سؤال الصديق ، ولا ألومه إذا منع .
 (٧) الأبيات في ديوان حاتم ١١٤ من مجموع خمسة دواوين ، وحاشية أبي تمام ٤٥٧ (٢ : ٢٣٢) وأمالى القالى (٢ : ٣١٨) وعيون الأخبار (١ : ٣٤٣) . وهذا البيت وتاليه لم يرويا في مرجع من هذه المراجع .

إذا كان أصحابُ الإناءِ ثلاثةً حَيِّياً ومُسْتَحِيًّا وکلَبًا مُجَشَّعًا^(١)
 فإني لأستحي أكلِي أن يُرَى مكانُ يدي من جانب الزَّادِ أقرعاً^(٢)
 أكفُّ يدي من أن تمسَّ أكفَّهُم إذا نحن أهوينا وحاجتنا معا^(٣)
 وإنَّك مهما تُعطِ بطنك سُؤلَه وفرجك نالا منتهى الذمِّ أجمعا^(٤)
 وقال ، وأظنها لبعض اليهود :

وإني لأستحي ، إذا العسر مسني ، بشاشة وجهي حين تبلى المنافعُ
 وأعني ثراً قومي ، ولو شئت فقولوا إذا ما تشكَّى المُلحفُ المتضارع^(٥)
 مخافة أن أقلِّي إذا جئتُ زائراً وتوجَّعتي نحوَ الرِّجالِ المطامع^(٦)
 فأسمعَ مِنَّا أو أشرفَ مُنعماً وكلُّ مُصادي نعمةٍ متواضع^(٧)

١٠ (١) المَجشع : وصف لم يرد في المعاجم المتداولة . عنى به الحريص على الطعام .
 (٢) في الديوان : « وإني لأستحي صحابي أن يروا » . وفي الأملك والحاسة وعيون
 الأخبار : « وإني لأستحي رقيق أن يرى » .
 (٣) في الحاسة والأملك :

أكف يدي عن أن ينال التماسها أكف صحابي حين حاجتنا معا
 ١٥ وفي عيون الأخبار :

أكف يدي من أن تنال أكفهم إذا ما مددناها وحاجتنا معا
 وفي الديوان :

أقصر كني أن تنال أكفهم إذا نحن أهوينا وحاجتنا معا
 (٤) بعده في الديوان :

٢٠ أييت خيصر البطن مضطر الحشا حياء أخاف الذم أن أتضلما
 وهو في الحاسة والأملك بعد البيت الثالث ، بهذه الرواية :

أييت هضم الكشح مضطر الحشا من الجوع أخشي الذم أن أتضلما

(٥) قولوا ، أي نولوني . والنوال : العطاء . الملحف : المبالغ في السؤال . المتضارع ،
 عنى به من ينكلف الضراعة ، أي الذل والخضوع . وهذا الوصف وفعله مما لم يرد في المعاجم .

٢٥ (٦) أقلِّي : أبغض . ورجمه إلى الشيء : رده .
 (٧) المن : أن يفخر على من أنعم عليه بالإحسان ، ويبدئ في ذلك ويعيد . والمصاداة :
 المقابلة ، والعناية بالشيء ، والمداراة والمداجاة .

وقال بعضُ بني أسد :

أَلَا جَعَلَ اللهُ الْيَمَانِينَ كُلَّهُم
وَلَوْلَا عُرَيْقٌ فِيَّ مِنْ عَصَبِيَّةِ
فَدَى لَفَتَى الْفَتِيَانِ مِجِيَّ بْنِ حَيَّانِ
لَقَلْتُ وَأَلْفًا مِنْ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ (١)

وَلَكِنْ نَفْسِي لَمْ تَطِبْ بِعَشِيرَتِي
وَطِبْتُ لَهُ نَفْسًا بِأَبْنَاءِ قِحَطَانَ

٢٥٩ * وقال ثروان — أو ابن ثروان — مولى لبني عذرة (٢) :

لَوْ كُنْتُ مَوْلَى قَيْسِ عَيْلَانَ لَمْ تَجِدْ
وَلَكِنِّي مَوْلَى قُضَاعَةَ كُلِّهَا
عَلَى لِنَاسٍ مِنَ النَّسَاسِ دَرَاهِمًا
فَلَسْتُ أَبَالِي أَنْ أُدِينَ وَتَغْرَمًا (٣)

أَوْلَتْكَ قَوْمِي بَارَكَ اللهُ فِيهِمْ
جُفَاءً الْمَحَزَّ لَا يُصِيبُونَ مَقْصِيلاً
عَلَى كُلِّ حَالٍ مَا أَعْفَى وَأَكْرَمًا
وَلَا يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ إِلَّا تَخَذُمًا (٤)

وقال آخر (٥) :

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللهِ وَابْنَةَ مَالِكِ

وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْقِرْسِ الْوَرْدِ (٦)

(١) ل : « لقلت أناس » .

(٢) الشعر روى لشقران مولى بني سلمان بن سعد بن هذيم ، كما في حماسة أبي تمام (٢ : ٢٧٤)

١٥ وشروح سقط الزند ٥٩١ . وقد سبق بعض هذه الأبيات في (١ : ١٠٧) .

(٣) يقول : لو كان ولائي في قيس عيلان لم أقرض من أحد درهما ، ليأسي من أن يؤدوه

عني ، ولكن ولائي في قضاعة فلست أبالي أن أستدين فإنيهم لا جرم يؤدون عني ما اقترضت .

٥ (٤) المحز : مصدر ميمي من الحز ، وهو القطع . التخضم : قطع اللحم بالسكين . يقول :

هم سادة نشئوا على السيادة وعودوا أن يكون مخدومين لا خادمين ، فليس لهم بصر بجزر

٢٠ الإبل وتفصيل أعضائها ، وهم إذا أكلوا اللحم على موائدهم لم يتناولوه إلا قطعاً بالسكاكين

لا نهشاً بالأستان . والمرب تمد الجهل بجزر الإبل مدحاً ، والمعرفة به ذماً . انظر شروح

سقط الزند .

(٥) هو حاتم الطائي ، كما في شرح التبريزي للحماسة (٤ : ٢٠٥) . وانظر الحماسة

(٢ : ٢٠٩) حيث أورد أبو تمام الأبيات بدون نسبة . ولم ترو الأبيات في ديوان حاتم .

٥٢ وفي الأغاني (١٢ : ١٤٤) أنها لقيس بن عاصم ، يقولها لزوجته منقوسة بنت زيد الفوارس

الضبي ، وكانت قد أتته في الليلة الثانية من بنائه بها بطعام . فقال لها : فأين أكيل ؟ نلم تعلم

ما يريد ، فقال الشعر في ذلك .

(٦) ابنة عبد الله ، هي ماوية بنت عبد الله ، زوج حاتم . وذو البردين : عامر بن أحيمر

إذا ما عَمِلت الزَّادَ فالتمسِ لَهُ
كريمًا قَصِيًّا أو قريبًا فَإِنِّي
وكيف يُسَيِّغُ المرءُ زادًا وجارُهُ
وللموتِ خَيْرٌ من زيارةِ باخلٍ
وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّعِيفِ ما دام ثاويًا
وقال ابن عَبْدِلِ (٤) :

ولو شاء بَشْرٌ كان من دُونِ بَابِهِ
ولكنَّ بَشْرًا سَهْلَ البابِ لَتِي
بعيدُ مرَادِ العينِ ما رَدَّ طرفه
طَاطِمٌ سُودٌ أو صَقَالِبَةٌ مُحْمَرٌ (٥)
يكون لبشرٍ غَيْبًا الحَمْدُ والأَجْرُ (٦)
حِذَارَ الغَوَاشِيِ بابُ دارٍ ولا سِتْرُ (٧)

١٠ = ابن بهدلة كان المنذر بن ماء السماء قد أخرج يوماً بردين يبلو بهما الوفود وقال : ليقيم أعر
العرب قبيلة فليأخذها . فقام عامر فأخذها واثتر بأحدها وارتنى بالآخر . في حديث طويل
رواه التبريزي .

(١) في الحماسة : « إذا ما صنعت الزاد » . والأكيل : من يؤاكلك . وفي الحماسة :
« فإني لست آكله » .

١٥ (٢) هذا البيت وتاليه لم يروها أبو تمام ولا أبو الفرج . والمعنى بفتح الميم وكسرها :
واحد الأمعاء . والخصاصة : الفقر وسوء الحال .

(٣) ما عدال : « من مهنة العبد » .

(٤) الحكم بن عبد الأسد ، ترجم في ص ٧٤ من هذا الجزء .

(٥) بشر هذا ، هو بشر بن مروان ، وكان له به خاصة ، وولد لحكم بن عبد ولد

٢٠ فسماه بشرًا ودخل عليه فقال :

سميت بشرًا ببشر النسدي فلا تفضحنى بتصدقها

الأغاني (٢ : ١٥٣) . وقد ترجم بشر في (٢ : ٢١١) . الطاطم : جمع ططم بكسر

الطاءين ، وهو الأعجم الذي لا يفصح بالعربية . والصقالبة : جمع صقلبي ، نسبة إلى صقلب ،
وهي بلاد بين بلخار وقسطنطينية . والتاء في مثل الصقالبة ، هي التي يقال فيها إنها عوض عن ياء

٢٥ النسب في المفرد ، كقولهم المهالبة والأشاعنة . هم الموامع (٢ : ١٧٠) .

(٦) غيها : يعدها ، وعاقبتها . هـ : « عندها » .

(٧) مراد العين : موضع ارتيادها وتجوؤها . والغواشي : الدواهي تغشى المرء .

وقال بعضُ الحجازيين^(١) :

٢٦٠ * لو كنت أحمل خمرأ يوم زرتكمُ لم ينكر الكلبُ أني صاحب الدار
لكن أتيتُ وريحُ المسك يفعمني والعنبرُ الوردُ أذكيه على النارِ^(٢)
فأنكرَ الكلبُ ريحي حين أبصرني وكان يعرف ريح الزُّقِّ والقارِ

وقال ابن عبدلٍ :

نعمَ جَارُ الخنزيرة الموضع الغرِّ نِي إذا ما غَدَا ، أبو كلثوم^(٣)
طاوياً قد أصابَ عند صديقٍ من غِذاء مُلَبَّقٍ مَادُوم^(٤)
ثمَّ أنحى بجمعه حاجِبَ الشَّمْسِ فألقى كالمِعلفِ المهْدومِ^(٥)
وقال حبيب بن أوس :

١٠ وحيأة القريض إحيائكُ الجُو دَفَانُ مات الجودُ مات القريضُ^(٦)
يا مُحبَّ الإحسان في زمنٍ أصبَحَ فيه الإحسان وهو بغيض

(١) ورد الشعر في الحيوان (١ : ٣٨٠) ، والبخلاء ٢٠٢ بدون نسبة معينة . وقد نسب في الهجاسة (٢ : ٢٣٢) إلى مالك بن أسماء الفزاري المترجم في (١ : ١٤٧) .
(٢) فعمه الطيب وقممه : ملا خياشيمه . والورد : ما لونه الوردية ، وهي لون بين الكنتة والشقرة . ويقال مسك ذلك : ساطع الراححة . وأما أذكي المسك فهو مما لم يرد في المعاجم ، أراد أظهر طيبه بإلقائه على النار ، كما تذكي النار ، أي يتم إشعالها .
(٣) الأبيات في الحيوان (١ : ٢٣٦ / ٤ : ٦٤) . والغرُّ من الغرث ، وهو شدة الجوع .

(٤) الطاوى : الجائع . الملبق : الملبس بالدم . وفي الحيوان : « من تريد ملبق » .
والمأدوم : المخلوط بالأدم ، وهو ما يخلط به الخبز .
(٥) الجمر ، بالفتح : ما ييس من النجوم . أنحى به : قصد به واعتمد . والمعلف ، بكسر الميم وفتحها : هو وضع العلف .
(٦) من قصيدة له في ديوانه ١٨١ - ١٨٣ يمدح بها أبا المنيث موسى بن إبراهيم الرافقي ، مطلعها :

٢٥ وثناياك إنها إغريض و لآل توئم وبرق وميض

القريض : الشعر . ما عدال : « فإن مات الجواد » ، ولا يستقيم به الوزن .

وقال :

ثم اطَّرَحْتُم قَرَابَاتِي وَأَصِيرْتِي حَتَّى تَوْهَمْتُ أَنِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ^(١)
وقال^(٢) :

وطلعةُ الشَّعرِ أَقْلَى فِي عَيُونِهِمْ وَفِي صُدُورِهِمْ مِنْ طَلْعَةِ الْأَسَدِ^(٣)

• وقال :

إِيَّاكَ يَعْـنِي الْقَائِلُونَ بِقَوْلِهِمْ إِنَّ الشَّقِيَّ بِكُلِّ حَبَلٍ يُخَنَّقُ^(٤)

سِرٌّ حَيْثُ شَتَّتَ مِنَ الْبِلَادِ فِيهَا سُورٌ عَلَيْكَ مِنَ الرَّجَالِ وَخُنْدَقِ^(٥)

وقال^(٦) :

مِنْ شَاعِرٍ وَقَفَ الْكَلَامُ بِيَابِهِ وَآكَتَنَّ فِي كَنَفِي ذَرَاهُ الْمَنْطِقِ^(٧)

١٠ قَدْ تَقَفَّتْ مِنْهُ الشَّامُ ، وَسَهَلَتْ مِنْهُ الْحِجَازُ ، وَرَقَّتْهُ الْمَشْرِقُ^(٨)

وقال :

بنو عبد الكريم نجومٌ ليلٍ تُرْسِي فِي طَيِّبٍ أَبْدَاءُ تَلُوحِ^(٩)

(١) من قصيدة لأبي تمام في ديوانه ٤٩٢ - ٤٩٣ ، يقولها في عياش .

(٢) هذه الكلمة من ل فقط . وبين هذا البيت وسابقه :

١٥ ثم انصرفت إلى نفسي لأظارها إلى سواكم فلم تهشش إلى أحد
ومدح من ليس أهل المدح أحسبه نفسي تفصل من قلبي ومن كبدي
قوم إذا أهين الآمال جلنهم رجعن مكتحللات عائر الرمد

(٣) أقلى : أبغض . ما عدال : « وطلعة الحمد » .

(٤) من قصيدة له في ديوانه ٤٩٩ - ٥٠٠ يهجو فيها عتبة بن أبي عاصم . ل :

٢٠ « بشعرهم » وأشير في هامشها إلى رواية : « يقولهم » في إحدى النسخ .

(٥) هذا البيت فيما عدال متأخر عن تاليه . والوجه ما في ل .

(٦) هذه الكلمة من ل فقط . وبين البيت التالي وسابقه :

٢٥ وقبيلة يدع المنوج حوفهم وكأنما الدنيا عليه يطبق
وقصائد تسرى إليك كأنها جن تهافت أو هوم طرق
من نهضاتك مقعداتك غائفاً مستوها حتى كأنك تطلق

(٧) آكتن : استتر . الدرا ، بالفتح : الكنف والظل .

(٨) أي بلاد المشرق .

(٩) من قصيدة له في ديوانه ٤٩١ - ٤٩٢ يهجو بها عتبة .

٢٦١ * إذا كان الهجاء لهم ثواباً فخبّرني لمن خلقت المديح^(١)
وقال :

أى شيء يكون أحسن من صبي أديبٍ متممٍ بأديبٍ^(٢)
وقال :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحيب الأول^(٣)
كم منزل في الأرض يألفه الفتى وحينئذٍ أبداً لأول منزل
وقال :

اشرب فإنك سوف تعلم أنه قدح يصيب العرض منه مخار^(٤)
غاداك أسوار الكلام بشردي عون القريض حنوقها أبكار^(٥)
غرر مني ما شئت كن شواهدى إن لم يكن لي والد عطار^(٦)
وقال سلمة بن الخرشب الأثماري^(٧) :

أبلغ سببياً وأنت سبيداً قدماً وأوفى رجالنا ذمماً^(٧)

(١) بين هذا البيت رسابقه في الديوان :

فلا حسب صحيح أنت فيه فتكثرم ولا عقل صحيح

(٢) من قصيدة له في ديوانه ٤٣٤ .

(٣) من أبيات أربعة في ديوانه ٤٥٧ . وقبلهما :

البين جرعى نقيع الحنظل والبين أكلنى وإن لم أكل

ما حسرتى أن كدت أفضى إنما حسرات قلبي أنى لم أفعل

(٤) من قصيدة له في ديوانه ٤٩٥ يهجو بها محمد بن وهب الحميري الشاعر . وقبله :

أشرعت في بحر الجهالة سادراً والجهل في بعض الهنات عقار

وفي الديوان : « فاشرب » . والحجار ، بالفم : أثر السكر .

(٥) غاداه ، باكره وغدا عليه . ما عدال ، ه : « عاداك » تحريف . الأسوار ، بكسر

الهمزة وفتحها : الجيد الرمي بالسهم . وفي الديوان : « مختار الكلام » . والشرد : جمع شاردة

وهي القصيدة تذهب كل مذهبي . العون : جمع عون ، وهي الثيب . عنى أنها ليست بكراً في

النشيد فهي ما تزال يتناشدها الرواة ويتداولونها ، وأما ما تجلبه من الختف للمهجو فهو بكر^{٢٥}
في أثره وشدة وقعته .

(٦) ترجم في (١ : ٢٣٨) . التيمورية : « سملة » . ه والتيمورية ، ب ، ه :

« بن الحارث » كلاًهما تحريف .

(٧) سبقت هذه الأبيات في (١ : ٢٣٩) .

أَنْ بَيْضًا وَأَنَّ إِخْوَتَهَا ذُبْيَانَ قَدْ ضَرَمُوا الَّذِي اضْطَرَمَا
 نُبِّئْتُ أَنَّ حَكْمُكَ بَيْنَهُمْ فَلَا يَقُولَنَّ بئْسَ مَا حَكَمَا
 إِنْ كُنْتَ ذَا عِرْفَةٍ بِشَأْنِهِمْ تَعْرِفُ ذَا حَقِّهِمْ وَمَنْ ظَلَمًا^(١)
 وَتُنزِلُ الْأَمْرَ فِي مَنْ أَرَاهُ حَزْمًا وَعِزْمًا وَتُحْضِرُ الْفَهْمَا^(٢)
 وَلَا تُبَالِي مِنَ الْحَقِّ وَلَا الْمُبْ يَطْلُ لَا إِلَهَ وَلَا ذِمَّةَ
 فَاحْكُمِي وَأَنْتَ الْحَكِيمُ بَيْنَهُمْ لَنْ يَعْدَمُوا الْحَكْمَ ثَابِتًا صَمًّا^(٣)
 وَأَصْدَعُ أَدِيمَ السَّوَاءِ بَيْنَهُمْ عَلَى رِضَا مِنْ رَضِي وَمِنْ رَغْمَا
 إِنْ كَانَ مَالٌ فَقَضِ عِدَّتَهُ مَالًا بِمَالٍ وَإِنْ دَمًا فَدَمًا^(٤)
 هَذَا وَإِنْ لَمْ تُطِقْ حُكْمَتَهُمْ فَانْبِذِي إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ سَلَمًا^(٥)

٢٦٢

١٠ وقال آخر :

أَبْلَغُ ضِرَارًا أَبَا عَمْرٍو مَغْلَقَةً أَنْ كَانَ قَوْلُكَ ظَهَرَ الْغَيْبِ يَأْتِينَا^(٦)
 إِرْهَنَ قَبِيصَةً إِنْ صَلَحَتْ هَمَّتْ بِهِ إِنْ ضَرَارًا لَكُمْ رَهْنٌ بِمَا فِينَا
 إِنْ ضُحِّيكًا قَتِيلٌ مِنْ سَرَاتِكُمْ وَإِنْ حِطَّانٍ مِنَّا ، فَاعْدِلُوا الدِّينَا^(٧)
 وَانَّةَ عُبَيْدًا فَلَا يُؤْذِي عَشِيرَتَهُ نَهَيْكَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَهْيِ نَاهِينَا

١٥ (١) يقال عرفه يعرفه عرفة ، وعرفانا ، وعريفانا ، ومعرفة . وفيما مضى : « إن كنت ذا خبرة » .

(٢) فيما سبق : « وتخصر الفهما » .

(٣) الصم ، بالتحريك : الصحيح القوى .

(٤) ما عدل : « إن كان مالا » ، وهي الرواية السابقة أيضا .

(٥) السلم ، بالتحريك : الاستسلام وإلقاء المقادة .

(٦) المغلقة : الرسالة تحمل من بلد إلى بلد . ما عدل : « أن كل » .

(٧) ل : « قبيل من سراتكم » تحريف . والمرأة : اسم جمع بمعنى الأشراف ، أو هو

جمع سرى على غير قياس ، والسرى : الشريف . والدين : الجزاء والمكافأة .

وقال آخر :

بني عديّ ألا يا انهوا سفهكم إنّ السفية إذا لم يئنه مأمور^(١)
وقال حضرمي بن عامر الأسديّ ، ومات أخوه فقال جزء : قد فرح بأكل
الميراث^(٢) :

قد قال جزء ولم يقل أمّا إنّني تروّحتُ ناعماً جذلاً^(٣)
إن كنتَ أزنّنتني بها كذباً جزء فلاقيتَ مثلها عَجلاً^(٤)
أفرحُ أن أرزأ الكرامَ وأنْ أورثَ ذوداً شصائصاً نبلاً^(٥)

(١) هـ : « ألا ينهي » . يا انهوا ، أي يا هؤلاء ، أو يا قوم انهوا . ومثله ما جاء في
الكتاب : (ألا يا اسجدوا) ، وفي قول ذي الرمة :

١٠ ألا يا اسلمى يا دارى على البلى ولا زال منبلا بجرعائك القطر
(٢) ذكر القائل في أماليه (١ : ٦٧) سبب الشعر ، قال : « كان حضرمي بن عامر
عاشر عشرة من إخوته ، فاتوا فورثهم ، فقال ابن عم له يقال « جزء » : من مثلك ، مات
إخوتك فورثهم فأصبحت ناعماً جذلاً ! فقال حضرمي » . وأنشد الأبيات التالية ،
وأنشد بعدها :

١٥ كم كان في إخوتي إذا احتضن الأقوام تحت العجاجة الأسلا
من واجد ماجد أخى ثقة يعطى جزىلا ويضرب البطلا
إن جتته خائفاً أمنت وإن قال ساحبوك نائلا فعسلا

قال : « فجلس جزء على شفير بئر وكان له تسعة إخوة فانخسفت بإخوته ونجا هو ، فبلغ ذلك
حضرميا فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، كلمة وافقت قدرا ، وأبقت حقدا ! . وانظر

٢٠ القصة بإيجاز في اللسان (جزأ ، شصص ، نبل) .
(٣) القول الأم ، هو القول القصد . الأمالي : « سددا » . والسدد والسداد : القصد ،
والإصابة في القول . تروح بمعنى راح . والناعم : المقيم في النعيم . والجذل : الفرحان .

(٤) أزنه بالأمر لزنانا : اتهمه به . عجلا ، أي لقاء عجلا .
(٥) رزأه الشيء : فقسه إياه . والذود : جماعة قليلة من الإبل . والشصائص : جمع
شصوص ، وهي الناقة القليلة اللبن . والنبل ، بالتحريك : الصغار الأجسام . ويقرأ أيضاً :

٢٥ « نبلا » بضم ففتح ، جمع نبلة بالضم ، وهي الجزاء والثواب . يقال : ما كانت قبلك من
فلان ؟ أي ما كان ثوابك . والبيت يستشهد به على حذف ألف الاستفهام في « أفرح » . ذكر
البتليوسي في شروح سقط الزند ٨٦٠٢ أنه حسن الحذف في هذا البيت لما في الكلام من
دليل عليه . أما ابن خالويه في (ليس كلام العرب) ص ٦٨ فزعم أنه مما حذف
ولا دلالة عليه .

وقال حُرَيْثُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ مُرَّارَةَ :

تَنَكَّرْتَ حَتَّى كِدْتُ مِنْكَ أَهَالُ^(١) : تقول ابنة العُمَيْرِيّ لما رأيتها :

لِيَسْـالِ وَأَيَّامٌ عَلَى طِوَالِ : فإنَّ تَعَجَّبِي مَنِّي عُمَيْرٌ فَقَدْ أَتَتْ

كَذَلِكَ وَفِيهِمْ نَائِلٌ وَفَعَالُ^(٢) : ولَمَنِّي لَمِنْ قَوْمِ تَشْيِبُ سَرَاتِهِمْ

إِذَا شَابَ مِنْهَا مَفْرِقٌ وَقَدَّالُ^(٣) : ولو لقيت ما كنت ألقى من العِدَى

وَفِي الصَّيْفِ كِنٌّ بَارِدٌ وَحِجَالُ^(٤) : ولكنها في كِلَّةٍ كُلِّ شَتْوَةٍ

إِذَا وَضَعْتَ عَنْهَا النَّصِيفَ غَزَالُ^(٥) : تُصَانُ وَتُغَلَى الْمَسْكُ حَتَّى كَانَهَا

٢٦٣

وقال بعضُ الخوارج لامرأته وأرادت أن تنفِرَ معه :

إِنَّ الْحُرُورِيَّةَ الْحَرَمِيَّ إِذَا رَكِبُوا لَا يَسْتَطِيعُ لَهُمْ أَمْثَالُكَ الطَّلَبَا

إِنْ يَرَكِبُوا فَرَسًا لَا تَرْكَبِي فَرَسًا وَلَا تُطِيقِي مَعَ الرَّجَالَةِ الْخَلْبِيَا^(٦)

وقال خَزَزُ بْنُ لَوْذَانَ^(٧) لامرأته^(٨) ، في شبيهه بهذا :

(١) هاله يهوله : أفزعه وأخافه .

(٢) عن أنهم يشيبون مما يلقون من الأهوال ويقتحمون من المخاطر . والنائل : ما ينال من معروف . والفعال ، بالفتح : اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه .

(٣) ب ، هـ : « إذا سال » ، التيمورية : « إذا شال » صوابهما في ل ، هـ . والقذال : جماع مؤخر الرأس من الإنسان .

(٤) الكِلَّةُ ، بالكسر ، هو من الستور ما خيط قصار كالبيت ، يتوقى فيه من البق ونحوه . والحجال : جمع حجلة ، بالتحريك ، وهو بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له أزرار كبار .

(٥) النصيف : خمار المرأة .

(٦) الرجالة : الذين يسرون على أرجلهم . والخبب : ضرب من العدو .

(٧) خزز ، بزاهين وبوزن عمر ، ابن لوذان ، يفتح اللام وبذال معجمة : شاعر قديم جاهلي ، كما في الخزانة (٣ : ١١) . وانظروا القاموس (خزز ، لوذ) والمؤتلف ١٠٢ . ونسبة الشعر التالي إلى خزز هو الثابت أيضاً في الحيوان (٤ : ٣٦٣) والخزانة ، وأمال ابن الشجري (١ : ٢٦٠) . ونسب إلى عنترة في المخصص (١٣ : ٢٠٦) والعقد (٢ : ٢٥٦) وحاسة

٢٥ ابن الشجري ٨ وأماله (١ : ٢٦١) . والأبيات في ديوان عنترة ٢٣ - ٢٥ .

(٨) في الديوان أنها كانت من بجيلية ، وكانت لا تزال تذكر خيله وتلومه في فارس كان يؤثره ويطعمه ألبان إبله . انظر من أمثلة إيثار العرب خيلهم باللبن ما ورد في الحاسة (١ : ١٣٠) .

لا تذكري مهزري وما أطعمته
 إن الغبوق له وأنت مسوءة
 كذب العتيق وماء شن بارد
 إنني لأخشى أن تقول خليلتي :
 إن العدو لهم إليك وسيلة
 ويكون مركبك القعود وحيدج
 وأنا امرؤ إن يأخذوني عنوة
 فيكون جلدك مثل جلد الأجر (١)
 فتأوهي ماشئت ثم تحوبني (٢)
 إن كنت سألتي غبوقاً فاذهي (٣)
 هذا غبار ساطع فتليب (٤)
 إن يأخذوك تكحلي وتحضبي (٥)
 وابن النعامة يوم ذلك مركبي (٦)
 أقرن إلى شر الركب وأجنب

- (١) أي تكوني عندي بمنزلة الأجر لا أقربك . وفي كتاب الخليل لابن الأعرابي ٩٢ : « وما أطعمته » فيكون لونك مثل لون الأجر » وقال : « ويروى مثل جلد الأجر » .
- (٢) الغبوق ، بالفتح : ما يشرب بالمشي ، التحوب : التوجع والشكوى والتحزن . ١٠
- (٣) العرب يقولون : كذب كذا ، وكذب عليك كذا ، وهما مثلان غريبان من أمثلة الإغراء ، وقد جاء هذا مسموعاً في كلامهم بكثرة . انظر اللسان (كذب) وأمالى ابن الشجري والمخصص (٣ : ٨٤ - ٨٦) ، والمزهر (١ : ٣٨٢ - ٣٨٤) في باب معرفة المشترك . وقد نص ابن سيده على أن مضر تنصب بهذا الفعل ما بعده وأن ايمن ترفع به . انظر توجيهه لذلك . يقول لها : عليك بأكل العتيق ، وهو يابس التمر ، وبشرب الماء البارد الذي في القرية الخلق ، ولا تتعرضي لغبوق اللبن ، لأن اللبن خصصت به مهري الذي أنتفع به ويسلمني وإياك من الأعداء . انظر اللسان (كذب) والمخصص (٣ : ٨٦) .
- (٤) عنى بالخليلة الزوجة . وفي حاسة ابن الشجري : « ظعيتي » . والظعينة : المرأة الساطع : المرتفع . وعنى بالغبار الساطع ما يتطاير من جرى خيل العدو المغير . والتليب : التحزم بالسلاح وغيره . ٢٠
- (٥) العدو ، من الكلمات التي تقال للواحد والاثنين والجميع ، مثنى ومذكراً ، بلفظ واحد . وروى ابن الشجري في الأمالي : « أن يأخذوك » ، وقال : « موضعه نصب يتقدير الخافض ، أي في أن يأخذوك » ، ثم قال : « قذفها بإرادتها أن تؤخذ مسبية ، فلذلك قال : تكحلي وتحضبي » .
- (٦) أي يملك الأعداء حين تسبين على القعود ، وهو الفصيل من فصلان الإبل . ٢٥
- والخلج ، بكسر الخاء : موكب من مراكب النساء . يقول : وأما أنا فأركب اللقاء العدو فرسي ، المسمى بابن النعامة . وقيل أراد بابن النعامة باطن القدم ، وقيل أراد الطريق ، وأول الثلاثة أمصها . والنعامة أم فرسه ، وهي فرس الحارث بن عباد . انظر اللسان والمعايب (نعم) والمخصص (٢ : ١٢/٥٧ : ١٣/٤٢ : ٢٠٦) . وذكر ابن الأعرابي في كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها ٩٢ أن ابن النعامة هذا فرس خزز ، كان يدعى « الغراف » . قال : « وهو ٣٠ ابن النعامة » .

وأراد أعرابي أن يسافر فطلبت إليه امرأته أن تكون معه ، فقال :
إِنَّكَ لَوْ سَافَرْتِ قَدْ مَدَّخْتِ^(١) وَحَكَّكَ الْخِنَوَانَ فَاَنْفَشَحْتِ^(٢)

وَقَلْتِ هَذَا صَوْتُ دِيكَ تَحْتِي

الْمَذْحُ : سَخَجَ^(٣) الْفَخِذِينَ بِالْأُخْرَى .

وفي شبيهه بالمعنى الأول يقول عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة :

وَأَعْجَبَهَا مِنْ عَيْشِهَا ظِلُّ غُرْفَةٍ وريَّانُ ملْتَفُ الخِداثِ أَخْضَرُ^(٤)
ووالٍ كفاها كلَّ شَيْءٍ يَهْمُهَا فليست لشيءٍ آخَرَ اللَّيْلِ تَسْهَرُ

* * *

وقال سلامة بن جندل^(٥) هذه الأبيات وبعث بها إلى صعصعة بن محمود

١٠ ابن مرثد^(٦) ، وكان أخوه أحر بن جندل أسيراً في يده فأطلقه له :

سَأَجْزِيكَ بِالْوُدِّ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا أَصْصَعِ لَأَنِّي سَوْفَ أَجْزِيكَ صَعْصَعَا
سَأَهْدِي وَإِنْ كُنَّا بِتَثْلِيثِ مِدْحَةٍ إِلَيْكَ وَإِنْ حَلَّتْ بِيوتُكَ لَعْلَعَا^(٧)

(١) مذح ، بالدال المعجمة والحاء المهملة . ل : « مدخت » ما عدال : « مدجت »
صوابهما ما أثبت من ه . ومذح : اصطكت فخذاه والتوتا حتى تتسحجا . والبيت وتاليه في
١٥ اللسان (مذح ، فشح) ، برواية « إنك لو صاحبتنا » .

(٢) الخنوان : مثنى الخنوب بالكسر ، وهو من الرجل والقتب والسرّج كل عود معوج
من عيدائه . وفي الأصول ما عدا ه : « فافتحت » صوابه من ه ورواية اللسان في الموضعين ،
يقال تفشحت وانفشحت : تفاجت وبعد ما بين رجلها .

(٣) السحج : القشر والخذش . ل : « شحج » تحريف .

(٤) من قصيدته المشهورة التي مطلعها :

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر غداة غد أم رائح فمهجر

والبيتان في الحيوان (٣ : ٤٩١) .

(٥) هو سلامة بن جندل بن عمرو بن عبيد بن الحارث - وهو مقاعس - بن عمرو
ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . شاعر جاهلي قديم ، كان من فرسان العرب المذكورين
٢٥ وأشداهم ، وكان وصافا للخيل ، وكان أخوه أحر بن جندل من الشعراء الفرسان أيضاً .
الشعراء لابن قتيبة ٢٢٩ - ٢٣٠ ، والخزاعة (٢ : ٨٦) .

(٦) في الحيوان (٣ : ٧٠) : « صعصعة بن محمود بن بشر بن عمرو بن مرثد » .

(٧) تثليث : موضع بالحجاز قرب مكة . ولعلع : موضع بين البصرة والكوفة .

فإن يك محمودُ أباك فإننا وجدناك محمودَ الخلائق أزوعاً^(١)
فإن شئتَ أهدينا ثناءً ومدحةً وإن شئتَ أهدينا لكم مائةً ممّا^(٢)
قال : الثناء والمدحة أحبُّ إلينا .

وقال أوسُ بن حَجَر ، حين حُبس وأقام عند فضالة بن كَلْدَة ، وتولتْ
خدمته حليلةُ بنت فضالة ، شاكرًا لذلك^(٣) :

لمرك ما ملت ثواءً نويها
ولكن تلقى باليدين ضمانتي
وقد غبرت شهرى ربيع كليهما
ولم تلهما تلك التكليف إنهما
هي ابنة أعراق كرام تمينها
إلى خلق عفت برازته قد^(٤)

- (١) في جهرة الأصول : « محموداً أباك » صوابه في هـ . والمدوح هو صمصمة بن محمود .
وفي الحيوان : « محموداً أبوك » . والأروع : الحى النفس الذكى .
(٢) عنى بالمائة مائة من الإبل تكون فدية لأخيه الأسير : أحر بن جندل .
(٣) كان أوس قد جالت به ناقته في سفر فصرعته فاندقت فخذه ، فأواه فضالة
ابن كلدَة ، وكانت حليلة بنت فضالة تعنى به في أثناء مرضه . الأغاني (١٠ : ٧) . والأبيات ١٥
في ديوان أوس ص ٩ والحيوان (٣ : ٧١) .
(٤) الثوى : الضيف . والثواء : الإقامة . ويقال ألقي مراسيه ، أى استقر . ومثله :
ألقي عصاه .
(٥) الضمان : الداء والمعاهة والزمانة . وفلج : واد بين البصرة وحمى ضربة . والقنافة :
موضع لم يعين . والعود : جمع عائد ، الذى يمود المريض .
(٦) غبرت : مكنت . والبلايا : جمع بلية ، وهى الناقة التى قد أعتيت وصارت
نضواً هالكا .
(٧) الأكرومة ، بالضم : فعل الكرم . والتخرد : أن تصير المرأة خريفة ، وهى
الحية الطويلة السكوت ، بخلاف الصوت ، الخفرة . والبيت فى اللسان (خرد) .
(٨) الأعراق : جمع عرق ، بالكسر ، وهو الأصل . تمينها : رفعها فى النسب ٢٥
وعزونها . عفت : عفيف . ما عدال : « عفو » تحريف . والبرازة ، بفتح الباء : الوثوق
بالفضل والرأى . وفى اللسان : « ورجل برز وبرزى : موثوق بفضله ورأيه . وقد برز
برازة » . ما عدال : « برازقة » محرف . قد ، كلمة بمعنى حسب . أى تكفيك منه البرازة .
وهذا البيت مما لم يرو فى ديوان أوس ، كما أنه ساقط من هـ .

سَنَجْزِيكَ أَوْ يَجْزِيكَ عَنَا مَثُوبٌ^(١) وَحَسْبُكَ أَنْ يَثْنَى عَلَيْكَ وَتُحْمَدَى^(٢)
وقال الخريمي :

قَلَمِ أَجْزِهِ إِلَّا الْمُوَدَّةَ جَاهِدًا^(٣) وَحَسْبُكَ مَنِّي أَنْ أُوَدَّ فَأَجْهَدًا^(٤)
وقال الأسدى :

٢٦٥

فَإِنِّي أَحَبُّ الْخُلْدِ لَوْ أَسْتَطَعْتُهُ^(٥) وَكَالْخُلْدِ عِنْدِي أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ أَلَمْ^(٦)
وقال الحادرة :

فَأَثْنُوا عَلَيْنَا لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ^(٧) بِأَحْسَابِنَا ، إِنَّ الثَّنَاءَ هُوَ الْخُلْدُ^(٨)
وَأَنشَدَنِي الْأَصْمَعِيُّ لِمَهْلَلٍ :

فَقَتَلًا بِتَقْتِيلٍ وَعَقْرًا بِمَقْرِكُمْ^(٩) جِزَاءَ الْعَطَاسِ لَا يَمُوتُ مَنِ اتَّارُ^(١٠)
١٠ وضاف أبو شليل العنزي^(١١) بنى حكم - فخذاً من عنزة - فقال :

(١) المَثُوبُ : المجازى . يقال أثابه وأثوبه وثوبه . وفي الكتاب : (هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون) . ل : « عنى مَثُوب » . وفي الديوان والأغاني : « سأجزيك أو يجزيك عنى » .
(٢) أنشده أيضاً في الحيوان (٣ : ٧٢) . وأجهد ، أى أجهد في المودة .

(٣) رواه الجاحظ في الحيوان (٣ : ٤٧٥) .

١٠ - (٤) أورده أيضاً في الحيوان (٣ : ٤٧٥) برواية : « بإحساننا » . ونص على الروایتين اليزيدى في روايته ديوان الحادرة ص ٥ نسخة الشنقيطى .

(٥) هو في الحيوان (٣ : ٤٧٦) بدون نسبة . العقر : القتل والإهلاك . جزاء العاطس ، هو تسميته ، الدعاء له بالخير . وقوله : « جزاء العاطس » ، أى تعجل بذلك كقدر ما بين التسميت والعطاس . انظر اللسان (عقب ١١٠ جزى ١٥٩) . لا يموت من اتأر ،

٢٠ أى لا يموت ذكره . واتأر : أدرك ثأره . ما عدال : « اتأر » بالمشقة ، وكلاهما صحيح ، ويقال أيضاً في غير هذا الشعر : « اتأر » على الأصل ، هن أوجه ثلاثة في كل ما وردت تاء اقتعاله بعد الثاء . انظر شرح المفصل لابن يعيش (١٠ : ١٨٤ س ٢٦ - ٣٠) ، وقد فر ابن منظور : « لا يموت من اتأر » في مادة (جزى ١٥٩ س ١٦) بدون أن يسبقها إنشاد ، وهو دليل على سقط في هذا الموضع منه . ونحو هذا البيت ما أنشده في اللسان :

٢٥ ونحن قتلنا بالمخارق فارساً جزاء العاطس لا يموت المعاقب

(٦) ما عدال : « أبو الشليل الغبرى » ، وضاف القوم يضيفهم : نزل بهم ضيفا ومال إليهم .

أراني في بني حَكَمٍ غريباً على قَتْرٍ أزور ولا أزار^(١)
أناسٌ يأكلون اللحمَ دوني وتأتيني المعاذِرُ والقَتَارُ^(٢)

وقال آخر :

إذا مدَّ أربابُ البيوتِ بيوتهم على رُجَّحِ الأَكفالِ ألوانها زُهر^(٣)
خَانٌ لنا منها خباءٌ يحفُّنا إذا نحن أمسينا : المجاعة والفقر^(٤)

وقال الآخر ، وهو أبو المهوش الأَسدي^(٥) :

تراه يطوِّف الآفاقَ حِرْصاً ليأكلَ رأسَ لقمانِ بنِ عادِ^(٥)
وقال أيضاً^(٦) :

وبنو الفقيمِ قليلةٌ أحلامهم تُطُّ اللَّحَى متشابهو الألوانِ^(٧)

- (١) ما عدل : « قصياً » أي بعيداً ، بدل « غريباً » . والقتر ، بالفتح : ضيق العيش . ١٠
(٢) المعاذر : جمع معذرة . والقنار ، بالضم : ريح القدر والشواء ونحوها .
(٣) ل : « إذا سد » . والرجح : جمع راجحة ، وهي الثقيلة ، ويقال امرأة راجح
ورجاج ، أي ثقيلة المعجزة . والزهر : الحسان البيض ، جمع زهراء .
(٤) أبو المهوش ، بالشين ؛ وفيما عدل : « أبو المهوس » تحريف . وأبو المهوش
الأَسدي ، هو حوط بن رثاب ، أو ربيعة بن وثاب ، من الشعراء المخضرمين الذين أدركوا
النبي ولم يروه . انظر الخزانة (٢ : ٨٦) ، والإصابة ٢٠١٥ ، وما سبق في (١ : ٢٠٧) .
ونسبة الشعر إلى أبي مهوش تطابق ما ورد في حواشي الكامل ٩٨ لبيسك . لكن نسبة
في معجم المرزباني ٤٩٤ وكنائيات الجرجاني ٧٣ والاقنصاب ٢٨٨ إلى يزيد بن الصمق الكلبي .
وانظر خبراً لهذا الشعر في المراجع المتقدمة والعقد (٢ : ١٠) ، وأمثال الميداني (١ : ١٧١)
وأدب الكاتب ١٢ والخزانة (٣ : ١٤٢) وأخبار الظراف ٢٤ . ٢٠
(٥) قبل البيت كما سبق في (١ : ١٩٩) :

إذا ما مات ميت من تميم وسرك أن يعيش فجئ بزاد

بخبز أو بلحم أو بسمن أو الشيء الملفف في البجاد

وقال الثعالبي في ثمار القلوب ٢٥٧ : « العرب كما تصف لقمان بن عاد بالقوة وطول العمر ،

- كذلك تصف رأسه بالمعظم وتضرب به المثل » . وأشد البيت . ومثل هذا الكلام لابن السيد
في الاقنصاب ٤٩ ، وزاد : « كما يقال لمن يزهي بما فعل ويفخر بما عنده : كأنه قد جاء برأس
خاقان » .

(٦) الأبيات التالية لحرير في ديوانه ٥٨١ ، والحيوان (١ : ٢٥٨) ، وعميون الأخبار

(٣ : ٢٢٥) ، يهجو بها بني الهجيم بن عمرو بن تميم .

- (٧) بنو الفقيم ، كذا ورد في جميع النسخ . وصوابه « بنو الهجيم » كما في المراجع = ٣٠

لو يَسْمَعُونَ بِأَكْلَةٍ أَوْ شَرْبَةٍ
مَتَابِطِينَ بَيْنَهُمْ وَبَنَاتِهِمْ
بُعْمَانَ أَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بُعْمَانٌ^(١)
صُعْرَ الْأَنْوْفِ لِرِيحِ كُلِّ دُخَانٍ^(٢)
وقال الآخر :

وجيرة لن ترى في الناس مثلهم
إن يُوقدوا يُوسعوننا من دخانهم
إِذَا يَكُونُ لَهُمْ عَيْدٌ وَإِفْطَارٌ
وليس يبدو لنا ما تنضج النارُ
وقال أبو الطرُوق الضَّبِّيُّ^(٣) ، في خاقان بن عبد الله بن الأهم^(٤) :

شكَّ النَّاسُ فِي خَاقَانَ لَمَّا
وَقَالَتْ أَخْتُهُ إِنِّي بَرَاءٌ
أَتَى لَوْلَادِهِ سَنَةً وَشَهْرًا^(٥)
إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْكَ وَذَلِكَ مُنْكَرٌ
وَلَمْ تَسْمَعْ بِجَمَلٍ قَبْلَ هَذَا
فَنَافَرَهَا فَالْحَقَّهُ شَيْبٌ
وأبنته فثاب عليه وفر^(٦)

وقال مَكِّيُّ بن سَوَادَةَ الْبُرْجِيُّ فِيهِ^(٧) :

تَحَيَّرَ اللَّؤْمُ يَبْنِي مِنْ يُحَالِفِهِ
أَزْرَى بِكُمْ يَا بَنِي خَاقَانَ أَنْكُمْ
حَتَّى تَنَاهَى إِلَى أَبْنَاءِ خَاقَانَ
مِنْ نَسْلِ حَجَّامَةٍ مِنْ قِنِّ هِزَانَ^(٨)

١٥ المقدمة . الديوان : « قبيلة محسوسة » ، والحيوان وعيون الأخبار : « سخيقة أحلامهم » .
والأحلام : المقول . نط : جمع أنط ، وهو القليل شعر اللحية .

(١) الحيوان : « أضحى جمعهم » .

(٢) صعر : جمع أصعر ، وهو المائل . وفي الديوان : « متوركين بينهم » . توركت المرأة الصبي ، إذا حنته على وركها .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ١٥) .

(٤) انظر ما سبق في (١ : ٣٥٥ س ١٣ - ١٤) .

(٥) ما عدل ، ه : ه وشك « بدون خرم . الولاد : الولادة .

(٦) ثاب عليه : رجع . والرفر : المال الكثير الواسع .

(٧) انظر ما سبق في (١ : ٣) .

(٨) الحمامة : التي تنوم بالحمامة ، وهي امتصاص الدم بالهجمة بعد أن يظهره بالمشرب .

٢٥ وهذه الصناعة مثل في الحسة . والقن : المملوك هو وأبواه ، يقال عبد قن ، وعبدان قن ،

وعبيد قن . فإذا لم يكن أبواه مملوكين فهو عبد مملكة . وهزان ، بكسر الهاء وتشديد =

سفاكة . لدماء القوم آكلة
لو تسألون بها أيوب جاءكم
أيام تعطيه خراجاً من حجامتها
فإن رددتم عليه ما يقول أتى
ثم اشتراها أبو خاقان حين عست
فاستدخلتها ولا تدري بما فعلت
قدماً لأموالهم من غير سلطان^(١)
على الذي قلت أيوب بئرهان
يوماً فيوماً توقيه بأزيان^(٢)
على مقالته فيها يتبيان
فالتقطت نطفةً منه بأقطان^(٣)
حتى إذا ارتكضت جاءت بخاقان^(٤)

٢٦٧

وقال اللعين المنقري^(٥) في آل الأهم :

وكيف تسأمون الكرام وأتم دوارج حيرثون فدع القوام^(٦)

- = الزاي : هم بنو هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة بن أسد بن ربيعة الفرس
ابن نزار بن معد بن عدنان . الاشتقاق ١٩٤ .
- ١٠ (١) يشير إلى أن كسبها من الحجامة كسب خبيث .
(٢) الخرج : الإتاوة . والأربان بالضم : لغة في العربان ، كما أن الأربون لغة في العربون . وأصل العربان : أن يشتري السلعة ويدفع إلى صاحبها شيئاً من الثمن على أنه إذا أمضى البيع حسب من الثمن ، وإن لم يمضه كان اصحاب السلعة ولم يرتجعه المشتري . وهو بيع باطل عند جمهور الفقهاء لما فيه من الشرط والغرر ، وأجازه أحمد ، وروى عن ابن عمر إجازته .
١٥ وقد عبر بالأربان هنا عما تدفمه مقدماً إليه من الإتاوة . انظر اللسان (أرب ، أرن ، ربن ، عرب ، عربن) ، والمغرب للجواليقي ٢٣٢ - ٢٣٣ .
- (٣) عست : كبرت وأسنت ، يقال عسا يعسو ، وعسى يعسى ، كرضى يرضى . ومثله في المعنى عتا يعتو . ما عدا هـ : « نقطة » تحريف .
- ٢٠ (٤) ارتكضت : اضطربت . أراد تحرك جنيهاً في بطنها . والمعروف في مثل هذا
أركضت المرأة والدابة ، أي تحرك ولدها في بطنها وعظم .
- (٥) اللعين : لقب له ، واسمه منازل بن ربيعة ، من بني منقر ، ونقل صاحب الخزانة عن زهر الآداب أن سبب تلقبائه بذلك أن عمر سمعه ينشد شعراً والناس يصلون ، فقال : من هذا اللعين ؟ فعلق به هذا الاسم . وهو القائل في الحكومة بين جرير والفرزدق :
- ٢٥ سأقضى بين كلب بن كليب وبين القين قين بن عقال
فإن الكلب مطعمه خبيث وإن القين يعمل في سقال
- الشعراء ٤٧٤ والاشتقاق ١٥٣ - ١٥٤ والخزانة (١ : ٥٣٠ - ٥٣١) والعيون (٢ : ٤٠٤ - ٤٠٥) .
- (٦) المسامة : المباراة والمفاخرة . دوارح ، يقال قبيلة دارجة ، إذا انقرضت ولم يبق لها عقب . وأنشد في اللسان للأخطل :
- ٣٠ =

بنو ملصق من ولدِ حذلم لم يكن ظلوماً ولا مستنكراً للمعالم^(١)
وقال الآخر^(٢) :

قالت عهدتك مجنوناً فقلت لها إنَّ الشبابَ جنونٌ برؤوه الكبر^(٣)
وقال أعرابيٌّ ، وهو أبو حية الثميري^(٤) :

• رمثني وسِترُ الله بيني وبينها عشيةَ آرامِ الكناسِ رَمِيمٍ^(٥)
ألا ربَّ يومٍ لو رمثني رميتها ولكنَّ عهدي بالنضالِ قديمٍ^(٦)
رَمِيمٌ التي قالت لجاراتِ بيتها ضمنتُ لكم ألا يزالُ يَمِيمٍ^(٧)

= قبيلة كسراك النمل دارجة إن يهبطوا العفو لا يوجد لهم أثر
أو هو من الدرجان ، وهو مشية الصبي والشيخ . حيريون : منسوبون إلى الحيرة ، وهي بلد
١٥ بجانب الكوفة . والقدح : جمع أقدح و قدعاء . والقدح بالتحريك : عوج وميل في المفاصل .
ل : « بدع » تحريف .

(١) الملصق : الذي ليس من القوم بنسب .

(٢) هو العتبي ، كما في حماسة ابن الشجري ١٨٤ ، ٢٤٥ .

(٣) قبله ، كما في حماسة ابن الشجري :

١٥ لما رأني هند قاصراً بصرى عنها وفي الطرف عن أمثالها زور
وفي عيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) ما يومهم أن البيت « قالت عهدتك » هو من شعر
ابن أبي فتن ؛ لأنه أنشده بعد بيت لابن أبي فتن ، وهو :

من عاش أخلقت الأيام جدته وخانه الثقتان السمع والبصر

والحق أن بيت العتبي مقحم في هذا الموضع من عيون الأخبار ، وموضعه هو السطر الثامن

٢٠ عشر من صفحة ٣٢٠ فقط . وانظر الحيوان (٦ : ٢٤٤ ، ٤٢٢) .

(٤) وهو أبو حية الثميري ، من هـ والكامل ١٩ لبيسك والحماسة (٢ : ١١٠) .

والأبيات بدون نسبة في الحيوان (٣ : ٤٩) ، وسبقت في (١ : ٦٨) .

(٥) أي رمثني بطرفها . وعنى بستر الله الإسلام ، أو الشيب . وآرام الكناس : موضع .

وروى : « بأحجار الكناس » . الكامل واللسان (كنس) . ورواية الحماسة : « ونحن

٢٥ بأكتاف الحجاز » . ورَمِيمٌ هي خليلته .

(٦) قال المراد في تفسيره : « لو كنت شاباً لرميت كما رميت ، وفنت كما فنت ، ولكن

قد تناول عهدي بالشباب » .

(٧) توجه « لا يزال » رفماً بجمل « أن » مخففة من الثقيلة ، ونصباً يجعلها فاصية .

وقال أبو يعقوب الأعمور :

بقلبي سقامٌ لستُ أحسنُ وصفَه
تمرُّ به الأيامُ تسحبُ ذيلها
على أنه ما كان فهو شديد
فتبلى به الأيامُ وهو جديدُ
وقال الثقفى (١) :

مَنْ كَانَ ذَا عَضِدٍ يُدْرِكُ ظِلَامَتَهُ
تَنْبُو وَيَدَاهُ إِذَا مَا قَلَّ نَاصِرُهُ
إِنَّ الدَّلِيلَ الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ عَضُدٌ (٢)
وَيَأْتِفُ الضَّمِيمَ إِنْ أَثْرَى لَهُ عَدَدٌ (٣)
وقال أشجعُ السلمي (٤) ، في هارون أمير المؤمنين :

وعلى عدوك يا بن عمِّ محمدٍ
فإذا تنبه رُحَّتَهُ وَإِذَا هَدَا
رَصَدَانِ : ضَوْءُ الصَّبْحِ وَالْإِظْلَامِ (٥)
سَلَّتْ عَلَيْهِ سَيُوفُكَ الْأَحْلَامُ

وقال :

انتجيع الفضل أو تخلّ من الدن
يا فهاتان غايتا الهم (٦)

وقال :

أبت طبرستانُ إلا التي
يَعْمُ البرية من دأبها (٧)

(١) وكذا لم يعين الثقفى في البيان (١ : ٦٧) ، والحيوان (٣ : ٤٥) وعيون الأخبار (٣ : ٢) . وقد حسبته في الحيوان يزيد بن الحكم الثقفى . والحق أنه « الأجرد الثقفى » ١٥ كما نص ابن قتيبة في الشعراء ٧١٢ .

(٢) العضد : التصير والعمون . والظلامه : ما يطلب عند الظالم ، وهو اسم ما أخذه .

(٣) أثرى عدده : كثر عدد قبيله وأنصاره .

(٤) هو أشجع بن عمرو السلمي ، من بني سليم ، ولد باليمامة ونشأ بالبصرة ، ثم خرج إلى الرقة والرشيد بها ، فنزل على بني سليم فتقبلوه وأكرموه ، ومدح البرامكة فوصلوه بالرشيد ومدحه فأعجب به أيضاً ، فأثرى وحسنت حاله . الشعراء ٨٥٧ والأغاني (١٧ : ٣٠ - ٥١) وتاريخ بغداد (٧ : ٤٥) ومعاهد التنخيص (٢ : ١٣٣) والموشح ٢٩٥ .

(٥) من أبيات في الأغاني والكمال ٢٨٧ لبسك . وقد أنشد أشجع هارون القصيدة فأجازه بعشرين ألف درهم .

(٦) الفضل بن يحيى البرمكى .

(٧) طبرستان : بلاد بين الرى وقومس وبلاد الديلم ، وتسمى أيضاً « مازندران » .

ضَمَمْتَ مَنَّاكِبَهَا ضَمَّةً رَمْتِكَ بِمَا بَيْنَ أَحْسَائِهَا

* * *

قالوا : لم يدع الأولُ للآخرِ معنَى شريفًا ولا لفظًا بهيأًا إلا أخذَه ،
إلا بيت عنتره :

• فَتَرَى الذُّبَابَ بِهَا يَغْنَى وَحَدَه هَزِجًا كَفَعَلِ الشَّارِبِ المُرْتَمِّمِ (١)
غِرْدًا يَسُنُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فَعِلَ المَكْبُ عَلَى الزَّنَادِ الأَجْدَمِ (٢)

* * *

وقال الفقيمي ، قاتلُ غالبِ أبي الفرزدق :

وما كنتُ نَوَامًا ولكنَّ ثَأْرًا أَنَاخَ قَلِيلًا فَوْقَ ظَهْرِ سَبِيلِ
١٠ وقد كنتُ مجرورَ اللسانِ ومُفجَمًا فأصبحتُ أدري اليومَ كيف أقول (٣)
وقال أبو المثلِّمِ الهذلي (٤) :

أصخرَ بنَ عبدِ الله إن كنتَ شاعرًا فَإِنَّكَ لا تُهْدِي القريضَ لمفحمِ

= واشتقاق اسمها من تبر ، الفأس بلغة الفرس ، و« ستان » بمعنى الموضع أو الناحية . وكل
طبرى فهو منسوب إليها ، وأما « طبرية » التي في بلاد الشام فالنسبة إليها « طبراني » . وفي
١٥ الأغاني (١٧ : ٤٩) : « غير التي صدعت به بين أعضائها » . وتمام الأبيات :

سموت إليها بمثل السماء تدلى الصواعق في مائها
فلما نظرت إلى جرحها وضمت الدواء على دائها
فرشت الجهاد ظهور الجياد بأبنائها وبأبنائها
بنفسك ترميمهم والخيول كرمى العقاب بأفلائها
نظرت برأيك لما هـ ت دون الرجال وآرائها

(١) البيتان من معلقته . وانظر قول الجاحظ فيهما في الحيوان (٣ : ١٢٧ ، ٣١٢) .
(٢) هـ : « هزجا » وفوقها « غردا » . وروايته في الحيوان : « يحك ذراعه » .
الأجدم : المقطوع اليدين . شبه الذباب في تلك الحالة برجل مقطوع اليدين يقذف بمودين .

(٣) سبق البيتان وتفسيرهما في ص ٢١٤ .

(٤) ترجم في (٢ : ٢٧٥) ، حيث أشد البيت التالي .

وقال الهذلي^(١) :

على عبد بن زهرة طو ر هذا الليل أتحت^(٢)
 أئخ^م لي دون من لي من بنى عم^م وإن قرؤوا^(٣)
 طوى من كان ذا نسب إلى وزاده النسب^م
 أبو الأضياف والأيتام ساعة لا يعد^م أب^(٤)
 ألا لله درك من فتى قوم إذا ركبوا^(٥)
 وقالوا من فتى للثغر يرقينا ويرتقب^(٦)
 فكنت أخاهم حقا إذا تدعى لها تئب^م
 وقد ظهر السوايح فيهم واليبض واليلب^(٧)
 أقام لدى مدينة آ ل قسطنطين وانقلبوا^(٨)
 نجيبا حين يدعى ، إن آباء الفتى نجب^(٩)

٢٦٩

وقال أدهم بن محرز الباهلي :

لما رأيت الشيب قد شان أهله تفتيت وابتعت الشباب بدرهم

(١) الهذلي هذا هو أبو العيال ، يرثى ابن أمه ، أو ابن عم يقال له « عبد الرحمن بن زهرة »

وكان قد قتل في زمن معاوية بن أبي سفيان ، انظر ديوان الهذليين (٢ : ٢٤١ طبع دار الكتب) وشرح السكري للهذليين ١٣٧ والأغاني (٢٠ : ١٦٦ ، ١٦٧) والشعراء ٦٥١ .

(٢) ه : « هذا الدهر » وفي ديوان الهذليين والأغاني : « أكتب » . والكأبة : الحزن .

(٣) يقول : هم في المودة عندي دونه ، وهم أقرب إلى منه . ه : « بنى عمي » .

(٤) يقال : هو أبوهم ، أي يكفلهم ويرعى أمورهم .

(٥) في الأغاني : « إذا رهبوا » . وفي الديوان : « من فتى حتى إذا رهبوا » .

(٦) الثغر : موضع الخفاة . وفي الديوان والأغاني : « للحرب » .

(٧) بين هذا البيت وسابقه عشرة أبيات في الديوان . السوايح : الدروع الواسعة

الطويلة . واليبض : السيوف . واليلب : نسوع ترصف فيلبسها الرجل مثل البيضة بدلا منها أو يلبسها تحتما .

(٨) انقلبوا : رجعوا ، يعني أصحابه .

(٩) يروى : « والفتى آباؤه نجب » . والنجيب من الرجال : الكريم الحسيب .

وقال آكل المرار الملك^(١) :

إِنَّ مَنْ غَرَّهَ النِّسَاءُ بِشَيْءٍ بِمَدِّ هَنْدٍ لَجَاهِلٍ مَغْرُورٍ
حُلُوةَ الْعَيْنِ وَاللِّسَانِ ، وَمُرَّةَ كُلِّ شَيْءٍ يُجِنُّ مِنْهَا الضَّمِيرُ
كُلِّ أَتَى وَإِنْ بَدَتْ لَكَ مِنْهَا آيَةَ الْحَبِّ ، حُبُّهَا خَيْتَمُورٌ^(٢)

• وقال طفيل الغنوي :

إِنَّ النِّسَاءَ كَأَشْجَارٍ نَبْتَنَ مَعَا مِنْهَا الْمُرَارُ وَبَعْضُ الْمُرِّ مَا كَوَى^(٣)
إِنَّ النِّسَاءَ مَتَى يُنْهَيْنَ عَنِ خُلُقِي فَإِنَّهُ وَاجِبٌ لَا بَدَّ مَفْعُولٌ^(٤)
لَا يَنْتَنِينَ لِرُشْدِي إِنْ صُرِفْنَ لَهُ وَهُنَّ بَعْدُ مَلَاوِيمٌ مَخَاذِيلٌ^(٥)

- (١) آكل المرار : لقب حجر بن معاوية ، من أجداد امرئ القيس الشاعر ، وهو
١٠ امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية بن ثور . وثور هذا
هو كندة الذي ينسب إليه الكنديون . وإنما لقب حجر آكل المرار لما ذكر أبو عبيد
قال : « أخبرني ابن الكلبي أن حجرا إنما سمي آكل المرار أن ابنة كانت له ، سبها ملك من
ملوك سليح ، يقال له : ابن هبولة ، فقالت له ابنة حجر : كأنك بأبي قد جاء كأنه جعل آكل
المرار — يعني كاشراً عن أنيابه . فسمى بذلك . وقيل إنه كان في نفر من أصحابه في سفر
١٥ فأصابهم الجوع ، فأما هو فأكل من المرار حتى شبع ونجا ، وأما أصحابه فلم يطيعوا ذلك حتى
هلك أكثرهم » . الشعراء ٦٢ ، واللسان (مرر) ، وشرح شواهد الشافية للبغدادي
٣٩٣ — ٣٩٧ . والمرار : شجر مرر إذا أكلته الإبل قلصت عن مشاقرها .
- (٢) الخيتمور : المتلون الذي لا يدوم على حال . وأنشده في اللسان (ختمر) برواية :
« وإن بدا لك منها » . وكذا في شرح شواهد الشافية .
- (٣) الأبيات في ديوان طفيل ٣٤ طبع لندن ١٩٢٧ برواية أبي حاتم عن الأصمعي .
٢٠ والأول والثاني في عيون الأخبار (٤ : ١١٣) والشعراء ٤٤٣ .
- (٤) الواجب : اللازم الثابت ، وهو أيضاً الساقط والواقع . وفي عيون الأخبار :
« فإنه واقع » . وهذا البيت وسابقه ذكر أبو حاتم في شرح الديوان أمهما لمالك بن كعب ، والد
كعب بن مالك الأنصاري .
- (٥) هذا البيت من ل فقط . وفي الديوان : « لا ينتنين لرشد إن منين به » وفي الشعراء :
٢٥ « لا يتصرفن لرشد إن دعين له » . ملاويم ، من اللوم ، جمع ملوام ، وهي الكثيرة اللوم .
ومخاذيل من الخذل ، وهو ترك النصرة . وفي الشعراء : « ملائيم » تحريف .

وقال علقمة بن عبدة^(١) :

فإن تسألوني بالنساء فإنتي بصيرٌ بأدواء النساء طيب^(٢)
إذا قلَّ مالُ المرءِ أو شابَ رأسُه فليسَ لهُ من وُدِّهن نصيب^(٣)
يُرِدْنَ ثَراءَ المالِ حيثُ علِنَتْهُ وشرخُ الشبابِ عندهنَّ عَجيب^(٤) ٢٧٠
وقال أبو الشَّعبِ السَّمديّ^(٥) :

أبعدَ بنى الزَّهراءِ أرجو بشاشَةً من العيشِ أو أرجو رخاءَ من الدَّهْرِ
غَطارِفَةٌ زُهْرٌ مَضَوْا لسبيلهم ألْهِنِي على تلكِ الغَطارِفَةِ الزُّهْرِ^(٦)
يذكُرُنيهم كلُّ خيرٍ رأيتُهُ وشرِّ فما أنفَكُ منهم على ذِكْرِ
وقال أبو حَزَابَةَ^(٧) ، في عبدِ اللهِ بنِ ناشِرَةَ :

ألا لآفتى بعد ابنِ ناشِرَةَ الفتى ولا خيرَ إلا قد توتَّى وأدبَرا ١٠
وكان حَصاداً للمنايا ازدرَعَنهُ فهلاً تركنَ التبتَ ما كان أخضرا^(٨)

(١) هو علقمة بن عبدة ، بالتحريك ، بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة الجوح ابن مالك بن زيد مناة بن تميم . وهو المعروف بعلقمة الفحل ، شاعر جاهل مجيد . وقصيدته التي منها هذه الأبيات اختارها المفضل في المفضليات (٢ : ١٩٠ - ١٩٦) ، وهي في ديوانه من مجموع خمسة دواوين .

١٥ (٢) بالنساء ، أى عن النساء . وفي الكتاب : (فاسأل به خبيراً) ، أى عنه .
(٣) في المفضليات وما عدل : « إذا شاب رأس المرء أو قل ماله » .
(٤) ثراء المال : كثرتة . وشرخ الشباب : أوله .
(٥) ويقال أيضاً « العيسى » ، شروح سقط الزند ٨٧٠ . وعبس ، هو ابن بغيض ابن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان .

٢٠ (٦) الغطارفة : جمع غطريف ، وهو السيد الشريف السخي . والزهر : جمع أزهر ، وهو الحسن الأبيض من الرجال .

(٧) أبو حزابة ، بضم الحاء ، هو الوليد بن حنيفة من شعراء الدولة الأموية ، بدوى حضر وسكن البصرة ، ثم اكتب في الديوان وضرب عليه البعث إلى سجستان ، فكان بها مدة وعاد إلى البصرة ، وخرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك . وكان شاعراً راجزاً ٢٥
فصيحاً غيبث اللسان هجاء . الأغاني (١٩ : ١٥٧ - ١٥٦) .

(٨) ازدرعته : زرعته .

لَعَنَّا اللَّهَ قَوْمًا أَسْلَمُوا وَرَفَعُوا عَنَّا جِيحَ أَعْطَتْهَا يَمِينُكَ ضَمْرًا^(١)
 أَمَا كَانَ فِيهِمْ قَارِسٌ ذُو حَفِيظَةٍ يَرَى الْمَوْتَ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ أَعْدْرًا^(٢)
 يَكْرَهُ كَمَا كَرَّ الْكَلْبِيُّ بَعْدَمَا رَأَى الْمَوْتَ تَحْدُوهُ الْأَسِنَّةُ أَحْمَرًا
 فَكَّرَ عَلَيْهِ الْوَرْدَ يَدْعَى لَبَانُهُ وَمَا كَرَّ إِلَّا رَهْبَةً أَنْ يُعَيَّرًا^(٣)
 • وَقَالَ أَعْرَابِي^(٤) :

رَعَاكَ ضَمَانُ اللَّهِ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَلِلَّهِ أَنْ يُشْقِيكَ أَعْنَى وَأَوْسَعَ^(٥)
 يَذْكُرُ نِيكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَالَّذِي أَخَافُ وَأَرْجُو وَالَّذِي أَتَوَقَّعُ
 وَقَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ^(٦) :

وَقَالُوا إِلَّا تَبْكِي أَخَاكَ ، وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْأَسَى لَكِنْ بُنِيَتْ عَلَى الصَّبْرِ^(٧)

١٠ (١) رفع فرسه : سار به دون الحضر وفوق الموضوع . والعناجيج : جمع عنجوج ،
 بالضم ، وهو الرائع من الخيل ، أو الجواد . الضمر : جمع ضمير . أعطتها يمينك ، يقول :
 أنت منحتم تلك الخيل ، ولكنهم لم يفوا لك ، وأسلموك .
 (٢) الحفيظة : المحافظة على المهد ، والمهاماة على الحرم . أعذر ، أى أجاب للعدر .
 (٣) يقال كرهه ، فكرهه هو . الورد : اسم فرس . واللبان ، بالفتح : الصدر .
 ١٥ (٤) أعرابي من هذيل ، كما في الحيوان (٧ : ١٤٨) . والبيتان بدون نسبة في
 الحماسة (٢ : ١١١) .

• (٥) الضمان : مصدر ضمن الشيء وبه : كفله . وقال المرزوقي - فيما رواه عنه
 التبريزي في شرح الحماسة : « أشار بقوله ضمان الله إلى ما في القرآن من قوله تعالى : ادعوني
 أستجب لكم . وقد ضمن الإجابة للداعي فرعاك الله » . يشقيك ، كذا جاءت الرواية هنا .
 ٢٥ وفي الحماسة كذلك : « عن يشقيك » . وعن هذه لغة في « أن » ، وهى اللغة المعروفة بمنعنة
 تميم ، كما في قول ذى الرمة :

أعن توست من أسماء منزلة ماء الصباية من عينيك مسجوم
 ويحتمل أن يكون بعدها « أن » مقدرة . وروى في الحيوان - وهو رواية المرزوقي
 كما استظهر له التبريزي : « أن يسقيك » ، وهو يتقدير حذف الجار ، أى والله بأن يسقيك ،
 ٢٥ أى أظهر غنى وأوسع قدرة . هـ : « أرى وأوسع » .

(٦) ترجم في (١ : ١٠٧) . وكان أخوه عبد الله بن الصمة قد غزا غطفان ومعه
 بنو جشم وبنو نصر أبناء معاوية ، فظفر بغطفان وساق أموالهم وذلك في يوم يقال له يوم
 اللوى ، ثم أدركتهم غطفان : عبس وفزارة وأشجع ، فحمل عليه رجل من عبس فقتله .
 الأغاني (٩ : ٣) .

٣٠ (٧) الأبيات في الأغاني (٩ : ٣) والحماسة (١ : ٣٤٠) . وفيهما : « مكان البكا » .

٢٧١ * قَلْتُ أَعْبَدَ اللَّهَ أَبْكَى أُمِّ الَّذِي عَلَى الْجَدَثِ النَّائِي قَتِيلَ أَبِي بَكْرٍ (١)
 وَعَبْدَ يَغُوثَ أَوْ نَدِيمِي خَالِدًا وَعَزَّ الْمَصَابُ وَضَعَ قَبْرٍ حِذَا قَبْرِ (٢)
 أَبِي الْقَتْلِ إِلَّا آلَ صِمَّةَ لِنَهُمَّ أَبُو غَيْرِهِ وَالْقَدْرُ يَجْرِي إِلَى الْقَدْرِ (٣)
 فَإِنَّمَا تَرَيْنَا لَا تَزَالُ دِمَاؤُنَا لَدَى وَاتِرٍ يَسْعَى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ (٤)
 فَإِنَّا لِلْحَمِّ السَّيْفِ ، غَيْرَ نَكِيرَةٍ وَنُلْحِمُهُ حِينًا وَلَيْسَ بَدَى نُكْرٍ (٥)
 يُغَارُ عَلَيْنَا وَاتِرِينَ فَيُشْتَقَى بِنَا إِنْ أُصِيبْنَا أَوْ نُغَيْرُ عَلَى وَاتِرٍ (٦)
 قَسَمْنَا بِذَلِكَ الدَّهْرِ شَطْرِينَ بَيْنَنَا فَلَا يَنْقُضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ (٧)

(١) الحدث : القبر . ما عدال : « على الحدث الباقي » . وأبو بكر هؤلاء ، هم بنو أبي بكر بن كلاب ، قتلوا أخاه قيس بن الصمة . الأغاني (٩ : ٢) .

(٢) وعبد يغوث هذا أخوه ، قتلته بنو مرة . وأما خالد أخوه فقتله بنو الحارث . ابن كعب . الأغاني (٩ : ٢) . ما عدال : « أويحيى خالدا » ، جملة كيدته أيمنى . وفي الأغاني : « أو خليل » . وبدلها في الحجاسة : « تحجل الطير حوله » . الخذاء : الإزاء والمقابل . ما عدال : « إلى قبر » . وعجزه في الأغاني : « وعز مصابيا حثوقبر على قبر » . وفي الحجاسة : « وعز المصاب حثوقبر على قبر » .

(٣) القدر ، بسكون الدال ، هو القدر بفتحها ، وهو ما قدره الله . وأنشد للفرزدق :
 وما صب رجل في حديد مجاشع مع القدر إلا حاجة لي أريدها *
 (٤) الواتر : الذي يدرك الوتر ، أي النار . ب ، ح : « دائر » التيمورية : « دائر » محرفتان . وفي الأغاني : « يشق بها » تحريف . يقول : إن ترينا أبدأ دماؤنا عند من قتلنا له قتيلا يطلبنا بدمه ، ويسعى بما يطلب من دمائنا .

(٥) هم لحم السيف ، أي هم طعامه يعرضون أنفسهم للقتل . غير نكير ، منصوب على المصدر . قال التبريزي في شرح الحجاسة : « وأكثر ما يستعمل نكير بغير هاء . والنكير والنكير كالعذر والعذير . ومثل هذا المصدر يؤكد به الكلام الذي قبله ، ويجري مجرى حقا وما أشبهه . ويجوز أن تكون الهاء من النكير للمبالغة » . ولم يذكر « النكير » أحد من أئمة اللغة سوى صاحب القاموس . ألحمه : أطعمه اللحم . والحين : اسم للزمان المتصل ، فكأنه قال : ونلحمه فيما يتصل من الأوقات ، وليس يريد حيننا من الأحيان . انظر شرح التبريزي . ٢٥

(٦) الوتر ، بفتح الواو وكسرها : النار :

(٧) الشطر ، بالفتح : نصف الشيء . بيننا ، أي بيننا وبين أعدائنا .

وقال الآخر^(١) :

إذا ما تراءاه الرجالُ تحفظوا فلم تُنطقِ العوراءُ وهو قريب^(٢)
 حبيبٌ إلى الزُّوارِ غُشيانُ بيته جميلٌ الحُيّا شَبٌّ وهو أديب
 فَنِّي لا يُبالي أن يكون بحسبه إذا نالَ خَلاتِ الكِرامِ شُحوب^(٣)
 حليمٌ إذا ما الحليمُ زَيْنَ أهله مع الحليمِ في عَيْنِ العدوِّ مهيب^(٤)
 حليفُ النَّدى يدعو النَّدى فيجيبه قريبًا ويدعوه النَّدى فيجيب
 يبيت النَّدى يا أمَّ عمرو ضجيعه إذا لم يكن في المنقياتِ حلوبٌ
 يقول : إذا كان الجذب ولم يكن للمال لبنٌ فهو وَهُوبٌ مِطعامٌ في هذا
 الزمن . والمنقيات : المهازيل التي ذهب تقيهن . والنقى : منح العظام وشحم العين ،
 ١٠ وجمعه أنقاء . وناقاة مُنقية ، أى ذات نقي .

وقال الآخر :

ألا ترينَ وقد قطعَتني عَدَلًا ماذا من القوتِ بين البُخلِ والجودِ^(٥)
 إلا يكنُ ورقٌ يوماً أجودُ به للمعتفينِ فإنِّي لئن العودِ^(٦)

(١) الأبيات التالية من قصيدتين متشابهتين متداخلتين يخلط الرواة بين أبياتها ، إحداهما
 ١٥ لكعب بن سعد الغنوي ، والأخرى لمريقة بن مسافع العبسي ، انظر الأصمعيات ٩٤ - ٩٦
 طبع المعارف و ١٣ - ١٦ لبيسك ، والأمالى (٢ : ١٤٧ - ١٤٨) والخزائفة
 (٤ : ٣٧٣ - ٣٧٤) ومختارات ابن الشجري ٢٧ .

(٢) تراءوه : قابلوه قرأوه . وفي شعر أبي ذؤيب :

أبي الله إلا أن يقيدك بعدما تراءه يتموفى من قرب ومودق

٢٠ والعوراء : الكلمة القبيحة .

(٣) الخلة ، بفتح الخاء : الخصلة . يقول : لا يبالي شحوب جسمه في سبيل المكارم .

(٤) في ل : « في غير العدو » صوابه من ه والأصمعيات . يقول : هو مهيب في عين

أعدائه ، مع ما يتحل به من حلم ومسألة . والبيت وما بعده إلى آخر التفسير من ل ، ه فقط .

(٥) القوت : البعد ، وفي اللسان : « وبينهما قوت فائت ، كما يقال بون بائن » .

(٦) الورق ، مثلثة الواو ، وككتف وجيل : الدراهم المضروبة . ما عدال : « أجود

٢٥ بها » ، وكلاهما صحيح . المعتفون : الطلاب والسائلون .

وإلى هذا ذهب ابن يسير حيث يقول :

لا يَعدَمُ السائلونَ الخَيرَ أَفعلُهُ إِمَّا نَوَالِي وَإِمَّا حُسنَ مَرَدُودِي^(١)
وقال الهذلي^(٢) :

وَهَابُ مَا لَا تَكَادُ النَّفْسُ تُرْسِلُهُ مِنْ التَّلَادِ وَصُورٌ غَيْرِ مَنَانٍ^(٣)

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : ومن الشوارد التي لا أرباب لها قوله :

إِنْ يَفْخَرُوا أَوْ يَغْدِرُوا أَوْ يَبْخَلُوا لَا يَحْفَلُوا^(٤)

وَعَدُوا عَلَيْكَ مَرَجَلِينَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا^(٥)

كَأَبِي بَرَأَشٍ كُلِّ لَوْ نِ لَوْنُهُ يَتَخَيَّلُ^(٦)

ومثله في بعض معانيه :

١٠. أَكُولُ لِأَرْزَاقِ الْعِيَالِ إِذَا شَتَا صَبُورٌ عَلَى سُوءِ الثَّنَاءِ وَقَاحٌ^(٧)

(١) انظر ما سبق في ص ١٧٤ . وأنشد هذا البيت في اللسان بدون نسبة ، وهو لمحمد ابن يسير كما نص الجاحظ هنا ، وكما في الأغاني (١٢ : ١٢٩) والشراء ٨٥٥ . والمردود : الرد ، وهو مصدر مثل المحلوف والمعقول بمعنى الحلف والعقل . وفي اللسان والأغاني والشراء « إما نوالاً وإما حسن مردود » .

(٢) هو أبو المثلث الهذلي يرقى صخر الغي الهذلي ، وكان بينهما في حياتهما عداوة ١٥ ومناقضات . ديوان الهذليين (٢ : ٢٣٨ - ٢٤٠) طبع دار الكتب ، وشرح السكري للهذليين ٣٤ ونسخة الشنقيطي ٩٤ والأغاني (٢٠ : ٢١ - ٢٢) .

(٣) ترسله ، أي تطلقه وتهبه ، وذلك لنفاسته . والتلاد : المال القديم . غير منان : لا يكسر عطيته بالمن ، وهو الاعتداد بالإحسان والفخر به . ورواية الديوان :

٢٠ يعطيك ما لا تكاد النفس ترسله من التلاد وهوب غير منان
(٤) انظر الأبيات وروايتها وما قيل فيها في صيون الأخبار (٢ : ٢٩) وديوان المعاني (١ : ١٨٢) وأمالى القالى (٣ : ٨٣) وعزارة الأدب (٣ : ٦٦٠) والصناعتين ١٠٣ ومحاضرات الراغب (١ : ١٥٠) . ما عدال : « لم يحفلوا » .

(٥) المرجلون من الترجيل ، وهو تسريح الشعر وتنظيفه . ما عدال : « يغدوا » .
(٦) أبو براقش ؟ بفتح الباء : طائر كالصقور حسن الصوت طويل الرقبة والرجلين ٢٥ أحر المنقار ، يتلون في كل ساعة ، يكون أحر وأزرق وأخضر وأصفر . ولعل السبب في ذلك ما قال الأزهرى ، أنه شبيه بالقنفذ أعلى ريشه أغبر ، وأوسطه أحر ، وأسفله أسود ، فإذا انتفش تغير ألواناً شتى . في ل وبعض المراجع السابقة : « يتبدل » .

(٧) الثناء : ما أخبرت به عن الرجل من قبيح أو حسن . والوقاح : الصلب الوجه ، القليل الحياء ؛ والأثني وقاح أيضاً ، بغير هاء .

وقال :

وما نقي عنك قوماً أنت خائفهم كمثلٍ وقك جَمَلاً بِجَهَالٍ^(١)
فاقس إذا حدبوا واحدب إذا قعسوا ووازن الشر مثقالاً بمثقال^(٢)
وقال الراجز^(٣) :

وقد تعلت ذميل العنس^(٤) بالسوط في ديمومة كالترس^(٥)
إذ عرج الليل بروح الشمس^(٦)

وقال الراجز :

قد كنت إذ حبل صباك مدمش^(٧) وإذ أهاضب الشباب تبغش^(٨)

(١) البيتان في الحيوان (١ : ١٤) ومجالس ثعلب ٤٩١ والروض الأذف (١ : ١٧٠) .
١٠ والمجتبى لابن دريد ص ٨٨ . والوقم : القهر والإذلال والكبح ، والرد بخزى . ثعلب :
« فنانق عنك » . الروض الأذف : « ولن ينهه » .

(٢) قس يقس ، من باب فرح : نقيض حدب يحذب . والقمس : دخول الظهر
وخروج الصدر . قال ثعلب : « أي إذا عملوا شيئاً فزد عليه » . ومثله ما أنشده ابن سيدة
في المخصص (٢ : ١٨) :

١٠ فإن حدبوا فاقس وإن هم تقاعسوا لينتزوا ما خلف ظهرك فاحذب

(٣) هو دكين الراجز ، أو أبو محمد الفقمسي . وانظر الحيوان (٣ : ٧٤ ، ٣٦٣) .
ونسب في المؤلف ١٠٤ إلى منظور بن حبة الأسدى . انظر زهر الآداب (٢ : ١٠٥)
والسان (علل) .

(٤) وكذا إنشاده في الحيوان . وصواب الرواية : « وقد تعالت » كما في المراجع
٢٠ السابقة . يقال تعالت الناقة ، إذا استخرجت ما عندها من السير . والذميل : ضرب من سير
الإبل . والعنس : الناقة الصلية .

(٥) الديمومة : الفلاة الواسعة . والترس : ما يمسك به المحارب يتقى الضرب . جعلها
كالترس في صلابتها . وإذا صلبت الفلاة لم تتضح معالمها .

(٦) عرج الليل : حبسه . بروح الشمس : ظهورها وخروجها ، وكذا جاءت الرواية
٢٥ في المؤلف . وفي سائر المراجع : « بروج » بالجم ، وهو بمعنى الأولى .

(٧) مدمش : مدمج ، أبدل الشين من الجيم لمكان الروى . والمدمج : المحكم القتل
والبيت من شواهد اللسان (دمج) .

(٨) أهاضب : جمع أهضوبة ، وهي جليات القطر بعد القطر . تبغش : تدفع
قطرها دفعة .

وقال الراجز :

طال . عليهن تكاليفُ الشرى والنصُّ في حينِ الهجيرِ والضحي (١)
حتى عُجَاهُنَّ فما تحت العُجَى (٢) . رواعفٌ يَخْضِبُنَّ مُبْيَضَ الحَصَى (٣)

* ٢٧٣ سمع ذلك ابنُ وهيب فرأى مثله فقال :

تخضب مرّوا دماً نجيمًا من قرط ما تُنكَبُ الحوامى (٤)
وقال عامرٌ مُلاعبُ الأسنّة (٥) :

دفعْتُكم عني وما دَفَعُ راحَةٍ بشيءٍ إذا لم تَسْتَعِنِ بالأنايلِ
يُضَعِضِعُنِي حلَى وكثرةُ جهلِكُم عَلَيَّ ، وإني لا أصولُ بجاهلِ
وقال آخر (٦) :

١٠ لا بدَّ للشوددِ من أرماحٍ ومن سفيةٍ دائمُ الثباحِ
ومن عديدٍ يُتَقَى بالراحِ

(١) النص : السير الشديد .

(٢) العجى : جمع عجاية وعجاوة بضم العين فيهما ، وهى عصب مركب فيه فصوص من عظام كأمثال فصوص الخاتم تكون عند رسغ الدابة .

(٣) رواعف : يسيل منها الدم .

(٤) ما عدال : « يخضب » . والمرؤ : حجارة بيض براقه ، واحدها مروة .
نكبه الحجارة نكباً : نثته . الحوامى : حروف الخوافر من عن يمين وشمال ، واحدها حامية .

(٥) هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، فارس قيس ، وسُمى ملاعب الأسنّة لقول
أوس بن حجر فيه :

٢٠ وللاعب أطراف الأسنّة عامر فراح له حظ الكتيبة أجمع

وهو عم ليبد الشاعر ، وهو كذلك عم عامر بن الطفيل . وفى العامرين قالوا : « أفرس من ملاعب الأسنّة » و « أفرس من عامر » . انظر الأغانى (١٤ : ٩٠) وأمثال الميداني (٢ : ٢٩) . وقالوا : أخذ ملاعب الأسنّة أربعين مرباعاً فى الجاهلية . والمرباع : ربع الغنمة يأخذه رئيس القوم لنفسه . انظر بلوغ الأرب (١ : ١٢٧) . توفى ملاعب الأسنّة فى نحو سنة ١٠ من الهجرة . الإصابة ٤٤١٥ .

٢٥ (٦) هو أبو سلمى ، أو أبو سليمان . الحيوان (١ : ٣/٣٥١ : ٧٩) .

وقال أبو نُخَيْلَةَ لبعض ساداتِ بني سعد :

وإنَّ بقومِ سَوْدوكَ لَفَاقَةٌ إلى سَيِّدٍ لو يظفرون بسَيِّدٍ^(١)
وتمثَّلَ سُفَيانُ بنُ عُيَيْنَةَ وقد جلسَ على مَرَقَبِ عالٍ ، وأصحابُ الحديثِ
مدَى البصرِ يَكْتُبُونَ ، بقولِ الآخرِ^(٢) :

خَلَّتِ الدِّيَارُ فَسُدَّتْ غيرَ مُسَوِّدٍ ومن الشَّقاءِ تفرَّدى بالسُّودِ
وقال الأوَّلُ^(٣) في الأحنف :

وإنَّ مِنَ الساداتِ مَنْ لو أطمعته دعاكَ إلى نارٍ يَفورُ سعيُّها
وقال الآخر :

فأصبحتَ بعدَ الحِلْمِ في الحِيِّ ظالماً
١٠ وقال رجلٌ من بني الحارثِ بنِ كعب ، يقالُ له سُوَيْدٌ^(٥) :

إني إذا ما الأمرُ بَيْنَ شَكَّةٍ وبدتَ بصائرُهُ لمن يتأملُ
وتبرأ الضُّعفاءُ من إخوانهم وألحَ من حرِّ الصَّميمِ الكلكلُ
أَدْعُ التي هي أرققُ الخَلَّاتِ بي عندَ الحفيظةِ التي هي أجلُ

٢٧٤

وقال الآخر^(٦) :

١٥ ذهبَ الذينَ أحبُّهمُ قَرطاً وبقيتُ كالْمَقْمُورِ في خَلْفِ^(٧)
من كلِّ مَطوِيٍّ على حَنقٍ متصَجِّعٍ يُكفِّي ولا يُكفِّي

(١) سبق البيت في ص ٢١٩ . وهو من أبيات لرجل من ششم في الحماسة (١ : ٣٣٣ - ٢٣٤) . وقد نسبت في معجم البلدان (البقيع) إلى عمرو بن النعمان البياضي .

(٢) هو حارثة بن بدر ، كما سبق ص ٢١٩ .

(٣) هو إياس بن قتادة ، كما مضى في ص ٢١٨ .

٢٠

(٤) التخمط : الكبر والغضب . والبيت في الحيوان (٣ : ٨١) :

(٥) هو سويد المرادي ، وقد سبقت الأبيات وتفسيرها في ص ٢٤١ .

(٦) هو الأحوص ، كما سبق في (٢ : ١٨٤) .

(٧) فيما مضى : « كالمقمور » .

وقال أبو الطمّحان القيني^(١) :

فكم فيهم من سيّد وابن سيّد
يكاد الغامُ الغرُّ يزعب إن رأى

وقال طفيل^(٢) الغنوي :

وكان هريم^(٣) من سنان خليفة
نحوم^(٤) سماه كلما غاب كوكب^(٥)

وقال رجل^(٦) من بني نهشل :

إنّا لمن متعشّر^(٧) أفنى أوائلهم
لو كان في الألف^(٨) منّا واحد قدعوا

- ١٠ (١) ترجم في (١ : ١٨٧) .
(٢) البيتان في الحيوان (٣ : ٩٣) . والأخير منهما في الشعراء ٣٤٩ وعيون الأخبار (٤ : ٢٥) .
(٣) الغر : البيض . يزعب ، من قولهم زعب السيل الوادي يزعبه زعباً : ملاء .
ل : « يرغب » تحريف . وفي الحيوان والشعراء وعيون الأخبار : « يرعد » ، وهي أجود .
وينو لأم هم بنو لأم بن عمرو بن طريف ، من طيى^(٤) .
١٥ (٤) البيت في ديوان طفيل ١٨ برواية السجستاني عن الأصمعي ، والحيوان (٣ : ٩٤) .
من قصيدة له يرثي بها فرسان قومه . وسنان هذا ، هو سنان بن عمرو بن يربوع بن طريف
ابن خرشبة . وكان فارساً حسيباً ، قاد ورأس . وحسن : فارس من غنى . وأسماء هو أسماء
ابن واقد بن وقيد بن رياح بن يربوع . وأما هريم الذي بقي بعد قتلهم وساد ورأس أيضاً
فهو عم سنان ، واسمه هريم بن سنان بن يربوع . ورواية الديوان : « وحسن ومن أسماء » .
٢٠ (٥) هـ : « كلما انقض » وفي الديوان :
كواكب دجن كلما غاب كوكب بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب
وفي بعض نسخ الحيوان : « بدا ساطعاً في حندس الليل كوكب » .
(٦) هو بشامة بن حزن النهشل ، كما في عيون الأخبار (١ : ١٩٠) وشرح التبريزي
للحماسة (١ : ٥٠ بولاق) ، والخزانة (٣ : ٥١٠ - ٥١١) والمعنى (٣ : ٣٧٠ - ٣٧١) .
ونسب في الشعر والشعراء ٦١٩ إلى نهشل بن حري النهشل ، مخالفاً ما في عيون
الأخبار . وعزى في الكامل ٦٤ - ٦٥ لبيسك إلى رجل يكنى أبا مخزوم ، من بني نهشل
ابن دارم ، فزاد الأخفش أنه هو بشامة بن حزن النهشل . والأبيات بنسبتها إلى رجل من
بني نهشل في الحيوان (٣ : ٩٥) ، وإلى رجل من بني قيس بن ثعلبة في الحماسة (١ : ٢٥) .
(٧) هـ : « قبل الكاة » .
(٨) عطف على العدو : مال عليه .
٣٠

وليس يذهب منا سيدٌ أبداً إلا افتلتينا غلاماً سيِّداً فينا^(١)
وقال بعض الحجازيين^(٢) :

إذا طمع يوماً عراني قريته
* أكذ ثمادى والمياه كثيرة
عناجب بأسٍ كرها وطرا أدها^(٣)
أعالج منها حفرها واكتدادها^(٤)
هو الرئي أن ترضى النفوس ثمادها^(٥)
وقال أبو محجن الثقفى^(٦) :

ألم تسل القوارس من سليم
رأوه فازدروه وهو خرق
بنضلة وهو مَوْتورٌ مُشبح^(٧)
وينفع أهله الرجلُ القبيح^(٨)
فلم يخشوا مصالته عليهم
وتحت الرغوة اللبن الصريح^(٩)

١٠ (١) الانتلاء : الافتطام والأخذ عن الأم .
(٢) البيتان الثانى والثالث فى مجالس ثعلب ٦٦٤ بدون نسبة ، والثانى كذلك فى اللسان (كدد) .

(٣) عراء الضيف : غشيه طالبا معروفه . القرى : طعام الضيف . ه : « ياس »
(٤) الكد والاكْتدَاد : التزع باليد ، يكون ذلك فى الجامد والسائل . والتماد : الحفر
١٥ يكون فيها الماء القليل ، جمع ثمَد . يقول : إنه يرضى بالقليل ويقنع به .
(٥) من بحر آخر ، أى بدل بحر غيرى . والبحر : الماء الكثير ملحا كان أو عذبا .
(٦) فى اللسان (فصح) أن القائل نضلة السلمى . وأبو محجن الثقفى ، هو عبس الله
ابن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفى . وهو من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ،
معدود فى أولى البأس والنجدة ، وكان يدمن شرب الخمر ، وأقام عليه عمر الحد مراراً .
٢٠ وهو القائل :

إذا مت فادفنى إلى أصل كريمة تروى عطايى بعد موقى عروقها
ولا تدفنى بالفسلة يابى أخاف إذا ما مت ألا أذوقها

ابن سلام ١٠٥ والشعراء ٣٨٧ والأغاني (٢١ : ١٣٧ - ١٤٣) .

(٧) الأبيات لم ترو فى ديوان أبي محجن . ورواها ثعاب فى المجالس ٨ - ٩ منسوبة
٢٥ إلى رجل من بنى سليم . قال : « مر قوم من بنى سليم برجل من هويئة يقال له نضلة ، فى إبل
له ، فاستقوه لبنا فسقام ، فلما رأوا أنه ليس فى الإبل غيره ازدروه فأرادوا أن يستاقوها
فجالدهم حتى قتل منهم رجلا ، وأجلى الباقين عن الإبل ، فقال فى ذلك رجل من بنى سلم ... » .
وأفشد الأبيات . فى مجالس ثعلب وما عدل : « ألم تدأل قوارس » . المشح : الحذر الجاد .
(٨) الخرق ، بكسر الحاء : القى الكريم الخليفة ، والطريف فى ساحة ونجدة .
٣٠ (٩) المصالة : مصدر ميمى من صال يصول . والرغوة ، مثلثة الراء .

فَكَرَّرَ عَلَيْهِمُ بِالسَّيْفِ صَلَاتًا كَمَا عَضَّ الشَّبَابُ الْفَرَسُ الْجَوْحُ^(١)
فَأَطْلَقَ غُلَّ صَاحِبِهِ وَأَرْذَى جَرِيحًا مِنْهُمْ وَنَجَا جَرِيحًا^(٢)

وقال بعض اليهود :

سَمِّتُ وَأَمْسَيْتُ رَهْنَ الْفِرَا شِ مِنْ حَمَلِ قَوْمٍ وَمِنْ مَغْرَمٍ^(٣)
وَمِنْ سَقَمِ الرَّأْيِ بَعْدَ التَّنْهِى وَرُمْتُ الرَّشَادَ فَلَمْ يُفْهَمِ^(٤)
فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَطَاعُوا الْحَلِيمَ وَلَمْ يُتَعَدَّ وَلَمْ يُظْلَمِ^(٥)
وَلَكِنْ قَوْمِي أَطَاعُوا السَّفِيهَ هَ حَتَّى تَعَكَّظَ أَهْلُ الدَّمِ^(٦)
فَأَوْدَى السَّفِيهَ بِرَأْيِ الْحَلِيمِ هَ فَانْتَشَرَ الْأَمْرُ لَمْ يُبْرَمِ^(٧)

وقال بعض الشعراء :

وَكُنْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بْنِ شُورٍ وَلَا يَشْتَقِي بِقَعْقَاعِ جَلِيسٍ^(٧)
ضَحُوكُ السَّنِّ إِنْ نَطَقُوا بِخَيْرٍ وَعِنْدَ الشَّرِّ مِطْرَاقُ عَبُوسٍ^(٨)

وقال الآخر :

وَلَسْتُ بِدُمَيْجَةٍ فِي الْفِرَا شِ وَجَابِيَةَ يَحْتَمِي أَنْ يُجِيبَا^(٩)
وَلَا ذِي قَلَازِمٍ عِنْدَ الْحِيَاضِ إِذَا مَا الشَّرِيبُ أَرَابَ الشَّرِيَا^(٩)

٢٧٦

١٥ (١) الصلت : المنجرد الماضي في الضريبة . شبة كل شيء : حده .

(٢) في المجالس : « قتيلا منهم » .

(٣) الحمل : أن يحمل عن القوم ديانتهم وغرمهم ، وما يحمله هو الحمالة ، كسحابة .

(٤) ل : « فلم أفهم » .

(٥) ما عدل ، ه : « ولم تتعد ولم تظلم » .

٢٠ (٦) تعكظ القوم تعكظا : تحيسوا لينظروا في أمورهم .

(٧) القعقاع بن شور ، ترجم في (١ : ٤٧) .

(٨) ما عدل : « إن أمروا بخير » . والمطراق : الكثير الإطراق ، وهو السكوت .

(٩) سبق البيتان في (١ : ٥٧ ، ٦٨) . وفي الأصول : « بزميجة » . وانظر

ما مضى من التحقيق والشرح .

وقال حَجَلُ بْنُ نَضْلَةَ^(١) :

جاء شقيقٌ عارضاً رُمَحَهُ إنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحٌ^(٢)
هَلْ أَخَذْتَ الدَّهْرُ لَنَا نَكْبَةً أمْ هَلْ رَقَّتْ أُمُّ شَقِيقِي سِلَاحٌ^(٣)

وقال^(٤) :

وَيْلُ أُمِّ لَدَاتِ الشَّبَابِ مَعِيشَةٌ مع الكَثْرِ يُعْطَاهُ الْفَتَى الْمُتْلَفُ النَّدِ^(٥)
وقد يَقْصُرُ الْقَلْبُ الْفَتَى دُونَ هَمِّهِ وقد كَانَ لَوْلَا الْقَلْبُ طَلَّاعَ أَنْجِدٍ^(٦)

- (١) في معاهد التنصيص (١ : ٢٧) : « وأما حجل بن نضلة فهو أحد بني عمرو ابن عبد قيس بن معن بن أعصر » . هـ : « جعل » .
- (٢) شقيق : اسم رجل . عارضاً رحمه : واضعاً رحمه عرضاً مفتخراً بتصريف الرماح ، مدلاً بشجاعته . والبيت من شواهد البلاغة ، يستشهد به البلاغيون لتنزيل غير المنكر للشيء منزلة المنكر له إذا ظهر عليه شيء من أمارات الإنكار .
- (٣) رقت ، من الرقية ، وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة . فكأنها رقت سلاحه وأحدثت به ضرباً من السحر لتضعف لإصابته أو يبطل أثره . وانظر الأغاني (١٢ : ٤٩) . ما عدال : « رقت » . وفي معاهد التنصيص : « رمت » .
- (٤) القائل علقمة بن عبدة الفحل . ديوانه ١٣٥ . والبيتان في الحماسة (٢ : ٥٢) بدون نسبة ، ونسبهما التبريزي في شرحها إلى خالد بن علقمة الدارمي ، وكذا جاءت نسبتهما في اللسان (قلل) . أما في (نجد) فقد نسباً أيضاً إلى حميد بن أبي شحاذ الضببي ، وهذه هي نسبة الأعلام الشنتمري في حماسه . وفي الخزاعة (١ : ٥٦٣) نسبتهما إلى خالد بن علقمة ابيع عبدة ، أو عبد الرحمن بن علي بن علقمة بن عبدة حفيد علقمة ، وثاني البيتين في إصلاح ٢٠ المنطق ٣٩ ، ٥٦ ، ١٨٨ ، ٤٠٢ ، والمخصص (١٣ : ٦٧) بدون نسبة .
- (٥) ويل أم ، من صيغ التعجب الساعية ، المنقولة من الدعاء عليه ، مثل « قاتله الله » . فيرى بعضهم أنها « ويل لأم » ، ثم خففت بحذف اللام الأولى والهمزة بعد نقل حركتها إلى اللام الثانية ، وبعضهم يذهب أنها « وي لأم » ، ثم حذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى اللام . انظر اللسان (ويل) والخزاعة (١ : ٥٦٣) . و « وي » في هذا التقدير بمعنى أصعب . الكثير ، بالضم : المال الكثير . وروى : « يعطاها » يعود الضمير على المعيشة . الفتى : السخي الكريم . والمتلف : المقرق لماله . والندي : السخي . ويا ندي خفيفة ، وحكي كراع تنقيها ، فوزنها فعل أو فعيل . اللسان (ندي) .
- (٦) يقصر : يحبس . وروى : « يعقل » أي يحبس . والقل ، بالضم : المال القليل . الأنجد : جمع النجد ، وهو ما أشرف من الأرض وارتفع . طلاع أنجد ، أي قادراً على السمو ٣٠ والارتفاع إلى معالي الأمور . وبعد هذا البيت في ديوان علقمة :
- وقد أقطع الخرق الخوف به الردى بمنس كجفن الفارسي المسرد
كأن ذراعها على الخلل بعد ما وتين ذراعاً مانح متجرد

وقال الآخر^(١) :

قَامَتْ تُخَاصِرُنِي بِقَبْتِهَا خَوْدٌ تَأَطَّرُ غَادَةً بِكِرُ
كُلُّ يَرَى أَنْ الشَّبَابَ لَهُ فِي كُلِّ مُبْلِغٍ لَذَّةٌ عَذْرُ

وقال سعد بن ربيعة بن مالك بن سعد بن زيد مناة ، وهو من قديم

الشعر وصحيحه :

أَلَا إِنَّمَا هَذَا الشَّلَالُ الَّذِي تَرَى وَإِدْبَارُ جَسْمِي مِنْ رَدَى الْعَثَرَاتِ^(٢)
وَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ قَدْ تَجَلَّدَتْ بَعْدَهُ تَقَطَّعُ نَفْسِي بَعْدَهُ حَسَرَاتِ^(٣)
وقال الطرماح في هذا المعنى :

وَشَيْبَتِي أَنْ لَا أَزَالُ مُنَاهِضًا بَغِيرِ ثَرًا أُسْرُو بِهِ وَأُبُوعِ^(٤)
أَخْتَرِي رَبِّبُ الْمُنُونِ وَلَمْ أَنْلِ مِنَ الْمَالِ مَا أَعْصَى بِهِ وَأُطِيعُ^(٥)
وقال الأضبط بن قريع^(٥) :

لِكُلِّ هَمٍّ مِنْ الِهُمُومِ سَعَةٌ وَالْمُسْنَى وَالصَّبِيحُ لَا فَلَاحَ مَعَهُ
فَصِلْ حِيَالَ الْبَعِيدِ إِنْ وَصَلَ أَلْ حَبْلَ وَأَقْصِ الْقَرِيبَ إِنْ قَطَعَهُ
وَحُذِّ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ مَنْ قَرَّ عَيْنًا بَعِيشَهُ نَفْعَهُ^(٦)
لَا تَحْقِرَنَّ الْفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ تَرَكَعَ يَوْمًا وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ^(٧)

٢٧٧

(١) هو الأحوص ، كما سبق في (١ : ١٩٨) .

(٢) البيتان في ص ٢٠٠ من هذا الجزء . السلال ، بالضم : السل . وفيما

سبق : « الملأل » .

(٣) ما عدل : « دونه حسرات » .

(٤) وهذان البيتان سبقا أيضا في ص ٢٠٠ . وفيما سبق : « بغير قوى أنزو بها » ٢٥

وهو دليل على أن الجاحظ يختار المقطوعة الواحدة أحيانا من كتابين مختلفين .

(٥) هو الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . ذكره

السجستاني في المعمرين ٨ . وانظر بعض أخباره في الأغاني (١٦ : ١٥٤ - ١٥٥) .

وأبياته التالية في المعمرين ، ومجالس ثعلب ٤٨٠ والأمالى (١ : ١٠٧) والأغاني (١٦ : ١٥٤)

وحماسة ابن الشجرى ١٣٧ والخزانة (٤ : ٥٨٩) والمثل السائر (١ : ٢٦) . ٢٥

(٦) هذا البيت في ل ، « فقط » . (٧) ويروى : « لاتبين الفقير » .

قد يجمعُ المالَ غيرُ آكلِهِ ويأكلُ المالَ غيرُ مَنْ جمعه
وقال أعرابيٌّ ، ونحر ناقةً في حُطْمَةِ أصابتهم^(١) :

أَكَلْنَا الشَّوَى حَتَّى إِذَا لَمْ نَجِدْ شَوْىً أَشْرْنَا إِلَى خَيْرَاتِهَا بِالأَصَابِعِ^(٢)
وَالسَّيْفُ أَحْرَى أَنْ تُبَاشِرَ حَدَّهُ مِنْ الجَوْعِ لَا تُتْنَى عَلَيْهِ المَضَاجِعُ^(٣)
لَعَمْرُكَ مَا سَلَّيْتُ نَفْسًا شَحِيحَةً عَنْ المَالِ فِي الدُّنْيَا بِمِثْلِ المَجَاوِعِ^(٤)
وقدم ناقةً له أخرى إلى شجرة ليكون المحتطب قريباً من المنحر ، فقال :
أَدْنَيْتُهَا مِنْ رَأْسِ عِشَاءٍ عَشَّةٍ مُفَصَّلَةِ الأَفْنَانِ صُهْبٍ فَرُوعُهَا^(٥)
وَقُلْتُ لَهَا لَمَّا شَدَدْتُ عِقَالَهَا وَبِالْكَفِّ مُمَهَّاةً شَدِيدٌ وَقُوعُهَا^(٦)
لَقَدْ غَنَيْتُ نَفْسِي عَلَيْكَ شَحِيحَةً وَلَكِنْ يُسَخِّي شَحَّةَ النَفْسِ جُوعُهَا^(٧)
١٠ وقال أسقف نجران^(٨) :

(١) الحطمة ، بفتح الحاء وضمتها : السنة الشديدة تحطم كل شيء .
(٢) الشوى : وذال المال وصناره . وأنشد هذا البيت في مقاييس اللغة والجمهرة (شوى)
والمخصص (١٤ : ١٥ / ٢٩ : ١٦٦) . وهو وتاليه في اللسان (شوى) .
(٣) في البيت إقواء . يقول : نحر الناقة خير من الجوع الذي يذهب الرقاد . ل : « يباشر
١٥ حده » ، وتقرأ بالبناء للمفعول .
(٤) ما عدال ، ه : « يمثل مجاوع » .
(٥) كذا جاء البيت بالخرم في أوله . العشاء ، وصف لم يرد في المعاجم المتداولة ،
وأما العشة ، بفتح العين ، فهي الشجرة الدقيقة القضبان . ومادة الكلمتين واحدة . مفصلة
الأفنان : مفرقة الفروع . والصهب : جمع أصهب وصهباء ؛ والصهبة : حمرة أو شقرة .
٢٠ (٦) مهامة : قد أحدث شقرتها ورققت .
(٧) غنى ، هنا بمعنى أقام . قال الله عز وجل : (كأن لم يغنوا فيها) ؛ أو بمعنى كان ،
كما في قول مهلهل :

غنيت دارنا تهامة في الدهر وفيها بنو معد حلولا

ما عدال ، ه : « غنيت » تحريف .

(٨) الأسقف : رقيس من رؤساء النصارى . وكذا نسب الشعر في الحيوان (٣ : ٨٨) .
٢٥ ونسب في العقد (٢ : ١٢٢) إلى هابيد نجران . وفي معجم المرزبانى ٣٣٩ إلى القمقام
ابن العباهل ، وهو تاج الثاقب أو الثالث ، ملك حضرموت واليمن . وفي معاهد التنصيص
(٢ : ١٢١) والصناعتين ١٩٢ إلى بعض ملوك اليمن . وانظر خبراً متعلقاً بالشعر في زهر
الآداب (٣ : ١٨٣) وأمالى القالى (٣ : ٢٩) .

مَنَعَ البَقَاءَ تَصَرُّفُ الشَّمْسِ وَطُلُوعُهَا مِنْ حَيْثُ لَا تُنْسِي
 وَطُلُوعُهَا بَيَاضًا صَافِيَةً وَغُرُوبُهَا صَفْرَاءَ كَالْوَرَسِ
 اليَوْمُ نَعْلَمُ مَا يَجِيءُ بِهِ وَمَضَى بِفَضْلِ قَضَائِهِ أَمْسٍ
 وقال الآخر (١) :

وَهَلْكَ الْفَتَى أَنْ لَا يَرَّاحَ إِلَى النَّدَى وَأَنْ لَا يَرَى شَيْئًا حَبِيبًا فَيَمَجَّبَا (٢)
 وَمَنْ يَتَتَبَعُ مَنَى الظَّلَعِ يَلْقَنِي إِذَا مَا رَأَتِي أَصْلَحَ الرَّأْسِ أَشْيَابًا (٣)
 ٢٧٨ * وقال سُهَيْمُ بْنُ وَثِيلِ الرَّيَّاحِي (٤) :

تَقُولُ حَدْرَاءُ لَيْسَ فَيْكَ سِوَى الْخَمْرِ مَعِيبٌ يَعِيبُهُ أَحَدٌ (٥)
 فَقُلْتُ أَخْطَأْتُ بَلْ مُعَاقِرَتِي الْخَمْرَ وَبَدَلْتُ فِيهَا الَّذِي أَجِدُ (٦)

(١) سبق البيتان كذلك بدون نسبة في ص ٢٤٢ ، وهما لعل بن الغدير النحوي ، ١٠
 كما في الأمازي (٢ : ١٨١) .

(٢) راح يراح : أخذته أريحية وخفة وفرحة . والندى : الكرم . وانظر خبراً
 يتعلق بهذا البيت في الأغاني (١٨ : ٤٥) .

(٣) ما عدال ، هـ : « بيتني منى الطلعة » تحريف .

(٤) هو سُهَيْمُ بْنُ وَثِيلِ بْنِ أَعْيَقِرِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ إِهَابِ بْنِ حَمِيرِ بْنِ رِيَّاحِ بْنِ يَرْبُوعِ
 ابْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ تَمِيمٍ . شاعر مخضرم ، أدرك في الجاهلية أربعين سنة ، وفي الإسلام
 ستين . وهو صاحب القصة المشهورة في المعاقرة . وذلك أن أهل الكوفة أصابهم مجاعة
 فخرج أكثر الناس إلى البوادي ، فعقر غالب بن صعصعة والد الفرزدق لأهله ناقة صنع منها
 طعاماً وأهدى منه إلى قاس من تميم ، فأهدى إلى سُهَيْمِ جفنة فكفأها وضرب الذي أتى بها
 ونحر لأهله ناقة ، ثم تفاخرا في النحر حتى نحر غالب مائة ناقة ، ولم تكن لإبل سُهَيْمِ حاضرة ،
 فلما جاءت نحر ثلاثمائة ناقة . وكان ذلك في خلافة علي بن أبي طالب ، فنع الناس من أكلها
 وقال : « مما أهلّ به لغير الله » ، فجمعت لحومها على كناسة الكوفة ، فأكلها الكلاب
 والعقبان والرخم . انظر النقائص ٤١٤ - ٤١٨ والأمازي (٣ : ٥٢ - ٥٤) ومعجم البلدان
 (٥ : ٣٩٥) والخزاعة (١ : ٤٦١ - ٤٦٣) . ووثيل بفتح الواو من الوثالة ، وهي
 الرجاجة . وضبط في الإصابة ٣٦٦٠ وشرح شواهد المغني ١٥٧ بالصنير خطأ . انظر
 الاشتقاق ١٣٨ والخزاعة (١ : ١٢٨) .

(٥) حدراء : اسم امرأة . والمعيب : العيب ، ومثله المعاب ، كما في اللسان . ما عدال

« معاب » ، وهذه أيضاً هي رواية عيون الأخبار (١ : ٢٥٩) .

(٦) معاقرة الخمر : إدمان شربها .

هُوَ الثَّنَاءُ الَّذِي سَمِعْتِ بِهِ لَا سَبْدٌ مُخْلِى وَلَا كَبْدٌ^(١)
وَيَحْكُ لَوْلَا الْخَمُورُ لَمْ أَحْفَلِ الْعَيْشَ وَلَا أَنْ يَضْمَنِي لِحَدِّ^(٢)
هِيَ الْحَيَاةُ وَالْحَيَاةُ وَاللَّهُوُ لَا أَنْتِ وَلَا ثَرْوَةٌ وَلَا وَدٌّ
وَقَالَ عَبْدٌ رَاعٍ^(٣) :

غَضِبْتَ عَلَيَّ لِأَنْ شَرِبْتُ بِجِزَّةٍ فَلَيْنَ أَيْتٍ لِأَشْرَبَنَّ بِخَرْوْفٍ^(٤)
وَلَيْنَ نَطَقْتُ لِأَشْرَبَنَّ بِنَعْمَةٍ خَمْرَاءَ مِنْ آلِ الْمَذَالِ سَحُوفٍ^(٥)

وَقَالَ :

نَاحَتْ رُقِيَّةٌ مِنْ شَاةٍ شَرِبْتُ بِهَا وَلَا تَنُوحُ عَلَى مَا يَأْكُلُ الذَّيْبُ

- (١) لا سيد ولا ليد ، أى لا قليل ولا كثير ، قيل أصل السبد ذو الشعر ، واللبد
١٥ ذو الصوف الذى يتلبد ، يكئى بهما عن المعز والضأن .
(٢) المعروف « السعد » يفتح اللام وضمها ، وهو شق فى جانب القبر يوضع فيه الميت .
وتحريك حائه لضرورة الشعر .
(٣) اشترى ذلك الأعرابي خمراً بجزء من صوف ، فنضبت عليه ، فقال الشعر متحدياً
١٥ لها . انظر أمالك القائل (١ : ١٥٠) وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٠٧ . ورواية
الأبيات فيما :

غضبت على لأن شربت بصوف	ولئن غضبت لأشربن بخروف
ولئن غضبت لأشربن بنعجة	دهماء مائة الإناء سحوف
ولئن غضبت لأشربن بناقاة	كوماء ناوية العظام صفوف
ولئن غضبت لأشربن بسابح	نهسد أشم المنكيين منيف
ولئن غضبت لأشربن بواحدى	ولأجملن الصبر منه حليق
ولقد شهدت الخيل تعثر بالقنا	وأجبت صوت الصارخ الملهوف
ولقد شهدت إذا الخصوم تواكلوا	بخصام لا تزق ولا علفوف

وروى السيوطى عن ابن الأثير أن امرأته أجابته فقالت :

ما إن عتبت لأن شربت بصوفة	أو أن تلذ بلقحة وخروف
فاشرب بكل نفيسة أوتيتها	وملكتها من تالد وطريف
وارفع بطرفك عن بنى فإنه	من دونه شغب وجدع أنوف

وروى السيوطى أيضاً أن قائل الشعر الأول هو ذو الرمة .

- (٤) الجزة ، بالكسر : ما يجز من صوف الشاة فى كل سنة . وأورد ابن هشام فى
المغنى (فصل اللام) رواية ابن جنى : « فلاذ » شاهدا على غرابة ذلك فى اللام الموطئة .
٣٥ (٥) من آل المذال ، أى هى من نسل ذلك الكباش المسمى بالمذال . سحوف : كثيرة
السحائف ، وهى طبقات الشحم .

وقال أبو حفص القرَبي :

قد تفرَّبتُ للشَّقاوةِ حيناً حينَ مُبدلتُ بالسعادةِ نوقاً^(١)
يومَ فارقتُ بلدني وقراري وتبدلتُ سوءَ رأيي وموقاً^(٢)
ليتَ عندي بخيرِ معزايَ عشرٍ طيلساناً من الطرازِ عتيقاً^(٣)
وبخمسٍ منهنَّ أيضاً قيصاً سابرياً أميسُ فيه رقيقاً^(٤)
قد هجرتُ النبيذَ مذهُنٌ عندي وتمزَّزتُ رسلهنَّ مذيقاً^(٥)
فوجدتُ المذيقَ يوجعُ بطني ووجدتُ النبيذَ كان صديقاً
يعدُّ النفسَ بالعشيِّ منهاها ويسلُّ الهُمومَ سلاً رقيقاً

٢٧٩

* * *

وكان فتى طيب^(٦) من وُلد يقطينَ لا يصحو ، وكان في أهله روافضٍ يخاصمون
في أبي بكر وعمر ، وعثمان وعليّ ، وطلحة والزبير ، رضوان الله تعالى عليهم
أجمعين ، فقال :

رُبَّ عَقَّارٍ بِأَذْرَنْجِيَّةٍ اضْطَدَّتْهَا مِنْ يَدِ دِهْقَانٍ^(٧)

(١) ما عدال ، ه : « للسعادة » ، تحريف .

١٥ (٢) الموق ، بالضم : الحق .

(٣) عشر ، أي بعشر منها . ما عدال : « عشرأ » . الطيلسان : كساء مدور أخضر ،
لحمته أو سدهاء من صوف ، يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ ، وهو من لباس العجم ، معرب
من « تالسان » الفارسية . والطراز : الجيد من كل شيء ، وما ينسج من الثياب السلطان .
والعتيق : البالغ النهاية في الجودة .

٢٠ (٤) السابري : الرقيق الذي يستشف ما وراه .

(٥) التمزز : شرب الشراب قليلاً قليلاً . والرسل ، بالكسر : اللبن . والمذيق :
المذوق ، وهو المخلوط بالماء .

(٦) الطيب : الفكه المزاج . انظر ما سبق في ص ١١٥ .

(٧) العقار ، بالضم : الحمر . بأذرنجية : نسبة إلى نبت يسمى « بأذرنجويه » ، له زهر
أحمر عطري ، ذكره داود في تذكرته . والدهقان ، بكسر الدال وضمها : التاجر ، فارسي معرب . ٢٥

جَنَدَرْتُ أرواحاً وطَيِّبَتُهَا بَعْدَ اتِّسَاحِ طَالٍ فِي الحَانِ (١)
 سَكَنَّا وَسَلْتَا لَمْ نَخْضُ فِي أَدَى مِنْ قَتْلِ عُمَانَ بْنِ عَفَّانِ (٢)
 وَلَا أَبِي بَكْرٍ وَلَا طَلْحَةَ وَلَا زُبَيْرٍ يَوْمَ عُمَانَ
 اللَّهُ يَجْزِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ لَيْسَ عَلَيْنَا عِلْمٌ ذَا الشَّانِ
 . وَقَالَ المُنْخَلُ اليَشْكُرِيُّ (٣) :

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ المَدَا مَةٍ بِالْقَلِيلِ وَبِالكَثِيرِ (٤)
 وَوَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ المَدَا مَةٍ بِالصَّغِيرِ وَبِالكَبِيرِ
 وَوَلَقَدْ شَرِبْتُ الخَمْرَ بِالسَّخِيلِ الإِنَاثِ وَبِالذَّكُورِ
 فَإِذَا سَكِرْتُ فَإِنِّي رَبُّ الخَوَزَنِيِّ والسَّدِيرِ (٥)

١٠ (١) الجندرة : أصلها جندرة الكتاب ، وهي أن يمر القلم على ما درس منه ، أو أن يعيد وشي الثوب بعد ذهابه . والحان : حانوت الخمر . ولم تذكر المعاجم هذه الكلمة على كثرة ورودها في شعر أبي نواس ، وإنما ذكرت « الحانة » . وقال أبو نواس :
 في حلبة الحان جان خلفه شهب مياذر راحه شخص بأفقار
 ديوانه ٢٧٨ . وقال :

١٥ نحن في حان تاجرٍ عندنا الله و بحلم لم نمتزجه بطيش
 ديوانه ٣٠١ . وقال في الحان ، بمعنى الحاني ، وهو الخمار المنسوب إلى الحانة :
 إلى بيت حان لا تهر كلابه على ولا ينكرن طول ثوائى
 ديوانه ٦٢ .

(٢) السكت : السكوت . والسلت : قبضك على شيء أصابه قدر و لطيخ قتلته عنه سلنا .
 ٢٠ (٣) المنخل بن مسعود (أو ابن عبيد) بن عامر بن ربيعة بن عمرو اليشكري . شاعر جاهلي قديم ، كان يشبب بهند أخت عمرو بن هند ، وكان يتهم أيضاً بامرأة لعمرو بن هند ، وكان نديماً للنعمان بن المنذر . وكان النعمان دميماً أبرش قبيحاً والمنخل من أهل العرب ، فكان المنخل يرمى بالمتجردة زوج النعمان . ويتحدث العرب أن ابني النعمان منها كانا من المنخل . قتلته النعمان . الشعراء (٣٦٤ - ٣٦٦) والمؤتلف ١٧٨ والأغاني (٩ : ١٥٨ - ٢٥ ١٨/١٥٩ : ١٥٢ - ١٦٢) وتاج العروس (٨ : ١٣١) .

(٤) هذا البيت من ل ، ه . والقصيدا يتأماها في الأصمعيات ٥٢ - ٥٥ بتحقيقنا مع الأستاذ الشيخ أحمد شاكر ، والحماسة (١ : ٢٠٢) ، والأغاني (١٨ : ١٥٥ - ١٥٦) .
 (٥) الخورنق : معرب من « خُورَنَكَاه » ، تفسيره موضع الأكل أو الشرب . و « مُخَوْرَن » مأخوذ من « خورنَدان » مصدر بمعنى الأكل أو الشرب . و « گاه » =

وَإِذَا صَحَّوتُ فَإِنِّي رَبُّ الشَّوَيْهَةِ وَالْبَعِيرِ

يَا رَبِّ يَوْمَ لِلْمَنْخَلِ قَدْ لَهَا فِيهِ قَصِيرٌ

وقال بعضهم لزاير له وراه يُوحى إلى امرأته ، وهو أبو عطاء السندی^(١) :

كُلُّ هَنِيئًا وَمَا شَرِبْتَ مَرِيئًا ثُمَّ قُمْ صَاغِرًا فَغَيْرُ كَرِيمٍ^(٢)

٢٨٠

• لَا أَحِبُّ النَّدِيمَ يُومِضُ بِالْعَيْنِ^(٣) إِذَا مَا خَلَا^(٤) بِعِرْسِ النَّدِيمِ

وقال الآخر^(٥) ، وتعرضت له امرأة صاحبه :

رُبَّ بَيْضَاءَ كَالْقَضِيبِ تَنَنَّى قَدْ دَعَتْنِي لَوْصِلَهَا فَأَيُّتُ

لَيْسَ شَأْنِي تَحْرُجًا غَيْرَ أُنِّي كُنْتُ نَدَمَانًا زَوْجِيهَا فَاسْتَحَيْتُ^(٦)

وقال الآخر :

١٠. فَلَا وَاللَّهِ لَا أُلْتِي وَشَرَبًا أَنْزَعَهُمْ شَرَابًا مَا حَيْتُ^(٧)

— بمعنى الموضع والمكان ، كان يظهر الحيرة ، بناء النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي ، بناء له رجل رومي يدعى « سنار » ، ولما أتم بناءه في ستين سنة راق النعمان فقال : ما رأيت مثل هذا البناء قط ! فقال سنار : إني أعلم موضع آجرة لو زالت لسقط القصر كله . فقال النعمان : أيعرفها أحد غيرك ؟ قال : لا . قال : لاجرم لأدعنها وما يعرفها أحد . ثم أمر

١٥. فحذف به من أعلى القصر ، فقتل . فقال العرب في ذلك المثل : « جزاء جزاء سنار » . والسدير : قصر قريب من الحورنق كان النعمان الأكبر قد اتخذ له بعض ملوك المعجم ، وهو بهرام جور ، كما في معجم استينجاس ٦٦٤ . وهو بالفارسية « سه دلي » أي له ثلاثة غرف « سه » بمعنى ثلاثة . و « دلي » بمعنى غرفة . وفي معجم نفيسي (فرهنك نفيسي) ص ١٨٦٤ : « سِديلي » : خانه اي كه داراي سه أطلاق باشد » ، أي بناء

٢٠. مكون من ثلاث غرف . والمعجم العربية تفسر « دلي » بأنه الباب ، أو القبة . (١) ترجم في (١ : ٣٨٢) . والبيتان التاليان في الأغاني (١٦ : ٨٤) والكامل ١٣ لبيسك .

(٢) في الأغاني : « وأنت ذمير » . ورواية الجاحظ تطابق رواية المبرد .

(٣) في الأغاني : « يومض بالطرف إذا خلا لعرس النديم » .

٢٥. (٤) في الكامل وحواشي هـ : « إذا ما انتشى » بدل : « إذا ما خلا » .

(٥) هذه الكلمة من ل فقط .

(٦) الندمان ، بالفتح : النديم ، وأصل النديم الصاحب على الشراب .

(٧) الشرب ، بالفتح : جماعة الشاربين ، اسم جمع الشارب . ومنازعة الكأس :

معاطاتها . قال الله تعالى : (يتنازعون فيها كأساً لا لغو فيها ولا تأثيم) ، أي يتعاطون .

ولا والله ما ألقى بليلى
سأترك ما أخاف على منه
أبي لي ذاك آباء كرام
وقال الشحيمي :

ما لي وجه في اللثام ولا يد
أهش إذا لاقيتهم وكأني
ولكن وجهي في الكرام عريض^(١)
إذا أنا لاقيت اللثام مريض^(٢)
وقال ابن كناسة^(٣) :

في انقباض وحشة فإذا
خلت نفسي على سحيتها
لاقيت أهل الوفاء والكرم^(٤)
وقلت ما قلت غير مختشم^(٥)

* * *

١٠

وقال عبد الرحمن بن الحكم^(٦) :

وكأس ترمى بين الإناء وبينها
قذى العين قد نازعت أم أبان^(٧)

٢٨١

(١) بالخرم ، وفيما عدال ، هـ : « وما لي » . والبيتان في عيون الأخبار (٣ : ٢٧) .

(٢) في عيون الأخبار : « أصح » موضع « أهش » .

(٣) محمد بن كناسة ، ترجم في ص ٥٧ من هذا الجزء .

(٤) البيتان من أصوات الأغاني (١٢ : ١٠٥) .

(٥) الأغاني : « أرسلت نفسي » . وروى أبو الفرج أن إسحاق الموصلي قال لابن كناسة حين أنشده هذين البيتين : « وددت أنه نقص من عمري سنتان وأني كنت سبقتك إلى هذين البيتين فقلتهما » .

(٦) هو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، شاعر إسلامي كان يهاجى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت . وهو القائل لمعاوية حين استلحق زياداً :

ألا أبلغ معاوية بن حرب مغالبة من الرجل الهجان
أنفضب أن يقال أبوك عف وترضى أن يقال أبوك زان

الأغاني (١٢ : ٦٩ - ١٣/٧٣ : ١٤٤ - ١٤٨) .

(٧) الأبيات في الكامل ٧٣ لبيسك . وفي جهور النسخ : « بين الأنام وبينها » ،

صوابه في هـ والكامل . وقد أراد بالكأس الخمر . وقضى العين : مثل في الصغر والقلعة والخفاء . يصف شدة صفاتها .

تَرَى شَارِبَيْهَا حِينَ يَعْتَقِبَانِهَا يَمِيلَانِ أحياناً وَيَعْتَدِلَانِ^(١)
فَمَا ظَنُّ ذَا الْوَأَشَى بِأَبْيَضَ مَاجِدٍ وَبَدَاءَ خَوْدٍ حِينَ يَلْتَقِيَانِ^(٢)
وقال رَمَاحُ بْنُ مَيَّادَةَ^(٣) — وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَقُولُ : خُتِمَ الشَّعْرُ بِالرَّمَاحِ .
وَأُظُنُّ النَّابِغَةَ أَحَدَ عَمُومَتِهِ — :

أَلَا رَبَّ خَمَارٍ طَرَقَتْ بِسُدْفَةٍ مِنَ اللَّيْلِ مُرْتَاداً لَتَدْمَانِي الْخَمْرَا^(٤)
فَأَنهَلْتُهُ خَمْرًا وَأَخْلَفَ أَنهَذَا طِلَافٌ حَلَالٌ كَيْ يُحْمَلَنِي الْوِزْرَا^(٥)
وقال آخر^(٦) :

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ حَتَّى خَلَّتْنِي لَمَّا خَرَجْتُ أَجْرُ فَضَلَ الْمُنْزَرِ
قَابُوسَ أَوْ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ قَاعِدًا يُجَبِّي لَهُ مَا بَيْنَ دَارَةِ قَيْصِرِ^(٧)
فِي فَتِيَّةٍ بِيضِ الْوُجُوهِ خَضَارِمٍ عِنْدَ النَّدَامِ عَشِيرُهُمْ لَمْ يَخْسِرِ^(٨)

- (١) في الكامل : « حين يعتورانها » .
(٢) البداء : الكثيرة لحم الفخذين . والحدود ، بالفتح : الفتاة الحسننة الخلق الشابة .
(٣) ميادة أمه ، وهو الرماح بن أبرد . ترجم في (٢ : ٢٢٤) .
(٤) التدمان ، بالفتح : التديم على الشراب ، يكون واحداً وجمعاً .
(٥) الطلاء ، بالكسر : ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه .
(٦) نسب الشعر في الكامل ٧٢ إلى أعرابي . وفي حماسة ابن الشجري ٢٣ إلى أفي
ابن جناب .

(٧) قابوس ، هو قابوس بن المنذر بن عمرو بن المنذر بن الأسود بن النعمان بن المنذر
ابن النعمان بن امرئ القيس . وأمه هند بنت الحارث ، وعمرو بن هند أخوه . مروج الذهب
(٢ : ٩٩) ، والعمدة (٢ : ١٧٩) . داره قيصر ، كذا وردت في الأصول ، وفي الكامل
أيضاً : « ما دون داره قيصر » ، ولم أجد لها ذكراً في المعاجم وكتب البلدان . وفي حماسة
ابن الشجري : « ما دون داره صرصر » وليس لها ذكر كذلك . وقد اقتصر المبرد على إنشاد
هذين البيتين .

(٨) الخضارم : جمع خضرم ، بكسر الخاء والراء ، وهو الجواد الكثير الطية ، شبه
بالخضرم ، وهو البحر الكثير الماء . والندام : مصدر كالمنادمة . وبديل هذا البيت في الحماسة : ٢٥
ولقد رميت الخيل لما أقبلت بأغر من ولد الشمس مشهر

وقال ابن ميادة :

ومُعْتَقِي حُرْمِ الْوَقُودِ كَرَامَةٌ كَدَمِ الذَّبِيحِ تَمَجُّهُ أوداجُهُ (١)
ضَمِنَ الْكُرُومُ لَهُ أَوَائِلَ حَمَلِهِ وَعَلَى الدَّنَانِ تَمَامُهُ وَنَتَاجُهُ (٢)
وَأَنشُدُ اللَّامِحُ لِبَعْضِ الرَّوَافِضِ :

إِذَا الْمُرْجِيُّ سَرَّكَ أَنْ تَرَاهُ يَمُوتُ بِدَائِهِ مِنْ قَبْلِ مَوْتِهِ (٣)
فَجَدَّدَ عِنْدَهُ ذِكْرِي عَلِيًّا وَصَلَّ عَلَى النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ

* * *

وقال بعضهم في البرامكة (٤) :

٢٨٢ إِذَا ذُكِرَ الشُّرْكَاءُ فِي مَجْلِسٍ أَنْارَتْ وُجُوهُ بَنِي بَرْمَكٍ
١٠ وَإِنْ تُبَلِّغْتُمْ عَنْهُمْ آيَةً أَتَوْا بِالْأَحَادِيثِ عَنْ مَرُوكٍ (٥)
وقال آخر :

لَعَنَ اللَّهُ آلَ بَرْمَكٍ إِنِّي صرْتُ مِنْ أَجْلِهِمْ أَخَا سَفَارٍ

- (١) المعتق : الشراب القديم . حرم الوقود : لم يطبخ بالنار .
(٢) يقال ولد لتمام وتمام ، بكسر التاء وفتحها ، أى لتمام مدة الحمل . والتاج بالفتح : مصدرت نتج الناقة ، إذا ولي نتاجها .
(٣) المرجى بتشديد الياء : نسبة إلى المرجية ، وهم فرقة يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان مهصية ، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة . سموا مرجئة لاعتقادهم أن الله أرجأ نعيمهم على المعاصي ، أى أخره عنهم . وفى اللسان : « والمرجئة يهمز ولا يهمز ، وكلاهما بمعنى التأخير . وتقول من الهمز رجل مرجى ، وهم المرجئة ، وفى النسبة مرجى . . . وإذا لم تهمز قلت رجل مرج ومرجية ومرجى » .
(٤) فى عيون الأخبار (١ : ٥١) : « وقال الأصمى فى البرامكة » . والبرمك : اسم لكل من ولى سدانة « النوبهار » ، وهو بيت مقدس يبلغ ، وكان من يلى سدانته تعظمه الملوك وترجع إلى حكمه وتحمل إليه الأموال . وكان خالد بن برمك جد البرامكة ، من ولد من كان على هذا البيت . مروج الذهب (٢ : ٢٣٨) .
(٥) ما عدال : « سورة » بدل « آية » . ومروك ، كذللورد فى جميع النسخ وعيون الأخبار ، وفى حواشى ه : « مروك : اسم رجل من الأعاجم له فى الأعاجم تواليف . وصوابه « مزدك » . ومزدك : صاحب المزدكية ، خرج فى أيام قباذ بن فيروز ، فبدل شريعة زرادشت ، واستحل المحارم ، وسوى بين الناس فى الأموال والنساء والعبيد ، فكثرت أتباعه وعظم شأنه ، وتبعه قباذ نفسه ، ولم يزل كذلك حتى ولى كسرى أنوشروان فقتله ونكل بأتباعه .
٣٠ مروج الذهب (١ : ٢٦٣ - ٢٦٤) ، والطبرى وابن الأثير .

إِنْ يَكُ ذُو الْقَرْنَيْنِ قَدْ مَسَحَ الْأَرْضَ ضَافِي مُوَكَّلٌ بِالْعِيَارِ^(١)
وقال آخر :

إِنَّ الْفِرَاقَ دَعَانِي إِلَى ابْتِنَاءِ الْمَسَاجِدِ^(٢)
وإِنَّ رَأْيِي فِيهَا كَرَأْيِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ

وقال أبو الهول^(٣) في جعفر بن يحيى بن خالد :

أَصْبَحْتُ مَحْتَاجًا إِلَى الضَّرْبِ فِي طَلَبِ الْعُرْفِ إِلَى الْكَلْبِ^(٤)
إِذَا شَكَا صَبًّا إِلَيْهِ الْهُوَى قَالَ لَهُ مَالِي وَلِلصَّبِّ^(٥)
أَعْنَى فَنِي يُطَعَنُ فِي دِينِهِ يَشِبُّ مَعَهُ خَشْبُ الصَّلْبِ^(٦)
قَدْ وَقَّحَ السَّبَّ لَهُ وَجَهَهُ فَصَارَ لَا يَنْحَاشُ لِلسَّبِّ^(٧)

وقال رجل شام^(٨) :

أَبْعَدَ مَرْوَانَ وَبَعْدَ مَسْأَلِهِ^(٩) وَبَعْدَ إِسْحَاقَ الَّذِي كَانَ لُمَةً^(١٠)

(١) مسح الأرض مسحاً ومساحة : ذرعها وقاسها . والعيار : مراجعة الميزان
والمكيال ، ويلحق بهما مراجعة المساحة .

(٢) البيتان في عيون الأخبار (١ : ٥١) .

(٣) أبو الهول كنيته شهر بها ، واسمه عامر بن عبد الرحمن الحميري ، كان شاعراً مقلاً . ١٥
قال ابن النديم : له شعر يبلغ خمسين ورقة . وله مدائح في المهدي والمهدي والرشيدي والأمين .
ابن النديم ٢٣٢ وتاريخ بغداد ٦٦٨٢ .

(٤) الأبيات في الحيوان (١ : ٢٦٠ - ٢٦١) والعمدة (١ : ٤٠) .

(٥) ما عدال : « إذا اشتكى » .

(٦) في العمدة : « يطعن في ديننا » . وكان هذا البيت تطيراً منه على جعفر . ٢٠

(٧) هذا البيت من ل فقط ، وموضعه في الحيوان بعد البيت الأول .

(٨) ما عدال : « من أهل الشام » .

(٩) هما مروان بن الحكم ، ومسلمة بن عبد الملك .

(١٠) وإسحاق هذا هو إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس . كان من

أولى الأقدار العالية ، ولى لهارون المدينة والبصرة ومصر والسند ، وولى لمحمد الأمين حصص ٢٥

وأرمينية ، ومات ببغداد . تاريخ بغداد ٣٣٧٢ ولسان الميزان (١ : ٣٦٤) . اللمة ،

بضم اللام وفتح الميم : المثل والند والشبيه ؛ ويقال أيضاً بتشديد الميم .

صارَ عَلَى الشَّعْرِ فَرِيخَ الرَّيْحَةِ (١) إِنَّ لَنَا بِفِعْلِ يَجِي نَقِمَهُ (٢)
 مَهْلِكَةً مُبِيرَةً مُنْتَقِمَهُ (٣) أَكْلًا بَنِي بَرَمَكٍ أَكَلَ الحَطْمَهُ (٤)
 إِنَّ لِهَذَا الأَكْلِ يَوْمًا تُخَمَّهُ أَيَسَّرُ شَيْءٌ فِيهِ حَزُّ الفَلِصَمَةِ (٥)
 وقال الشاعر (٦) :

• ما رَعَى الدهرُ آلَ بَرَمَكٍ لثًا إِنَّ رَعَى مُلْكَهُمْ بِأَمْرٍ فَطِيعٌ (٧) ٢٨٣
 إِنَّ دَهْرًا لَمْ يَرَعِ حَقًّا لِيَجِي غَيْرُ رَاجٍ ذِمَامَ آلِ الرَّبِيعِ (٨)
 وقال سهلُ بنُ هارونٍ في يَجِي بنِ خالدٍ :

عَدُوٌّ تِلَادِ المَالِ فِيما يَنْتُوبُهُ مُنَوَّعٌ إِذَا ما مَنَعَهُ كانَ أَحْزَمًا (٩)
 مُذَلَّلٌ نَفْسٍ قَدِ ابْتِغَى غَيْرَ أَنْ تَرَى مَكَارِبَةً ما تَأْتِي مِنَ الحَقِّ مَغْنَمًا
 ١٠ وقال إسحاقُ بنُ حسانٍ (١٠) :

مَنْ مُبْلِغٌ يَجِي وَدُونَ لِقائِهِ زَبَرَاتٌ كُلُّ خُنَابِسٍ هَمَامٍ (١١)

(١) فريخ : مصغر فرخ . والريخة : طائر يعده العرب مثلاً في اللوم والحق . ما عدال ،
 هـ : « فريخ » تحريف .

(٢) النقمة ، بفتح فكسر : لفة في النقمة بالكسر ، وهما المكافأة بالعقوبة .

(٣) مبيرة : مهلكة . ما عدال ، هـ : « مبيرة » تحريف . ١٥

(٤) الحطمة : النار الشديدة تحطم ما تلتق . (٥) الفلصمة : رأس الخلقوم .

(٦) هو أبو حذرة الأعرابي ، أو أبو نواس . انظر مروج الذهب (٣ : ٢٩١) .

(٧) وكذا في مروج الذهب . وفي ل : « فضيح » بالفاء والضاد ، وصحة هذه « فطيح » .

وفي هـ : « بديع » .

(٨) مروج الذهب : « حقا لآل الربيع » . ٢٠

(٩) التلاد : المال القديم والموروث . ينوبه : يعتره من الحقوق . والبيت في الحيوان

(٣ : ٤٦٦) . وهو تاليه في الحيوان (٥ : ٦٠٤) . بينهما :

فسيان حالاه ، له فضل منعه كما يستحق الفحول إن هو أنما

(١٠) سبقت ترجمته في (١ : ١١٠ ، ١١٥) . ما عدال : حسان بن حسان « تحريف » ، وأشير

٢٥ في هـ إلى رواية « إسحاق بن حسان » . والأبيات مع هذه النسبة في تاريخ الطبري (١٠ : ٦٠) .

(١١) زبرات : جمع زبرة بالفتح ، وهي المرة من زبره زبراً : زجره وانتهره .

الطبري : « زارات » . أسد خنابس : جرى شديد . وأشير في هـ إلى أنها في نسخة :

« خلایس » . والهمهام من الهمهمة ، وهو تردد الزئير في الصدر .

يا راعي السلطان غير مقرط
يُعْذِي مَسَارِحَهُ وَيُضِنِّي شِرْبَهُ
حتى تبحبح ضارياً بجوانه
في كل ثغر حارس من قلبه

وهذا شبيه بقول العتّابي في هارون :

إمام له كفّ يضمّ بنانها
وعينٌ تُحِي طُ بِالْبَرِيَّةِ طَرْفُهَا
وأصمّعُ يَقْظَانُ يَبِيْتُ مُنَاجِيَا
سميعٌ إِذَا نَادَاهُ مِنْ قَعْرِ كَرْبَةٍ
وقال أيضاً كلثومُ بنُ عمرو العتّابي (٧) :

٢٨٤ * تَلُومٌ عَلَى تَرَكَ الْغَنِيِّ بِأَهْلِيَّةٍ
زَوَى الدَّهْرُ عَنْهَا كُلَّ طَرْفٍ وَتَالِدٍ (٨)

(١) المختبط : مصدر من اختبطه ، سأله بلا وسيلة ولا قرابة ولا معرفة . الطبري (١٠ : ٦٠) : « مغنطة » . والشام : مصدر شامت الرجل ، إذا قاربت ودنوت منه . الطبري : « مشام » .

(٢) ل : « يعذى مسارحه » ما عدل : « يعذى » ، صوابها من ه والطبري . تعلى : ١٥
تصير عذية ، أي طيبة بعيدة من الوحوم . يقال صفا الرجل الشيء : أخذ صفوه ، كما في اللسان .
(٣) هذا ما في ه . وفي ل : « تمنح » ما عدل : « ينح » . وفي الطبري « تمنخ » .
يقال تمنخ البعير : برك ثم مكن لتفناته من الأرض . والضمير للسلطان ، وهو الحكم .
وضرب بجوانه : استقر واستقام . وذلك أن البعير إذا برك واستراح مد جرائه على الأرض ،
أي عتقه .

(٤) في الطبري : « فلكل ثغر حارس من قلبه » .
(٥) سبق البيتان الأول والثاني في ص ٤٠ من هذا الجزء .
(٦) الأصمّع : القلب المتيقظ الذكي . يكيدها : يعالجها .
(٧) الأبيات التالية في الحيوان (٤ : ٢٦٥) وعيون الأخبار (١ : ٢٣١) والعقد
(٢ : ١٣٦) وزهر الآداب (٣ : ٣٩) وحاسة ابن الشجري ١٤٠ ومحاضرات الراغب
(١ : ٩٢ ، ٢١٣) والأغانى (١٢ : ٨ - ٩٨) واللسان (برد) وغرر الخصائص الواضحة
للوطواط ٤٠٧ ودبوان المعاني (١ : ١٣) .
(٨) في الأغاني : وكانت تحنه امرأة من باهلة فلامته وقالت : هذا منصور النمرى قد =

رَأَتْ حَوْلَهَا النَّسْوَانَ يَرْفُلْنَ فِي الْكُسَا
يَسْرُكُ أَتَى نِلْتُ مَا نَالَ جَعْفَرُ
وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْصَنِي
دَرِينِي تَجِنْتِي مِيَتِي مَطْمَئِنَّةً
فَإِنَّ كَرِيمَاتِ الْمَعَالِي مَشُوبَةٌ
وقال الحسن بن هانئ :

عَجِبْتُ لَهَارُونَ الْإِمَامِ وَمَا الَّذِي
يُرْوَى وَيَرْجُوفِيكَ يَا خَلِيقَةَ السَّلْقِ
قَفَا خَلْفَ وَجْهِهِ قَدْ أُطِيلَ كَأَنَّهُ
قَفَا مَلِكٍ يَقْضِي الْحَقَّ عَلَى بَثْقِ

— أخذ الأموال فحل نساءه ، وبني داره ، واشترى ضياعا وأنت هنا كما ترى ! فأنشأ يقول .
١٥ وهو بهذا الشعر « يعرض بالبرامكة ، ويذكر عاقبة محبة السلطان ، وأنه ما للمتملق بها من
قدر الزمان أمان » . غرر الخصائص . ما عدال : « طوى الدهر » . الطرف : الطارف
المستحدث من المال . والتالد : القديم .

(١) الكسا : جمع كسوة . يرفلن : يتبخترن .
(٢) الحيوان : « أعصني معصهما » . المرهفات : السيوف المرققات . والبوارد :
١٥ التي تثبت في الضريبة لا تنثنى . وهم يمدحون السيف بذلك . قال طرفة :
أخى ثقة لا ينثنى عن ضريبة إذ قيل مهلا قال حاجزه قد
(٣) ما عدال : « ولم أتقحم » .

(٤) في الزهر : « فإن رفيفات المعالي » . الحامسة : « رفيفات الأمور » . المقدم :
« وجددت لذاذات الحياة » . الأغاني : « رأيت رفيفات الأمور » . ديوان المعاني : « وإن
٢٥ جسيمات الأمور » . وهو مثل من أمثلة تصرف الرواة ، وروايتهم لبعض الشعر بالمعنى دون
اللفظ . وفي محاضرات الراغب (١ : ٢١٣) أن العتابي أخذ قوله هذا من ابن المقفع ، وذلك
أنه مثل : لم لا تطلب الأمور العظام ؟ فقال : رأيت المعالي مشوبة بالمكاره ، فاقترعت على
الحمول ضنا بالعافية .

(٥) الأبيات في الحيوان (١ : ٢٣٨ ، ٢٦٣) والديوان ١٧٣ والشعراء ٧٩٠ وعيون
٢٥! الأخبار (١ : ٢٧٣) . يهجو بها جعفر بن يحيى البرمكي . السلوق ، بالكسر : الذئب .
الديوان : « يود ويرجو » . الشعراء : « يرجي ويبنى » . والتروية : التفكير والنظر .
(٦) ملك ، كذا وردت في الأصل والشعراء . وفي الديوان والحيوان : « مالك »
ما عدال ، ه : « يقضى الهموم » . البثق : منبعث الماء ، وهو يفتح الباء وكسرها . في الديوان
وبعض نسخ الحيوان : « ثبق » . والبثق : إسراع دمع العين وجريان الماء .

وَأَعْظَمُ زَهْوًا مِنْ ذَبَابٍ عَلَى خِرَاءٍ وَأَبْخَلُ مِنْ كَلْبٍ عَقُورٍ عَلَى عَرَقٍ^(١)
 أَرَى جَعْفَرًا يَزْدَادُ بُخْلًا وَدِقَّةً إِذَا زَادَهُ الرَّحْمَنُ فِي سَعَةِ الرِّزْقِ^(٢)
 وَلَوْ جَاءَ غَيْرُ الْبُخْلِ مِنْ عِنْدِ جَعْفَرٍ لَمَا وَضَعُوهُ النَّاسُ إِلَّا عَلَى الْحَقِّ^(٣)
 وَلَمَا أَنْشَدَ ابْنُ أَبِي حَفْصَةَ^(٤) الْفَضْلَ بْنَ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ :

ضَرَبْتَ فَلَا شُلَّتْ يَدُ خَالِدِيَّةٍ رَتَقْتَ بِهَا الْفَتَقَ الَّذِي بَيْنَ هَاشِمٍ
 قَالَ لَهُ الْفَضْلُ : قُلْ : « فَلَا شُلَّتْ يَدُ بَرْمَكِيَّةٍ » ؛ نَخَالِدُ كَثِيرًا ، وَلَيْسَ
 بَرْمَكُ إِلَّا وَاحِدًا .

وَقَالَ سَلْمٌ^(٥) فِي يَحْيَى ، وَيَحْيَى يَوْمَئِذٍ شَابٌ :

وَقَتَّى خَلَا مِنْ مَالِهِ وَمِنْ الْمُرُوءَةِ غَيْرُ خَالٍ
 وَإِذَا رَأَى لَكَ مَوْعِدًا كَانَ الْفَعَالُ مَعَ الْمَقَالِ^(٦)
 اللَّهُ دَرَكٌ مِنْ قَتَّى مَا فَيْكَ مِنْ كَرَمِ الْخِلَالِ
 أَعْطَاكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ فَكَفَاكَ مَكْرُوهَ السُّؤَالِ
 وَمَنْ جَيِّدٌ مَا قِيلَ فِيهِمْ^(٧) :

لِلْفَضْلِ يَوْمَ الطَّالِقَانِ ، وَقَبْلَهُ يَوْمَ أَنْأَخَ بِهِ عَلَى خَاقَانَ^(٨) .

- ١٥ (١) ل : « خر » . العرق ، بالفتح : العظم الذي قد أخذ عنه أكثر لحمه .
 (٢) الدقة : الحقارة والصغر .
 (٣) وضموه ، جاءت على لغة أكلوني البراغيث .
 (٤) مروان بن أبي حفصة ، ترجم في (١ : ٦٣) .
 (٥) سلم بن عمرو الخاسر ، المترجم في ص ٢٥١ من هذا الجزء . ومن عجب ما ذكره
 ابن قتيبة في عيون الأخبار (٣ : ١٨٨) حيث زعم أن معاوية كان يتمثل بالبيت الأول
 والرابع من هذه الأبيات .
 (٦) الفعال ، بالفتح : اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه .
 (٧) القائل هو أبو تمام الخطيب ، كما في الطبري (١٠ : ٥٥) . وقد أعطاه الفضل
 بعد إنشادها مائة ألف درهم ، وخلق عليه ، وتغنى بها إبراهيم الموصلي .
 (٨) الطالقان ، بفتح اللام : هي طالقان الري بين قزوین وأبهر ، من بلاد طبرستان .
 وكان الفضل بن يحيى قد ولاه الرشيد كور الجبال وطبرستان وديباوند وقومس وأرمينية .

ما مِثْلُ يَوْمَيْهِ الَّذِينَ تَوَالِيَا فِي غَزَوَتَيْنِ حَوَاهِمَا يَوْمَانِ
عَصَمَتْ حُكُومَتُهُ جَاعَةَ هَاشِمٍ مِنْ أَنْ يُجْرَدَ بَيْنَهَا سَيْفَانِ
تِلْكَ الْحُكُومَةُ لَا الَّتِي عَنْ لَبْسِهَا عَظَمَ النَّأْيُ وَتَفَرَّقَ الْحُكْمَانِ (١)

وقال الحسن بن هانئ ، في جعفر بن يحيى :

ذَٰكَ الْوَزِيرُ الَّذِي طَالَتْ عِلاوَتُهُ كَأَنَّهُ نَاطِرٌ فِي السَّيْفِ بِالطُّولِ (٢)
ذَكَرُوا أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى كَانَ أَوَّلَ مَنْ عَرَّضَ الْجُرْبَانَاتِ (٣) لَطُولَ عُنُقِهِ .

* * *

وقال معدان الأعشى ، وهو أبو السري الشميطي (٤) :

يَوْمَ تَشَقَّى النُّفُوسُ مِنْ يَعْصُرِ اللُّؤْمِ مِ وَبُنْتِي بِسَامَةَ الرَّحَالِ
وَعَدِيَّ وَتَيْمِيهَا وَتَقِيصِ وَأَحْيِي وَتَقْلِبِ وَهِيَ لَالِ
لَا حَرُورًا وَلَا النَّوَابِتُ تَنْجُو لَا وَلَا صَحْبُ وَأَصِيلُ الْغَزَالِ (٥)
غَيْرَ كَفْتِي وَمَنْ يُلُودُ بِكَفْتِي فَهَمْ رَهْطُ الْأَعْوَرِ الدَّجَالِ (٦)

= وأذربيجان ، وذلك في سنة ١٧٦ . والفضل هذا هو ابن يحيى بن خالد ، أخو جعفر بن يحيى
ورضيع هارون الرشيد . ولما غضب الرشيد على البرامكة وقتل جعفرأ خلد الفضل في الحبس
١٥ مع أبيه يحيى ، فلم يزالا محبوسين حتى ماتا في حبسهما ، مات الفضل قبل موت الرشيد بشهور
سنة ١٩٢ . وبما يؤثر عنه أن الزواركان يسمون في عصره « السؤال » فقال الفضل ،
لكرمه : سموم الزوار ، فلزمهم هذا الاسم . تاريخ بغداد ٦٧٨٢ . وخاقان ، جاء في
القاموس : « اسم لكل ملك خفته الترك على أنفسهم ، أي ملكوه ورأسوه » .

(١) النأي : الفساد والأمر العظيم يقع بين القوم .

(٢) العلاوة : أهل الرأس ، أو أهل العنق .

(٣) الجربان ، يضم الجيم والراء ، وبكسرهما : جيب القميص ، أو لبنته ، وهي رقعة

تعمل موضع الجيب . معرب من الفارسية : « كريبان » . اللسان والقاموس والمعرب ٩٩

ومعجم استينجاس ١٠٨٦ .

(٤) ما عدال : « السميطي » تحريف . وقد مضت ترجمة معدان في (١ : ٢٣)

٢٥ : حيث سبقت الأبيات الثلاثة الأولى من هذه المقطوعة ؛ والبيت الخامس والسادس في مقاتل

الطالبيين ٤١٩ .

(٥) النوابت : جمع نابتة ، وهم أصحاب المذاهب الناشئة . ما عدال : « ولا النوابت » .

(٦) هو المسيح الدجال ؛ سمي مسيحاً لأنه مسح العين ، وسمى الدجال لتفويبه على الناس =

وَبَنُو الشَّيْخِ وَالْقَتِيلُ بَفَخَ بَعْدَ يَحْيَى وَمُوتِمِ الْأَشْبَالِ (١)

سَنَ ظَلَمَ الْإِمَامَ فِي الْقَوْمِ بِشْرٌ إِنَّ ظَلَمَ الْإِمَامَ ذُو عُقَالِ (٢)

وقال الكمي : ٢٨٦

أَمَّتْ نِسَاءَ بَنِي أُمِّيَّةٍ مِنْهُمْ وَبَنُوهُمْ بِمَضِيْعَةِ أَيْتَامِ (٣)

= وتليسه وتزيينه الباطل . وأنشدوا :

* إذا المسيح يقتل المسيحا *

هو عيسى بن مريم يقتل الدجال بنيزكه ، وهو رمح قصير . اللسان (مسح ، دجل) .

(١) فخ : واد بمكة ، قتل به الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن

أبي طالب ، خرج يدعو إلى نفسه في ذي القعدة ١٦٩ ، وبايعه جماعة من العلويين بالخلافة

بالمدينة ، وخرج إلى مكة ، فلما كان بفخ لقيته جيوش بني العباس ، وعليهم العباس بن محمد بن

علي بن عبد الله بن عباس ، فالتقوا يوم التروية من سنة ١٦٩ ، فقتل هو وجماعة من عسكره

وأهل بيته . وذلك في أيام موسى الهادي . معجم البلدان (فخ) والطبري (١٠ : ٢٤ - ٣٢)

والبداية والنهاية (١٠ : ٤٠) والمعارف ١٦٦ والفخرى ١٧١ ومقاتل الطالبين ٤٣١ .

ويحیی هذا هو يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكان قد خرج في أيام

١٥ هشام بن عبد الملك ثم الوليد بن يزيد . وقتله عيسى مولى عيسى بن سليمان العنزي سنة ١٢٥ .

الطبري (٨ : ٢٩٩ - ٣٠١) والمعارف ٩٥ وابن الأثير (٥ : ١٠٧ - ١٠٨) ومقاتل

الطالبين ١٥٢ - ١٥٨ . وموتم الأشبال ، هو عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن

أبي طالب ، وكان قد خرج عليه لبيعة أشبالها ، منصرفه من باخرى ، وجعلت تحمل

علي الناس ، فنزل عيسى وأخذ سيفه وترسه ثم نزل إليها فقتلها . مقاتل الطالبين ٤١٩ .

٢٠ مات عيسى في أيام المهدي .

(٢) في مقاتل الطالبين : « زيد » بدل « بشر » ، وهو الصواب ، فإن القصيدة كما

قال أبو الفرج يعيب فيها معدان الشميطي - وهو من شعراء الإمامية - من خرج من الزيدية .

كما أن الصواب أن يكون هذا الببت سابقا للبهت الذي قبله ، كما في مقاتل الطالبين . والإمام

الذي يعنيه هو الإمام الذي يصول به الشميطية ، أتباع يحيى بن شميظ ، وهم إحدى فرق

٢٥ الإمامية . قالوا إن الإمام جعفر بن محمد الصادق قال : « إن صاحبكم اسمه اسم نبيكم » . وقد

قال له والده : « إن ولدك ولد فسميته باسمي فهو الإمام » . فالإمام الذي يؤمنون به ، هو

محمد بن جعفر الصادق . الملل والنحل (٢ : ٣) ومفاتيح العلوم ٢٢ . وأما « زيد » الذي

هو الصواب في « بشر » فهو إمام الزيدية ، وهو زيد بن علي بن الحسين ، وأتباعه يسوقون

الإمامة في أولاد فاطمة عليها السلام ، ولم يجوزوا ثبوت إمامة في غيرهم . وجعفر الصادق هو

٣٠ جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الأصغر بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أمه فروة بنت القاسم

ابن محمد بن أبي بكر . الملل (١ : ٢٠٧) والمواقف ٦٢٨ والفرق بين الفرق ١٦

والاعتقادات للرازي ٥٢ وابن النديم ٢٥٣ ومفاتيح العلوم ٢١ .

(٣) الأبيات في الأغاني (١٥ : ٥٨) ومروج الذهب (٣ : ٢٩٥) منسوبة إلى

أبي العباس الأعمى . آمت : صارت أيامى ، مات عنها أزواجها .

نَامَتْ جُدُودُهُمْ وَأَسْقَطَ نَجْمُهُمْ
وَالنَّجْمُ يَسْقُطُ وَالْجُدُودُ تَنَامُ^(١)
خَلَّتِ الْمَنَابِرُ وَالْأَسْرَةَ مِنْهُمْ
فَعَلَيْهِمْ حَتَّى الْعَمَاتِ سَلَامٌ^(٢)
وقال خليفة ، أبو خلف بن خليفة^(٣) :

أَغْعِبِي آلَ هَاشِمٍ يَا أُمِّيَا
جَعَلَ اللَّهُ بَيْتَ مَالِكٍ قِيَا^(٤)
إِنَّ عَصَى اللَّهِ آلُ مَرْوَانَ وَالْعَا
صِي لَقَدْ كَانَ لِلرَّسُولِ عَصِيَا
وقال الراعي في بني أمية :

بَنِي أُمِيَّةَ إِنَّ اللَّهَ مُلْحِقُكُمْ
عَمَّا قَلِيلٍ بَعْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ
وقال خلف بن خليفة :

لَوْ تَصَفَّحْتَ أَوْلِيَاءَ عَلِيٍّ
لَمْ تَجِدْ فِي جَمِيعِهِمْ بَاهِلِيَا

* * *

١٠

وقال كعب الأشقرى^(٥) لعمر بن عبد العزيز :

إِنْ كُنْتَ تَحْفَظُ مَا يَلِيكَ فَإِنَّمَا
عُمَالُ أَرْضِكَ بِالْبِلَادِ ذِئَابُ
لَنْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّذِي تَدْعُو لَهُ
حَتَّى تُجَلِّدَ بِالشَّيْوْفِ رِقَابُ^(٦)
بَأْ كُفٍّ مُنْصَلِتِينَ أَهْلَ بَصَائِرٍ
فِي وَقْعِهِنَّ مَزَاجِرُ وَعِقَابُ^(٧)

١٠ (١) الجدة ، بالفتح : الحظ . في الأغاني : ومروج الذهب « قيام » وما هنا صوابه .

(٢) الأسرة : جمع سرير ، يعني سرير الملك وعرشه .

(٣) سبقت ترجمة خلف بن خليفة في (١ : ٥٠) . ونسب الشعر في اللسان (٢ : ١٠٩) إلى سديف شاعر بن العباس .

(٤) يقول : انزل عن الخلافة حتى يركبها بنو هاشم فتحكون العقبة لهم ، أي النوبة .

٢٠ انظر اللسان (عقب ١٠٩) . قيا : مسهل فيثا . والنوء : الغنيمة .

(٥) كعب بن معدان الأشقرى ، ترجم في (١ : ٣٢١) .

(٦) ما عدال ، ه : « حتى يجلد » . وتجلد : تضرب ، وأصل الجلد والتجليد ضرب الجلد .

(٧) المنصلت : الماضي في الأمر . البصائر : جمع بصيرة ، وهي العلم ، واليقين ،

والتأر ، وكل ما يلبس من السلاح كالترس والدرع . والمعنى يحتمل كلا منها . الضمير في

٢٠ « وقعهن » للسيوف .

هَلَّا قُرَيْشٌ ذَكَرْتُ بِشُعُورِهَا حَزْمٌ وَأَحْلَامٌ هُنَاكَ رِغَابٌ^(١)
 * لَوْلَا قُرَيْشٌ نَصْرُهَا وَدِفَاعُهَا أَلْفَيْتُ مُنْقَطِعًا بِي الْأَسْبَابُ ٢٨٧

فلما سمع هذا الشعر قال : لمن هذا ؟ قالوا : لرجل من أزد عمان ، يقال له كعب الأشقرى ! قال : ما كنت أظنُّ أهل عمان يقولون مثل هذا الشعر .

قال أبو اليقظان^(٢) : وقام إلى عمر بن عبد العزيز رجل وهو على المنبر فقال :
 إِنَّ الَّذِينَ بَعَثَ فِي أَقْطَارِهَا نَبَذُوا كِتَابَكَ وَاسْتَحْلَلَّ الْمُحْرَمُ
 طُلُسُ الثِّيَابِ عَلَى مَنَابِرِ أَرْضِنَا كُلُّ يَجُورٍ وَكَلْهَمٌ يَتَظَلَّمُ^(٣)
 وَأَرَدْتَ أَنْ يَلِيَ الْأَمَانَةَ مِنْهُمْ عَدْلٌ وَهِيَاهُ الْأَمِينُ الْمُسْلِمُ

* * *

١٠ وكان زيد بن عليٍّ كثيراً ما يتمثل بقول الشاعر^(٤) :
 شَرَّدَهُ الْخَوْفُ وَأَزْرَى بِهِ كَذَاكَ مِنْ يَكْرَهُ حَرًّا الْجِلَادُ
 مُنْخَرِقُ الْخَلْفَيْنِ يَشْكُو الْوَجَى تَنْكِبُهُ أَظْرَافُ مَرَّوٍ حِدَادُ
 قَدْ كَانَ فِي الْمَوْتِ لَهُ رَاحَةٌ وَالْمَوْتُ حَتْمٌ فِي رِقَابِ الْعِبَادِ
 وقال عبد الله بن كثير السهمي^(٥) ، وكان يتشيع ، لولادة كانت نالته .

(١) ما عدل : « ذكروا » ل : « بشعورها » بدل : « بتفورها » والوجه ما أثبت . ١٥
 الأحلام : العقول . رغاب : جمع رغيب ، وهو الواسع .

(٢) أبو اليقظان ، هو سحيم بن حفص ، المترجم في (١ : ٤١) .

(٣) طلس : جمع أطلس . والطلسة : غبرة إلى سواد ، يعنى قذارة الثياب ، وهو كناية عن عدم العفة ، كما أن طهارة الثوب وبقائه كناية عن العفة . تظلمه حقه : ظلمه إياه .

(٤) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ، كما في حواشي الجزء الأول ص ٣١١ ، ٢٠ حيث سبقت الأبيات وتفسيرها . يقولها حين لقي ما لقي من الطلب والحرب ، وما كان من مصرح طفل له هوى من يله مرضعته على الجبل فتقطع . الطبرى (٩ : ١٩١) .

(٥) هو عبد الله بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي ، من بني سهم بن عمرو ابن هصيص . وهو من ثقات المحدثين ، توفي سنة ١٢٠ . تهذيب التهذيب . والذي في الحيوان

(٣ : ١٩٤) : « وقال كثير أو غيره من بني سهم » . وفي معجم المرزبانى ٣٤٨ أن الشعر ٢٥ التالى لكثير بن كثير السهمي ، قاله حين كتب هشام بن عبد الملك إلى عامله بالمدينة أن يأخذ الناس بسبب على .

وسمع عمّالَ خالد بن عبد الله القسريّ يلعنون عليّاً والحسينَ على المنابر :

لَعَنَ اللهُ مَنْ يَسُبُّ عَلِيّاً وَحَسِينًا مِنْ سُوقَةٍ وَإِمَامٍ
أَيُّسَبُّ الْمُطَيَّبِينَ جُدوداً وَالكَرَامُ الْأَخْوََالَ وَالْأَعْمَامِ (١)
يَأْمَنُ الظُّبِيَّ وَالْحَمَامُ وَلَا يَأْمَنُ آلُ الرَّسُولِ عِنْدَ الْقَامِ (٢)
طَبَّتْ بَيْتًا وَطَابَ أَهْلُكَ أَهْلًا أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ وَالْإِسْلَامِ
رَحْمَةُ اللهِ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ كَلَّمَا قَامَ قَائِمٌ بِسَلَامٍ

٢٨٨

وقال حين عابوه بذلك الرأى :

إِنَّ امْرَأً أَمَسَتْ مَعَايِبُهُ حُبَّ النَّبِيِّ لَغَيْرِ ذِي ذَنْبٍ
وَبَنِي أَبِي حَسَنِ وَوَالِدِهِمْ مَنْ طَابَ فِي الْأَرْحَامِ وَالضُّلْبِ
أَيَعَدُّ ذَنْبًا أَنْ أُحِبَّهُمْ بَلْ حُبُّهُمْ كَفَّارَةُ الذَّنْبِ ١٠

وقال يزيد بن أبي بكر بن داب اللبتي :

اللهُ يَعْلَمُ فِي عَلِيٍّ عِلْمَهُ وَكَذَلِكَ عِلْمُ اللهِ فِي عَثْمَانَ

وقال السيّد الحميري (٣) :

إِنِّي امْرُؤٌ حَيْرِيٌّ غَيْرُ مُوتَشَبٍ جَدِّي رُعَيْنٌ وَأَخْوََالَي دَوْوِيزَنٌ (٤)
ثُمَّ الْوَلَاءُ الَّذِي أَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلِهَادِي أَبِي الْحَسَنِ (٥)

(١) المطيبون : المطهرون . في معجم المرزباني : « أتسب المطيبين » ، بالخطاب .
(٢) القام : الحرم جميعه ، أو هو الحجر الذي قام عليه إبراهيم عليه السلام عند بناء البيت ، وفيه أثر قدمه كما يروون ، وهو أسود وأكبر من الحجر الأسود .
(٣) مضت ترجمته في (٢ : ١٦٨) .

(٤) في القاموس : « هو موتشَب ، بالفتح ، أي غير صريح في نسبه » . رعين ، هو ذو رعين ، ملك من ملوك اليمن . ورعين : حصن له . وذو يزن أراد أبناء ذِي يزن .
وذو يزن : والد سيف بن ذِي يزن ، وكان سيف أحد ملوك اليمن ، وهو الذي استنقذ اليمن من حكم الحبشة وطفيلتهم ، بمعاونة كسرى أنوشروان ، واستخدم سيف بعض الحبشة فخلوا به يوماً وهو في متصيد له فقتلوه .

(٥) يعني علي بن أبي طالب ، أبا الحسن والحسين . ٢٥

وقال ابن أذينة (١) :

سَمِينُ قُرَيْشٍ مَانِعٌ مِنْكَ لَحْمَهُ وَغَثُ قُرَيْشٍ حَيْثُ كَانَ إِسْمِينُ
وقال ابن الرقيات (٢) :

مَا تَقَمُّوا مِنْ بَنِي أُمِيَّةَ إِلَّا أَنَّهُمْ يَحْمَلُونَ إِنْ غَضِبُوا (٣)
وَأَنَّهُمْ مَعْدِنُ الْمَلُوكِ وَلَا تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ (٤)
وقال عروة بن أذينة :

إِذَا قُرَيْشٌ تَوَلَّى خَيْرٌ صَالِحِهَا فَاسْتَيْقَنَنَّ بَأَنَّ لَّا خَيْرَ فِي أَحَدِ
رَهْطِ النَّبِيِّ وَأَوْلَى النَّاسِ مَنْزَلَةً بِكُلِّ خَيْرٍ وَأَثْرَى النَّاسِ فِي الْعَدَدِ
وقال حسان بن ثابت ، يرثى أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه (٥) :

(١) هو عروة بن يحيى ، وأذينة لقب لأبيه . شاعر مقدم من أهل المدينة ، (١٥) ويعد في الفقهاء والمحدثين أيضا ، لكن غلب عليه الشعر . وترجمته مستفيضة في الأغاني (٢١ : ١٠٥ - ١١١) والشعراء ٥٦٠ والمؤتلف ٥٤ والذكي ٢٣٦ وترجمة ابن خلكان عرضا في أثناء ترجمة سكين بنت الحسين .

(٢) سبق تحقيق اسمه وترجمته في (٢ : ٢٧٨) .

(٣) ديوان ابن قيس الرقيات ٧٠ . والبيتان من أصوات الأغاني (٤ : ١٥٩) . ويروي أبو الفرج أن هذا البيت كان سببا في إنقاده من موت محقق قضى به عليه عبد الملك بن مروان ؛ إذ قيل له : إن قتلته لغضبك عليه أكذبه فيما مدحك به . قال : فهو آمن . وأن هذا البيت أيضا كاد يودي بقينة مغنية في حضرة الرشيد ، لولا أن تداركت أمرها فأعادته ففنت :

مَا تَقَمُّوا مِنْ بَنِي أُمِيَّةَ إِلَّا أَنَّهُمْ يَجْهَلُونَ أَنَّ غَضَبُوا

(٤) وأنهم معدن النفاق فما تفسد إلا عليهم العرب

(٥) معدن الملوك : أي أصولهم . ومعدن كل شيء : المكان الذي يكون فيه أصله ومبدؤه ، نحو معدن الذهب والفضة والجوهر .

(٥) كذا يقول الجاحظ ، وهو ظاهر ما ينطق به الشعر ، إذ أنه في أسلوب الرثاء والحديث

في أمر مضى . لكن صاحب جهرة أشعار العرب ١٣ يذكر أن الشعر مديح لأبي بكر في

حياته ، ويرفع الحديث إلى عبد الله بن مسعود ، قال : « بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قوما نالوا أبا بكر بالسنتهم ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، ليس أحد منكم آمن علي في ذات يده ونفسه من أبي بكر ، كلكم قال لي كذبت وقال لي أبو بكر صدقت ، فلو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا . ثم التفت إلى حسان فقال : هات ما قلت في وفى أبي بكر ، فقال حسان . . . » وأنشد الأبيات ، وأنشد بعد البيت الأخير :

إذا تذكّرت شجواً من أخي ثقةٍ
 التّالي الثاني الممودّ مشهدهُ
 وثاني اثنين في الغار المنيفِ وقد
 وكان حبّ رسول الله قد علّوا
 وقال بعض بني أسد :

لما تخيّر ربّي فارتضى رجلاً
 من خلقه كان منّا ذلك الرجل^(١)
 لنا المساجد نبنيها ونعمرها
 وفي المنابر قعدان لنا ذلّ
 وقال يزيد بن الحكم بن أبي العاص ، في شأن السقيفة^(٢) :
 قد اختصم الأقبام بعد محمد^(٣)
 فسائل قريشاً حين جدّ اختصامها

- ١٥ - خير البرية أتقاه وأرفها بعد النبي وأوفاهما بما حملا
 فقال رسول الله : صدقت يا حسان ، دهوا لي صاحبي . قالها ثلاثا . وانظر ديوان حسان ٢٩٩ .
 (١) في الجمهرة ، « من أخ ثقة » . وفي الديوان : « من أخي ثقة » . يقول : إذا
 تذكّرت ما يحزنك من تجي من تلق به وتركن إليه ، فاذكر أخاك أبا بكر ، فإنه ينسبك
 بكرم فعاله ما لقيته من عقوق غيره .
 ١٥ (٢) الحب ، بالكسر : الحبيب . وعبر بكلمة « كان » هنا ، مريداً بها على الدوام ،
 بمعنى لم يزل ، كما في قول الله تعالى : « وكان الله سميعاً بصيراً » . لم يعدل به : لم يجعله عدلا
 له ومساويا .
 (٣) منا ، أي من مضر . والأسديون هم بنو أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن
 مضر ، يجتمعون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في خزيمه بن مدركة .
 ٢٥ (٤) انظر ما مضى في الكلام على السقيفة في ص ٢٩٦ . ويزيد هذا هو يزيد بن الحكم
 ابن عثمان بن أبي العاص الثقفي . وقيل إن « عثمان » عمه لا جده . وهو أحد شعراء الدولة
 الأموية . مر به الفرزدق وهو ينشد في أحد المجالس شعراً فقال : من هذا الذي ينشد شعراً
 كأنه من أشعارنا ؟ وكان الحجاج قد ولاه كورة فارس ودفع إليه العهد ، فلما دخل ليودعه
 قال : أنشدني بعض شعرك - وإنما أراد أن ينشده مديحاً له - فأنشده قصيدته التي يفخر
 فيها بأبائه :

وأبي الذي سلب ابن كسرى راية
 بيضاء تخفق كالعقاب الطائر
 فنضب الحجاج وارتجع منه العهد ، وخرج يزيد عنه مغضباً إلى سليمان بن عبد الملك
 فأنصفه ، وأجرى له عشرين ألفاً ما دام حياً . الأغاني (١١ : ٩٦ - ١٠٠) ، والشعراء
 وخزاعة الأدب (١ : ٥٤ - ٥٦) .

أَلَمْ تَكُ مِنْ دُونِ الْخَلِيقَةِ أُمَّةً بِكَفِّ امْرِئٍ مِنْ آلِ تَيْمٍ زِمَامُهَا^(١)
هَدَى اللَّهُ بِالصِّدِّيقِ ضَلَالَةَ أُمَّةٍ إِلَى الْحَقِّ لَمَّا ارْفَضَ عَنْهَا نِظَامُهَا
وَقَالَتْ صَفِيَّةُ^(٢) فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ :

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَهَنْبَةٌ

• لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهَا لَمْ تَكُتِرِ الْخُطْبَ^(٣)
إِنَّا قَدَدْنَاكَ فَقَدَّ الْأَرْضِ وَإِبِلَهَا
وَاخْتَلَّ قَوْمُكَ فَاشْهَدَهُمْ فَقَدْ سَغَبُوا^(٤)

وقال الفرزدق :

صَلَّى صُهَيْبٌ ثَلَاثًا ثُمَّ أَسْلَمَهَا إِلَى ابْنِ عَفَّانَ مُلْكًا غَيْرَ مَقْصُورٍ^(٥)

- ١٠ (١) يعنى أبا بكر الصديق ، وهو أبو بكر عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد ابن مرة بن كعب بن لؤى .
- (٢) هى صفية بنت عبد المطلب بن هاشم ، عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووالدة الزبير بن العوام . وذكر ابن حجر فى الإصابة أن صفية قالت هذه المرثية حين قبض الرسول . وروى أن لها مرثية أخرى فى سيرة ابن إسحاق ، منها :
- ١٥ لفقده رسول الله إذ حان يومه فيا عين جودى بالدموع السواجم
ومرثية أخرى فيها :
- إن يوماً أتى عليك ليوم كورت شمسه وكان مضياً
وكانت صفية وأخواتها : برة ، وعاتكة ، وأم حكيم البيضاء ، وأميمة ، وأروى ، كلهن شواعر ، روى عن ابن هشام فى السيرة ١٠٨ - ١١١ . على أن هذه المرثية البائية رويت فى اللسان (هنبث) منسوبة إلى فاطمة رضى الله عنها أيضاً .
- ٢٠ (٣) الهنبثة : واحدة الهنابث ، وهى الأمور الشدائد المختلفة . ب : « وهنبسة »
= : « وهنبشة » ، صوابهما فى ل ، « والتيمورية . والشاهد : الحاضر .
- (٤) اختل القوم : احتاجوا وافتقروا . والسغب : شدة الجوع . ورواية اللسان :
« فاشهدهم ولا تنب » ، وفيه الإقواء وضعف المعنى .
- (٥) صهيب هذا ، هو صهيب بن سنان ، أحد الصحابة ، والذين كانوا يلازمون رسول الله فى مشاهدته وغزواته وسراياه ، وهو المعروف بصهيب الرومى . وكان عمر قد أوصى قبل موته أن يصلى عليه صهيب ، وأن يصلى بالناس إلى أن يجتمع المسلمون على إمام . وتوفى سنة ٣٨ وهو ابن سبعين . الإصابة ٤٠٩٩ .

٢٩٠. **وَلَايَةٌ مِنْ أَبِي حَنْصِلٍ لِثَالِثِهِمْ** كَانُوا أَخِلَاءَ مَهْدِيِّ وَتَحْجُورٍ ^(١)

وقال مزرد بن ضرار ^(٢) يرثي عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه :

عَلَيْكَ السَّلَامُ مِنْ إِمَامٍ وَبَارَكَتْ يَدُ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْأَدِيمِ الْمُعَزَّقِ ^(٣)

قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا بَوَائِقَ فِي أَكْلِمِهَا لَمْ تُفْتَقِ ^(٤)

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ وَفَاتُهُ بِكَفَى سَبْتِي أَرْزَقِ الْعَيْنِ مُطْرِقِ ^(٥)

قال : وسمعوا في تلك الليلة هاتفا يقول :

لَيْبِكَ عَلَى الْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ بَاكِيًا فَقَدْ أَوْشَكُوا هُلْكًَا وَمَا قَدَّمَ الْعَهْدُ

وَأَذْبَرَتِ الدُّنْيَا وَأَذْبَرَ خَيْرُهَا وَقَدْ مَلَّهَا مَنْ كَانَ يُوقِنُ بِالْوَعْدِ

وعن أبي الجحاف ، عن مسلم البطين :

١٠ إِنَّا نُعَاقِبُ لَا أَبَالَكَ عُصْبَةً عَلَقُوا الْفِرَى وَبَرَّوْا مِنَ الصَّدِّيقِ ^(٦)

وَبَرَّوْا سَفَاهًا مِنْ وَزِيرِ نَبِيِّهِمْ تَبًّا لِمَنْ يَبْرَأَ مِنَ الْفَارُوقِ ^(٧)

(١) البيتان ما لم يرو في ديوان الفرزدق . المحجور : المكرم إكراماً مبالغاً فيه . وفي

الكتاب : (أنتم وأزواجكم تحجرون) . ل : « و تحجور » .

- (٢) ترجم في (١ : ٢٧٤) .

١٥ (٣) الأبيات تروى للشياخ ، كما في الحماسة (١ : ٤٥٢ - ٤٥٤) وزهر الآداب

(٤ : ١٠٧) ، وتروى أيضاً بلجزء بن ضرار . قال النبريزي : « وقال أبو ريش : الذي

حنى أنه لمزرد أخيه . وقال أبو محمد الأعرابي : هو بلجزء بن ضرار أخيه » . وفي الأغاني

(٨ : ٩٨) أن هذا الشعر للجن ، قاله قبل أن يقتل عمر بثلاث ، فكان ذلك نعيماً له قبل

أن يقتل . الحماسة : « حذى الله خيراً من أمير » . والأغاني : « عليك سلام من أمير » .

٢٠ (٤) البوائق : جمع باققة ، وهى الداهية والبلية . وفي الحماسة : « بوائق » ، وهى

رواية اللسان (بوج) . والبوائق : البوائق .

(٥) السبتي : الفر ، عنى به أبا لؤلؤة المحوسى قاتل عمر . أزرق العين : أى من أعداء

العرب ، والعرب تكنى عن أعدائهم بزرق العين ، لأنه صفة لون عيون الروم والعجم .

المطرق : المسترخى العين خلقة ، والإطراق صفة من صفات الأفاعى .

٢٥ (٦) الفرى : جمع فرية ، وهى الكذبة . وبروا ، يقال برأ يبرأ من المرض ، وبرئ

يبرأ أيضاً . وقد سهل الحمزة وعامل القمل معاملة المعتل .

(٧) السفاه ، كسحاب : السفه وخفة الحلم .

إِنِّي عَلَى رَغْمِ الثُّمُودِ لِقَائِلٌ دِنًا بِيَدَيْنِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ
وقال الكمي :

قُتِلَ لَبْنِي أُمِّيَّةَ حَيْثُ حَاوُوا وَإِنْ خِفْتَ الْمُهَنْدَ وَالْقَطِيعَا (١)
أَجَاعَ اللَّهُ مَنْ أَشْبَعْتُمُوهُ وَأَشْبَعَ مَنْ بِجَوْرِكُمْ أَجِيعَا
بِمَرْضَى السِّيَاسَةِ هَاشِمِيَّةَ يَكُونُ حَيًّا لِأُمَّتِهِ رَبِيعَا (٢)

وقال حرب بن المنذر بن الجارود ، وكان يتفتى ويتشيع ، في كلمة له :
نَحْسِي مِنَ الدُّنْيَا كَفَافٌ يُقِيمُنِي وَأَثَابُ كَتَّانٍ أَزُورُ بِهَا قَبْرِي (٣)
وَحُبِّي ذَوِي قُرْبَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَاسْأَلْنَا إِلَّا الْمَوَدَّةَ مِنْ أَجْرِي (٤)

٢٩١

(١) المهند : السيف المطبوع من حديد الهند . والقطيع : السوط يقطع من جلد سير ويعمل منه ، يقطعون أربعة سيور ثم يفتلونها ويتركونها حتى تيبس .
(٢) حيا ، أي بمنزلة الحيا ، وهو المطر تحيا به الأرض .
(٣) الكفاف ، كسحاب : القوت على قدر النفقة ، لا فضل فيه ولا نقص .
(٤) يقال سأله يسأله ، وساله يساله ، وساله يسله ، كلها بمعنى . وهو إشارة إلى قول الله تعالى : (قل ما أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) .

وجه التدبير في الكتاب إذا طال

أن يداوي مؤلفه نشاط القارى له ، ويسوقه إلى حفظه بالاحتياى له . فن ذلك أن يُخرجهُ من شىء إلى شىء ، ومن بابٍ إلى باب ، بعد أن لا يخرجهُ من ذلك الفن ، ومن جهور ذلك العلم^(١) .

وقد يجب أن نذكر بعض ما انتهى إلينا من كلام خُلفائنا من وُلد العباس ، ولو أن دولتهم عجمية خُراسانية^(٢) ، ودولة بنى سُرّوان عربية أعرابية وفي أجناد شامية .

والعرب أوعى لما تسمع ، وأحفظ لما تأتي^(٣) ، ولها الأشعار التي تقيد عليها ما أثرها ، وتخلد لها محاسنها . وجرت من ذلك في إسلامها على مثل عاداتها في جاهليتها ، فبنت بذلك لبني سُرّوان شرقاً كثيراً ومجدداً كبيراً ، وتدبيراً لا يحصى .

ولو أن أهل خُراسان حفظوا على أنفسهم وقائعهم في أهل الشام ، وتدبير ملوكهم ، وسياسة كبرائهم ، وما جرى في ذلك من فرائد الكلام^(٤) وشريف المعاني ، كان فيما قال المنصور وما فعل في أيامه ، وأسس لمن بعده ما يفي بجاعة ملوك بنى سُرّوان .

ولقد تتبع أبو عبيدة النحوى ، وأبو الحسن المدائنى ، وهشام بن الكلبي ، والهيثم بن عدى ، أخباراً قد اختلفت ، وأحاديث قد تقطعت ، فلم يدركوا إلا قليلاً من كثير ، وممزوجاً من خالص .

(١) ل : « جهرة ذلك العلم » .

(٢) العجم : خلاف العرب . ما عدل : « أعجمية » . والأعجم : من في لسانه عجمة

لا يفصح بالعربية . ه : « ولولا أن دولتهم » .

(٣) لعلها : « تأثر » ، أى تروى .

(٤) ل ، ه : « فرائد الكلام » .

وعلى كلِّ حالٍ فإِذَا إِذْ صرْنَا إِلَى بَقِيَّةِ مَا رَوَاهُ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ
ابن صالح ، والعباس بن موسى ، وإسحاق بن عيسى^(١) ، وإسحاق بن سليمان^(٢) ،
وأيوب بن جعفر^(٣) ، وما رواه إبراهيم بن السندي عن السندي^(٤) ، وعن صالح
صاحب المصلي ، عن مشيخة بني هاشم ومواليهم — عَرَفْتَ بِتِلْكَ الْبَقِيَّةِ كَثْرَةَ
مَافَاتٍ ، وَبِذَلِكَ الصَّحِيحِ أَيْنَ مَوْضِعِ الْفَسَادِ مَا صَنَعَهُ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ ، وَتَكَلَّفَهُ
٢٩٢ * هِشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ .

* * *

وسنذكر جملاً مما انتهى إلينا من كلام المنصور ومن شأن المأمون وغيرها
وإن كنا قد ذكرنا من ذلك طرّفاً ؛ وتقصد من ذلك إلى التخفيف والتقليل ،
فإنه يأتي من وراء الحاجة ، ويعرف بجملة مراد البقية^(٥) .

قال : وكان المنصورُ داهياً أريباً ، مصيباً في رأيه سديداً ، وكان مقدماً في
علم الكلام ، ومكثراً من كتاب الآثار^(٦) . ولكلامه كتابٌ يدور في أيدي
الوزّاقين معروفٌ عندهم . ولما همّ بقتل أبي مُسَلَّمٍ سقطَ بين الاستبداد برأيه
والمشاورة فيه ، فأرقَ في ذلك ليلته ، فلما أصبح دعا بإسحاق بن مُسَلَّمِ الْعَمَلِيِّ ،

١٥ (١) مضت ترجمة هؤلاء جميعاً في ص ١١٨ من هذا الجزء .
(٢) هو إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطاب ، أبو يعقوب
الهاشمي . كان من أولى الأقدار العالية . ولي هارون الرشيد المدينة والبصرة ومصر والسند ،
وولي محمد الأمين حمص وأرمينية . ومات ببغداد . تاريخ بغداد ٣٣٧٢ ، ولسان الميزان
(١ : ٣٦٤) .

٢٥ (٣) أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي ، كان من أعلم الناس بقريش وبالدولة ،
وبرجال الدعوة . وكان في أول أمره على مذهب أبي شمر ، ثم انتقل من قوله إلى قول إبراهيم
ابن سيار النظام . انظر ما مضى في (١ : ٩١) .

(٤) ترجمة إبراهيم بن السندي في (١ : ١٤١) . وأبوه السندي بن شاهك ، بفتح
الهاء ، كان ذامزلة غالبية عند الأمين وأبيه هارون . التنبيه والإشراف ٣٠٢ والجهشياري

٢٥ . ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٥) ل ، ه : « البقية » .

(٦) الكتاب : الكتابة .

فقال له : حدّثني حديث الملك الذي أخبرتنى عنه بحرّان^(١) . قال : أخبرني أبي عن الحُصَيْن بن المنذر^(٢) أن ملكاً من ملوك فارس — يُقال له سابورُ الأكبر — كان له وزيرٌ ناصح قد اقتبس أدباً من آداب الملوك ، وشاب ذلك بفهم في الدين ، فوجّهه سابور داعيةً إلى أهل خُرَاسان ، وكانوا قومًا عَجَبًا^(٣) يعظمون الدنيا جهالةً بالدين ، ويُخلّون بالدين استكثارةً لقوتِ الدنيا ، ودُلاًّ لجبايرتها ، فجمعهم على دعوةٍ من الهوى يكيّد به مطالب الدنيا^(٤) ، واغترّ بقتل ملوكهم لهم وتحوّلهم إياهم^(٥) — وكان يقال : « لكل ضعيف صولة ، ولكل ذليل دولة » — فلما تلاحمت أعضاء الأمور التي لَقَّحَ ، استحالت حرباً عواناً^(٦) شالت أسافلها بأعاليها ، فانتقل العزُّ إلى أرذلهم^(٧) ، والنباهة إلى أخلمهم ، فأشربوا له حبّاً مع سن الدنيا افتتحت بدعوة من الدين ، فلما استوسقت له البلاد^(٨) بلغ سابور ما أحال عليه من طاعتهم ، ولم يأمن زوال القلوب وغدّرات الوزراء ، في قطع رجائه عن قلوبهم ؛ وكان يقال :

وما قطع الرجاء بمثل يأسٍ تُبادهه القلوب على اغترار^(٩)

فصمّ على قتله عند وروده عليه برؤساء أهل خُرَاسان وفرسانهم ، فقتله ، فبعتهم بحدّثٍ ، فلم يرعهم إلا ورأسه بين أيديهم ، فوقف بهم بين الغربة ونأى

(١) حران : مدينة من جزيرة أقور ، بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان .

(٢) ترجم في (٢ : ١٦٩) . ما عدال : « الحصين » ، تحريف .

(٣) ل : « عجبا » بالباء .

(٤) يكيّد ، هنا ، بمعنى يمالج . كاد الأمر يكيده : عاجله .

(٥) التحول ، أراد به اتخاذهم خوفاً ، أي عبداً وخذما . وكلمة « لهم » من هـ .

٢٥ ما عدا هـ : « وتحوّلهم إياهم » .

(٦) العوان : التي حورب فيها مرة بعد مرة . وأصل العوان : التيب من النساء .

(٧) أي أضعفهم وأحقرهم .

(٨) استوسقت : اجتمعت . وفي حديث النجاشي : « واستوسق عليه أمر الحبشة » :

٢٥ اجتمعوا على طاعته . ما عدال ، هـ : « استوسقت » ، تحريف .

(٩) المبادهة : المفاجأة والمباغاة .

الرجعة ، وتخطف الأعداء ، وتفرق الجماعة ، واليأس من صاحبهم ، فرأوا أن يستموا الدعوة بطاعة سابور ، ويتعوضوه من الفرقة ، فأذعنوا له بالملك والطاعة ، وتبادرؤهم بمواضع النصيحة ، فملكهم حتى مات حنفاً أفيهم .

فأطرق المنصور ملياً ثم رفع رأسه وهو يقول :

لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقْرَعُ الْمِصَا وَمَا عَلَّمَ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْلَمَ^(١) هـ
وأمر إسحاق بالخروج ودعا بأبي مسلم ، فلما نظر إليه داخلاً قال :

قَدْ اكْتَفَيْتَ خَلَاتٌ ثَلَاثٌ جَلَبْنَ عَلَيْكَ مَحْدُورَ الْحِمَامِ

خِلَافَكَ وَامْتِنَانِكَ تَرْتَمِينِي وَقَوْدُكَ لِلجَاهِ سِيرِ الْعِظَامِ

ثم وثب إليه ووثب معه بعض حشمه بالشيوف على أبي مسلم ، فلما رآهم^{هـ} وثب ، فبدره المنصور فضربه ضربة طوَّحه منها^(٢) ، ثم قال :

اشْرَبْ بِكَأْسٍ كُنْتَ تَسْقِي بِهَا أُمَّرًا فِي الْخَلْقِ مِنَ الْعَلَقَمِ^(٣)

زَعَمْتَ أَنَّ الدِّينَ لَا يُقْتَضَى كَذَبْتَ فَاسْتَوْفِ أَبَا مُجْرِمٍ

ثم أمر فحز رأسه وبعث به إلى أهل خراسان وهم يبابه ، فجالوا حوله ساعة

ثم ردَّ من شعبهم انقطاعهم عن بلادهم ، وإحاطة الأعداء بهم ، فدثوا وسلموا له .

(١) البيت للمتلمس في ديوانه ص ١ نسخة الشنقيطي . وذو الحلم ، هو عمرو بن حمزة ١٥

للدومني ، قضى في العرب ثلاثمائة سنة - كما زعموا - فكبر فألزموه السابع من ولده فكان

معه ، فكان الشيخ إذا غفل كانت آية ما بينه وبينه أن يقرع له المصاحف حتى يهأوده عقله . وقيل

ذو الحلم : هاجر بن الطرب المدواني ، أو عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام ، أو ربيعة بن

بخاشن الملقب أيضاً بنى الأعراد ، أو سعد بن مالك . المعمر بن السجستاني ٤٥ والأغاني ٢٠

(٢) طوَّحه : أهلكه ، أو ألقاه . ل : « طرده منها » .

(٣) العلقم : شجر الحنظل ، أو تمرته ، أو شحمة تمرته . والبيتان في الطبري

(٩ : ١٦٧) عند ذكر مقتل أبي مسلم ، وكذا في مروج الذهب (٣ : ٣٠٤) . الطبري :

« سميت كأساً » . وهذا البيت مؤخر فيهما عن تاليه .

فكان إسحاق إذا رأى المنصور قال :

وما أخذو لك الأمثالَ إلا لَتَحَذُوا إن حَذَوْتَ على مِثَالِ (١)

وكان المنصور إذا رآه قال :

٢٩٤ * وَخَلَفَهَا سَابُورُ لِلنَّاسِ يُقْتَدَى بِأَمْثَالِهَا فِي المَعْضِلَاتِ العِظَامِ

* * *

وكان المهديُّ يحبُّ القِيانَ وسَمَاعَ الغِنَاءِ ، وكان معجباً بجاريةٍ يقال لها « جوهر » ، وكان اشتراها من مروانِ الشَّامِيِّ ، فدخل عليه ذاتَ يومٍ مروانُ الشَّامِيُّ وجوهرٌ تغنيُّه ، فقال مروان :

١٥ أَنْتِ يَا جَوْهَرُ عِنْدِي جَوْهَرُهُ فِي بِيَاضِ الدَّرَّةِ المُسْتَهْرَةِ (٢)
فإِذَا غَنَّتْ فَنَارُهُ ضُرْمَتْ قَدَحَتْ فِي كُلِّ قَلْبٍ شَرَرَهُ (٣)

فاتهمه المهديُّ ، وأمر به فدُعِّعَ في عنقه إلى أن أُخْرِجَ (٤) . ثم قال لجوهر :
أطربيني . فأنشأت تقول (٥) :

١٥ وَأَنْتَ الَّذِي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي وَأَشْمَتَ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يَوْمُ
وَأَبْرَزْتَنِي لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكَتَنِي لَهُمْ غَرَضًا أُرْمَى وَأَنْتَ سَلِمٌ
فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكْلِمُ الجِسْمَ قَد بَدَأَ بِجِسْمِي مِنَ قَوْلِ الوَشَاةِ كَلُومِ (٦)

(١) هذا الشيء بالشيء : قدره وقطعه على مثاله . ما عدال ه ه : « وما ضربوا » .

(٢) يقال نهره فاشهر ، واشتهره فاشتهر ، فهو مشتهر ومشتهر . وبهما روى قوله :

أحب هبوط الواديين وإنني لمشتهر بالواديين غريب

(٣) ما عدال : « قدحت في كل قلب » .

(٤) ما عدال : « إلى أن خرج » . دعه دعا : دفعه دفعا عنيفا في جفوة .

٢٥

(٥) الأبيات التالية رواها في الحيوان (٣ : ٥٥) منسوبة لإحدى المجهولات تجيب

بها عاشقها عن شعر قاله فيها . والمعروف أنها لامرأة من قوم ابن الدمينية ، يقال لها أميمة ،

كان هويها وهاج بها مدة ، فلما وصلتته تجنى عليها وجعل ينقطع عنها ، ثم زارها ذات يوم

فتعابها طويلا ، وكان بينهما مجاورة شعرية . انظر ديوان ابن الدمينية ٣٦ - ٣٧ والأغاني

٢٥ (١٥ : ١٤٨) والحماسة (٢ : ١٤٦) ومعاهد التنصيص (١ : ٥٨) .

(٦) الكلوم : جمع كلم ، بالفتح ، وهو الجرح .

فقال المهدي :

أَلَا يَا جَوْهَرَ الْقَلْبِ لَقَدْ زِدْتِ عَلَى الْجَوْهَرِ
وَقَدْ أَكَلَكِ اللَّهُ بِحُسْنِ الدَّلِّ وَالْمَنْظَرِ^(١)
إِذَا مَا صُلْتِ ، يَا أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ ، بِالْمِزْهَرِ^(٢)
وَعَنَيْتِ فِقَاحَ الْبَيْتِ مِنْ رِيحِكَ بِالْعَنْبَرِ^(٣)
فَلَا وَاللَّهِ مَا الْمَهْدِيُّ أَوْلَى مِنْكَ بِالْمِنْبَرِ
فَإِنْ شِئْتِ فَنِي كَفِّكَ خَلْعُ ابْنِ أَبِي جَعْفَرِ^(٤)

* * *

قال الهيثم : أنشدت هارون وهو ولي عهد أيام موسى ، بيتين لحزة بن

بييض^(٥) في سليمان بن عبد الملك^(٦) :

٢٩٥ * حَازَ الْخِلَافَةَ وَالِدَاكَ كِلَاهُمَا مِنْ بَيْنِ سَخَطَةٍ سَاخِطٍ أَوْ طَائِعِ
أَبَوَاكَ ثُمَّ أَخَوَكَ أَصْبَحَ نَالِثًا وَعَلَى جَبِينِكَ نُورٌ مَلِكٍ سَاطِعٍ^(٧)

قال : يا يحيى ، اكتب لي هذين البيتين .

* * *

١٥ (١) الدل ، بالفتح حسن الحديث والهيئة .

(٢) المزهرة ، بالكسر : العود الذي يضرب به .

(٣) ما عدل : « من ريقك » .

(٤) ابن أبي جعفر ، هو المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور .

(٥) سبقت ترجمته وضبط اسمه في (١ : ٢٦٩) .

(٦) في الأغاني (١٥ : ١٨) عن الهيثم بن عدي قال : « أخبرني مخلد بن حزة ٢٥

ابن بييض قال : قدم أبي علي يزيد بن المهلب وهو عند سليمان بن عبد الملك ، فأدخله عليه فأنشده

قوله . . . » وأنشد البيتين التاليين ، وبمدهما :

سريت خوف بني المهلب بعدما نظروا إليك بسم موت ناقع

ليس الذي ولاك ربك منهم عند الإله وعندهم بالضائع

٢٥ فأمر له بخمسين ألفاً . ولم يرد في روايته إنشاده هارون هذا الشعر .

(٧) كذا بالإقواء . ورواية الأغاني : « نور ملك الرابع » .

ولما مدح ابن هرمة^(١) أبا جعفر المنصور ، أمر له بالثقي درهم ، فاستقلها ، وبلغ ذلك أبا جعفر فقال : أما يرضى أني حقت دمه وقد استوجب إراقتة ، ووفرت ماله وقد استحق تلفه ، وأقررتة وقد استأهل الطرد ، وقرّبتة وقد استجزى البعد^(٢) ؟ أليس هو القائل في بني أمية :

• إذا قيلَ مَنْ عند رَبِّ الزَّمانِ لِمَعْتَرٍ فِيهِرٍ وَمُحْتاجها^(٣)

وَمَنْ يُعْجِلُ الخَيْلَ يَوْمَ الوَغَى بِالجَمامِها قَبْلَ إِسراجها

أشارتُ نساءَ بَنِي مالِكِ إِلَيْكَ بِه قَبْلَ أَزواجها

قال ابن هرمة : فإنني قد قلت فيك أحسن من هذا ! قال : هاته ! قال : قلت :

إذا قُلْتُ أَيَّ فَتَى تَعلمونَ أَهْشَأَ إلى الطَّعْنِ بالذَّابِلِ^(٤)

• وَأَضْرَبَ لِلقَرْنِ يَوْمَ الوَغَى وَأَطعمَ فِي الزَّمانِ الماحِلِ ١٠

أشارتُ إِلَيْكَ أَكْفُ الوَرَى إِشارةً غَرَقَى إلى ساحِلِ

قال المنصور : أما هذا الشعر فسترق ، وأما نحن فلا نكافي إلا بالتي هي أحسن .

* * *

ولما احتال أبو الأزهر المهلب لعبد الحميد بن ربيعة بن خالد بن معدان ،

١٠ وأسله حميد^(٥) إلى المنصور قال : لا عذر فأعذر ، وقد أحاط بي الذنب

وأنت أولى بما ترى : قال : لست أقتل أحداً من آل قحطبة ، بل أهب مسيئهم

لمحسنهم ، وغادرهم لو فيهم ! قال : إن لم يكن في مصطنع فلا حاجة لي في الحياة ،

ولست أرضى أن أكون طليق شفيح ، وعتيق ابن عم ! قال : اسكت مقبوحاً

(١) إبراهيم بن هرمة ، ترجم في (١ : ١١١) .

٢٠ (٢) كذا في ل . وفيما عدل : استحري « بإهمال الحاء وظراء ، وكلاهما لم ينص

عليه في المعاجم ، وهما بمعنى « استحق » .

(٣) المعتز : المنعروض للمعروف من غير أن يسأل .

(٤) أي القنا الذابل ، وهي الرماح اللدقيقة اللاصقة الليط ، أي القشر .

(٥) حميد بن قحطبة ، المترجم في (٢ : ٢٥٧) .

٢٩٦ مشقوحاً^(١) ، واخرج فإنك أنوك جاهل ، أنت عتيقهم وطلبيقهم ما حيت .

* * *

- ولما داهن سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب في شأن إبراهيم بن عبد الله^(٢) ،
وصار إلى المنصور ، أمر الربيع بن خليج سواده^(٣) والوقوف به على رأس اليمانية^(٤)
في المقصورة يوم الجمعة ثم قال : قل لهم : يقول لكم أمير المؤمنين : قد عرفتم
ما كان من إحساني إليه ، وحسن بلائي عنده ، وقديم نعمتي عليه ، والذي
حاول من الفتنة ، ورام من البغي ، وأراد من شق العصا ومعاونة الأعداء ،
وإراقة الدماء ، وإنه قد استحق بهذا من فعله أليم العقاب ، وعظيم العذاب .
وقد رأى أمير المؤمنين إتمام بلائه الجميل لديه ، وربّ نعمائه السابقة^(٥) عنده ،
لما يتعرفه أمير المؤمنين من حسن عائدة الله عليه ، وما يؤمله من الخير العاجل
والآجل ، عند العفو عن ظلم ، والصفح عن أساء . وقد وهب أمير المؤمنين
مسيئكم لحسنكم ، وغادركم لوقيكم^(٦) .

* * *

وقال سهل بن هارون يوماً ، وهو عند المأمون : من أصناف العلم ما لا ينبغي
للمسلمين أن يرغبوا فيه ، وقد يُرغب عن بعض العلم كما يرغب عن بعض الحلال !^{١٥}

- (١) المقبوح : المبعد المطرود ، وكذلك المشقوح .
(٢) هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، خرج على
المنصور وظهر بالبصرة مستهل رمضان سنة ١٤٥ فقلب عليها وعلى الأهواز وواسط وكسكر ،
وعظمت جموعه ، وسار يريد الكوفة ، فوجه إليه المنصور عيسى بن موسى في المساكر
فالتقوا بباجرى على ستة عشر فرسخاً من الكوفة في ذى القعدة ، فقتل إبراهيم في جمع كثيف
من كان معه ، وهزم الباقر ، ويعقب قتله هو وقتل أخيه محمد بن عبد الله من قتل ، لقب
أبو جعفر بالمنصور . انظر كتب التواريخ في خلافة المنصور ، وفي حوادث سنة ١٤٥ .
(٣) كان السواد شعار العباسيين ، وقد بدأ التسويد في سنة ١٢٩ أي قبل قيام الدولة
العباسية بثلاث سنوات . انظر الطبري (٩ : ٨٢) .
(٤) ما عدال : « رؤوس اليمانية » . (٥) ه : « السابقة » .
(٦) ما عدال : « مسيئهم لحسنهم وغادرهم لوقيهم » .^{٢٥}

قال المأمون : قد يسمّى بعض الشيء علماً وليس بعلم ، فإن كنت هذا أردتَ فوجهه الذي ذكرناه . ولو قلتَ : العلم لا يُدرك غوره ، ولا يُسبر قعره ، ولا تُبلغ غايته ، ولا يستقصى أصنافه ، ولا يضبط آخره ، فالأمر على ما قلت . فإذا فعلتَ ذلك كان عدلاً ، وقولاً صدقاً . وقد قال بعض العلماء : اقصد من أصناف العلم إلى ما هو أشهى إلى نفسك وأخف على قلبك ، فإن نفاذك فيه على حسب شهوتك له ، وسهولته عليك . وقال أيضا بعض الحكماء^(١) : لست أطلب العلم طمعا في بلوغ غايته ، والوقوف على نهايته . ولكن التماس ما لا يسع جهله ، ولا يحسن بالعقل إغفاله . وقال آخرون : علم الملوك النَّسب والخبر وجمل الفقه ، وعلم التجار الحساب والكتاب ، وعلم أصحاب الحرب * درس كُتُب المغازي ٢٩٧ وكتب السّير . ١٠

فأما أن تسمّى الشيء علما وتنهى عنه من غير أن يكون يشغلُ عما هو أنفعُ منه ، بل تنهى نهياً جزماً ، وتأمراً أمراً حتماً ! والعلم بصر ، وخلافه عمى ، والاستبانة للشرّ ناهيةٌ عنه ، والاستبانة للخير آمرةٌ به .

* * *

١٥ . ولما قرأ المأمونُ كُتُبى في الإمامة فوجدها على ما أمر به ، وصرتُ إليه وقد كان أمر اليزيدي^(٢) بالنظر فيها ليخبره عنها ، قال لي : قد كان بعضُ من يُرتضى عقله ويصدق خبره^(٣) خبرنا عن هذه الكتب بإحكام الصنعة وكثرة الفائدة ،

(١) ما عدل ، ٨ : « العلماء » .

(٢) هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي ، وذلك أنه صحب يزيد بن منصور الحميري خال المهدي ، مؤدباً لولده فنسب إليه ، ثم اتصل بالرشيد فجعله مؤدباً للمأمون ، كما جعل الكسائي مؤدباً للأمين ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد ، وعنه أبو عبيد القاسم بن سلام ، وإسحاق الموصلي ، وكان أحد أكابر القراء ، يقرئ هو والكسائي الناس في بغداد في مسجد واحد . توفي بخراسان سنة ٢٠٢ . إرشاد الأريب (٢٠ : ٢٠) وبغية الوعاة ٤١٤ وتاريخ بغداد ٧٤٦٥ .

(٣) ما عدل ، ٨ : « من ترتضى عقله ونصدق خبره » . ٢٥

قلنا له : قد تُرِي الصِّفَةُ عَلَى الْعِيَانِ ، فلما رأيتها رأيتُ الْعِيَانَ قد أُرِي عَلَى الصِّفَةِ ، فلما فَلَيْتَهَا أُرِي الْقَلْبُ عَلَى الْعِيَانِ كما أُرِي الْعِيَانَ عَلَى الصِّفَةِ .
وهذا كتابٌ لا يحتاج إلى حضور صاحبه ، ولا يفتقر إلى المحتجِّين عنه ،
قد بَجَعَ استقصاء المعاني ، واستيفاء جميع الحقوق ، مع اللفظ الجزل ، والمخرج
السَّهْل ، فهو سوقٌ ملوكي ، وعامى خاصي .

ولما دخل عليه المرتدُّ الخراسانيّ وقد كان حمله معه من خراسان حتى وافى به
العراق ، قال له المأمون :

لَأَنَّ أُسْتَحْيِيكَ بِحَقِّ أَحَبِّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُقْتَلَكَ بِحَقِّ ، ولأنَّ أَقْبَلَكَ بِالْبِرَاءَةِ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَدْفَعَكَ بِالْتِّهْمَةِ ، قد كنتَ مسلماً بعد أن كنتَ نصرانيّاً ،
وكنتَ فيها أَتَنَخَّحُ^(١) وأيامك أطول ، فاستوحشتَ مما كنتَ به آنيّاً ثم لم تلبثْ
أن رَجعتَ عَنَّا نافرأً ، فخبَّرنا عن الشيء الذي أوحشَكَ من الشيء الذي صار
آنسَ لك من إلفِكَ القديم ، وأنسِكَ الأوَّل . فإن وجدتَ عندنا دواءً دائلك
تعالجتَ به ، والمريضُ من الأطيِّباء يحتاج إلى المشاورة . وإن أخطأكَ الشِّفاء ونبا
عن دائلك الدواء ، كنتَ قد أعذرتَ ولم ترجعْ على نفسك بلائمةً ، فإن قتلناك
قتلناك بحكم الشريعة . أو ترجع أنت في نفسك إلى الاستبصار والثقة ، وتعلم
أنك لم تقصِّر في اجتهاد ، ولم تفرط في الدخول في باب الحزم .

قال المرتدُّ : أوحشني كثرة ما رأيت من الاختلاف فيكم !

قال المأمون : لنا اختلافان : أحدهما كالاختلاف في الأذان وتكبير الجنائز ،

٢٩٨

(١) في الأصول : « أنجح » ، ولا وجه له . ويقال تنخ تنخ بالمكان تنوخا ، أي أقام
وثبت . وفي حديث عبد الله بن سلام « أنه آمن ومن معه من يهود فتنخوا على الإسلام » ،
أي ثبتوا وأقاموا ورسخوا . وانظر الخبر في العقد (٢ : ٣٨٤) .

والاختلاف في التشهد وصلاة الأعياد وتكبير التشريق ، ووجوه القراءات واختلاف وجوه الفتيا وما أشبه ذلك . وليس هذا باختلاف ، إنما هو تخيير وتوسعة ، وتخفيف من المحنة . فمن أذن مثني وأقام مثني لم يؤثم ، ومن أذن مثني وأقام فرادى لم يحوب^(١) ، لا يتعايرون ولا يتعابون ، أنت ترى ذلك حيانا وتشهد عليه بتاتا^(٢) .

والاختلاف الآخر كنحو اختلافنا في تأويل الآية من كتابنا ، وتأويل الحديث عن نبينا ، مع إجماعنا على أصل التنزيل ، واتفاقنا على عين الخبر . فإن كان الذي أوحشك هذا حتى أنكرت من أجله هذا الكتاب ، فقد ينبغي أن يكون اللفظ بجميع التوراة والإنجيل منقحا على تأويله ، كما يكون متفقا على تنزيهه ، ولا يكون بين جميع النصارى واليهود اختلاف في شيء من التأويلات . وينبغي لك أن لا ترجع إلا إلى لغة لا اختلاف في تأويل ألفاظها .

ولو شاء الله أن ينزل كتبه ويجعل كلام أنبيائه وورثة رسله لا يحتاج إلى تفسير لفعل ، ولكننا لم نر شيئا من الدين والدنيا دفع إلينا على الكفاية ، ولو كان الأمر كذلك لسقطت البلوى والمحنة ، وذهبت المسابقة والمنافسة^(٣) ، ولم يكن تفاضل ، وليس على هذا بنى الله الدنيا .

قال المرتد : أشهد أن الله واحد لا ند له ولا ولد ، وأن المسيح عبده ، وأن محمداً صادقاً ، وأنت أمير المؤمنين حقاً !

فأقبل المأمون على أصحابه فقال : فرأوا عليه عرضه^(٤) ، ولا تبرؤوه في يومه

(١) لم يحوب ، من الحوب ، باضم ، وهو الإثم . وهذا الفعل مما لم يذكر في المعاجم .

(٢) بتاتا ، أى قطعاً . ما عدل ، هـ : « تبياناً » .

(٣) ل : « السابقة والمنافسة » .

(٤) فرأوا ، من الوفر . يقال : وفره عرضه ووفره له : لم يشتمه .

رَيْثًا يَعْتُقُ إِسْلَامَهُ ؛ كَي لَا يَقُولَ عَدُوَّهُ إِنَّهُ أَسْلَمَ رَغْبَةً . وَلَا تَنْسَوُا بَعْدُ نَصِيْبَكُمْ مِنْ بَرِّهِ وَتَأْنِيْسِهِ وَنُصْرَتِهِ ، وَالْمَائِدَةَ عَلَيْهِ .

* * *

حدثنا أحمد بن أبي دواد قال : قال لي المأمون :

- ٢٩٩ لا يستطيع الناس أن يُنصِفوا الملوك من وزراءهم ، ولا يستطيعون أن ينظروا بالعدل بين الملوك ومُحباتهم وكفاتهم ، وبين صنائعهم وِبطانتهم . وذلك أنهم يرون ظاهرَ حرمةٍ وخدمةٍ ، واجتهادٍ ونصيحةٍ ، ويرون إيقاعَ الملوك بهم ظاهراً ، حتى لا يزالُ الرجلُ يقولُ : ما أوقعَ به إلا رغبةً في ماله ، أو رغبةً في بعض ما لا تجود النفس به^(١) ، ولعل الحسدَ والملافة^(٢) وشهوةَ الاستبدال ، اشتراكتُ في ذلك .

١٠

وهناك خياناتٌ في صُلبِ الملوك ، أو في بعضِ الحرمِ ، فلا يستطيع الملكُ أن يكشفَ للعامةَ موضعَ العورةِ في الملوك ، ولا أن يحتجَّ لتلك العقوبة بما يستحقُّ ذلك الذنب ، ولا يستطيع الملكُ تركَ عقابه لما في ذلك من الفساد ، على علمه بأنَّ عُذْرَهُ غير مبسوطٍ للعامة ، ولا معروفٍ عند أكثر الخاطئة .

١٥

* * *

ونزل رجلٌ من أهل العسكر^(٣) ، ففدأ^(٤) بين يدي المأمون ، وشكا إليه مظلمته^(٥) ، فأشار بيده : أنْ حسبك ! فقال له بعضُ مَنْ كان يقربُ من المأمون :

(١) ما عدال : « العوس به » .

(٢) ما عدال : « والملافة » .

(٣) مدينه تعرف بعسكر مكرم ، بصم الميم وفتح الراء . وهى بلد من نواحي حوزستان ٢٥

انظر حواشى الحيوان (٤ : ٣١٨) .

(٤) المظلمة ، بفتح الميم وكسر اللام : ما يظلمه الإنسان من حق .

(٥) : « فعدا » .

يقول لك أمير المؤمنين : اركب . قال المأمون : لا يقال لمثل هذا : اركب ، إنما يقال له : انصرف !

وحدثني إبراهيم بن السّديّ^(١) قال : بينا الحسن اللؤلؤي^(٢) يحدث المأمون ليلاً وهو بالرقّة ، وهو يومئذ وليّ عهد ، وأطال الحسن الحديث حتى نَس المأمون ، فقال الحسن : نَعَسَتَ أيها الأمير ! ففتح عينيه وقال : سوقت وربّ الكعبة ! يا غلام خذ بيده .

[آخر الجزء الثالث من تحزئة محمّقه ، وبقيت من تحزئة المصنف بميه جعلت في الجزء الرابع مع الفهارس العامة للكتاب]

(١) سبقت ترجمته في (١ : ١٤١) .
(٢) هو الحسن بن زياد اللؤلؤي ، ترجم في (٢ : ٣٣٠) .

فهرس الأبواب

	صفحة
كتاب العصا	٥
ومن جل القول في العصا وما يجوز فيها من المنافع والمرافق	٤٩
رجع الكلام إلى القول في العصا	١١٣
كتاب الزهد	١٢٥
ومن نساك البصرة وزهادهم	١٩٣
زُهاد الكوفة	١٩٣
أخلاق من شعر ونوادير وأحاديث	٢٠٣
رسالة إبراهيم بن سيابة إلى يحيى بن خالد بن برمك	٢١٥
ذكر ما قالوا في المهالبة	٢٣٢
ذكر حروف من الأدب من حديث بني مروان وغيرهم	٢٤٠
ومما يكتب في باب العصا	٢٤٢
ومما يضم إلى العصا	٢٤٣
ومن خطباء الخوارج	٢٦٤
كلام في الأدب	٢٦٧
صدر من دعاء الصالحين والسيلف المتقدمين ومن دعاء الأعراب	٢٦٨
دعاء الغنوى في خبسه	٢٨٧
ومن دعائه في الخبسه	٢٨٧
القول في إنطاق الله عز وجل إسماعيل بن إبراهيم بالعربية المبينة	٢٩٠
كانت العادة في كتب الحيوان ...	٣٠٢
وجه التدبير في الكتاب إذا طال	٣٦٦

To: www.al-mostafa.com